

إمبَرَاطُورِيَّةُ الْمُصْطَلِحَاتِ

الطبعة الأولى

1446 هـ / 2025 م

اسم الكتاب: إمبازطورية المصطلحات

المؤلف: أ.د. خالد فيهي

موضوع الكتاب: دراسات تطبيقية

عدد الصفحات: 486 صفحة

عدد الملزم: 30.375 ملزمة

مقاس الكتاب: 24 x 17

عدد الطبعات: الطبعة الأولى

رقم الإيداع: 2025 / 3154

التقويم الدولي: 978-977-8796-28-5

القاهرة - جمهورية مصر العربية

01012355714

01152806533

elbasheer.marketing@gmail.com

elbasheernashr@gmail.com



دار البشير



جميع حقوق الطبع والنسخ والترجمة
محفوظة لدار البشير للثقافة والعلوم،
حسب قوانين الملكية الفكرية، ولا
يجوز نسخ أو طبع أو اجتزاء أو إعادة
نشر أية معلومات أو صور من هذا
الكتاب إلا بإذن خطي من الناشر

إمبراطورية المصطلحات

دراسات تطبيقية

في المعجمية المختصة والمصطلحية

أ.د. خالد فهمي

كلية الآداب _ جامعة المنوفية





فهرس المحتويات

المُقدِّمة.....	٧
الباب الأول: آفاق جديدة للمصطلحية في اللغة العربيّة.....	١١
الفصل الأول: إمبراطورية المصطلح في الحضارة العربية الإسلامية	١٣
الفصل الثاني : إسهام منظمات الأمم المتحدة	٥٩
الفصل الثالث: المُعجمية المُختَصّة سبيلاً لتعزيز الأمن القومي!	١٠٧
الفصل الرابع: المقاومة ومضامينها:	١٥٧
الباب الثاني: آفاق جديدة في المُعجم المُختص.....	٢٠١
الفصل الأول: تنامي تجديد خدمة الغريب!	٢٠١
الفصلُ الثاني: قاموس القرآن الكريم: مُعجم الأخلاق.	٢٣١
الفصل الثالث: المُلتقط من مصطلحات النبات، والفِلاحة، والزّراعة	٢٧٩
الفصل الرابع: مُعجم المصطلحات الصيدلانيّة التراثيّة:	٣٢٣
الباب الثالث: آفاق جديدة في الدِّفاع الإيجابيّي	٣٧١
الفصل الأول: السهام الطائشة!	٣٧١
الفصل الثاني: إسهام الدكتور: حافظ شمس الدين	٣٩٧
الفصل الثالث: نحو السبيل للفهم!	٤٢٩
الفصل الرابع: قضية عالمية اللسان العربي	٤٦٧



المَقْدَمَة

”بإمكان المعجمية أن تشارك في المقاومة الوطنية“.

لندا مكليستون في: [القواميس، ٧٩].

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

”اللهم مُنزل الكتاب، ومُجري السحاب، وهادم الأحزاب، اهزمهم، وانصرنا عليهم“ [صحيح البخاري، حديث عبد الله بن أبي أوفى، حديث رقم ٣٠٢٤]. أمّا بعد،

فإن بعضاً من قيمة العلم، وقيمة الأكاديميات، يكمن في أنهما_ وهذا قدرهما_ أن يكونا طلائع للتغيير، أو هُداة إليه، أو على الأقل_ وذلك أضعف الإيمان_ أن يدركا رُكبه، وينهضا بترشيد حركته.

وهذا هو الذي يمكن تسميته باسم المسؤولية الوطنية، والقومية، والأخلاقية، للنشاط الأكاديمي، ولا سيّما أنّ المؤسسات الأكاديمية العربية تحمل فوق كواهلها إرثاً عبقرياً من هذه المسؤوليات!

(١)

ومن هذا المنطلق يتوجه هذا الكتاب، ببحوثه الموزّعة على أبوابه الثلاثة إلى نوع من خدمة هذه المسؤوليات، ولا سيّما أنّ اللحظة الراهنة مُثقلة بأبعاد حضارية فارقة، وتتعلق بالوجود العربي في تجلّياته البيولوجية بالأساس، وما بعدها من تجليات شخصيته، وهُويّته.

ولقد حاول هذا الكتاب _ كما يظهر من بحوث في الباب الأول _ أن يقيم الدليل على نمط من التَّغَيُّر، والتطور الإيجابي، اكتُشف من خلاله ما يلي:

أولاً: وعي المُعْجَمِيَّة العربيَّة بعدد من المخاطر التي تهدد الأمن القومي، في عدد من المفصل بالغة الأهمية، والقيمة في الوطن العربي، وهو ما انعكس في فحص مُعْجَمِيَّة السدود على خلفية أزمة سد النهضة.

ثانياً: وعي المُعْجَمِيَّة العربيَّة بتفاعلات اللحظة، ومستجداتها، وهو ما انعكس في فحص (المقاومة ومضامينها في المُعْجَمِيَّة المُقارِنة)، للدرجة التي كشفت عن الإعلان عن إمكان إسهام المُعْجَمِيَّة في المقاومة الوطنية.

ثالثاً: قدرة البحث المُعْجَمِي على الانخراط في الدفاع الإيجابي عن العربيَّة، والكشف عن الآفاق الكبرى الجديدة التي شغلتهَا، وطَوَّرت من أدائها في المنظمات العالمية، ممَّا كان له أثره في تطوير المُعْجَمِيَّة العربيَّة، واختصاصها، عن طريق ارتياد آفاق جديدة بدون مبالغة.

كما حاول هذا الكتاب؛ سعياً منه لتعزيز بحوث الوعي بالمعجم في ميادين الاختصاص من جانب، وفي مجال الثقافة العامة من جانب _ كما تجلَّى في الباب الثاني منه _ أن يتوقف بالفحص أمام عدد من المعجمات المُختصة الحديثة في المجال العلمي العربي؛ إسهاماً في تحقُّق هذه الغاية النبيلة النادرة في المجال العربي.

ولقد توقف هذا الباب أمام معجمات:

أ _ المُلتقط من مصطلحات النبات، والزراعة، والفلاحة.

ب _ قاموس القرآن الكريم: معجم الأخلاق.

ج _ حركة تنامي خدمة الغريب في العصر الحديث، من خلال قاموس المفردات القرآنية.

وهذا التوقف النقدي يقع في الصميم من "البحث المعجمي"، بوصف النقد المعجمي ثالث ثلاثة الأضلاع، التي تكون عمود الصورة لهذا المجال، وفق تصور "هارتمان".

أمّا الباب الثالث والأخير: فقد توجه إلى نمط جديد من الدفاع عن اللغة العربية، وفق السردية الإيجابية، التي تكشف عن مرونتها، وقدرتها على الاستجابة الحضارية المعاصرة، للمستجدات العلمية، ففحصت سُهمة عدد من المعاصرين في ميادين متنوعة من العمل المصطلحي، والكشف عن قدرات هذا اللسان العربي الشريف في مواكبة التحديث.

(٢)

إن هذا الكتاب، وإن جاء استجابةً لعدد من مطالب اللحظة المأزومة؛ فإنه حاول أن يتجاوز آثار الأزمة السلبية بنمط من الإيجابية، من خلال سُهمة اختصاص صاحبه، ومحبه لبحوث اللسانيات، والمُعجمية، والمُصطلحية، في محاولة للتدليل _ في المجال العربي _ أن بإمكان اللسانيات، والمُعجمية، والمُصطلحية أن تسهم في تعزيز الوعي بقضايا الأمن القومي؛ إيماناً من صاحب هذا الكتاب أن المُعجمية قادرة على أن تُقدم شيئاً ما في هذا السياق.

إنني أضرع إلى الله _ تعالى _ أن يتقبل هذه السُهمة، وأن يتكرّم عليّ بثوابها، آمين.

خَالِدُ فَهْمِي

١٤٤٦هـ _ ٢٠٢٤م

الباب الأول

آفاق جديدة للمصطلحية في اللغة العربيّة

الفصل الأول

إمبراطورية المصطلح
في الحضارة العربية الإسلامية
التأسيس والتمدد والخصائص والوظائف.

إمبراطورية المصطلح في الحضارة العربية الإسلامية: التأسيس والتمدد والخصائص والوظائف.

مدخل: الفتوح اللغوية أولاً

مثل مجيء الإسلام ونزول الكتاب العزيز نقطة فارقة في تاريخ العربية بامتياز، وكان ذلك سبباً مباشراً في الانتقال بهذه اللغة إلى صفوف اللغات العلمية بكل ما يعنيه هذا التعبير.

وقد تنبّهت منذ فترة مبكرة مصادر فقه اللغة في التراث العربي إلى هذه الحقيقة الساطعة، فقد أفرد ابن فارس اللغوي في كتابه (الصاحبي في فقه اللغة) (ص ص ٧٨-٨٦) فصلاً عنوان: (الأسباب الإسلامية)، يقول فيه:

"كانت العرب في جاهليتها على إرث آبائهم في لغاتهم.. فلما جاء الله جل ثناؤه بالإسلام حالت أحوال.. ونقلت من اللغة ألفاظ عن مواضع إلى مواضع آخر بزيادات وشرائع شرعت وشرائط شرطت".

ونقل السيوطي ذلك في (المزهر في علوم اللغة ١/ ٢٩٨) وزاد عليه، ووضحه فقال: "الصحيح هو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نقل (الأسامي الشرعية) من اللغة إلى الشرع".

واستقر الأمر على تسمية تلك المسألة في تاريخ اللسانيات التراثية باسم الألفاظ العربية الإسلامية، ووصلت إلينا فيه مصنفات مستقلة من مثل: (الزينة في الكلمات الإسلامية، لأبي حاتم الرازي).

وتطور ذلك الفحص لهذه المسألة في العصر الحديث وتفرع في صنوف الدراسات اللسانية المعاصرة على ما نجد تصديقاً له في النماذج التالية:



فقه اللغة للدكتور علي عبد الواحد وافي، (ص ١١٩)
 اللغة كائن حي، لجرجي زيدان (ص ٣٦)
 نحو وعي لغوي، للدكتور مازن المبارك (ص ١٠٨)
 وفي شرف العربية للدكتور، إبراهيم السامرائي (٤٥)
 والعربية لغة العلوم والتقنية، للدكتور عبد الصبور شاهين (٦٤)
 ويمكن بلا مبالغة النظر إلى الإسلام بوصفه مؤسس "إمبراطورية" المصطلح
 في اللسان العربي.
 وهذه تسمية غير مجازية سبق إطلاقها عنواناً على كثير من الكتب في ميادين
 قريبة مما نحن بصدد هنا على ما نرى في عنوان كتاب:
 الإمبراطورية الخطابية لتشاييم بيرلمان،
 وعلى ما نرى قريباً منه في عنوان كتاب:
 — جمهورية الآداب في العصر الإسلامي الوسيط، لمحسن جاسم
 الموسوي واستعماله هذا اللفظ هنا يتجاوز بطبيعة الحال الإطار الكولونيالي،
 ويستصحب الدلالة الجغرافية التي تشير إلى التمدد والتوسع والانتشار.

(١)

إمبراطورية المصطلح في اللسان العربي:

خطاب التأسيس والتمدد

لقد استقر أن الإسلام هو المسئول حقيقة عن تأسيس إمبراطورية المصطلح؛
 بسبب طبيعة القرآن الكريم العلمية المختصة على الأقل بالمنحى التشريعي،
 وهو أظهر ما أثار نظر فقهاء اللغة العرب القدامى.

أولاً_ المصادر المؤسسية:

وبناء على ذلك يمكننا أن نقرر أن الكتاب العزيز والسنة المطهرة هما أول مصدر مؤسس في ميدان "المصطلح" في المجال اللغوي العربي.

(أ)

إن القرآن الكريم خزانة غنية بعدد كبير من المصطلحات بوجه عام، والمصطلحات الشرعية بوجه خاص، وهو أمر يبدو طبيعياً؛ بسبب غاياته ووظائفه التي يتطلع إلى تنفيذها في واقع الحياة والأحياء والمصطلحات القرآنية هي الألفاظ القرآنية التي عبرت عن مفهوم قرآني، على ما قرره سمير فريدي في [المصطلح القرآني: مفهومه وواقع البحث فيه] [مركز تفسير للدراسات القرآنية = tafsir.net زيارة بتاريخ ٣/٩/٢٠٢٤م الساعة ٢٠، ٨ ص].

(ب)

ثم إن السنة النبوية بحكم موقعها ومنزلتها من الكتاب العزيز بوصفها تفصيلاً وبياناً له، هي الأخرى خزانة غنية جداً بقطاعات كبيرة من المصطلحات عمومًا والمصطلحات الشرعية بوجه خاص.

ثانياً_ المصادر الخادمة للمصادر المؤسسية / بواكير المصطلحية الإسلامية مثَّلت علوم العقيدة والفقه وأصول الفقه والحديث النبوي الشريف ما يمكن أن نسميه المصادر الخادمة للمصدرين المؤسسين أو بواكير أشكال إنتاج العناية بالمصطلحية الإسلامية في اللسان العربي.

وهذه النشأة تبدو مفهومة، لأبناء الإسلام عليها من جانب، وبطبيعتها العملية من جانب آخر.

وفيما يلي تخطيط يسعى للكشف عن هذه المسألة:



مصطلحية العقيدة

والتوحيد هو أساس كل الأسس في الإسلام، وهو الأمر الذي منح هذا الدين العظيم تميزه بكل تأكيد وهو ما يعني - منطقيًا - ظهور جهاز اصطلاحي مؤسس وكاشف عنه ابتداءً.

وقد تنوعت أشكال العناية بمصطلحات العقيدة في تراث العرب اللغوي، وقد تجلت هذه العناية في ثلاثة مسارات هي:

في كتب العقيدة القديمة

في المعاجم اللغوية المتأخرة ذات السمة الموسوعية كلسان العرب لابن منظور ت ١٨١ هـ، والقاموس المحيط للفيروز آبادي ت ٨١٦ هـ

في معاجم خاصة بمصطلحات العقيدة، ولا سيما في طور عرضها في علم الكلام، من مثل الحدود لابن فورك ت ٤٠٦ هـ والحدود الحقائق للشريف المرتضي ٤٣٦ هـ، وتفسير أسماء الله الحسنى للزجاج ٣١١ هـ، والتحبير في التذكير للقسيري ت ٤٦٥ هـ وغيرها

وقد أنتجت هذه المسارات معاجم مختصة معاصرة، من مثل:

معجم ألفاظ العقيدة، لعامر عبد الله فالح [مكتبة العبيكان، ط ٢ سنة ٢٠٠٠ م]
المعجم العلمي للمعتقدات الدينية، لسعد الفيشاوي [الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ٢٠٠٧ م]

مصطلحية الفقه

بدأ الفقه بما هو علم بالأحكام العملية من أدلتها التفصيلية مع الطور العملي للإسلام بوصفه شريعة لها أهدافها التي تنشدها طلبا لتحسين العالم، وتغييره وتعبيده لله تعالى.

ويبدأ الطور الأول بعصر النبوة بوصفه العصر المؤسس للشرعية، وهو ما يعني ظهور مصطلحية الفقه في هذا العصر.

وقد ظلت مصطلحية الفقه حية في صدور الفقهاء من الصحابة والتابعين، وحية في الاشتغال العملي الواقعي في ممارسات الأجيال الأولى من المسلمين حتى جردها الفقهاء في عصر التدوين.

وقد تجلت العناية بالمصطلحية الفقهية في الصور التالية:

في كتب الفقه

في معاجم المصطلحيات العربية = معاجم المصطلحات المتعددة العلوم
معاجم مصطلحات الفقه التي توزعت على أربعة المذاهب الفقهية الكبرى التي انتشرت في العالم الإسلامي، ومن نماذجها:

١/٣ معاجم مصطلحات الفقه على المذهب الحنفي:

طلبة الطلبة في الاصطلاحات الفقهية على ألفاظ كتب الحنفية، للنسفي
٥٣٧هـ

حدود الفقه لابن نجيم ٩٧٠هـ

٢/٣ معاجم مصطلحات الفقه المالكي:

لغات مختصر الحاجب للأمدي ت ٨٠٦هـ

شرح غريب ألفاظ المدونة، للجبي

التهذيب لشرح ما في المدونة من الغريب، للمفرادي

٣/٣ معاجم مصطلحات الفقه على المذهب الشافعي

الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، للأزهري ت ٣٧١هـ



حلية الفقهاء لابن فارس ت ٣٩٥هـ

تهذيب الأسماء واللغات للنووي ٧٣٤هـ

٣/ ٤ _ معاجم مصطلحات الفقه الحنبلي ت ٧٠٩هـ

المطلع على أبواب المقنع، للبعلي الحنبلي ت ٧٠٩

وقد استمرت هذه العناية وامتدت وتطورت في العصر الحديث، واتخذت مسارات جديدة تمثلت في:

خدمة مصطلحات أبواب فقهية معينة، كالحج والاقتصاد والفقه المالي المعاصر.

خدمة مصطلحات مذاهب فقهية لم تخدم سابقاً من مثل صناعة معجمات لمصطلحات الفقه الظاهري للمتصنر الكتاني (دمشق ١٩٦٦م).

خدمة مصطلحات الفقه بمعاجم مستوعبة للمذاهب، كمعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (للدكتور محمود عبد الرحمن، القاهرة ١٩٩٩م).

(ج) مصطلحية أصول الفقه

يعد علم أصول الفقه كما يقرر الشيخ عبد الوهاب خلاف في (علم أصول الفقه، ص ١٢): "هو العلم بالقواعد والبحوث التي يتوصل بها إلى استعادة الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية أو هي مجموعة القواعد والبحوث التي يتوصل بها إلى استعادة الأحكام الشرعية من أدلتها التفصيلية".

وهو علم شديد الاتصال بعلم الفقه، وأنتج الاشتغال به قطاعات من الخدمة المصطلحية المختصة بمصطلحاته التي اتخذت صوراً متعددة هي:

في مقدمات كتب أصول الفقه

معاجم المصطلحيات العربية = معاجم المصطلحات المتعددة العلوم

معاجم مختصة مستقلة بمصطلحات أصول الفقه قديماً وحديثاً ومن هذه المعجمات المختصة المستقلة:

الحدود في الأصول، لابن فورك ت ٤٠٦ هـ

الحدود والحقائق، للشريف المرتضى ت ٤٣٦ هـ

الحدود في الأصول، للباجي ت ٤٧٦ هـ

بيان كشف الألفاظ التي لا بد للفقهاء من معرفتها المنسوب خطأ للأبدي ت ٨٦٠ هـ وهو للأمشي الحنفي ت ٥٦٩ هـ

الحدود الحنفية للبنواني، ت ٨٦٠ هـ

الحدود الأنيقة والتعريفات الدقيقة لزكريا الأنصاري ٩٢٧ هـ

حدود وأصول الفقه، لخليل حداد الخالدي ١٣٦٣ هـ

القاموس القويم في اصطلاحات الأصوليين لمحمود حامد عثمان (صدر سنة ١٩٩٦ م)

حول معجم مصطلحات أصول الفقه، لمحمد المختار ولد إياه، (صدر سنة ١٩٥٦ م)

موسوعة مصطلحات أصول الفقه، لرفيق العجم (صدر سنة ١٩٩٨ م)

معجم مصطلحات أصول الفقه لقطب مصطفى سانو (صدر سنة ٢٠٠٠ م)

التعريفات الأصولية في مجوع فتاوى ابن تيمية، لسليمان الرحيلي (صدر سنة ٢٠٠٢ م)

معجم مصطلحات أصول الفقه، لمجمع اللغة العربية، (صدر سنة ٢٠٠٣ م)



(د) مصطلحية الحديث النبوي الشريف

ظهر مصطلحات علم الحديث النبوي قديم عريق مرتبط بنزول الكتاب العزيز والاشتغال ببلاغه وبيانه، وهو ما يعني أن الإسلام هو السبب المباشر العمدي وراء نشأة المصطلحات الحديثية بما هي ألفاظ إسلامية عربية، وبما هو أحد جناحي الوحي العظيم.

وقد انعكست العناية بمصطلحات الحديث النبوي في الميادين التالية:

القرآن الكريم

كتب السنة الصحاح

كتب علم أصول الحديث أو علم مصطلح الحديث

كتب الرجال أو الرواة، ومعاجم الشيوخ

كتب الأمالي الحديثية

معاجم المصطلحيات = معاجم المصطلحات المتعددة العلوم

كتب تصنيف العلوم وموضوعاتها

معاجم العلوم الإسلامية المتنوعة

كتب التاريخ العام والطبقات التي اهتمت بأحوال العلماء والرواة

معاجم خاصة بالمصطلحات الحديثية

وقد تنوع هذا المصدر العاشر واتخذ أشكالاً متنوعة هي:

معاجم مصطلحات حديثية غير مستوعبة، من مثل:

شرح ألفاظ التخريج النادرة لعبد الهاشمي (صدر ٤٠٨هـ)

الشرح والتعليل لألفاظ الجرح والتعديل، ليوسف محمد صديق (صدر

١٩٩٠م)

معاجم المصطلحات الحديثية الشاملة، من مثل:

معجم المصطلحات الحديثية للدكتور نور الدين عتر (صدر سنة ١٩٧٦م)

معجم المصطلحات الحديثية لسيد عبد الماجد الغوري (صدر ٢٠٠٧م)

وهذا الظهور جاء خادماً لأغراض أصولية، ابتداءً بحكم أن السنة هي ثاني المصادر الشرعية الكلية المتفق عليها في الاستنباط، فضلاً عن توخي أغراض أخرى إيمانية وعلمية وحضارية.

(ثالثاً) مصادر المصطلحية المعينة على التشغيل الحضاري العملي للقرآن الكريم والنهوض بواجب التعبد بتلاوته.

كان الأمر بقراءة الكتاب العزيز وتلاوته من أوائل ما أمر الله تعالى به نبيه ومن تبعه على سبيل التعبد.

وقد أنتج هذا الأمر قطاعاً من المصطلحات المختصة بتلاوة الكتاب العزيز وقراءته، يمكن تسميتها بمصطلحية التلاوة، وهو ما تجلّى في ظهور المعجمات المختصة التالية:

مصادر مصطلحات صوتيات القرآن الكريم (التجويد)، من مثل:

كتب النحو الموسعة

وكتب القراءات

وكتب النحو

وكتب صوتيات اللغة (مخارج الأصوات، وصفاتها)

معجمات مصطلحات الصوتية العربية والقرآنية من مثل:

المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء، للدكتور عبد القادر مرعي

الخليل



المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، للدكتور عبد العزيز الصنيع
معجم الصوتيات للدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي
مصادر مصطلحات القراءات القرآنية من مثل:

القرآن الكريم

السنة الشريفة

كتب علم القراءات

كتب التجويد

كتب الوقف والابتداء

كتب اللغة

معاجم المصطلحيات

معاجم مصطلحات القراءات المختصة المستقلة:

معاجم جزئية، من مثل معجمات التجويد

معجمات مصطلحات قراءات تراثية من مثل:

مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ، لابن الطحان، ت ٥٦١هـ

القواعد والإشارات في أصول القراءات للحموي، ت ٧٩١هـ

معجمات مصطلحات قراءات معاصرة من مثل:

معجمات مصطلحات علم القراءات القرآنية، للدكتور عبد العلي المسئول

(٢٠٠٧م)

مختصر العبارات لمعجم مصطلحات القراءات، للدكتور إبراهيم الدوسري

(٢٠٠٨م)

رابعًا_ إمبراطورية المصطلح: لا حدود للتمدد!

كانت حدود الخريطة السابقة للمصطلحات في اللسان العربي ناتج حركة التأسيس الذي اضطلع به الاشتغال بالكتاب العزيز والسنة النبوية وتأسيس الشريعة في واقع الأمة.

ومع انتشار الإيمان بالإسلام، والإقبال على تعلمه وتوطينه في النفوس وفي الأرض والعمران تمددت خدمة المصطلحات تبعاً لتمدد حقول المعرفة في الحضارة العربية الإسلامية، وانتشار البیداجوجيا أو التعليم بتأثير من استقرار النظر إلى مقام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بوصفه "معلمًا" أو بوصفه "المعلم الأول" في الأمة كما جاء في الحديث الصحيح الذي يقول فيه:

"إن الله لم يعثني معنًى ولا متعنتاً، وإنما بعثني معلماً ميسراً" [صحيح الإمام مسلم]، وهو ما نطق به الكتاب العزيز يقول تعالى (هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة) [سورة الجمعة ٦٢/٢]

(أ) حدود الإمبراطورية المصطلحية

وبهذا التأثير يمكن ترسيم خريطة إمبراطورية المصطلح في طور التمدد ولتغطي المساحات التالية:

المصطلحية الخادمة للوحي تلاوة واستنباطاً كما مرَّ بنا في مصطلحيات التجويد والقراءات والفقه والأصول والحديث النبوي والعقيدة.

المصطلحية الخادمة للحضارة أصولاً وتطبيقات.

ب_ حدود تمدد إمبراطورية المصطلح في الحضارة العربية: خطاب الأصول التطبيقات.

يعد إسهام الإسلام في تأسيس إمبراطورية المصطلح في اللسان العرب،

توجهت الأعمال الحضارة والتعليمية إلى صناعة تمدد هذه الإمبراطورية الأمر الذي أسهم في امتداد لخريطة المصطلحية، واشتباكها التطبيقي لميادين الاشتغال الحضاري في الأمة، وفيما يلي محاولة لترسيم هذه الخريطة التطبيقية:

ظهور معاجم لمصطلحات الحضارة (الأصول) في الميادين التالية:

ميدان مصطلحات المخطوطات أو الكتابة، توجهت الأمة العربية بعد نزول القرآن وهي أمة الكتاب.

وقد أسهمت مصادر كثيرة في الوصول إلى صناعة معجمات لمصطلحات المخطوط العربي من مثل:

تقاليد المخطوط العربي، لآدم جاسك (٢٠١٠م)

ومعجم مصطلحات المخطوط العربي، لأحمد شوقي بنين ومصطفى طوبي (صدر طبعة الخامسة ٢٠١٨م)

المراجع في علم المخطوط العربي، لآدم جاسك صدر ٢٠١٦م

ميدان مصطلحات البحث العلمي والتأليف في العربية

وقد أسهمت مصادر كثيرة في الوصول إلى صناعة معجمات لمصطلحات البحث العلمي والتأليف من مثل:

معجم مصطلحات البحث والتأليف عند العرب، للدكتور أحمد جاسم النجدي (صدر ١٩٨٦م)

معجم مصطلحات البحث العلمي، للدكتور عبد الله بن محمد أبي داهش (صدر ١٩٩٨م)

ميدان مصطلحات الوثائق والأرشيف في العربية، وقد أسهمت عدة من المصادر في تطور معجمات الأرشيف والوثائق من مثل:

قاموس الوثائق والأرشيف للدكتور سلوى علي ميلاد (١٩٨٣م)
 معجم المصطلحات الأرشيفية، لبيتر فالن (صدر ١٩٥٠م)
 مثلت هذه الميادين الثلاثة أصول لما اسميه معجمية مصطلحات الحضارة
 _ ظهور مصطلحات الحضارة (التطبيقات) في الميادين التالية:
 وهذه الفقرة هي المقصودة في الحقيقة بعبارة (لا حدود للمتمدد) التي
 جاءت في العنوان الجانبي السابق.
 لقد استطاعت الحضارة العربية الإسلامية إنجاز مسارات عديدة على امتداد
 الزمان طالت الآداب والفنون والعلوم جميعاً.
 وقد استطاع تاريخ المصطلح في اللسان العربي أن يقدم خدمات جليلة
 لقطاعات كثيرة من حقول المعرفة من مثل:
 حقل الاقتصاد الإسلامي، من مثل:
 _ قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية لمحمد عمارة
 (١٩٩٣م)
 معجم المصطلحات في لغة الفقهاء، لنزيه حماد (١٩٩٣م)
 حقل المصطلحات العسكرية في الحضارة الإسلامية، من مثل:
 معجم المصطلحات العسكرية في القرآن، لمحمود شيت خطاب (١٩٦٦م)
 معجم السنن الإسلامية لدرويش النخيلي (١٩٧٤م)
 مصطلح السفينة عند العرب، هانز لندلمان (٢٠٠٢م)
 حقل الأوبئة والصحة من مثل:
 التنوير في الاصطلاحات الطبيعية لابن نوح القمري، ٣٩٠هـ



حدود الأشياء الطبية لابن هندوت ٤٢٠ هـ

معجم مصطلحات كوفيد _ ١٩ (صدر ٢٠٢٠)

والفحص المتأني لتمدد إمبراطورية المصطلح في اللسان العربي يكشف
عن وصولها إلى حدود مترامية الأطراف اتصلت بالميادين التالية:

_ مصطلحات الأخلاق والقيم

_ مصطلحات حقوق الإنسان

_ مصطلحات العمل البيئي

_ مصطلحات التنمية المستدامة

_ مصطلحات التقنية والحاسوب والنقل والاتصالات

_ ومصطلحات علم المواد والنفط والجيولوجيا والفلك والمياه

_ ومصطلحات الخدمة الاجتماعية والإسكان

_ ومصطلحات الصناعات والحرف

_ ومصطلحات الثقافة والفنون والمستقبلات أو علم الاستشراف

_ ومصطلحات الألقاب والتربية الرياضية

والحقيقة أن خطاب التأسيس والتمدد لإمبراطورية المصطلح في اللسان
العربي أمامه عمل ضخم طويل صعب لإمكان ترسيم خرائطه.

(٢)

إمبراطورية المصطلح في اللسان العربي: خطاب الخصائص والوظائف

٠ / مدخل: على قدر عظمة المرجعية المنتجة يكون التمدد دائماً

لقد استقر في الدرس المعجمي إن المرجعية العليا المتمثلة في الكتاب العزيز هي المنتجة للغة العلم في الحضارة العربية؛ ذلك أن الكتاب العزيز هو مصدر الشريعة الأعلى، وهو مؤسس الحضارة من باب تأسيس مقصد العمران بوصفه ثالث ثلاثة المقاصد الكبرى في الإسلام بعد التوحيد والتزكية.

وعلى قدر عظمة هذه المرجعية، وما تتحرك به في هذا الوجود الحي من سمات وموائز يكون تمدد إمبراطورية المصطلح وديمومته، بوصف هذا الكتاب هو الكتاب الخاتم الضامن لهداية الإنسانية عند تشغيله في حياتها. ولعل تأمل هذا المفتاح المحوري يكون سيلاً لرصد حزم خصائص هذه الإمبراطورية المصطلحية ووظائفها في اللسان العربي.

(١/٢)

إمبراطورية المصطلح في اللسان العربي: خطاب الخصائص

تتمتع "المصطلحية" في اللسان بحزمة من الخصائص بالغة الأهمية والظهور تحكم حركة عملها، وتحكم تمددها المستمر، وتوسعها الدائم وإحرازها تطورات ملموسة على مستويات عمل الأفراد وعمل المؤسسات المعنية بالمصطلحات.

وفيما يلي محاولة لرصد هذه الخصائص المحورية التي تتسم بها حركة العمل المصطلح في اللسان العربي:

أولاً - قابلية إمبراطورية المصطلحات في اللسان العربي للاستجابة الحضارية الذاتية للتمدد والتوليد والإنتاج.

والحقيقة أن هذه السمة المحورية نابعة من طبيعة الفكرة الإسلامية التي تنهض على الحفاية البالغة بالعلم والرعاية الفائقة للعمران، وهما الدافعان المركزيان المركوزان في المرجعية العليا للإسلام اللذان يحرضان تحريضاً

إيجابياً على إنتاج المعرفة، ومن ثم يحرصان على توليد المصطلحات واستحداثها في حقول المعرفة المتنوعة.

والحقيقة أن ما أطلقت عليه تعبير القابلية الحضارية الذاتية للاستجابة لتوليد المصطلحات يرتبط كذلك بعدد من خصائص هذه الشريعة الدافعة من مثل:

أ_ سمة الحرص على التفهيم

ب_ سمة الحرص على التيسير

ج_ سمة الحرص على الضبط العلمي والمنهجي

هذا بالإضافة إلى حضور جملة من المقاصد التي تعلي من شأن هذه السمة، وشأن فاعليتها في مجال التوليد المصطلحي، من مثل المقاصد التالية:

أ_ مقصد حفظ الوقت وعدم هدره بتيسير التحصيل المعرفي من طريق مفاتيح هي المصطلحات

ب_ مقصد حفظ الجهد من الطريق نفسه

ج_ مقصد حفظ المال الذي ينتج من طريق حفظ الوقت والجهد معاً

د_ مقصد إغلاق الطريق أمام ظهور الخلل أو الانحراف العلمي والمنهجي من طريق الإعانة على ضبط المنهجية في تحصيل المعرفة وتشغيلها.

وتأمل هذه السمة المحورية على وجه التعيين يكشف عن أهميتها البالغة من جهة توفير ضمانات القدرة على مواجهة جملة من التحديات التي تواجه العمل في مجال المصطلحات في اللسان العربي من مثل:

أ_ التحدي الحضاري الذي يتمثل في المفارقة المحزنة في واقع الأمة العربية وماضيها، وهذه السمة تعين على تجاوز الوضع الراهن ووصل الواقع بالماضي الذي كانت فيه هذه الأمة ذات نفوذ ديني وثقافي، وكانت فيه اللغة

العربية ذات انتشار هادر وقدرة واضحة.

ب_ التحدي النفسي، وأقصد بها أن القابلية الذاتية الحضارية للاستجابة للتمدد المصطلحي قادرة على مواجهة الأزمة النفسية العربية التي أوقعتها فريسة للغرام المريض بالغرب؛ ذلك أن الإيمان بهذه السمة يمكن العقل اللغوي والعقل المصطلحي العربي من تجاوز هذه الهزيمة النفسية.

ج_ التمدد الاجتماعي الذي برزت فيه علامات تهديد حقيقية تتعلق بالانتشار الضخم لأعداد العمالة الأجنبية - غير العربية في مساحات جغرافية واسعة من بلدان الوطن العربي، لها تأثيرها بطبيعة الحال من منظور النظرية المصطلحية التواصلية.

د_ التحدي الاقتصادي الذي يفرض نمطاً من ضرورة مراجعة الموقف من معدلات الإنفاق على تعليم اللغة العربية، لتمكين أبنائها من إنتاج المعرفة المختصة في الميادين المختلفة بها.

هـ_ التحدي السياسي الذي يظهر في ممارسات الدول الكبرى والقوية في التمكين للغاتها في الوطن العربي والحقيقة أن التجربة التاريخية القريبة العهد في العصر الحديث تقرر أن الشعوب العربية قادرة على تجاوز هذه الأزمة المصطلحية واللغوية، ذلك أن مراجعة نشاط حركات التحرر الوطني في الوطن العربي تكشف عن وعي كان حاضراً بأهمية التمكين للسان العربي. وينبغي أن يكون واضحاً كل ضبط للسان بوجه عام، وإصلاح معجمه المختص بوجه خاص هو من نشاط سياسي بامتياز على حد تعبير كلود حجاج في كتابه [إنسان الكلام، ص ٢٦٥].

وهذه السمة وجدت دعماً وتعزيزاً فكرياً من قطاعات متوالية ومتصلة في الحضور المكاني والزمني في العصر الحديث في المشرق والمغرب العربيين،



من أمثال:

أ_ البشير الإبراهيمي

ب_ الطاهر بن عاشور

ج_ مالك بن نبي

د_ محمد عبده

هـ_ سعد زغلول

و_ محمد الغزالي

والتوقف عند منجز الاسم الأخير يكشف عن وعي ظاهر جدًا بهذه التحديات، ومما يظهر ذلك الوعي قوله: "إنني قلق على مستقبل لغتنا... بعد جعلها الآن لغة ثانوية في مجالات العلوم والصناعات" [حصاد الغرور، ١١٠] وأهمية هذا النص أنه يرتبط ارتباطًا وثيقًا بقضية العمل المصطلحي ومن جهة أخرى يكشف تحليل منجزه عن الوعي بعلاقة اللغة بالهوية مما ميزهم عن حضور سمة الوعي بالقابلية الذاتية الحضارية للاستجابة للتشغيل العربي في مجال الإنتاج المصطلحي في فكره، يقول: "إن نقل العلم إلى لغة الأمة هو الأمر الطبيعي الفطري الدال على تمام الاستقلال وتمام الحرية وسيادة الأمة سيادة حقيقية" [حصاد الغرور ٢١٢].

ثانيًا_ مرونة اللغة العربية، وتنوع آليات التوليد المصطلحي، وثرائها.

مما استقر من خصائص اللغة العربية قابليتها الذاتية للإثراء والتطور والنمو وهي قابلية ناتجة من حيازتها شرائط المرونة اللغوية، وحيازتها لآليات متنوعة تعين على التوليد والاستحداث في ميادين سك المصطلحات.

وقد رصد اللسانيون عددًا من السمات التي منح هذا اللسان العربي وصفه

بالمرونة والقدرة وهذه السمات هي:

أ_ السمة الاشتقاقية، وخضوع اللغة العربية لخطّة الاشتقاق الوزني فضلاً عن توافر سمة الارتباط بين الأوزان والمعاني على حدّ تعبير دافيد جستس في كتاب المهم [محاسن العربية في المرأة الغربية، ترجمة د. حمزة المزيّني، الرياض، ١٤٢٥هـ (ص ص ١٤ - ٢٦)].

ب_ توظيف آلية النقل والتحويل الدلالي

ج_ توظيف آلية النحت

د_ توظيف آلية التعريب والترجمة

وهذه السمات على وجه التعيين إحدى أبرز السمات والخصائص التي تعين على تمدد إمبراطورية المصطلحات في الثقافة العربية.

ثالثاً_ حضور الدافعية نحو تحقيق التفهيم

رابعاً_ حضور الدافعية نحو تحقيق الضبط المنهجي

خامساً_ حضور الدافعية نحو الإعانة على التيسير وتعزيز العمليات الابداعية/ التعليمية

إن هذ الخصائص الخمسة التي أوجزنا الحديث عنها هنا تمثل العوامل الأساسية التي تضمن تمدد إمبراطورية المصطلح في اللسان العربي، وتضمن توسعها وتنوعها، وتضمن لها مواجهة العقبات أو العوائق المختلفة.

والحقيقة أن هذه الخصائص الخمسة مدعومة بمجموعة من النجاحات التي أحرزتها اللغة العربية بوصفها لغة علمية بامتياز على امتداد حقبة طويلة جداً.

كما أن هذه الخصائص تتحرك مدعومة بحقائق اللسانيات التقابلية التي تدل

على تميز اللغة العربية بشكل حقيقي عند توافر الإرادة السياسية والمجتمعية من جانب، وعند توافر شروط القيام بواجب إنتاج المعرفة في السياق العربي.

(٢/٢)

إمبراطورية المصطلح في اللسان العربي: خطاب الوظائف

يعد تحليل خطاب الوظائف في مجال المصطلحية أمراً مهماً جداً من عدة نواح معتبرة، وفي هذا المطلب من المقالة نتوقف أمام رصد جملة من الوظائف التي تعين على الوعي بأهمية العمل من أجل تعزيز إمبراطورية المصطلحات في المجال العربي، وتعين على خدمة العمل المصطلحي.

وهذه الوظائف هي:

أولاً_ الوظيفة المعرفية

لقد استقر النظر إلى المصطلحات بوصفها مفاتيح للمعرفة المختصة، ولعل تواتر استعمال ألفظ من مثل، مفاتيح/ ومقاليد/ وكشاف - في عنوانات أعمال معجمية مصطلحية تراثية يؤكد ذلك.

إن الغاية من العمل المصطلحي هو خدمة القراء، ومساعدتهم على معرفة المفاهيم في حقل معرفي من حقول المعرفة؛ ذلك أن مصطلحات كل حقل معرفي تمثل منظومة من التصورات على حد تعبير الدكتور محمد محمد حليم هليل في مقدمة ترجمة كتاب [مقدمة في المصطلحية، لهربرت بيشت، الكويت ٢٠٠٠م (ص ١٦)].

ثانياً_ الوظيفة التاريخية

إن المصطلحات تمثل مخازن للعلم، وهي وسيلة ممتازة لدراسة تاريخ العلم في المجالات المختلفة.

إن المصطلحات في حركتها في الحياة تظل دائماً ذات قيمة حقيقية لِمَا تسديه من خدمات تعين على كتابة تاريخ عمل العقل في ميادين المعرفة المختلفة؛ ذلك إن المصطلحات التي تتولد في حقبة زمنية معينة تصطبغ بها وتدل عليها وتساعد على تقدير العمل العملي في هذه الحقبة أو تلك.

ثالثاً_ الوظيفة البيداغوجية / التعليمية

إن تأمل تاريخ ظهور المصطلحات وتمدها في الثقافة العربية الإسلامية كشف عن حضور التأثير الطاعي لانتشار التعليم في الحواضر المختلفة؛ بمعنى أن واحداً من أهم عوامل انتعاش العمل المصطلحي في التراث وحقبة رائدة من العصر الحديث سميت باسم الحقبة الإحيائية كامن في تعزيز البيداغوجيا أو دعم مطالب التعليم في مجالات العلوم المختلفة.

إن الحقبة القديمة غيّرت ثلاثة قرون كاملة حتى فرغت من تدوين الكتاب العزيز في المصحف الشريف، ثم تدوين السنة الرسمي، ثم التدوين الأول للعلوم، ثم انتشار التعليم حتى تفجرت الحاجة إلى صناعة معجمات مختصة جامعة لمصطلحيات العلوم في الحضارة الإسلامية مع القرن الثالث والرابع الهجريين مع ظهور الأعمال المعجمية المختصة بمصطلحات العلوم لإسحاق الإسرائيلي ت ٣٢٥هـ والخوارزمي الكاتب ت ٣٨٧هـ.

ثم كانت الحقبة الحديثة التي استجابت فيها حركات التحرر الوطني لتأسيس المؤسسات اللغوية والمجامع اللغوية والعلمية للوفاء بغايات تحديث اللسان العربي، واستعادة الصبغ العلمي للغة العربية من طريق الاستحداث والتوليد في مجالات مصطلحات العلوم.

رابعاً_ الوظيفة السياسية (الوطنية/ والقومية)

لقد بات من الحقائق المستقرة أن تمام الاستقلال الوطني، وتمام تحقيق



السيادة الوطنية لا يكون إلا بتعريب العلوم، وأكبر عقبات تعريب العلوم ماثل في العمل المصطلحي.

ومن ثم فإن تعزيز العمل المصطلحي، ودعم تقوية إمبراطورية المصطلح من شأن دعم سياسات الوحدة بما هي غاية سياسية قومية تتيح تحقيق نمط من الوحدة الفكرية والثقافية بين أبناء بلدان الوطن العربي؛ ذلك أن للمصطلحات غايات تواصلية بين المشتغلين بالعلوم

إن إمبراطورية المصطلح في المجال العربي مسألة حضارية بالغة الأهمية.

(١/٣، ٢):

معجمات مصطلحات السياسة الشرعية، بوصفها الإطار العام الواصف للحركة الضابطة للمناخ العام، المهيم على الحياة المُنتجة لنصوص الفتاوى.

يُعرّف [معجم مصطلحات السياسة الشرعية، والأحكام السلطانية، للدكتور: يوسف عثمان الحزيم، مركز ابن الأزرق لدراسات التراث السياسي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، سنة ١٤٣٦ هـ]، (ص ١٣٦ بدل رقم ٤٢٩).

”السياسة الشرعية: هو العلم الذي يعرف منه أنواع السياسات، والسياسات الاجتماعية، والسياسات المدنية، وأحوالها من أحوال السلاطين والأمراء، وأهل الاحتساب والقضاء، والعلماء، وزعماء الأموال، ووكلاء بيت المال، ومن يجري مجراهم“.

ومُعجمات مُصطلحات السياسة الشرعية بهذا المعنى تُعدُّ مصدرًا أصيلاً لازماً عند تحقيق نصوص الفتاوى؛ لدوران كثير من مصطلحاتها في الجزء الأول على الأقل، المُتعلق بكلام المستفتين، وسياق القضية التي يطلبون جواب الفتاوى عليها من المنظور الاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي.

وبهذا الاعتبار يلزم استصحاب المُحقق لهذا النوع من المُعجمات المُختصة بتحرير مفاهيم مصطلحات السياسة الشرعية مثل:

أ_ [معجم المصطلحات السياسية في تراث الفقهاء، د. سامي محمد الصلاحات، مكتبة الشروق الدولية، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، نيويورك، ط ١ سنة ١٤٢٧ هـ = ٢٠٠٦ م].

ب_ [معجم مصطلحات السياسة الشرعية، والأحكام السلطانية، د. يوسف عثمان الحزيم، مركز ابن الأزرق لدراسات التراث السياسي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، سنة ١٤٣٧ هـ].

ويلحق بهذين المصدرين عملان آخران مُهمان جدًّا في هذا السياق هما:
 أ_ [لغة السياسة في الإسلام، لبرنارد لويس، ترجمة: د. إبراهيم شتا، دار
 قرطبة للنشر، القاهرة، ١٩٩٣م].

ب_ [السياسة الشرعية: دراسة في أصول المصطلح، وتطورات التاريخة
 والفقهية، لعبد الغني محمد علي مستو، تقديم: د. رضوان السيد، مركز ابن
 الأزرق لدراسات التراث السياسي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض،
 ١٤٣٦هـ].

(١/١، ٣، ٣):

معجمات المصطلحيات الحُكمية: (الأوبئة، والجوائح)، بوصفها المنتج لفتاوى
 النوازل في التراث العربي:

إن قطاعًا كبيرًا من نصوص الفتاوى في التراث العربي يتوجه للاشتباك مع
 النوازل، ومستجدات الحادثات الضاغطة، والمُربكة، والهاجمة على المجتمع، وهو
 الأمر الذي يفرض استصحاب نوع معجمات مُختصة، ترمي العناية بتحرير مفاهيم
 مصطلحات الأوبئة، والجوائح، والأزمات، والكوارث، وما هو لازم عند تحقيق
 نصوص فتاوى النوازل، ومستجدات الحوادث الضاغطة.

وقد عرفت المعجمية العربية المُختصة والمعاصرة قطاعًا نوعيًا انشغل بتحرير
 مفاهيم مصطلحات هذه الحقول، مثل:

أولًا: أبواب مصطلحات الصحة، والطب، والأمراض، والأوبئة، في معجمات
 المصطلحات العامة في التراث العربي، مثل:

_ [مفاتيح العلوم، للخوارزمي، (ت ٣٧٨هـ)، تحقيق فان فلوتن، تقديم د.
 محمد حسن عبد العزيز، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة سلسلة الذخائر،
 رقم ١١٨، سنة ٢٠٠٤م، (ص ١٥٦-١٦٦ فصل: ذكر الأمراض والأدواء).

_ [كتاب الحدود والفروق، لابن هبة الله الطيب، و(العشاب)، (ت ٤٩٥هـ)، نسخة خطية بمكتبة الإسكندرية، برقم ٢٠١٧م، فلسفة، تصنيف رقم ٧٣٣٣، وعنوانها في المخطوطة: حدود الطب والحدود الطبية]، (وفيه جزء للأدواء والأمراض ص ٢٨ ب / ٣٨ أ).

_ [مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، المنسوب للسيوطي، تحقيق: د. محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ٢ سنة ١٤٢٨هـ = ٢٠١٧م]، (ص ٢٠٠-٢١١ فصل الأمراض).

ثانياً: معجمات المصطلح الطبي في التراث العلمي العربي، (الحدود الطبية) مثل: [كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية، لابن نوح القمري، (ت ٣٩٠هـ)، تحقيق: وفاء تقي الدين، مجمع اللغة العربية، دمشق، بلا تاريخ، (ص ١٤-٣٧)، فصل الأمراض والعلل والأوبئة].

_ [حدود الأشياء الطبية، لأبي الفروج هندو، (٤٢٠هـ)، نسخة خطية بمعهد الثقافة، والدراسات الشرقية، جامعة لوكيو، ورقمها: No. ٩٩٩٩٩xt_٢٢١٨]، (ص ص ١٢١-١٢٨)، وعنوانه: (ذكر أنواع الأمراض).

ويتصل بهذا القطاع المعجمي بنوع قطاع آخر يعالج المصطلحات الطبية الحديثة والمعاصرة، والمصطلحات البيئية، ووصولاً إلى [معجم كوفيد - ١٩ قسم المعاجم بمكتب تنسيق لتعريب: إيمان كامل نصر، وآخرين، إشراف: عبدالفتاح الحجمري، الرباط، المملكة المغربية، مايو ٢٠٢٠م].

ثالثاً: معجمات مصطلحيات الجيولوجيا، بما فيها من مصطلحات الزلازل، والتربة، والمياه، والأنواء، والرياح، والعواصف، والبراكين، مما هي أسباب النوازل، ومنها:

أ_ [مصطلحات علم الري وعلم التربة، المجمع العلمي العراقي،

بغداد ١٩٨٧م].

ب_ [المصادر العربية لمصطلحات الأشكال الأرضية، د. عبد الله يوسف الغنيم، ضمن بحوث ومطالعات في التراث الجغرافي العربي، الكويت، ط ١ سنة ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٦م)، (ص ص ١٢٣-١٦٢).

ج_ [معجم الجيولوجيا، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢م].

د_ مصطلحات عملية في الأنواء الجوية، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م].

و_ [معجم مصطلحات علم المواد، د. نبيل عبد السلام هارون، برنامج تعريب العلوم الهندسية، جامعة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م].

هـ_ [معجم الأحجار والمعادن، مكتب تنسيق لتعريب في العالم العربي، الرباط، المغرب، ١٣٩٠هـ = ١٩٧٠م].

رابعاً: معجمات مصطلحات الاقتصاد الإسلامي، ذلك أن كثيراً من نصوص الفتاوى متعلقة بهذا الميدان الحيوي، ومنها:

أ_ [معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، د. نزيه حماد، دار القلم، دمشق، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م].

ب_ [المعجم الاقتصادي الإسلامي، د. أحمد الشرباصي، دار الجيل، ١٤٠١هـ = ١٩٨١م].

ج_ [قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، د. محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م].

ويرتبط بها معجمات مصطلحات الوقت، التي سوف نعالج الإشارة إليها في

المطلب التالي من هذا المبحث.

إن هذه القطاعات الأربعة المتميزة، أنتجها فحص عناوين نصوص الفتاوى، كما جاءت عند السبكي، وأنتجها فحص جزء كلام المستفتين في هذه النصوص. وقد بات واضحاً أنه لا يمكن الاطمئنان إلى دعوى تحقيق هذه الأجزاء من نصوص الفتاوى من دون وعي المحقق بهذه المعجمات، والمصادر، وضرورة اصطحابها عند التحقيق.

(١/ ٣, ٤) معجمات المصطلحات الشرعية:

(علوم القرآن، والحديث، والأصول، والفقه، والوقف بصفة خاصة):

يُعد الجزء الثالث والأخير من تصميم جسم الفتوى، وهو الجواب: محطُّ أنظار طالبيها الذين هم السائلون، أو المستفتون، وهذا الجزء _ بكل وضوح _ نص شرعي بكل ما يعنيه هذا المصطلح؛ إذ ينهض على بيان ما يلي:

أولاً: بيان الحكم الشرعي في المسألة محل السؤال، أو الاستفتاء.

ثانياً: بيان الأدلة الشرعية التفصيلية المُكيفة للحكم، والمؤسسة له، وبيان معانيها، وشروحيها، ومادة الاستدلال بها على جواب المسألة.

ثالثاً: دوران الجواب على حزمة من المصطلحات الشرعية، الواصفة للسؤال والجواب معاً.

رابعاً: الاستناد إلى أصول المذهب المُتبع في صناعة الفتوى، وإصدار الحكم تبعاً لهذه الأصول التي تختلف من مذهب فقهي لآخر.

خامساً: الاستناد إلى نقول أئمة المذهب السابقين في المسألة، أو الأحكام الخاصة بموضوع الاستفتاء.



وهذه العناصر الخمسة التي تؤسس هذا الجزء من نصوص الفتاوى، ممّا يُعرف بجزء الجواب الذي هو كلام المُفتي، حاكمة على المعجمات الشرعية المختصة الواجب اصطحابها عند تحقيق نصوص الفتوى، وهى كما يلي:

أولاً: معجمات مصطلحات علوم القرآن:

الكتاب العزيز هو المصدر الأعلى الأول المتفق عليه بين المذاهب الأصولية جميعاً، وحضور مصطلحاته في بنية نصوص الفتاوى، بوصفها نصوصاً شرعية، أمر مركزي مؤسس، وهو ما يفرض اصطحاب معجمات مصطلحات علومه، مثل:

أ_ أبواب مصطلحات علوم القرآن الكريم في معجمات المصطلحيات العامة، كمفاتيح العلوم، للخوارزمي، ومقاليد العلوم، المنسوب للسيوطي، وغيرهما.

ب _ معجمات أصول الفقه، كما سنُشير فيما بعد هنا.

ج _ معجمات مصطلحات علوم القرآن الكريم في العصر الحديث، مثل:

_ [مصطلحات علوم القرآن، د. سليمان بن صالح القرعوي، جامعة: الملك فيصل، السعودية، ١٤٢٣هـ].

_ [مصطلحات علوم القرآن، تحرير: د. عبد الحليم عويس، وأنور الباز، القاهرة، ٢٠٠٦م].

ثانياً: مُعجمات المصطلحات الحديثية:

السنة النبوية الشريفة هي المصدر الأعلى الثاني المتفق عليه بين المذاهب الأصولية جميعاً، وحضور مصطلحاتها في بنية نصوص الفتاوى، بوصفها كما سبق، وقرر نصوصاً شرعية _ أمر مركزي مؤسس مبین، ومفصل _ وهو ما يفرض استصحاب معجمات المصطلحات الحديثية، مثل:

أ_ أبواب المصطلحات الحديثية في معجمات المصطلحيات العام، كمفاتيح العلوم للخوارزمي، ومقاليد العلوم، المنسوب للسيوطي، وغيرهما.
ب_ معجمات المصطلحات الحديثية المعاصرة، ولا سيما النوع المستوعب، مثل:

_ [معجم المصطلحات الحديثية، للدكتور: نور الدين عتر، مجلة اللسان العربي، الرباط، المغرب، ١٣٦٩هـ = ١٩٧٦م].

_ [معجم مصطلحات توثيق الحديث، د. علي زوين، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م].

_ [معجم مصطلحات الحديث، سليمان الجرش، وحسين الجمل، تقديم: عبدالقادر الأرنؤوط، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٦هـ = ١٩٩٥م].

_ [قاموس مصطلحات الحديث النبوي، محمد صديق المنشاوي، تقديم: د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة، القاهرة، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م].

_ [معجم المصطلحات الحديثية، د. محمود أحمد طمان، ود. عبد الرزاق خليفة الشايجي، ود. نهاد عبد الحليم، مجلة الشريعة، جامعة الكويت، ع ٣٦، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. (ص ص ٩٥ - ١٧٤)].

_ [معجم علوم الحديث النبوي، د. عبد الرحمن الخميس، دار الأندلس الخضراء، جدة، السعودية، ١٤١٩هـ = ١٩٩٨م].

_ [معجم مصطلحات الحديث النبوي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، د. محمد نايل، ود. شوقي ضيف، وغيرهما، القاهرة، ١٤٢٢هـ = ٢٠٠٢م].

_ [معجم مصطلحات الأحاديث النبوية، عبد المنان الراسخ، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٥م].

- _ [معجم المصطلحات الحديثية، عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير، دمشق، وبيروت ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م].
- _ [المعجم الوجيز في اصطلاحات أهل الحديث، أيمن السيد عبد الفتاح، دار الفاروق للطباعة والنشر، القاهرة ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م].
- _ [معجم مصطلحات الحديث، د. محمد أبي الليث الخير آبادي، دار النفائس، عمان، الأردن، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٩م].
- _ [معجم المصطلحات الحديثية، د. عبد الباسط مزيد، مكتبة الإيمان، ومكتبة الجامعة الأزهرية، أسبوط، مصر ٢٠١٠م].
- _ [دار النفيس، معجم مصطلحات علوم الحديث، ناصر الحلواني، مراجعة: الخشوعي محمد الخشوعي، دار اليسر، القاهرة، ١٤٣٢هـ = ٢٠١٠م].
- _ [مصطلحات الحديث والمحدثين، مصطفى بن العدوي، دار ابن رجب، ودار الفؤاد، القاهرة، وفارسكور دمياط، مصر، ١٤٣٩هـ = ٢٠١٨م].
- _ [المعجم التاريخي للمصطلحات الحديثية المعرفة، تخطيط وإشراف: د. الشاهد البوشيخي، تصنيف: د. عبد الرحمن نجحوي، ود. شريفة العمري ومراجعة: د. الحسين أيث سعيد، ود. محمد السرار، ود. عز الدين البوشيخي، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٤١هـ = ٢٠٢٠م].

ثالثاً: معجمات المصطلحات الأصولية:

أصول الفقه هو علم الأدلة الكلّية، وعلم الأصول الجامعة التي تضبط حركة صناعة الفقه، وصناعة الفتوى، ومن ثم، فإن حضور مصطلحات أصول الفقه في نصوص الفتاوى أمر يبدو منطقياً، وسوف نشير هنا إلى أن التحليل العملي لأهمية مُعجمات مصطلحات أصول الفقه في تحقيق نصوص فتاوى السبكي الشافعي، والتي تفرض علينا الدلالة على معجمات مصطلحات أصول الفقه الشافعي، مع

الأخذ في الاعتبار، أن المكتبة المعجمية المختصة بمصطلحات أصول الفقه عرفت العناية بمصطلحات أصول الفقه المعتمدة لدى بقية المذاهب الفقهية، ومن أمثلة معجمات مصطلحات أصول الفقه وفق المذهب الشافعي ما يلي:

أ_ أبواب المصطلحات الأصولية في معجمات المصطلحيات العامة، التي صنفها الشافعيون مثل:

_ مقاليد العلوم المنسوب للسيوطي، إذا صحت النسبة إليه.

_ التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي الشافعي المصري، وغيرهما.

ب_ معجمات المصطلحات الأصولية لدى الشافعية خاصة، مثل:

_ [الحدود الأنيقة، والتعريفات الدقيقة للشيخ: زكريا الأنصاري الشافعي المصري، (ت ٩٢٦هـ) تحقيق: د. مازن المبارك، دار الفكر، بيروت ١٤١١هـ = ١٩٩١م].

_ [كتاب الحدود في الأصول، لابن فورك الشافعي، (ت ٤٠٦هـ)، تحقيق: د. محمد السلياني، دار الغرب الإسلامي، بيروت وتونس، ١٩٩١م].

يُضاف إلى هذه القائمة قائمة أخرى بمعجمات مصطلحات أصول اللغة في العصر الحديث، والتي جمعت، وحررت مفاهيم المصطلحات الأصولية لدى المذاهب جميعاً، [انظر: المعاجم الأصولية في العربية، د. خالد فهمي، دار المقاصد، القاهرة، ط ١ سنة ١٤٣٧هـ = ٢٠١٦م].

رابعاً: معجمات المصطلحات الفقهية، وبخاصة الشافعية:

الفقه _ بما هو العلم بالأحكام العملية من أدلتها التفصيلية _ يدرج نصوص الفتوى ضمن ميدان الفقه بامتياز، بوصفها نصوصاً تُجيب عن أحكام عملية مستندة إلى الأدلة التفصيلية، وهو ما يجعل حضور معجمات المصطلحات الفقهية شرطاً تأسيسياً عند تحقيقها.

وفتاوى السبكي بوصفها نصوصاً فقهية شافعية ترفض اصطحاب معجمات الفقه الشافعي عند التعرُّض لتحقيقها، ونصوص الفتاوى كلها تبعاً لمذاهب المفتين بها يلزم الاعتماد على معجمات المصطلحات الفقهية تبعاً لهذه المذاهب، وهي كثيرة ومتوافرة.

ومن معجمات المصطلحات الفقهية الشافعية، اللازم اصطحابها عند تحقيق نصوص فتاوى الشافعية ما يلي:

أ_ أبواب مصطلحات الفقه في معجمات المصطلحيات العامة التي صنفها معجميون شافعيون، من أمثال: التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي الشافعي المصري، وغيره.

ب_ معجمات المصطلحات الفقهية الشافعية الخاصة مثل:

_ [الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، للأزهري، (ت ٣٧١هـ)، تحقيق: د. محمد جبر الألفي، وزارة الأوقاف، الكويت، ١٣٧٩م].

_ [حلية الفقهاء، لابن فارس، (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: د. عبد المحسن التركي، بيروت، ١٩٨٣م].

_ [النظم المستعذب في شرح غريب المذهب، لابن بطال الركبي، (ت ٦٣٠هـ)، دار المعرفة، بيروت ١٩٥٩م].

_ [اللفظ المستغرب عن شواهد المذهب، للقلعي، (٦٣٠هـ)، تحقيق: د. مصطفى عبد الحفيظ سالم، جامعة الأزهر، ١٩٩٠م].

_ [تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، (ت ٦٧٦هـ)، المطبعة الميرية، القاهرة، بلا تاريخ].

_ [المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي، (ت ٧٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العظيم الشستوي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠م].

ويلحق بهذه القائمة قائمة أخرى معاصرة لمعجمات المصطلحات الفقهية:

_ [ينظر: معاجم مصطلحات، (عمل الخوارج)، أو الفقهية المعاصرة في العربية، ضمن: آفاق جديدة في المعجمية العربية الإسلامية، د. خالد فهمي، دار النشر للجامعات، القاهرة، ١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م، (ص ص ٩٥-١٠٧)].

ويتصل بهاتين القائمتين أنواع قوائم أخرى لمعجمات المصطلحات الفقهية، الخاصة بباب فقهي بعينه، كمصطلحات الفقه الخاصة بالاقتصاد، والأموال، والمزارعة، وغيرها.

ويبرز في هذا السياق معجمات الوقف التي لُوْظ ورود فتاوى كثيرة في الأمثلة التي جاءت في العينة المختارة سلفاً هنا.

وقد عرفت المعجمية العربية المختصة التصنيف في تحرير مفاهيم مصطلحات الوقف، التي يلزم العودة إليها عند تحقيق نصوص فتاوى الأوقاف مثل:

_ [قاموس مصطلحات الوقف، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م].

_ المعجم الموسوعي لمصطلحات الوقف، والعمل الخيري، د. عطية الونيس، القاهرة، ١٤٣٨هـ = ٢٠١٨م].

(١/ ١، ٣، ٥): تضافر الدوائر المصطلحية في تشكيل بنية نصوص الفتاوى:

إن فحص أنواع المعجمات الخاصة التي ظهرت؛ لخدمة مصطلحيات حقول معرفية كثيرة، تضافرت جميعاً في تشكيل بنية نصوص الفتاوى بأجزائها الثلاثة: أ_ العُنوان.

ب_ نص المستفتي: (كلام السائل).

ه_ نص المفتي: (جواب المسألة = يؤكد الفرضية التي قامت عليها هذه



- المقالة، وهي ضرورة استصحاب هذه المعجمات المختصة عند تحقيق نصوص هذه الفتاوى، وهو الاصطحاب الذي يخدم مفاصل أعمال التحقيق التالية:
- أولاً: مفصل مكملات التحقيق الحديثة، والقبلية المتمثلة في إضاءة دراسة نص الفتوى مشغلة التحقيق، ودراسة السياق التاريخي، والاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي الذي أنتجه.
- ثانياً: مفصل معالجة النص: تعليقاً، وتخريجاً لما فيه من نُقول وآراء، وتوثيقاً لها.
- ثالثاً: مفصل المكملات الحديثة، والبُعدية، والمُتمثلة في صناعة ملاحق أهمها:
- أ_ ملحق بالمصطلحات الواردة في نصوص الفتاوى، وتحرير مفاهيمها تبعاً لسياقها التاريخي المصاحب للفتوى.
- ب_ ملحق للأحداث، والوقائع، وتأريخها، كما وردت في الفتوى، وإضاءتها.
- ج_ ملحق بالألقاب، والوظائف، والمهن، والطبقات الواردة في الفتاوى، للإعانة على تشغيلها الحضاري، وفهمها، ومساعدتها في دراسة الحقب التاريخية، التي تمثلها نصوص الفتاوى مشغلة التحقيق.

الخاتمة

تناول هذا البحث ما عبر عنه بعبارة: الحضور الإمبراطوري للمصطلح في نصوص الفتاوى في التراث العربي.

وقد عالج في هذا التناول:

أولاً: تمهيد حرر فيه جملة من المصطلحات المركزية في البحث، وعرفها تعريفاً إجرائياً، يعين على تمثُّل مادة البحث.

ثانياً، بيان حدود الحضور الإمبراطوري للمصطلح في نصوص الفتاوى، التي تمددت على ثلاثة محاور هي:

١_ محور مصطلحيات العلوم الشرعية.

٢_ محور مصطلحيات العلوم العربية، والاجتماعية، والتاريخية.

٣_ محور مصطلحيات العلوم الحكومية، والطبية، والفلكية، والجيولوجية.

ثالثاً: بيان العلاقات الحاكمة بين حضور هذه المصطلحيات، ونصوص الفتاوى في التراث العربي.

رابعاً: التحليل العملي لمجموعة من نصوص الفتاوى من نص بعينه، وهو فتاوى السبكي، والمصري، والشافعي، الذي عاش في عصر المماليك وولي قضاء الشام مدة.

وقد أنتج البحث جملة من النتائج التالية:

أولاً: تمدد الحضور المصطلحي في بنية نصوص الفتاوى، وقد جاء أمراً طبيعياً تابعاً لطبيعة هذه النصوص التي نهض تصميمها على العناصر المؤسسة التالية:

أ_ عنوان الفتوى، وزمانها، وجغرافيتها.

ب_ نص السائل، أو المستفتي، وطبيعته، وطبقته، وموضوع سؤاله، إلخ..

ج_ نص الجواب، أو الفتوى، بما هي نص شرعي، تتزاحم فيه الأحكام الشرعية بمصطلحاتها، والأدلة الشرعية بمصطلحاتها؛ إلخ..

ثانياً: ظهور ضرورة استصحاب قطاعات مُعجّمة مُختصة، تبعاً لتحليل نصوص الفتاوى بأجزائها المذكورة؛ لتغطي المساحات التالية:

١_ معجمات مصطلحات التاريخ المُقَب، أي: المختص بمفاهيم مصطلحات التاريخ في عصر المماليك، ومؤسساته الحضارية، ومضمومٌ إليها مصطلحات السياسة الشرعية.

٢_ معجمات مصطلحات العلوم الحُكْمِيَّة، ولاسيما ما يتعلق منها بالصحة، والأمراض، والأوبئة، والبيئة، والأنواء، والرياح، والمياه، إلخ.. بوصف ذلك هو الموجه لطلب الفتوى؛ لمواجهة هذه النوازل، أو المستجدات.

٣_ معجمات المصطلحات الشرعية، من مصطلحات علوم القرآن، وعلوم الحديث، وعلوم أصول الفقه، والفقه، والوقف، والاقتصاد، والأموال.

ثالثاً: كشف هذا البحث عن أن إحياء علم تحقيق النصوص التراثية من منظور خصوصية النصوص، وخصوصية الحقول المعرفية يفرض تأمل القواعد النظرية، وإعادة بنائها وتجديدها، ويفرض إعادة بناء المصادر الخاصة لكل نوعية خاصة من النصوص التراثية.

وقد راجعت عددًا مَن كتب في عدة المحقق اللازمة لنصوص النوازل، فلم أجد عندهم تنبيهًا إلى أهمية استصحاب الوعي، والتوظيف، لهذه القطاعات النوعية من المعجمات المختصة، والمتصلة اتصالاً عضويًا بنصوص الفتاوى، ومن هؤلاء:

- _ عبد الرحمن راشد الحقان في: [عدة محقق التراث المالكي في الفقه وأصوله، والنوازل، لعبد الرحمن راشد الحقان، ضمن: تحقيق مخطوطات الفقه وأصوله، والفتاوى، والنوازل، مؤسسة الفرقان، لندن، ٢٠١٥م]، (ص ص ٤١_٧٥).
- _ محمد المصلح في: [صناعة الفتوى انطلاقاً من كتب النوازل المغربية، محمد المصلح، ضمن: تحقيق مخطوطات الفقه وأصوله، والفتاوى، والنوازل، مؤسسة الفرقان، لندن، ٢٠١٥م، (ص ص ٢٧٩_٢٩٩)].

المراجع:

١. آفاق جديدة في المعجمية العربية الإسلامية، د. خالد فهمي، دار النشر للجامعات، القاهرة، ١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م.
٢. الألقاب الإسلامية في التاريخ، والوثائق، والآثار، د. حسن الباشا، الدار الفنية للنشر، القاهرة، ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م.
٣. الألقاب، وأسماء الحرف، والوظائف، في ضوء البرديات العربية، د. سعيد مغاوري محمد، القاهرة، سنة ٢٠٠٠م.
٤. الألقاب، والوظائف العثمانية، د. مصطفى بركات، دار غريب، القاهرة، سنة ٢٠٠٠م.
٥. الرتب، والألقاب المصرية، منذ عهد أمير المؤمنين: عمر الفاروق، لأحمد تيمور باشا، (ت ١٣٤٨هـ = ١٩٣٠م) دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٣٦٩هـ = ١٩٥٠م.
٦. تكوين العقل العربي؛ محمد عابد الجابري، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ط ١٠ سنة ٢٠٠٩م.
٧. تهذيب الأسماء واللغات، للنووي، (ت ٦٧٦هـ)، المطبعة المنيرية، القاهرة، بلا تاريخ.
٨. حقائق الياسمين في ذكر قوانين الخلفاء، والسلاطين، لابن كنان، (ت ١١٥٣هـ)، تحقيق: عباس صباغ، دار النفائس، بيروت، ١٤١٢هـ = ١٩٩١م.
٩. حدود الأشياء الطبية، لأبي الفروج هندو، (٤٢٠هـ)، نسخة خطية بمعهد الثقافة والدراسات الشرقية، جامعة لوكيو، ورقمها: ٩٩٩٩٩-No. ٢٢١٨xt.
١٠. الحدود الأنيفة، والتعريفات الدقيقة للشيخ: زكريا الأنصاري الشافعي المصري، (ت ٩٢٦هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، دار الفكر، بيروت ١٤١١هـ = ١٩٩١م.
١١. حلية الفقهاء، لابن فارس، (ت ٣٩٥هـ)، تحقيق: د. عبد المحسن التركي، بيروت، ١٩٨٣م.

١٢. الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي، للأزهري، (ت ٣٧١هـ)، تحقيق: د. محمد جبر الألفي، وزارة الأوقاف، الكويت، ١٣٧٩م.
١٣. السياسة الشرعية: دراسة في أصول المصطلح، وتطوراته التاريخية والفقهية، لعبد الغني محمد عليّ مُستو، تقديم: د. رضوان السيد، مركز ابن الأزرق لدراسات التراث السياسي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٤٣٦هـ.
١٤. صناعة الفتوى، وفقه الأقليات، عبد الله بن بيه، المركز العالمي للوسطية، الكويت، ١٤٣٩هـ = ٢٠٠٨م.
١٥. صناعة الفتوى، محمد المصلح، ضمن: تحقيق مخطوطات الفقه وأصوله، والفتاوى، والنوازل، مؤسسة الفرقان، لندن، ٢٠١٥م.
١٦. طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين السبكي، تحقيق: د. محمود الطناحي، ود. عبد الفتاح الحلو، دار هجر، القاهرة، ط ٢ سنة ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.
١٧. عدة محقق التراث المالكي في الفقه وأصوله، والنوازل، لعبد الرحمن راشد الحقان، ضمن: تحقيق مخطوطات الفقه وأصوله، والفتاوى، والنوازل، مؤسسة الفرقان، لندن، ٢٠١٥م.
١٨. فتاوى السبكي، تقيّ الدين السبكي، دار المعرفة، بيروت، بلا تاريخ.
١٩. قاموس المصطلحات الاقتصادية في الحضارة الإسلامية، د. محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، ١٤١٣هـ = ١٩٩٣م.
٢٠. قاموس مصطلحات الحديث النبوي، محمد صديق المنشاوي، تقديم د. محمود عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة، القاهرة، ١٤١٧هـ = ١٩٩٦م.
٢١. قاموس مصطلحات الوقف، الأمانة العامة للأوقاف، الكويت، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م.
٢٢. كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية، لابن نوح القمري، (ت ٣٩٠هـ) تحقيق: وفاء تقيّ الدين، مجمع اللغة العربية، دمشق، بلا تاريخ.

٢٣. كتاب الحدود والفروق، لابن هبة الله الطيب، و(العشاب)، (ت ٤٩٥هـ)، نسخة خطية بمكتبة الإسكندرية، برقم ٢٠١٧م، فلسفة، تصنيف رقم: ٧٣٣٣، وعنوانها في المخطوطة: حدود الطب، والحدود الطبية.

٢٤. كتاب الحدود في الأصول، لابن فورك الشافعي، (ت ٤٠٦هـ)، تحقيق: د. محمد السليمان، دار الغرب الإسلامي، بيروت، وتونس، ١٩٩١م.

٢٥. لغة السياسة في الإسلام، لبرنارد لويس، ترجمة، د. إبراهيم شتا، دار قرطبة للنشر، القاهرة، ١٩٩٣م.

٢٦. اللفظ المستغرب عن شواهد المذهب، للقلعي، (٦٣٠هـ)، تحقيق: د. مصطفى عبد الحفيظ سالم، جامعة الأزهر، ١٩٩٠م.

٢٧. لكل المقهورين أجنحة، رضوى عاشور، دار الشروق، القاهرة، سنة ٢٠١٩م.

٢٨. مرجع أكسفورد في الفقه الإسلامي، وأصوله، وتاريخه، تحرير أنور إيمان، ورومي أحمد، ترجمة: أسامة شفيع السيد، وآخرين، مركز نهوض، الكويت، ٢٠٢٣م.

٢٩. المصادر العربية لمصطلحات الأشكال الأرضية، د. عبد الله يوسف الغنيم، ضمن بحوث ومطالعات في التراث الجغرافي العربي، الكويت، ط ١ سنة ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٦م.

٣٠. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي، (ت ٧٧٠هـ) تحقيق: د. عبد العظيم الشتوي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠م.

٣١. مصطلحات تاريخية مستعملة في العصور الثلاثة: الأيوبي، والمملوكي، والعثماني، د. إبراهيم الكيلاني، مجلة التراث العربي، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، وزارة الثقافة السورية، سنة ١٣ أكتوبر ١٩٩٢م.

٣٢. مصطلحات علم الري وعلم التربة، المجمع العلمي العراقي، بغداد ١٩٨٧م.

٣٣. مصطلحات علوم القرآن، د. سليمان بن صالح القرعوي، جامعة الملك فيصل، السعودية، ١٤٢٣هـ.

٣٤. مصطلحات علوم القرآن، تحرير: د. عبد الحليم عويس، وأنور الباز، القاهرة،

٢٠٠٦ م.

٣٥. مفاتيح العلوم، للخوارزمي، (ت ٣٧٨هـ)، تحقيق: فان فلوتن، تقديم: د. محمد حسن عبد العزيز، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة سلسلة الذخائر، رقم ١١٨، سنة ٢٠٠٤ م.

٣٦. مقالات العلوم في الحدود والرسوم، المنسوب للسيوطي، تحقيق: د. محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ط ٢ سنة ١٤٢٨هـ=٢٠١٧م]، (ص ص ٢٠٠-٢١١)، فصل الأمراض.

٣٧. المعاجم الأصولية في العربية، د. خالد فهمي، دار المقاصد، القاهرة، ط ١ سنة ١٤٣٧هـ=٢٠١٦ م.

٣٨. معجم الخريطة التاريخية للممالك الإسلامية، لأمين واصف بك، القاهرة، ١٩١٦ م.

٣٩. معجم الجيولوجيا، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ١٤٠٢هـ=١٩٨٢ م.

٤٠. معجم دمشق التاريخي، للدكتور: قتيبة الشهابي، بيروت، ١٩١٩.

٤١. معجم الأحجار والمعادن، مكتب تنسيق لتعريب في العالم العربي، الرباط، المغرب، ١٣٩٠هـ=١٩٧٠ م.

٤٢. معجم الألفاظ التاريخية في العصر المملوكي، للدكتور: محمد أحمد دهمان، دار الفكر، بيروت، ودمشق، ١٤١٠هـ=١٩٩٠ م.

٤٣. معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، للدكتور: زين العابدين شمس الدين نجم، طبعة خاصة بالمؤلف، القاهرة، ١٤٢١هـ=٢٠٠٦ م.

٤٤. معجم ألقاب أرباب السلطان في الدول الإسلامية، د. قتيبة الشهابي، وزارة الثقافة السورية، سنة ١٩٩٥ م.

٤٥. معجم الألقاب والأسماء المستعارة في التاريخ الإسلامي، د. فؤاد صالح السيد، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٠ م.

٤٦. المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية، والمملوكية، والعثمانية، ذات الأصول

العربية، والفارسية، والتركية، للدكتور: حسان حلاق، والدكتور: عباس صباغ، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٩ م.

٤٧. معجم الدولة العثمانية، د. حسين مجيب المصري، الدار الثقافية، القاهرة، ٢٠٠٤ م.

٤٨. معجم كوفيد _ ١٩ قسم المعاجم بمكتب تنسيق لتعريب، إيوان كامل نصر وآخرين، إشراف: عبدالفتاح الحجمري، الرباط، المملكة المغربية، مايو ٢٠٢٠ م.

٤٩. المعجم الاقتصادي الإسلامي، د. أحمد الشرباصي، دار الجليل، ١٤٠١ هـ = ١٩٨١ م.

٥٠. معجم علوم الحديث النبوي، د. عبد الرحمن الخميس، دار الأندلس الخضراء، جدة، السعودية، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٨ م.

٥١. مصطلحات عملية في الأنواء الجوية، المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م.

٥٢. معجم مصطلحات الحديث، سليمان الجرش، وحسين الجمل، تقديم: عبدالقادر الأرنؤوط، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٦ هـ = ١٩٩٥ م.

٥٣. معجم مصطلحات الحديث النبوي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، د. محمد نايل، ود. شوقي ضيف، وغيرهما، القاهرة، ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠٢ م.

٥٤. معجم مصطلحات الأحاديث النبوية، عبد المنان الراسخ، دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٥ هـ = ٢٠٠٥ م.

٥٥. معجم المصطلحات الحديثية، للدكتور: نور الدين عتر، مجلة اللسان العربي، الرباط، المغرب، ١٣٦٩ هـ = ١٩٧٦ م.

٥٦. معجم المصطلحات الحديثية، د. محمود أحمد طحّان، ود. عبد الرزاق خليفة الشايحي، ود. نهاد عبد الحليم، مجلة الشريعة، جامعة الكويت، ع ٣٦، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٥٧. معجم المصطلحات الحديثية، عبد الماجد الغوري، دار ابن كثير، دمشق، وبيروت، ١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧ م.

٥٨. معجم المصطلحات السياسية في تراث الفقهاء، د. سامي محمد الصلاحات، مكتبة

- الشروق الدولية، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي، نيويورك، ط ١ سنة ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م.
٥٩. معجم مصطلحات السياسة الشرعية والأحكام السلطانية، د. يوسف عثمان الخزيم، مركز ابن الأزرق لدراسات التراث السياسي، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، سنة ١٤٣٧هـ.
٦٠. معجم مصطلحات علم المواد، د. نبيل عبد السلام هارون، برنامج تعريب العلوم الهندسية، جامعة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.
٦١. معجم المصطلحات المالية والاقتصادية في لغة الفقهاء، د. نزيه حماد، دار القلم، دمشق، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م.
٦٢. معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، د. محمد عبد الرحمن عبد المنعم، دار الفضيلة، القاهرة، ١٩٩٩م.
٦٣. معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، للدكتور: مصطفى عبد الكريم الخطيب، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٦هـ = ١٩٩٦م.
٦٤. معجم مصطلحات التاريخ، والحضارة الإسلامية، للدكتور: أنور محمد زناتي، دار زهران للنشر، عمان، الأردن، ٢٠١١م.
٦٥. معجم مصطلحات الحديث، د. محمد أبي الليث الخير آبادي، دار النفائس، عمان، الأردن، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٩م.
٦٦. معجم المصطلحات الحديثية، د. عبد الباسط مزيد، مكتبة الإيمان، ومكتبة الجامعة الأزهرية، أسيوط، مصر ٢٠١٠م.
٦٧. المعجم الوجيز في اصطلاحات أهل الحديث، أيمن السيد عبد الفتاح، دار الفاروق للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م.
٦٨. المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، د. سهيل صابان، مراجعة: عبد الرازق محمد بركات، مكتبة الملك فهد الوطنية، بالرياض، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.
٦٩. المعجم الموسوعي لمصطلحات الوقف والعمل الخيري، د. عطية الوئيس، القاهرة،



١٤٣٨هـ = ٢٠١٨م.

٧٠. معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، زمباور، ترجمة: د. زكي حسن بك، د. حسن أحمد محمود، وآخرين، دار الكتب والوثائق القومية، ط ٢، القاهرة، ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م.

٧١. مُعيد النعم، ومُبيد النقم، للتاج السبكي، (ت ٧٧١هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٣ سنة ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.

٧٢. موسوعة التاريخ الإسلامي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، سنة ٢٠١٥م.

٧٣. موسوعة المصطلحات التاريخية العثمانية، للدكتور: لطفي المعوش، مكتبة لبنان وصائع، بيروت، ٢٠١٢م.

٧٤. موسوعة مصطلحات علم التاريخ العربي الإسلامي، للدكتور: رفيق العجم، مكتبة لبنان، بيروت، سنة ٢٠٠٠م.

٧٥. النظم المستعذب في شرح غريب المذهب، لابن بطال الركبي، (ت ٦٣٠هـ) دار المعرفة، بيروت ١٩٥٩م.

٧٦. نقد الطالب لزغل المناصب، لابن طولون الصالحي، (ت ٩٠٣هـ)، تحقيق: محمد أحمد دهمان، وخالد محمد دهمان، ومراجعة: نزار أباطة، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.

الفصل الثاني :

إسهام منظمات الأمم المتحدة

في خدمة المعجمية العربية المُختَصّة المعاصرة:

التصنيف والوظائف:

إسهام منظمات الأمم المتحدة في خدمة المعجمية العربية المُختَصّة المعاصرة: التصنيف والوظائف:

المقدمة

(الإطار العام)

اللغة العربية لغة متعددة القيمة؛ فهي لغة دين من أكبر الأديان، ومن ثم فهي تحوز بعض القداسة، وهي لغة استعمال واسع بحكم الذين يتحدثونها بوصفها لغة أم؛ إذ يصل عددهم نحو نصف المليار، وأضعاف هذا العدد بمعيار من يتحدثونها بوصفها لغة ثانية، وهي لغة رسمية في عدد كبير من الدول، ولغة رسمية في الأمم المتحدة ومنظماتها المتنوعة.

١ _ مشكلة الدراسة:

منذ جاء قرار الأمم المتحدة، رقم (٣١٩٠)، الصادر في ١٨ ديسمبر سنة ١٩٧٣ م، (١٣٩٣ هـ)، القاضي باعتماد اللغة العربية لغة رسمية في الأمم المتحدة، انطلافاً من امتلاكها أهلية حقيقية تتعلق بدورها في خدمة الإنسانية، استناداً إلى نجاحات تاريخية سابقة، وقضية اختبار استمرار هذه الأهلية محل اهتمام واحتياج للتدليل عليها.

وهذه الدراسة تنطلق من سؤال مركزي يقرر: هل مسألة أهلية اللغة العربية التي مكّنتها من حجز مقعدها، بوصفها لغة رسمية عالمية في الأمم المتحدة لا

تزال قائمة؟ وإن كانت لا تزال قائمة فهل يمكن اختبار ذلك؟ وما بعض طرق هذا الاختبار؟ وهل تُعد المعجمية المختصة الصادرة عن عدد من منظمات الأمم المتحدة، وهيئاتها، ومكاتبها الدولية، والإقليمية، قادرة على التدليل على هذه الأهلية؟

٢_ فرضية الدراسة:

إن التجاوب مع مشكلة البحث قضى أن نتوجه إلى فحص سُهمة بعض منظمات الأمم المتحدة، في مجال إصدار معجمات مختصة ثنائية اللغة، وثلاثية اللغة بوصف هذه السهمة أداة، أو طريقاً لقياس أهلية اللغة العربية في:

أ_ خدمة العلم العالمي في تجلياته العلمية التجريبية، والإنسانية، والاجتماعية.

ب_ خدمة البشرية بنقل المعرفة الحديثة إلى قطاعات كبيرة من الشعوب الناطقة بالعربية.

ج_ القدرة، والمرونة الكافية، التي تمكنها من استيعاب المعارف الحديثة.

٣_ المنهج:

وقد اتبع هذا البحث المنهج الوصفي، في محاولة للكشف عن أبعاد التصنيف التي طبقتها هذه المعجمات، والوظائف التي طمحت إلى خدمتها والقيام بها.

مع إظهار العناية الخاصة بإجراءات التحليل، والتفسير والنقد، بوصفها إجراءات ملائمة لفروع البحث المعجمي تاريخياً، وتصنيفاً، ونقداً.

٤_ حدود الدراسة:

تحركت هذه الدراسة محكومة بحزمة الحدود التالية:

٤ / ١_ الحدود المكانية: التي راعت عدداً من العواصم، التي تحتضن بعض منظمات الأمم المتحدة، ومكاتبها الإقليمية في الشرق الأدنى في: روما، (إيطاليا)،

والسويد، والقاهرة.

٢/٤ _ الحدود الزمانية: التي راعت اختيار عقد اعتماد اللغة العربية لغة رسمية في الأمم المتحدة، فتوقفت أمام معجم صادر ١٩٧٩ م، والعقد التالي له، مما كان له أثره في اختيار معجم صادر سنة ١٩٨٠ م، والتجاوز إلى بداية الألفية الثالثة، مما كان له أثره في اختيار معجم صادر (٢٠١٤ م)؛ لاعتبارات متعلقة بالأوضاع السياسية في العالم العربي.

٣/٤ _ الحدود الموضوعية:

تنتمي هذه الدراسة بالأساس إلى حقل الدراسات اللغوية عمومًا، وحقل الدراسات المعجمية المختصة، وحقل السياسات اللغوية خاصًا.

٤/٤ _ الحدود اللغوية:

اختارت الدراسة اللغة العربية لغة كتابة لها.

٥ _ الدراسات السابقة:

ثمة دراسات قليلة توجهت إلى فحص حضور اللغة العربية في المؤسسات الدولية، ويُعد العمل الجمعي [اللغة العربية في المنظمات الدولية، تحرير: ناصر بن عبد الله الغالي، مركز الملك عبد الله عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض ١٤٣٦ هـ = ٢٠١٥ م]، أهم عمل في هذا السياق.

ومما تضمنه من دراسات دراسة، [التوثيق باللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة، نبيل الزهيري]؛ إذ تقترب مما نحن بصددده عامةً.

ولكن التوجه إلى فحص أدلة أهلية اللغة العربية، بوصفها لغة عمل رسمية في الأمم المتحدة، وقياس هذه الأهلية، والكفاءة بصورة عملية تطبيقية غير حاصل؛ إذ لم أجد أحدًا نهض لهذه الغاية.



٦ _ مباحث الدراسة:

وقد توزعت هذه الدراسة إلى ما يلي:

١ / ٦ _ مدخل: حضور دائم للغة العربية.

٢ / ٦ _ المعجمات العربية المختصة لمنظمات الأمم المتحدة: خطاب التصنيف.

٣ / ٦ _ المعجمات العربية المختصة لمنظمات الأمم المتحدة: خطاب الوظائف.

إسهام منظمات الأمم المتحدة في خدمة المعجمية العربية المختصة المعاصرة: التصنيف والوظائف.

٠ _ مدخل: اللسان العربي حضور دائم!

ثمة ثلاثة نجاحات كبرى أحرزها اللسان العربي في مسيرته الطويلة العريقة،
يمكن الإشارة إليها بصورة موجزة فيما يلي:

أولاً: نزول الكتاب العزيز بها، يقول _ تعالى: ﴿وإنه لتنزيلُ ربِّ العالمين
نزل به الروح الأمين على قلبك لتكونَ من المنذرين بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ﴾ [سورة
الشعراء ٢٦ / ١٩٢ - ١٩٥].

ثانياً: استيعاب علوم القدماء، وحفظها بترجمتها من لغاتها: اليونانية،
والفارسية، والسريانية.

ثالثاً: الإسهام في الحياة المعاصرة، ممَّا أدَّى إلى الاعتراف به كلُّغة عمل كامل،
في منظمات هيئة الأمم المتحدة، بالقرار رقم: (٣١٩٠)، الصادر في ١٨ ديسمبر
١٩٧٣ م، وهو اليوم الذي اتُّخذ يوماً عالمياً؛ للاحتفال باللغة العربية.

وهذه الثلاثة نجاحات الكبرى جعلت منها لُغة عالمية؛ تتحرك بحيازة نمط
من الأهلوية العالية، التي تُمكنها من أن تكون لغة علمية بامتياز.

وهذه النجاحات الكبرى الناتجة عن هذه الأهلوية الذاتية فيها يجعل لها حضوراً
دائماً عند قيام الإرادة الفاعلة من مُحدثيها، والمُتَمِّين إليها.

١ _ مادة البحث، أو العينة المختارة:

١ / ١ _ معايير اختيار العينة، أو النماذج:

تعتمد هذه الدراسة على ثلاثة مُعْجَمَات مُتَخَصَّصَة، وقد حكم اختيارها عدد من المعايير هي:

أولاً: تنوع الحقول المعرفية، وتوزعها على الحقول المعرفية العلمية والإنسانية جميعاً.

ثانياً: التوزيع الزمني للعينة، أو النماذج المُختارة، وقد حرص البحث على أن تكون ثلاثة معجمات بعد قرار الأمم المتحدة، بشأن اعتماد اللغة العربية لغة عملٍ كاملٍ فيها ١٩٧٣ م.

ثالثاً: تنوع منظمات الأمم المتحدة، وتمثيلها.

رابعاً: التنوع في اللغات المُستعمَلة في المُعْجَم بجانب اللغة العربية، أو تنوع أنواع المعجمات، فثَمَّة مُعْجَمَان ثنائيان، وآخر ثلاثي اللغة.

١ / ٢ _ المادة، أو العينة:

١ / ١، ٢ _ ١٩٧٩ م، معجم المصطلحات المستخدمة في المراعي الطبيعية والمزروعة: (المسح، والبحوث، والأيكولوجيا، والإدارة)، منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، وضعه كمال إبراهيم: (اختصاصي إدارة المراعي بمنظمة الأغذية والزراعة)، (الإنجليزية_العربية).

١ / ٢، ٢ _ ١٩٨٠ م: قاموس المصطلحات الخاصة بالمصادر الوراثية النباتية، سكرتارية المجلس الدولي للمصادر الوراثية النباتية، منظمة الأغذية والزراعة، روما، إيطاليا.

١ / ٢، ٣ _ ٢٠١٤ م: المعجم العربي لمصطلحات الانتخابات، البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة، السويد، القاهرة، (العربية، والإنجليزية، والفرنسية).

١/٣ _ ملحوظات:

ثمة مجموعة من الملحوظات على هذه العينة، والنماذج المختارة نرصدها فيما يلي:

أولاً: صدور نموذج منها في إطار: ”مشروع التوسع في استعمال اللغة العربية بالمكتب الإقليمي للشرق الأدنى“، وهو أمر يكشف عن جهود متواصلة؛ لتعزيز حضور اللغة العربية في المجال الدولي عن طريق دعم استعمالها، وهو الأمر الذي يتقرر معه أن الصناعة المعجمية المختصة هي إحدى أهم وسائل هذا التعزيز، فقد قررت منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو) أن هذا المعجم الذي فيه المصطلحات المستخدمة في المراعي الطبيعية والمزروعة، قد صدرت طبعته ”بالتعاون مع مشروع التوسع في استعمال اللغة العربية بالمكتب الإقليمي للشرق الأدنى“، بفضل المساهمة المالية من: دولة الإمارات العربية المتحدة، والمملكة العربية السعودية، والجمهورية العراقية، ودولة قطر، ودولة الكويت“.

ثانياً: صدور هذه المعجمات العربية المختصة بجهد مشترك من علماء: أجنب، وعرب، خبراء في ميادينها العلمية، وخبراء في اللغة العربية، ولدى كثير منهم خبرة في العمل المعجمي، كما سنوضح في تحليل معلومات البنية الكبرى لها فيما بعد.

ثالثاً: صدور هذه المعجمات عن وعي ظاهر بأن للمعجمية المختصة أدواراً مهمة وفعالة تهدف إلى ما يلي:

أ_ تقديم الدعم والمساعدة لعمليات التنمية الشاملة، وفي القلب منها التنمية الاقتصادية.

ب_ الإسهام في رفع الوعي العلمي والثقافي في ميادين الحياة المختلفة.

ج_ خلق نوع من الوحدة الفكرية، والتقارب المهني في ميادين العمل المشترك في المجال العربي، من خلال سعي هذه المعجمات المختصة إلى: ”توحيد معاني

المِصْطَلَحَاتِ الفَنِيَّةُ“ إلى حدِّ تعبيرِ معجمِ المِصْطَلَحَاتِ المُستخدَمةِ في المِراعِي الطَبِيعِيَّةِ والمِزْرُوعَةِ (ص vi)، وهذا الهدفُ يَتَوَجَّهُ بِالأَسَاسِ _ كما قَرَّرَ هذا المعجمُ _ إلى (ص vii): ”إِيجادُ أَساسِ لفَهمٍ مُشترَكٍ في الاتِّصَالَاتِ الخاصَّةِ بعِلمِ إِدَارَةِ المِراعِي“.

رابعًا: ظُهورُ شُعُورِ عَالَمِي بِأَهْلِيَّةِ اللِّسانِ العَرَبِيِّ، وَقَدْرَتِهِ عَلَى اسْتِيعَابِ العُلُومِ الحَدِيثَةِ، وَتَمَثُّلِ المُعْجَمِيَّةِ المُخْتَصَّةِ إِحْدَى أَهَمِّ السُّبُلِ؛ لِلكَشْفِ وَالتَّرْجُمَةِ عَنْهَا.

خامسًا: ظُهورُ دورِ مُهمٍّ لِلتَّمْوِيلِ وَالدَّعْمِ المَالِيِّ، فِي التَّمَكِينِ وَالتَّرْسِيخِ؛ لاسْتِعمالِ العَرَبِيَّةِ، وَتَعْزِيزِ حُضُورِهَا فِي أَعْمَالِ مَنظَمَاتِ الأُمَمِ المُتَّحِدَةِ، مِنْ خِلالِ الإِنْفَاقِ عَلَى العَمَلِ المُعْجَمِيِّ المُخْتَصِّ.

سادسًا: قِيامُ الدَّلِيلِ مِنْ جَدِيدٍ عَلَى أَثَرِ المُعْجَمِيَّةِ المُخْتَصَّةِ فِي تَعْزِيزِ قُضَايَا النِّهْضَةِ.

٢ _ المَعْجَمَاتُ العَرَبِيَّةُ المُخْتَصَّةُ، الصَّادِرَةُ عَنْ مَنظَمَاتِ الأُمَمِ المُتَّحِدَةِ:

”خُطابُ التَّصْنِيفِ“:

يَتَنَاولُ هَذَا المَبْحَثُ تَحْلِيلَ ثَلَاثَةِ مَعْجَمَاتٍ، وَعَيْنَةُ الدِّرَاسَةِ مِنْ مَنظُورِ التَّصْنِيفِ المُعْجَمِيِّ، بِوصْفِهِ أَحَدَ أَرْكَانِ البَحْثِ المُعْجَمِيِّ المُعَاَصِرِ.

وَيَتَوَزَّعُ هَذَا المَبْحَثُ عَلَى مَطْلُبَيْنِ؛ تَبَعًا لِلإِطَارِ التَّصْنِيفِيِّ الَّذِي اتَّخَذَهُ كُلُّ مَعْجَمٍ مِنْهُمَا، أَوْ تَبَعًا لِنِظَامِ تَرْتِيبِ المَدَاخِلِ الَّذِي طَبَّقَهُ كُلُّ مَعْجَمٍ.

وَوَفَّقًا لِهَذَا الإِطَارِ يَتَوَزَّعُ المَبْحَثُ عَلَى مَدْرَسَتَيْنِ فَرْعِيَّتَيْنِ، تَمَثِّلَانِ إِطَارًا تَصْنِيفِيًّا وَاحِدًا، وَهُوَ نِظَامُ التَّرْتِيبِ الأَلْفَبَائِيِّ الجُذْعِيِّ stem order:

٢ / ١ _ مَدْرَسَةُ التَّرْتِيبِ الأَلْفَبَائِيِّ العَرَبِيِّ الجُذْعِيِّ.

٢ / ٢ _ مَدْرَسَةُ التَّرْتِيبِ الأَلْفَبَائِيِّ الأَجْنَبِيِّ الجُذْعِيِّ.

وفيما يلي تحليل كل معجم، تحت هاتين المدرستين كليهما:

١/٢ _ مدرسة الترتيب الألفبائي العربي الجذعي:

طبَّق مُعْجَمَانِ مِنَ الْمُعْجَمَاتِ الْمُخْتَصَّةِ _ التي أصدرتها منظمات الأمم المتحدة _ نظام الترتيب الألفبائي العربي المشرقي الجذعي، وهما:

أولاً: قاموس المصطلحات الخاصة بالمصادر الوراثية النباتية (الفاو ١٩٨٠م).

ثانياً: المعجم العربي لمصطلحات الانتخابات (البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة ٢٠١٤م).

وقد جاء النص على نظام الترتيب الذي طبَّقه هذان المُعْجَمَانِ على غلاف كل منهما، فجاء على الأول: (العربية _ الإنجليزية)، وعلى الآخر: (العربية _ الإنجليزية _ الفرنسية).

١/٢، ١ _ قاموس المصطلحات الخاصة بالمصادر الوراثية النباتية (فاو ١٩٨٠م):

”خطاب التصنيف“:

أ. خطاب النوع:

هذا المعجم ينتمي إلى:

_ المعجمية المختصة، وهو ما صرَّح به خطاب واجهة المعجم (عنوانه، وهيئة تحريره المختصة في المصادر الوراثية النباتية، والنبات الأحيائي).

_ المعجمية الثنائية اللغة، فهو عبارة عن قسمين: الأول منهما بمدخل عربية، ونصوص قاموسية، وتعريفية، وعربية، والآخر منهما: بمدخل إنجليزية، ونصوص قاموسية، وتعريفية، وإنجليزية مصحوبة بمكافئات ترجمة إنجليزية.

ب _ خطاب البنية الكبرى:

البنية الكبرى للمعجم هي هيكله العام الذي يتكون منه، وتتكون بنية هذا المعجم الكبرى من مكونين هما: [انظر: (ص ٩٤) (١٩٩٨ م)، dictionary of lexicography].

_ واجهة المعجم: (صفحة العنوان، وهيئة تحرير المعجم الواردة في صفحة الشكر).

_ متن المعجم: (القسم العربي، والقسم الإنجليزي).

وقد تحركت واجهة المعجم؛ لتخدم ما يلي:

أولاً: نوع المعجم بوصفه معجماً مُختصاً بمصطلحات المصادر الوراثية النباتية. ثانياً: نوع المعجم بوصفه مُعجماً ثنائياً للغة: العربية، والإنجليزية، وهو بهذا يهدف إلى تعزيز وتوطين المعرفة الخاصة بالمصادر الوراثية النباتية في المجال العربي، ويهدف كذلك إلى تعزيز نشاطات الترجمة في هذا الميدان إلى اللغة العربية. ثالثاً: بيان نظام الترتيب الذي رُتبت مداخله وفقهه، وهو النظام الألفبائي: العربية، والإنجليزية.

رابعاً: بيان الجهة التي أصدرت هذا المعجم، وهي: (المجلس الدولي للمصادر الوراثية النباتية)؛ ممثلاً في سكرتارية هذا المجلس، التابعة لمنظمة الأغذية والزراعة: (الفاو).

خامساً: الموثوقية في الحقائق والمعلومات التي يقدمها هذا المعجم، عن طريق ذكر هيئة تحريره المكوّنة من:

_ ج.ت. وليامز: (السكرتير التنفيذي للمجلس الدولي، للمصادر الوراثية النباتية)، وأرنابنت: (الخبيرة في وحدة إيكولوجيا المحاصيل، بمنظمة الأغذية، والزراعة الدولية).

_ وج.ج. هوكس، وعدد من أعضاء هيئة التدريس في قسم النبات الأحيائي،

بجامعة: برمنجهام بالمملكة المتحدة.

_ وأ.ر. دنتون: (الذي نهض بنقد مواد هذا المعجم عند إعداده).

_ وَوَجَدِي جورج عياد: (الذي أَلَفَّ، أو حرَّرَ المعجم)، وهو مُحاضر رئيسي بالمعهد الدولي لمصادر النبات الوراثة.

وقد غابت عن هذا المعجم صناعة مقدمة تكشف عما يلي:

_ إرشادات استعماله.

_ المصادر التي جُمعت منها مداخله، ومادة التعليق عليها.

_ الغرض من صناعته.

_ طبيعة مُستعمليه.

_ خصائصه، وكيفية الاستفادة منه.

_ منهج ترتيب المداخل فيه.

ب/ ٢_ أمّا متن المعجم، فقد جاء في قسمين: أحدهما بترتيب المداخل خارجياً، وداخلياً، وفق الترتيب الألفبائي المشرقي الجذعي، ووفق شكل المصطلحات في استعمالها النهائي؛ أي: من دون اللجوء للترتيب وفق الجذور، والقسم الأخير وَفَق الترتيب الخارجي والداخلي، والألفبائي، والأجنبي.

وهذا الترتيب أحد تطبيقات رعاية منظور المُستعمل، التي تهدف إلى التيسير على المُستعملين المُتوقعين.

وقد جاء القسم الأول المُرتب وَفَق الترتيب الألفبائي العربي، والمشرقي الجذعي، في موضوعين: الأول: للمصطلحات النباتية، والأخير: للمصطلحات الوراثة النباتية فيما يبدو؛ إذ لم يرد مصطلحات في الحروف التالية: (في القسم الأول: المصطلحات النباتية).



_ (الذال، والضاد، والفاء، واللام، والياء).

ولم ترد مصطلحات في الحروف التالية: (في المصطلحات الوراثية النباتية):
(الضاد، والغين، والياء).

في حين ورد مصطلح في حرف (اللام)،
أمَّا القسم الإنجليزي، فلم يرد في حرف (Z) أيُّ مصطلح.

وقد وقع خلل في ترتيب عدد من المصطلحات؛ إذ وردت بعض المصطلحات التي أولها حرف الألف، بعد حرف الواو، ومن ذلك وُرُود المدخل: (ألدباتريك) قبل المدخل: (الوحدة التقسيمية)، (ص ٤٩)، وُورُود المدخل: (انتظام الأوراق)، بعد: (الوفرة المحلية)، (ص ٥٠)، وُورُود المدخل: (الاتحادات)، بعد المدخل: (أنواع)، (ص ٥٠).

وقد حرص المعجم في قسمه العربيّ على الفصل بين المداخل، بوضع الحرف الهجائي عند الانتقال كله للمصطلحات التي تبدأ بهذا الحرف أو ذاك، فنجده يضع مثلاً: حرف (بـ) بين حاصرتين، قبل البدء في إيراد المصطلحات البادئة بهذا الحرف، وإن لم يحافظ على ذلك في الحروف كلها، فلم يفعل مثلاً مع حروف: (السين، والقاف، والكاف، واللام)!

ولكنه حرص على ذلك في القسم الإنجليزي.

جـ- خطاب البنية الصغرى:

ج/ ٠ تُعرف البنية الصغرى للمعجم بأنها مجموع المعلومات التي يعلق بها صانع العمل المرجعي هذا على المدخل، أو هي تنظيم ما يتعلق بمشكل المدخل، ومعناه من معلومات، وحقائق، تنهض بشرحه وتعريفه. [انظر: نحو وعي بالمعجم، دراسات تطبيقية في النقد المعجمي، د. خالد فهمي، دار الكلمة، والدار المغربية، والقاهرة، والمملكة المغربية سنة ١٤١٣هـ = ٢٠٢٢م، (ص ٧٢): و

Hartman and Gregory James, (1998) dictionary of lexicography [London and New York].

ج/١-

يكشف تحليل النصوص القاموسية في هذا المعجم، بصورة غالبية عن العناية بعدد من معلومات التعليق على المداخل كما يلي:

أولاً: ذكر المكافئ الترجمي، والإنجليزي، للمدخل العربي.

ثانياً: ذكر المرادف بين قوسين هلالين عند الحاجة.

ثالثاً: ذكر التعريف بالمرادف على سبيل الإيجاز بين قوسين، قبل التعريف الشارح الذي كان غالباً من نوع التعريف المُحكم، أو التعريف المهجين.

رابعاً: ذكر الحقل الفرعي في مفتتح التعريف.

خامساً: ذكر المصطلحات المرتبطة، أو المتعلقة بالمدخل، بالإحالة إليها في نهاية التعليق.

ج/٢-

وفيما يلي أمثلة تحليلية، تكشف عن هذه المنهجية المُستنبطة من ملاحظة النصوص القاموسية، ومجموعها في القسم الذي يبدأ بالمداخل العربية، والتعليقات العربية:

(ص ٣٣/ مدخل: العزيق cultivation)؛ يقول: ”العزيق cultivation

(من مصطلحات علم زراعة المحاصيل)؛ بإعداد التربة؛ لتسهيل نمو المحصول“، ففي هذا النص يتضح العناية بما يلي:

أولاً: ذكر المكافئ الترجمي، والإنجليزي، للمصطلح العربي.

ثانياً: ذكر الحقل المعرفي، والفرعي، الذي يتحرك فيه هذا المصطلح، وهو حقل علم زراعة المحاصيل، وهو ينهض ببيان مستوى الاستعمال.

ثالثاً: تعريف المصطلح، بتعريف شارح، بذكر السمات الدلالية الفارقة، التي تشرح المفهوم.

وقد غاب عن هذا النص القاموسي عدد من معلومات البنية الصغرى، وهذه المعلومات الغائبة هي:

أ_ معلومات التهجئة، أو بيان حروف المصطلح الذي يتكون من عَيْن مُهملة، والزاي المُعجمة، بعدها ياء مُثناة سفلية، ثم القاف.

ب_ معلومات الضبط، والمصطلح مفتوح الأول، مكسور الثاني.

ج_ معلومات الاشتقاق.

د_ المعلومات الجرامايقية: (الصرفية، والنحوية)، المتعلقة بنوع المصطلح، بوصفه اسماً.

هـ_ غياب المعلومات الموسوعية، مثل: طرق العزق، وآلاته، إلخ..

_ (ص ٣٣/ مدخل: العشب).

يقول: ”العشب: (علف حيواني): pasture النجيل، أو أية نباتات زراعية أخرى، تستعمل غذاء عن طريق حيوانات الرعي (انظر: محصول العلف)“، ويتضح من هذا النص ما يلي:

أولاً: وضع تعريف بالمرادف بين قوسين أمام المدخل على سبيل البديل، والشرح.

ثانياً: ذكر المكافئ الترجمي الإنجليزي.

ثالثاً: تعريف المصطلح، وشرح مفهومه، بذكر مجموعة من السمات الدلالية الشارحة.

رابعاً: الإشارة إلى ما ينهض، ببيان مستوى الاستعمال الذي أشارت إليه

مجموعة من القيود، التي جعلت من هذا المصطلح واحداً من مصطلحات الرعي، والبيطرة.

خامساً: الإحالة إلى مصطلح: (محصول العلف)، والمصطلح المُحال إليه هو محصول العلف الحَبِّي (ص ٨٨).

وقد غاب عن هذا النص القاموسي عدد من معلومات البنية الصغرى، وهذه المعلومات الغائبة هي:

أ_ معلومات التهجئة، والمصطلح مكوّن من العَيْن المُهملة، والشَّين المُعجمة، والباء الموحدة.

ب_ معلومات الضبط، أو النطق، وهو بفتح العَيْن، وسكون الشَّين.

ج_ المعلومات الاشتقاقية.

د_ المعلومات الجراماטיقية: (الصرفية، والنحوية)، بوصفه اسم جنس.

هـ_ المعلومات الموسوعية مثل: أنواع العشب، أو أسمائها.

كما يتضح أن القسم الإنجليزي من هذا المعجم ما هو إلا ترجمة أمينة للقسم العربي، وبهذا نكون أمام معجم تام ثنائي اللغة؛ بمعنى أن المداخل والشروح مذكورة مرة بالعربية، والمداخل نفسها، والشروح، والتعليقات عليها مذكورة مرة أخرى باللغة الإنجليزية في قسمين منفصلين.

والدليل على ذلك يظهر من تحليل النص القاموسي، الوارد تحت مدخل: (العشب pasture)؛ إذ يقول المعجم في قسمه الأجنبي: (ص ٤٢):

Pasture:

Grass or other growing plants used as food by grazing,
(animals)



ويتضح من هذا التعريف أنه ترجمة حرفية للنص القاموسي العربي، ولم ينقص منه سوى الإحالة فقط، (ص ٥٨، مدخل الانعزال: Isolation) يقول المعجم: "الانعزال: Isolation".

وهو منع، أو تحديد تبادل الجينات بين الأنواع المختلفة، وعشائرها، عن طريق أنظمة انعزال خاصة، ويُقسم الانعزال عادةً إلى قسمين:

_ انعزال جغرافي.

_ وانعزال توالدي: (تناسلي).

(انظر: الانعزال التوالدي، والانعزال الجغرافي).

ويتضح من هذا النص القاموسي ما يلي:

أولاً: ذكر المكافئ الترجميّ الإنجليزّي للمدخل العربي.

ثانياً: شرح المفهوم عن طريق تعريف المصطلح، بذكر السمات الدلالية الفارقة، والشارحة للمفهوم، مع ذكر الأنواع التي يتوزع عليها.

ثالثاً: الإحالة إلى النوعين المذكورين في التعريف مرة أخرى، وقد جاء المصطلحان المحال عليهما غير مرتبين، فقد ورد المصطلح: (الانعزال الجغرافي)، قبل المصطلح: (الانعزال التوالدي التناسلي)!

وقد غاب عن هذا النص القاموسي عدد من المعلومات، وهذه المعلومات الغائبة هي:

أ_ معلومات التهجئة.

ب_ معلومات الضبط.

ج_ المعلومات الاشتقاقية.

د_ المعلومات الجرامايطيقية: (الصرفية، والنحوية).

هـ_ المعلومات الموسوعية مثل: أنظمة الانعزال الخاصة.

د_ خطاب المصادر:

ثمة أمران ينهضان بأمر منح الموثوقية لأيّ معجم، أو عمل مرجعيّ هما:
أولاً: طبيعة اختصاص هيئة إعداد المعجم، وتحريره، ومراجعته، وقد تحقق
لهذا المعجم درجة رفيعة من الموثوقية؛ بسبب طبيعة الهيئة التي أعدته، وحررته،
وراجعته؛ إذ هم من الاختصاصيين المرموقين في المجال العلمي المختص، الذي
جاء المعجم للتعريف بمصطلحاته.

ثانياً: نوع المصادر التي جمعت مادة المعجم منه، ومستوى توثيق المعلومات
الواردة في النصوص القاموسية، أو في البنية الصغرى له.

ويبدو أن هذا المعجم اعتمد عددًا من المصادر المختصة في مجالات الزراعة،
والرعي، والبيطرة، والوراثة النباتية، وعلم النبات الأحيائي، لكن أيًا من هذه
المصادر لم يذكر، ممّا لم يحقق حزمة من الوظائف المهمة مثل:

أ_ غياب وظيفة الموثوقية، وتعزيزها لدى المستعملين.

ب_ غياب الوظيفة المعرفية، أو الاستزادة من المعرفة لمن أراد من المستعملين
أن يتوسع في طلب المعلومات والحقائق.

٢_ ١ / ٢، المعجم العربي لمصطلحات الانتخابات:

(البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة ٢٠١٤م): "خطاب التصنيف":

أ_ خطاب النوع:

ينتمي هذا المعجم إلى:

_ المعجمية المختصة، وهو ما صرّح به خطاب واجهة، (العنوان، والتمهيد،

وهيئة إعداده، وتحريره)، فهذا المعجم للمصطلحات الخاصة بالانتخابات، يقول التمهيد: "لقد حاول هذا المشروع أن يقدم أهم المصطلحات المتفق على أنها الأساسية، وذلك بغرض المساعدة في التواصل، وتبادل المعلومات الخاصة بالموضوعات، والممارسة الانتخابية"، وواضح من بيان غرض المعجم أنه ينتمي إلى المعجمية المختصة بموضوع الانتخابات، سعيًا إلى تعزيز العملية الديمقراطية. ويدعم هذا الانتماء قول التمهيد نفسه: لقد "خضعت المسودة الأولى لمراجعة منتظمة، والتي قام بها خبراء الانتخابات، بالإضافة إلى عمل المراجعين، تحت مراجعة مداخل المعجم، ومناقشتها مع عدد من خبراء الانتخابات، وممثلي السلطات الانتخابية في عدد من ورش العمل".

_ المعجمية ثلاثية اللغة، فهو معجم العربية، والإنجليزية، والفرنسية التامة، بمعنى أن المعجم مُقسم إلى ثلاثة أقسام: أنهر متقابلة، ونهر للمدخل والتعليق عليه بالعربية، وثانٍ للمدخل والتعليق عليه بالإنجليزية، وآخر للمدخل والتعليق عليه بالفرنسية في ثلاثة أعمدة متجاورة، يقول تمهيد المعجم عن نفسه: إنه "مرجع ثلاثي اللغات بالعربية، والإنجليزية، والفرنسية"، ويعلل المعجم ذلك المنحى قائلاً: "وذلك لضمان استخدامه في أنحاء العالم العربي (كافة)".

_ معجمية مختصة، ذات سمة موسوعية:

وقد حرص عليها المعجم؛ نظرًا لطبيعته الخاصة، أن يخصص عددًا من المداخل الخاصة بالاتفاقيات _ على سبيل المثال _ مما منحه سمة موسوعية.

ب_ خطاب البنية الكبرى للمعجم:

تضمن الهيكل العام للمعجم العربي لمصطلحات الانتخابات، وأبنيته الكبرى ثلاثة مكونات هي:

أولاً: واجهة المعجم: (العنوان، وهيئة إعداده، وتحريره، ومراجعته، ومقدمته).

ثانيًا: متن المعجم: (المصطلحات مُوزعة على حروف الهجاء العربية، بترتيبها الشرقي، متجاوزة مع توزيعها على الحروف الهجائية الأجنبية في النهرين: الإنجليزي، والفرنسي).

ثالثًا: ملحق واحد بعنوان المصادر، وقد جاء بالإنجليزية فقط في لسان الغلاف الأخير من اليسار.

ب/ ١ -

تحركت واجهة هذا المعجم؛ لتخدم ما يلي:

أولًا: بيان نوعه بوصفه معجمًا مختصًا بمصطلحات الانتخابات.

ثانيًا: بيان نوعه بوصفه معجمًا ثلاثي اللغة؛ فقد جاء بالعربية، والإنجليزية، والفرنسية.

ثالثًا: بيان الجهة التي أصدرته، وهي البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة: (السويد ٢٠١٤م).

رابعًا: بيان نظام ترتيب مداخله، وهو الترتيب الأبجدي الجذعي، يقول التمهيد:

”يعتمد ترتيب هذا المعجم على اللغة العربية، وتتبع فصوله ترتيب الهجائية العربية (الشرقية)، وقد رُتبت المداخل فيه حسب ترتيب الحروف في كل كلمة، ودون العودة إلى الجذور: (ترتيب جذعي stem order).“

خامسًا: تحقيق قدر سام من الموثوقية لدى المستعملين، وقد تحققت له من مجموعة المُعدِّين، والمُحررين، والمُراجعين، الذين أسهموا في إنجازها، وهم خبراء في الشأن الانتخابي، والقانوني، والسياسي الدولي.

وقد اشترك في إنجازها ثمانية من فرق العمل من دول عدة هي: ”الأردن،



وتونس، والعراق، وفلسطين، ولبنان، ومصر، واليمن“.

سادساً: ذكر بعض إرشادات الاستعمال التي تعين على حسن استعماله، من لدن المستعملين المتوقعين، مثل ترتيب المصطلحات الواردة في حرف الهمزة، يقول التمهيد في حرف الألف رُتِبَتِ المصطلحات إلى ثلاث مجموعات:

أولاً: الهمزة: (المفتوحة، والمضمومة)، (أ).

ثانياً: الهمزة (المكسورة)، (إ).

ثالثاً: الألف (ا).

سابعاً: بيان الغاية التي يهدف إلى تحقيقها، وهي تقديم المساعدة الانتخابية للدول العربية يقول التمهيد: ”الهدف من وراء المعجم هو تقديم شروح واضحة، ودقيقة للمصطلحات الأساسية في حقل الانتخابات، وذلك بغرض المساعدة في التواصل، وتبادل المعلومات الخاصة بالموضوعات، والممارسات الانتخابية“، وهو يسعى أيضاً إلى مساعدة: ”العاملين في إدارة الانتخابات“، والترقي بالمسؤولية المهنية المنوطة بهم، والمعجم يعي تماماً اتساع مساحة هؤلاء، الذين يمكن مساعدتهم، يقول التمهيد:

”صُمِّمَ هذا المعجم من أجل العاملين في إدارة الانتخابات، وغيرهم من الأطراف المشاركة في العملية الانتخابية بما يشمل: أعضاء الهيئات التشريعية، والقضائية، والتنفيذية الوطنية، ومنظمات المجتمع المدني، ومجموعات المراقبين، والأحزاب السياسية، ووسائل الإعلام، وأساتذة الجامعات وطلابها، وغيرهم من ذوي الاهتمام بالانتخابات، وبناء الديمقراطية، ويسعى المعجم لتسهيل فهم المفاهيم، والمصطلحات الانتخابية، وإتاحة الفرصة لاستخدامها بصورة صحيحة، ودقيقة في المناقشات والمفاوضات، وفي صياغة الوثائق، بما في ذلك النصوص القانونية“.

وقد خلت المقدمة العربية: (التمهيد) من ذكر مصادر جمع مادة المعجم.
ب/ ٢_ أمّا متن هذا المعجم فقد جاء في ثلاثة أعمدة: الأول باللغة العربية، والثاني باللغة الإنجليزية، والثالث والأخير باللغة الفرنسية، وهو بهذا المعجم ثلاثي اللغة، وهو يعي هذا الاختيار؛ للتوصّل إلى أكبر قاعدة مُمكنة من المُستعملين، ولا سيّما هؤلاء الذين يمكنهم استعماله من المغرب العربي، ممّن يشيع بينهم استعمال اللغة الفرنسية.

وهذا الترتيب يأتي تطبيقاً لرعاية منظور المستعمل الذي يهدف إلى التيسير على المستعملين، وهو أمر بدا مقصوداً كما جاء في التمهيد؛ إذ قرر أنه "يعتمد ترتيب هذا المعجم على اللغة العربية، وتتبع فصوله ترتيب الهجائية العربية، وقد رُتبت المداخل فيه حسب ترتيب الحروف في كل كلمة، دون العودة إلى الجذور"، وهو ما يُعرف في أنظمة الترتيب المعجمي بالترتيب الأبائى الجذعي (stem order)، وغرضه المحوري هو التيسير على المستعملين؛ عن طريق توفير الجهد والوقت.
وقد مثلت الحروف جميعاً باستثناءات قليلة، بمعنى المصطلحات المبدوءة بالحروف الهجائية، التي وجدت طريقها للتمثيل في هذا المعجم، باستثناء الحروف التالية التي لم يرد تحتها مصطلحات انتخابية: (حرف الذال المعجمة، وحرف الزاي المعجمة، وحرف الظاء المعجمة) في الجانب العربيّ.

وعلى مستوى الأبائى الإنجليزية غاب تمثيل المصطلحات الانتخابية عن الحروف التالي: (حرف k، وحرف y).

وعلى مستوى الأبائى الفرنسية غاب تمثيل المصطلحات الانتخابية عن الحروف التالية: (حرف H، وحرف k، وحرف w، وحرف y، وحرف z).

وقد بلغت كثافة المداخل في المعجم ٤٨١ مدخلاً، مع تفاوت بطبيعة الحال في كثافة المداخل في كل حرف، أو فصل، للدرجة التي وصل فيها الأمر إلى تمثيل

مصطلح واحد فقط في حروف: (الثاء المثلثة، والحاء المعجمة، والضاد المعجمة، والكاف، والياء المثناة التحتية).

ب/ ٣_ أفرد هذا المعجم فقرة لخطاب المصادر: (sources)، ذكر فيها ستة مصادر على وجه التعيين، واعتمد عليها في جمع مادته، هي: "مشروع ACE":

شبكة المعرفة الانتخابية، وأعمال المعهد الدولي للديمقراطية، والمساعدة الانتخابية، والمعجم العربي الإنجليزى لمصطلحية الانتخابات، الذي أصدرته الهيئة العليا للانتخابات في العراق، والمرشد إلى مصطلحات الانتخابات: (الإنجليزية، والعربية)، (الصادر عن المعهد الديمقراطي الوطني).

وهذه نقطة جيدة من ناحية المبدأ، وإن لم يحدث في أي نص قاموسي توثيق معلوماته من أيٍّ منها.

ج_ خطاب البنية الصغرى:

ج-'

سبق أن تقرر _هنا_ أن البنية الصغرى للمعجم هي مجموع معلومات التعليق على المداخل، أو هي النص القاموسي الذي ينهض بإيضاح المدخل من جانين هما: الشكل، والمعنى، وقد استقر في النظرية المعجمية، والتقليدية، والكلاسيكية، بناء النص القاموسي من سبع وظائف، ومعلومات مُوزعة على قائمتين هما:

_ معلومات التعليق على الشكل المدخل: (التهجئة، والضبط، والصيغة).

_ معلومات التعليق على معنى المدخل: (تعريفه، والمعلومات الاشتقاقية، ومستوى الاستعمال، والمعلومات الموسوعية).

ج/١-

ويكشف تحليل النصوص القاموسية في هذا المعجم عن حرص واضح على الوفاء بمعلومات التعليق التالية:

أولاً: ذكر المدخل مصحوباً بالمكافئين الترجميين: الإنجليزى، والفرنسيّ.

ثانياً: ذكر التعريف الشارح، الذي من نوع التعريف المحكم، الذي ينهض على استيعاب السمات الدلالية الفارقة، والمميزة لهذا المصطلح، أو ذاك، أو من نوع التعريف الهجين الذي ينهض على استيعاب السمات الدلالية المميزة لمفهوم مصطلح ما: (التعريف المحكم)، مضمومًا إليه ضرب الأمثلة الموضحة.

ثالثاً: ذكر البدائل المصطلحية الجغرافية لمكافئات مصطلحية، وجغرافية مقرونة بالبلدان التي تستعملها، وقد جاء توظيف تقنية مصطلحية البدائل الجغرافية للمصطلحات الأساسية؛ لأجل الوصول إلى الإنسان العربي على امتداد الخريطة الجغرافية العربية، كما قرر الدكتور: خالد فهمي سابقاً في كتابه: [جراحات الوعي المعجمية العربية المعاصرة، وتعزيز العملية الديمقراطية: الإسهام والتصنيف والوظائف، د. خالد فهمي، الدار المغربية، القاهرة ١٤٤٤هـ = ٢٠٢٣م (س ٨٠_٨١)].

رابعاً: ظهور خدمة معلومات مستوى الاستعمال:

إن من طريق إضافة تبصرات بين قوسين أمام المدخل تكشف عن حقله الفرعي الذي يتحرك فيه، أو عن طريق بروز عدد من القيود الشفافة في التعريفات.

خامساً: ظهور خدمة الضبط أحياناً قليلة، وبطريقة جزئية (انظر المداخل: ٥/٦/٢١ / ٦٥ / ٨٠ / ٨٦ / ٩٧ / ٩٨ / ١٠٢ / ١٠٣ / ١٠٧ / ١١٠ / ١٢٧ / ١٣٦ / ١٣٧ / ١٣٨ / ١٤١ / ١٤٢ / ١٥٩ / ٢٦٤ / ٢٦٥ / ٢٦٨)، وغيرها. سادساً: استعمال تقنية الإحالة في نهاية عدد من التعليقات على بعض المداخل،

وتقنية الإحالة مُهمة من المنظور المفهومي؛ إذ تعين هذه التعالقات على تعميق الإدراك لمفاهيم المداخل، التي تستعمل معها تقنية الإحالة [انظر: شكوى، (٢٧٧)].

ج/٢-

وفيا يلي أمثلة تحليلية تكشف عن منهجية بناء هذا المعجم لنصوصه القاموسية، أو معلومات التعليق على المداخل:

(ص ٦٤)، (مدخل ٢٣٢): خبير حملات انتخابية)، يقول المعجم: ”خبير حملات انتخابية:

شخص تتوفر لديه خبرات مؤكدة في تنظيم الحملات الانتخابية، وتسييرها، ويكون مُلمّاً بتقنيات الحملة، وطرق تنفيذها، بما في ذلك جمع الأموال، وصياغة رسالة الحملة، والعمل مع وسائل الإعلام، وعن طريقها، واستهداف فئات الناخبين وإقناعهم، وما إلى ذلك، عادةً ما يتلقى أي خبير من هذا النوع أجرًا على الخدمات التي يقدمها للمرشحين، أو الأحزاب.

— مدير حملة انتخابية: الأردن، وفلسطين.

— خبير تنظيم حملات انتخابية: مصر“.

ويتضح من تحليل هذا النص القاموسي العناية بما يلي:

أولاً: تعريف المصطلح بطريقة التعريف المحكم الشارح، الذي يحرص على استيعاب السمات الدلالية الفارقة، التي تنهض ببيان المفهوم.

ثانياً: ظهور نوع عناية بعدد من المعلومات الموسوعية التي تتوجه إلى ما يتجاوز الإضاءة والتعريف، إلى تقديم قدر من ”الثقيف“ الذي هو وظيفة الموسوعة بالأساس.

ثالثاً: ظهور الإعلان عن مستوى الاستعمال؛ أي: ما يدل على أن المصطلح من مصطلحات الانتخابات، وهو ما نهضت به جملة من القيود في التعريف.

رابعاً: خدمة المستعملين في عموم البلدان العربية، من خلال النص على البدائل الجغرافية المصطلحية، فقد تُذيل التعليق ذكر البدائل لهذا المصطلح في بلدان: الأردن، وفلسطين، ومصر.

وقد غاب عن هذا النص القاموسي من معلومات التعليق ما يلي:
أ_ معلومات التهجئة.

ب_ معلومات النطق، أو الضبط.

ج_ معلومات الصيغة، بوضعه مصطلحاً من نمط ”التركيب الإضافي الموصوف“.

د_ معلومات الاشتقاق.

_ (ص ٨٤)، مدخل: ٢٨٦ (ضمان مالي)، يقول المعجم:
”ضمان مالي:

مبلغ من المال يتعين على شخص _ أو حزب _ تسديده؛ حتى يتقدم بترشحه، ويُعاد المبلغ إلى المرشح إذا حصل على عدد معين من الأصوات، وذلك لأجل منع المرشحين غير الجادين من الترشح للانتخابات، وتقليص عدد من المرشحين، ويمكن أن يستخدم هذا المبلغ، أو ينظر إليه على أنه نوع من التمييز ضد ذوي الموارد المحددة، وهو عادةً ما يكون أعلى في نظم الأغلبية المرتكزة على المرشحين الأفراد منه، في نظم اقتراع التمثيل النسبي المرتكز على الأحزاب.

تأمين الترشح: فلسطين.

تأمين انتخابي: لبنان.



مبلغ التأمين: مصر“.

ويتضح من هذا النص القاموسي ظهور معلومات التعليق التالية:
أولاً: تعريف المدخل، وبيان مفهومه عن طريق التعريف المحكم الذي ينهض على استيعاب السمات الدلالية المميزة للمصطلح.

ثانياً: ظهور السمة الموسوعية في التعريف، وهو الأمر الذي يظهر من التعليل الذي يفسر أخذ ضمان مالي عند الترشح، وموقف أصحاب الموارد المحدود، والفروق في النظر إليه في بعض أنظمة الترشح.

ثالثاً: ظهور معلومات مستوى الاستعمال المتمثلة في بعض قيود التعريف، التي يظهر منها اختصاص المصطلح بمصطلحية الممارسة الانتخابية.

رابعاً: ظهور الحرص على وصول المفهوم لأكبر عدد ممكن من المستعملين من البلدان العربية، عن طريق ذكر البدائل المصطلحية الجغرافية للمدخل، في فلسطين، ولبنان، ومصر.

وقد غاب عن التعليق المعلومات التالية:

أ_ التهجئة.

ب_ الضبط، أو النطق.

ج_ تعيين الصيغة، أو نمط المصطلح، بوصفه تركيباً وصفيّاً يتكون من منعوت: (ضمان)، ونعت: (مالي)، وهو اسم منسوب.

وقد جاءت النصوص القاموسية في اللغتين: الإنجليزية، والفرنسية، ترجمة للنص القاموسي العربي، من غير الإشارة إلى البدائل المصطلحية الجغرافية.

٢/ ٢_ مدرسة الترتيب الألفبائي الأجنبي:

يمثل ظهور المعجمية الثنائية ذات المداخل الأجنبية في المجال العربي بالأساس_

أحد أهم الأسس الموجهة؛ لتعزيز النشاط الترجمي في الثقافة العربية بوجه عام على امتداد التاريخ، وفي الثقافة العربية المعاصرة خاصة، ذلك أن هذا النظام في الترتيب المعجمي يتوجه إلى مستعمل يمارس عمله، وقراءاته، باللغة الأجنبية، ويحكم سعيه نوع إرادة تهدف إلى نقل هذا الذي يقرءونه في اللغة الأجنبية إلى الثقافة العربية، أو إلى اللغة العربية. فتأتي هذه المعجمية الثنائية ذات المداخل الأجنبية؛ لتدعمه، وتعزز كفاءته الترجمية عن طريق تيسير حصوله على المكافئات الترجمية العربية، لما يقرءونه في اللغة الأجنبية، ويطمح إلى نقله إلى اللغة العربية.

٢/٢، ١ معجم المصطلحات المستخدمة في المراعي الطبيعية والمزروعة: (المسح، والبحوث، والأيكولوجيا، والإدارة)، [منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة: فاو ١٩٧٩م].

أ_ خطاب النوع.

وينتمي هذا المعجم إلى:

_ المعجمية المختصة، وهو الأمر الذي أعلن عنه تحليل خطاب واجهته: (العنوان، وصانعه، وهيئة تحريره، ومراجعته تلك الهيئة المختصة في إدارة المراعي بمنظمة الأغذية، والزراعة للأمم المتحدة (فاو)، وفي الرعي، والبحوث الزراعية، وتربية الحيوان، والأراضي والمياه، ومقدمته). التي قررت أن (ص:٧):

”هذا المعجم يتضمن مجموعة واسعة من المصطلحات (الخاصة) بمبادئ إدارة المراعي، وقد بُذل الجهد كله، المُمكن للمحافظة على المعنى الفني للمصطلح، مع حصر المجالات العلمية المختلفة، والمتصلة بعلم المراعي؛ لتحديد المفاهيم، وطرق العمل المفيدة للمعنيين بعلم المراعي.

_ المعجمية الثنائية المختصة، فقد جاء المعجم مرتباً مداخله الإنجليزية، وأمامها المكافئات للترجمة العربية، مع شروح وتعليقات بالعربية، وهو ما يعني



أنه معجم ثنائي اللغة؛ الإنجليزية، والعربية، ويهدف إلى تعزيز نشاطات الترجمة في مجال إدارة المراعي الطبيعية والمزروعة.

_ المعجمية ذات السمة الموسوعية، بمعنى أنه يتجاوز حدود إضاءة المفاهيم إلى "الثقيف"، أو تكوين المعرفة، وهو الأمر الذي انعكس على طريقة بناء نصوصه القاموسية بصورة مُوسَّعة اعتنت بتوثيق المعلومات، وتأصيلها، وتفريعات الأنواع وأقسامها، إلخ... وهو أمر من علامات موسوعية العمل المرجعي.

ب_ خطاب البنية الكبرى:

ب_.

البنية الكبرى للمعجم هي مجمل أقسامه الأساسية، أو هيكله العام، وهذا الهيكل العام يتكون من:

_ واجهة المعجم: (صفحة العنوان: عنوانه، وصانعه، وهيئة تحريره، ومراجعته)، و(مقدمته).

_ متن المعجم الذي جاء في ستة وعشرين باباً، هي عدد حروف الألفبائية الإنجليزية.

١ / ٢

وقد تحركت واجهة هذا المعجم؛ لتخدم ما يلي:

أولاً: نوع المعجم بوصفه معجماً مُتَّصاً بمصطلحات إدارة المراعي الطبيعية والمزروعة.

ثانياً: نوع المعجم بوصفه معجماً ثنائياً للغتين: الإنجليزية، والعربية، وهدفه تعزيز نشاطات الترجمة إلى العربية، وتعزيز استعمال اللغة العربية في ميادين العلم الحديثة في المنظمات الدولية.

ثالثاً: بيان الجهة التي أصدرت هذا المعجم، وهي منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة ١٩٧٩م (فاو).

رابعاً: بيان غايات المعجم المتمثلة في خدمة المشتغلين بمجال إدارة المراعي.

خامساً: الموثوقية في المعلومات التي يقدمها المعجم لمستخدميه، من خلال المعلومات التي قدمها عن صانعه: (كمال إبراهيم، الاختصاصي في إدارة المراعي بمنظمة الأغذية والزراعة (فاو)، ومجموعة المساعدين الذين أسهموا في صناعته وهم:

— ج.ج. موريس: الخبير في إدارة المراعي بالمنظمة نفسها، (الذي نَقَحَ أصل المعجم).

— مستر كراو: الاختصاصي في مجال الحشرات بمعهد البحوث الزراعية بأثيوبيا، (الذي أسهم في إعداد المعجم).

— ود.س.م. مايكل: أستاذ إدارة المراعي، ولاية يوتا بالولايات المتحدة الأمريكية، (الذي راجع المعجم).

ود.ف. ريغروس: الاختصاصي في مجال تحسين المراعي المدارية بالمنظمة نفسها.

د. محمد عبد الحلبي منتصر: (الذي وضع المكافئات العربية للمصطلحات).

ود. عمر دراز: الخبير في إدارة المراعي في المنظمة، (الذي راجع مصطلحات الرعي).

ود. عباس أحمد الإتربي: وكيل وزارة الزراعة لشؤون الثروة الحيوانية، (الذي راجع مصطلحات تربية الحيوان).

د. عبد الله عرعر: الذي راجع مصطلحات الأراضي، وهو مسؤول الأراضي والمياه بالأمم المتحدة.



وحسن عبد الله: الذي راجع المعجم مُراجعة عامة، وهو كبير مستشاري شؤون استخدام اللغة العربية في الأمم المتحدة.

وقد غاب عن خطاب مقدمة هذا المعجم ما يلي:

— منهج ترتيب مداخل المعجم.

— وإرشادات استعماله.

— والمصادر التي اعتمد عليها صانعوه في جمع مادته.

ب/ ٢—

أما متن هذا المعجم، فقد جاء في (٢٦) باباً على عدد حروف الألفبائية الإنجليزية، وقد مثلت حروف الألفبائية الإنجليزية جميعاً، ولكن بكثافات متفاوتة بطبيعة الحال، معنى ذلك أن هذا المعجم مُرتب المداخل ألفبائياً ترتيباً خارجياً، وترتيباً داخلياً أيضاً، والترتيب جذعي (stem order) بطبيعة الحال؛ أيّ وفق شكل المصطلح في الاستعمال، والنهائي في المجال، إذن، فاللغة الإنجليزية ليست لغة اشتقاقية.

وهذا الترتيب أحد تطبيقات ما يُعرف برعاية منظور المستعمل، للتيسير على مستعملي المعجم، وتوفير جهدهم ووقتهم.

ب/ ٣— أما ملحقات هذا المعجم، فقد ورد في آخره ما يلي:

أ— المؤلفات الوارد ذكرها في المعجم.

ب— المراجع التي اعتمد عليها في صناعته.

ج— كشف المصطلحات مرتبة ترتيباً ألفبائياً عربياً مشرقياً؛ لتيسير الحصول على المصطلحات، ويمكن عدهما ملحقات له تنهض ببيان ما يلي:

أولاً: مصادر مادته العلمية.

ثانيًا: أداة تُعين على الإسهام في تحقيق الوظيفة المعرفية لدى مستعملي هذا المعجم المتوقعين، عن طريق توفير أداة؛ للاستزادة عند الحاجة.

ثالثًا: أداة تُعين على الإسهام في الارتقاء بمستوى الموثوقية في المعرفة، التي تتحرك بهذا المعجم لدى مستعمليه.

وقد ورد في هذين الملحقين عدد من المصادر المعجمية المختصة في مجاله، مثل:

_ معجم المصطلحات المستعملة في إدارة المراعي، الذي أعدته الجمعية الأميركية لإدارة المراعي ١٩٦٤م (في ٣٤ ص).

_ معجم مصطلحات علم التربة الذي أعدته الجمعية الأميركية، لعلم التربة ١٩٧١م.

_ معجم مصطلحات الأيكولوجيا: (البيئة) لكارنية، نيويورك ١٩٣١م، وغيرها.

ج- خطاب البنية الصغرى:

سبق أن اتضح أن البنية الصغرى: هي مجموع ما ينهض بإضاءة المداخل من معلومات، تجسد باجتماعها نصًا قاموسيًا ينير مفهوم المصطلح، [انظر نحو وعي بالمعجم.. دراسات تطبيقية في النقد المعجمي، د. خالد فهمي، دار الكلمة، ١٤٤٣هـ = ٢٠٢٢م، (ص ٧٢)، و(ص ٩٤)، و dictionary of lexicography].

ج/١-

يتضح من تحليل النصوص القاموسية، أو نصوص التعليقات على المداخل في هذا المعجم بصورة غالبية عن الاهتمام، بعدد من المعلومات التي حرص صانعه على إيرادها؛ لتكون جسم البنية الصغرى.



وأهم المعلومات التي حرص المعجم على ذكرها في التعليق على المداخل هي:
 أولاً: ذكر المكافئ الترجمي العربي أمام المصطلح الإنجليزي.
 ثانياً: ذكر تعريف المصطلح بعدة طرق وهي:

— بيان المعنى، أو المفهوم من طريق المترادفات، بدءاً في موضع المداخل، أو
 المكافئات الترجمية العربية.

— توظيف التعريف المحكم = true definition، وهو نوع من طرق
 الشرح ينهض على رصد السمات الدلالية الفارقة، والمميزة للمصطلح المشرح.
 ثالثاً: بيان معلومات مستوى الاستعمال في أحيان كثيرة، عن طريق أمرين
 ظاهرين، أو أحدهما، هما:

— ملاحظة القيود الظاهرة في التعريفات التي تكشف عن مستوى استعمال
 هذا المدخل، أو ذاك.

— استيعاب التعريفات مُرقمة تبعاً لتنوعها، موزعة على الحقول الفرعية في
 مجال المعجم.

رابعاً: توظيف الإحالات المعجمية، وتنهض هذه الإحالات المعجمية بعدة
 أمور مهمة؛ لتحصيل المفاهيم وهي: الإسهام في تعزيز التعريفات، وتعميق
 الوعي بالمفاهيم، من خلال الإشارة إلى ما يدخل معها في علاقات، والإسهام في
 تحقيق الترابط المفهومي بين المصطلحات المتعلاقة.

خامساً: الحرص على توثيق التعليقات بذكر المصادر التي اعتمد عليها المعجم
 عند جمعه مادته العلمية، بطريقة ذكر المختصرات لهذه المصادر، وقد صنع المعجم
 قائمة لهذه المختصرات الخاصة بمصادر التوثيق مثل: (٧):

— P.M = وهو اختصار يعادل معجم المصطلحات المستعملة في إدارة المراعي

للجمعيات الأميركية لإدارة المراعي ١٩٦٤م، (range management).
 _ S.S.S.A = وهو اختصار يعادل معجم مصطلحات علم التربة
 للجمعية الأميركية لعلم التربة سنة ١٩٧١م، (Soil Science Society of
 America).

وهذه مسألة مهمة تُعين على تحقيق الموثوقية في معلومات التعليقات على
 المداخل لدى مستعملي هذا المعجم، وتُعين كذلك على تعزيز الوظيفة المعرفية، لمن
 أراد الاستزادة من معلومات التعليق على مصطلح ما بأكثر مما ورد في هذا المعجم.
 سادساً: الحرص على بعض المعلومات الموسوعية.

ج/ ٢ -

وفيما يلي أمثلة كاشفة عن منهجية هذا المعجم في بناء نصوصه القاموسية، أو
 تعليقاته على المداخل، أو المصطلحات:

_ (ص ٥/ مدخل: الأرض المملوكة للغير = alienated land، يقول
 المعجم:

” الأرض المملوكة للآخر (alienated land):

اصطلاح يستعمل في الولايات المتحدة الأميركية؛ ليدل على أراضٍ يملكها
 فرد واحد داخل حدود مالك آخر، ويشير ذلك في أحوال كثيرة إلى ملكية خاصة
 داخل حدود من الأملاك العامة. (R.M) = [معجم المصطلحات المستعملة في
 إدارة المراعي للجمعية الأميركية لإدارة المراعي].“

وفي النص القاموسي، أو التعليق تتعالى المعلومات التالية:

أولاً: ذكر المكافئ الترجمي العربي للمصطلح الإنجليزي، وهو عماد ما يجعل
 من المعجم معجماً ثنائي اللغة.

ثانيًا: بيان مفهوم المصطلح بتعريفه تعريفًا شارحًا، يستثمر طريقة التعريف المُحكَمَ تقريريًا.

ثالثًا: بيان مستوى الاستعمال من خلال تعيين هذا المفهوم بيئةً خاصة، وهي الولايات المتحدة الأمريكية.

رابعًا: بيان المرجع، أو المصدر الذي اعتمد عليه التعليق، وهو توثيق معلومات التعليق.

وقد غاب عن هذا النص القاموسي المعلومات التالية:

أ_ معلومات التهجئة.

ب_ معلومات الضبط، أو النطق.

ج_ معلومات الصيغة، أو المعلومات الجرامايقية المتعلقة بنمط شكل المصطلح، بما هو مركب وصفي ممتد بشبه جملة.

د_ معلومات التأثيل، أو المعلومات الاشتقاقية.

(ص ٦٩) مدخل: قطع herd. ويقول المعجم:

” قطع herd:

مجموعة من الحيوانات، وبخاصة الأبقار، أو حيوانات الصيد الكبيرة.

قارن band.

ويتضح من تحليل معلومات هذا التعليق ما يلي:

أولًا: بيان المكافئ العربي، والشفاف الواضح.

ثانيًا: تعريف المصطلح بشرح مفهومه، وبيان ما يشتمل عليه من أنواع.

ثالثًا: بيان انتمائه المعرفي لمجال فرعي يختص بالحيوان.

رابعاً: الحرص على استيعاب المفهوم، من خلال الإحالة على مدخل آخر، يتعالق معه مفهوماً، وبالذهاب إلى مدخل: (band، ص ١٣)، يتضح أن القطيع يتعامل معه على أنه ”وحدة“.

ولكن التعليق على (مدخل: band = قطع أغنام)، وليس فيه إحالة على مدخل: herd، وهو ما يعني عدم اكتمال الإحالة.

وقد غاب عن هذا التعليق من المعلومات التالية:

أولاً: تهجئة المصطلح.

ثانياً: ضبط المصطلح، أو بيان كيفية نطقه.

ثالثاً: معلومات الاشتقاق، أو التأثيل.

(ص ١٣٩، مدخل: الرئد (ساق مدادة) stolon)، يقول المعجم: ”الرأد: [بكسر الراء المهملة، وسكون الهمزة]: ساق مدادة، [بتشديد الدال المهملة بعد الميم]: ساق أفقية ترحف على سطح الأرض؛ إذ تتكاثر خضرياً بتكوين جذور وفروع عند العقد“

ويتضح من هذا التعليق:

أولاً: ذكر المكافئ الترجمي العربي (الرئد)، ثم العودة بتوضيحه بمكافئ شارح شفاف بين قوسين؛ إنعاماً في التوضيح.

ثانياً: ضبط المدخل؛ لبيان صحة نطقه، وإن جاء الضبط غير دقيق، فقد ضُبط بفتح الياء المهملة، والصواب بكسرها.

ثالثاً: تعريف المصطلح بشرح مفهومه عن طريق بيان سماته الدلالية.

رابعاً: بيان بعض المعلومات الموسوعية، التي تتجاوز حدود الإضاءة للمفهوم إلى حدود التثقيف.

خامساً: الحرص على استكمال بيان المفهوم، من خلال تطبيقات الإحالة على مدخل تعالق، هو مدخل: (rumor and rhizome): الساق المدادة، والجذمور، أو الريزوم.

وقد تكاملت الإحالات في مدخل الساق المدادة بالإحالة على المدخل محل التحليل، ولم تتكامل في مدخل الريزوم، فلمْ يحل على أي مصطلح!

وقد غاب عن هذا التعليق ما يلي:

أولاً: تهجئة المصطلح.

ثانياً: معلومات التأثيل، والاشتقاق.

ثالثاً: المعلومات الجراماטיقية؛ إذ هذا المصطلح جاء على صيغة (فعل)، الاسم مكسور الفاء ساكن العين، وهو لفظ عربي أصيل وعريق، ثم أتبع بشرحه التوضيحي.

٣_ المعجمات المختصة الثنائية للأمم المتحدة: "خطاب الوظائف":

يمثل فحص الأدوار، أو الوظائف التي نهضت بها المعجمات المختصة ثنائية اللغة، أو ثلاثية اللغة، التي أصدرتها المنظمات التابعة للأمم المتحدة، التي هي ذات أهمية بالغة للغة العربية، وللشعوب الناطقة بها، ولأنظمة الحكم في البلدان العربية، ولسمعتها السياسية، وموضعها الحضاري.

وفيما يلي محاولة للكشف عن حزمة من هذه الوظائف، أو الأدوار التي يمكن تفعيلها، وتشغيلها حضارياً في واقع اللغة العربية ومستقبلها:

١/٣_ الوظيفة اللسانية:

تمثل هذه الوظيفة أهم وظيفة، أو دور يمكن أن تتحرك به مجموعة هذه المعجمات المختصة، أو ثنائية اللغة، أو ثلاثية اللغة؛ لأنها تقدم الدليل العملي على

أن اللغة العربية قادرة على أن تكون لغة عملٍ كاملٍ في المنظمات الدولية، وفي القمة منها منظمات الأمم المتحدة، وتتجلى علامات هذه القدرة التي تنهض هذه المعجمات بالتدليل عليها فيما يلي:

أولاً: مرونة نظامها التصريفي والنحوي، بصورةٍ تُمكنه من الاستجابة لمطالب توفير المكافئات الترجمية للمصطلحات العلمية في حقول المعرفة العلمية الحديثة، إنه في ميادين الحقول المعرفية، والعلمية، والتجريبية، أو ميادين الحقول المعرفية، والإنسانية، والاجتماعية.

ثانياً: ثراء نظامها الصوتي، والتصريفي، والنحوي، وهو ثراء مرجعه إلى أمرين هما:

ـ الكيفية والكمية؛ بمعنى أن النظام الصوتي يمتلك فونيمات أكثر كماً من الأنظمة الصوتية لعدد كبير من اللغات الأجنبية، كما أن النظام التصريفي يمتلك رصيذاً ضخماً من الصيغ والأوزان، التي تتحرك بدلالات متنوعة للصيغ المجردة، بالإضافة إلى النظام الاشتقاقي، والقادر على توفير مطالب كثيرة تحتمل، وكذلك يمتلك النظام التركيبي في اللغة العربية إمكانات ثرية حقيقية، لعل أظهرها هو أنه نظام إعرابي بالأساس، وثرِّي الأنماط، هذا بالإضافة إلى الامتداد التاريخي المستقر للغة العربية، الذي مكّنها من حيازة حزم من الإمكانات الدلالية بالغة الثراء.

ثالثاً: تأكيد استمرار أهلية اللغة العربية، بوصفها لغة علمية، وعالمية، استطاعت خدمة العلم العالمي، وحمل حقائقه إلى قطاعات كبيرة جداً من الشعوب، وأضافت إليها، وحفظتها في حقب تاريخية سابقة.

رابعاً: تنمية مسارات الترجمة، والتعريب، والتوليد، من خلال خوضها تجارب ترجمة متجددة في حقول حديثة.

خامساً: تنمية مسارات الاشتقاق، والنقل الدلالي، من خلال اختبار معجمها



التراثي، الذي يخترن مجموعات ضخمة من الألفاظ، التي يمكن بقدر من الجهد والتماس المناسبات الدلالية نقلها لتحرك بدلالات جديدة، وربما أدي ذلك إلى استثمار رصيد معتبر من الألفاظ المهجورة، والغريبة، وإعادة إحيائها استعمالياً من جديد.

والحقيقة أن ثمة وعيٌّ بأن استعمال اللغة العربية، والتوسع في هذا الاستعمال هو أحد الطرق الفعّالة في التمكين لها، وتقويتها وتفجير طاقاتها، وقد تأسس مشروع التوسع في استعمال اللغة العربية بالمكتب الإقليمي للشرق الأدنى، "لتعزيز الثقة trust فيها"؛ لترسيخ الاعتماد عليها في أعمال الأمم المتحدة كلها: ترجمةً، وتأليفًا، وتواصلًا.

٢/٣ _ الوظيفة المعرفية:

يكشف تحليل خطاب بعض العناصر _ واجهة عدد من هذه المعجمات المختصة _ عينة الدراسة عن ظهور الوعي بالدور، أو الوظيفة المعرفية، والمنوط بهذه المعجمات القيام بها وخدمتها.

وبالإمكان تعيين حزمة من هذه الأدوار والوظائف المنصوية تحت الوظيفة المعرفية فيما يلي:

أولاً: توطين المعرفة المختصة بالميادين، أو المجالات التي تخدمها المعجمات المختصة مشغلة الدراسة، وهي ميادين علمية، وإنسانية اجتماعية، تحيط بالحقول المعرفية التالية:

أ_ مجال الانتخابات، والممارسة الانتخابية، وتعزيز العملية الديمقراطية، كما يظهر من المعجم العربي لمصطلحات الانتخابات: [البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة ٢٠١٤م].

ب_ مجال المصادر الوراثية، والنباتية، وإيكولوجيا المحاصيل، والنبات

الأحيائي؛ كما يظهر من قاموس المصطلحات الخاصة بالمصادر الوراثية: [المجلس الدولي للمصادر الوراثية، فاو، ١٩٨٠م].

ثانيًا: تعزيز بحوث هذه المجالات في المجال العرب، بوصفها ميادين حديثة، وتعاني من المعوقات بصورة واضحة في الممارسة العربية.

صحيح أن بعض هذه المجالات يمتلك فيها العرب خبرة تاريخية عريقة، ولا سيما في مجال الرعي والزراعة؛ لكنها خبرة عملية قديمة، تقتصر إلى الأصول العلمية الحديثة التي تطوّرت في الغرب.

ثالثًا: تيسير التواصل بين قطاعات العاملين في ميادين هذه المعرفة المتنوعة في البلدان العربية المختلفة.

وقد كان هذا الدور ظاهرًا جدًا لدى صانعي هذه المعجمات، يقول المعجم العربي لمصطلحات الانتخابات (في التمهيد):

”لقد حاول هذا المشروع _أي: هذا المعجم_ أن يقدم أهم المصطلحات المتفق على أنها الأساسية، بالإضافة إلى التنويعات اللغوية لتلك المصطلحات في البلدان (العربية المختلفة)؛ وذلك بغرض المساعدة في التواصل، وتبادل المعلومات الخاصة بالموضوعات، والممارسات الانتخابية“.

ويقول معجم المصطلحات المستخدمة في المراعي الطبيعية والمزروعة، (في المقدمة vi):

”والمقصود من هذا المعجم _الذي يتضمن مجموعة واسعة من المصطلحات_ خدمة الأشخاص الذين هم على درجات متفاوتة من المعرفة بمبادئ إدارة المراعي، لا سيما في الأماكن التي لا توجد بها مكتبات كبيرة، والمقصود من تجميع المصطلحات هو إيجاد أساسًا؛ لفهم المشترك في الاتصالات الخاصة بعلم إدارة المراعي“.

وواضح جدًا من هذين النصين التوجه المباشر نحو خدمة الوظيفة التواصلية،

وهي إحدى أهم الوظائف التي تحرص عليها المصطلحية، وتأسست من أجل الوفاء بها مدرسة مصطلحية مستقلة، هي ما يُعرف بالمصطلحية التواصلية.

رابعاً: تعزيز ”الضبط المصطلحي والمفهومي“، وترشيد الاختلاف حول المفاهيم الحديثة، وتعميق البحث العلمي في هذه الميادين، وربما الإسهام في تطوير عدد من المسائل في هذه الميادين المتنوعة، يقول معجم المصطلحات المستخدمة في المراعي الطبيعية والمزروعة: (ص المقدمة vii): ”حرص واضع هذا المعجم على ألا يكون معجماً وصفيّاً، ولا شك أن المصطلحات التي يضمها هذا المعجم ستتناولها أيدي المتخصصين بالمراجعة في المستقبل، كلما اتسع مجال علم المراعي، وتقدم كذلك، فإن مصطلحات أخرى ستظهر، كلما تكاملت مفاهيم بحوث المراعي“.

وقد كانت هذه النقطة داعية لدعوة المختصين في هذه الحقول المعرفية أن يقدموا مقترحاتهم الجديدة، بناءً على ما يتوصلون إليه من نتائج بحوثهم، يقول المعجم هذا: (ص vii):

”والمرجو ممن لديهم أية مقترحات، أو آراء، فيما ورد بهذا المعجم أن يبعثوا بها إلى واضع هذا المعجم“.

وهذه الدعوة تمثل خطوة مبكرة، عن طريق مفاهيم المجال، وتعزيزها من خلال ما يمكن تسميته بالاستجابة للمعجمية التفاعلية، والمختصة.

خامساً: تعزيز وظيفة خدمة ”تاريخ العلم“:

لقد أعلنت المعجمات المختصة التي أصدرتها منظمات الأمم المتحدة مشغلة هذه الدراسة، أنها احتفظت بعدد من المصطلحات والمفاهيم التي تغيرت، وتجاوزها العلم؛ لأسباب تتعلق بخدمة بحوث تاريخ العلم في هذا الحقل المعرفي، أو ذاك، يقول معجم المصطلحات المستخدمة في إدارة المراعي (ص vii):

”وعلى الرغم من أن معاني بعض المصطلحات أصبح مشكوكاً فيها، ولم تعد تستخدم، فقد استبقيت لتوضيح معاني محددة كانت مقصودة في الكتابات، والتقارير، والدوريات القديمة“.

سادساً: خدمة وظيفة الاتصال العلمي، وتعزيزه، ودعم الإفادة من المنجز السابق في المجالات العلمية التي تخدمها هذه المعجمات.

لقد تكشف من احتفاظ هذه المعجمات المختصة بعدد من المصطلحات القديمة حرصها على تعزيز وظيفة الاتصال العلمي وتعزيزه، ودعم الإفادة من التقارير، والدوريات، والكتابات، والمعاهدات القديمة؛ حتى يمكن استثمارها، والإفادة منها كما يظهر من النص المنقول في الفقرة السابقة مباشرة.

سابعاً: تعزيز تطوير بحوث الحقول، ومعرفتها، وفرعيتها لعلم المراعي، ودعم مسيرتها نحو الاستقلال؛ لتكون علوماً مكتملة.

أشارت بعض المعجمات المختصة مشغلة هذه الدراسة، إلا أنها تطمح أن تدعم تطوير بحوث عدد من الحقول الفرعية في مسيرتها نحو الاستقلال والاكتمال، يقول معجم المصطلحات المستخدمة في إدارة المراعي (ص ٧٦).

”إدارة المراعي علم فريد كما أنها مهنة؛ وهى تعني بالعلاقات المتبادلة بين التربة والنبات والحيوان، وبالجوانب الاقتصادية لإدارة موارد المراعي الطبيعية، ولهذا فهي تتطلب الإفادة من المعلومات المتصلة بمجالات واسعة ومتعددة؛ مثل: التربة، والبيئة الحيوية للنبات، والجغرافيا، وعلم الاجتماع النباتي، وعلم التصنيف، وعلم فسيولوجيا النبات، وزراعة المحاصيل، والغابات، وإدارة مناطق تجمع المياه، (وتوزيعها)، وصيانة الحيوانات البرية، وتغذية النبات والحيوان، ورعاية الحيوان“، وغيرها.

والحقيقة أن هذا الوعي يمثل نقطة البداية نحو صناعة معجمات لمصطلحات

هذه الحقول المعرفية، بصورة مستقلة مُعمّقة في المستقبل، وبذلك يكون ما جاء في هذا المعجم مقدمة صالحة للبناء عليها.

ثامناً: تعزيز وظيفة التكامل المعرفي بين الحقول المعرفية المتعاقبة، أو المتداخلة من جانب آخر، وتكشف قراءة هذه المعجمات المختصة مشغلة هذه الدراسة عن سعيها، نحو إيجاد تكامل معرفي، وتغطي مساحات ممتدة من المعرفة، ويقول معجم المصطلحات المستخدمة في علم المراعي (ص ٧٦):

”وقد ساهم اختلاط كل هذه المجالات، وتشابهها في ظهور مجال أوسع من مجالات البحوث، قد أدى بدوره إلى وضع الأسس اللازمة لعلم المراعي“.

وهو الأمر نفسه الذي يمكن ملاحظة وجوده في ميدان الممارسة الانتخابية، وتعزيز الممارسات الديمقراطية، التي تستدعي نتائج بحوث الحقول للعلوم: الاجتماعية، والسياسية، والإدارة، والاقتصاد، وخدمة المجتمع، وغيرها.

وكذلك الأمر فيما يتعلق بمعجم المصطلحات الخاصة بالمصادر الوراثية النباتية، فقد اعتنى بمجموعات من مصطلحات حقول إيكولوجيا المحاصيل، والنبات الأحيائي، وهو ما يساهم في دعم التكامل المعرفي بينها جميعاً.

٢/٣_ الوظيفة السياسية والقومية:

تمثل هذه الوظيفة _ من منظور مشكلة الدراسة وفرضيتها _ أهم الوظائف التي يمكن لمجموعة هذه المعجمات المختصة مشغلة الدراسة أن تنهض بها.

ولقد تأسس اعتماد اللغة العربية لغة رسمية في الأمم المتحدة، ممّا مكّنها من أن تكون لغة عمل كامل في منظماتها، وهيئاتها كلها، على واحدة من الحثيات التي تتعلق بأهليتها في خدمة الإنسانية.

وبناءً على ذلك، فإنّ تحليل سُهمة الأمم المتحدة في إصدار هذه المجموعة من المعجمات المختصة مشغلة هذه الدراسة، يكشف عن إمكان استثمارها في

دعم النهوض بالوظائف الفرعية المنضوية تحت الدور، أو الوظيفة السياسية، والقومية، وهي كما يلي:

أولاً: الإسهام في تعزيز الوحدة بين شعوب الأمة العربية على مستويات، الوحدة السياسية، والفكرية، والعلمية، والاجتماعية، والاقتصادية.

ثانياً: الإسهام في تعزيز التكامل بين دول الأمة العربية بتجلياتها المتنوعة.

ثالثاً: الإسهام في ترقية العلوم التجريبية، والإنسانية، والاجتماعية، في الأكاديميات العربية المختلفة، عن طريق خلق لغة علمية مشتركة.

رابعاً: الإسهام في تعزيز مكانة البلدان العربية في المجتمع الدولي، بوصفها أعضاء تكون كتلة واحدة، وقوية، وصاحبة لغة، ولها أهميتها، وسُهمتها في دعم العلم العالمي، ودعم خدمة البشرية، عن طريق صيانة العلم وتقويته.

وفيما يلي بعض النصوص تؤكد وعي هذه المعجمات المختصة، بسعيها للقيام بهذه الوظيفة، يقول المعجم لمصطلحات الانتخابات (ص: تمهيد).

”هذا العمل هو نتاج جهد جماعي تعهده برنامج الأمم المتحدة الإنمائي؛ لضمان استخدامه في أنحاء العالم العربي (كافة)“.

ويقول معجم المصطلحات المستخدمة في إدارة المراعي (ص vi):

”والمقصود من هذا المعجم خدمة الأشخاص الذين هم على درجات متفاوتة من المعرفة بمبادئ إدارة المراعي، في كثير من الدول الإفريقية، ودول الشرق الأدنى، ودول شرقي آسيا: (يقصد بلدان الوطن العربي).

وقد سعت هذه المجموعة من المعجمات المختصة مشغلة الدراسة إلى ضرب المثال العملي على إمكان تحقق القيام بهذه الوظيفة السياسية، والقومية، عندما دعت مجموعات من المختصين في حقولها المعرفية من عدد كبير من البلدان العربية إلى إعدادها وإنجازها.

ومراجعة قوائم المشاركين في إعداد هذه المعجمات يكشف عن هذا الأمر، فقد أسهم في إنجاز المعجم العربي لمصطلحات الانتخابات علماء من ثماني دول عربية هي: الأردن، وتونس، والعراق، وفلسطين، ولبنان، وليبيا، ومصر، واليمن، ويقول المعجم في تمهيده: "خُصِّصَت المسودة الأولى للمعجم؛ لمراجعة منتظمة قام بها خبراء الانتخابات في البلدان الثمانية كلها".

كما أسهم عدد متنوع في إعداد معجم المصطلحات المستخدمة في علم المراعي الطبيعية، والمزروعة، كما جاء في جريدة الشكر والتقدير من عناصر واجهة هذا المعجم.

الخاتمة:

تناولت هذه الدراسة فحص شكل من أشكال إسهام الأمم المتحدة، في تعزيز حضور اللغة العربية استعمالها لغة عمل رسمية في منظماتها المختلفة، وقد عاجلت من أجل الوفاء بهذه الغاية المطالب التالية:

١ _ تمهيد تناول علامات حضور اللغة العربية الدائم في المجال الدولي، وتسويغ عينة الدراسة، أو مادتها مشغلة التحليل.

٢ _ المعجمات المختصة الصادرة عن منظمات الأمم المتحدة: دراسة في خطاب التصنيف.

٣ _ المعجمات المختصة الصادرة عن منظمات الأمم المتحدة: دراسة في خطاب الوظائف.

وقد أسفر التحليل عن حزمة من النتائج، يأتي في مقدمتها ما يلي:

أولاً: ظهور الوعي العملي بأن استعمال اللغة في المجالات العلمية الحديثة سبيل مأمونة لتحديثها.

ثانياً: ظهور الدليل العملي على الإيمان بأن اللغة العربية لغة قادرة على العمل

الكامل في خدمة العلم، وصيانتها، والتحرك به في المجالات المختلفة.

ثالثاً: توظيف أنظمة ترتيب تراعي منظور المستعمل، وتسعى إلى التيسير عليه، عن طريق تطبيقات نظام الترتيب الألفبائي.

رابعاً: توظيف تطبيقات المعجمية ثنائية اللغة، وثلاثية اللغة ذات المداخل العربية، والمداخل الأجنبية معاً، وكان لتعزيز أنشطة الفهم، وتوطين المعرفة الحديثة باللغة العربية من جانب، وتعزيز نشاطات الترجمة إلى العربية من جانب آخر.

خامساً: حرصت هذه المعجمات على القيام بحزمة من الوظائف المهمة في المجال العربي، وقد برز منها الوظيفة اللسانية المعززة لأهلية اللغة العربية، بوصفها لغة عالمية قادرة ومرنة، والوظيفة المعرفية التي تسعى إلى توطين المعرفة باللسان العربي، وتطويرها، وفتح آفاق جديدة لهذا التطوير، والوظيفة السياسية، والقومية، وكانت هذه أهم الوظائف من منظور هذه الدراسة، وقد تجلّت في التحرك بما يُعزز الوحدة والتكامل بين شعوب الأمة العربية.

المصادر:

- ١ _ قاموس المصطلحات الخاصة بالمصادر الوراثية النباتية: (العربية، والإنجليزية). إعداد: وَجْدِي جورج عيَّاد، المجلس الدولي للمصادر الوراثية النباتية، منظمة الأغذية والزراعة (فاو)، روما ١٩٨٠م.
- ٢ _ المعجم العربي لمصطلحات الانتخابات: (العربية، والإنجليزية، والفرنسية)، إشراف: رفايل لوبيز- بينتور، وآخرين، تحرير: عماد يوسف، وآخرين، البرنامج الإنمائي، للأمم المتحدة، السويد، القاهرة ٢٠١٤م.
- ٣ _ معجم المصطلحات المستخدمة في المراعي الطبيعية والمزروعة: (المسح، والبحوث، والأيكولوجيا، والإدارة)، إعداد: كمال إبراهيم، منظمة الأغذية والزراعة، (فاو)، ١٩٧٩م.

المراجع:

- ١ . التوثيق باللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة، نبيل الزهيري، ضمن اللغة العربية في المنظمات الدولية، تحرير: ناصر عبد الله الغالي، مركز الملك عبد الله عبد العزيز لخدمة اللغة العربية، الرياض، سنة ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م.
- ٢ . جراحات الوعي المعجمية العربية المعاصرة، وتعزيز العملية الديمقراطية: الإسهام، والتصنيف، والوظائف، د. خالد فهمي، الدار المغربية، القاهرة، ١٤٤٤هـ = ٢٠٢٣م.
- ٣ . اللغة العربية في المنظمات الدولية، تحرير: ناصر بن عبد الله الغالي، مركز الملك عبد الله عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، الرياض، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م.
- ٤ . نحو وعي بالمعجم دراسات تطبيقية في النقد المعجمي، د. خالد فهمي، دار الكلمة، والدار المغربية، القاهرة، والمملكة المغربية سنة ١٤١٣هـ = ٢٠٢٢م.

5. Hartman and Gregory James (1998) dictionary of lexicography London and New York.

الفصل الثالث:

المُعجمية المَخْتَصَّة سبيلًا لتعزيز الأمن القومي!

مُصطلحية السدود في العربيَّة: مصادرها، ومعجميتها، ووظائفها.

مصطلحية السدود في العربية:
مصادرها، ومعجميتها، ووظائفها.

٠ _ مدخل: المعجمية والأمن القومي. وكيف غابت هذه العلاقة؟!

ثمة علاقة واضحة بين اللسانيات التطبيقية خاصة، والتنمية بمفهومها الشائع ضيقاً واتساعاً، وما يشغلني هنا هو التقاط ما يدل على وعي اللسانيات المعاصرة بهذه العلاقة الواضحة؛ وفيما يلي مجموعة من النقول تتحرك من العموم إلى الخصوص، وتكشف عن هذا الوعي:

أ_ تقول ريكانوث: [إبادة الكتب، ريكانوث، ترجمة: عاطف سيد عثمان، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠١٨م]، (ص ٤٠١):

”إن اللغة هي الوسيلة الأساسية للنمو بالنشاط الإنساني“.

ب_ ويقول سكوت مونغمري: [هل يحتاج العلم إلى لغة عالمية؟ سكوت مونغمري، ترجمة د. فؤاد عبد المطلب، عالم المعرفة، الكويت ٢٠١٤م]، (ص ٤٧):

”إن قضايا اللغة والعلم تتجاوز كثيراً المجال الأكاديمي“.

ج_ ويقول كلود حجاج: [إنسان الكلام.. مساهمة لسانية في العلوم الإنسانية، كلود حجاج، ترجمة: رضوان ظاظا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠١٣م]، (ص ٢٦٥).

إن ”كل إصلاح للمعجم في لغة ما هو في حقيقته نشاط سياسي“

د_ وتقول نيلوفر حائري: [لغة مقدسة وناس عاديون.. معضلات الثقافة والسياسة في مصر، نيلوفر حائري، ترجمة: إلهام عيدر اوس، المركز القومي



للترجمة، القاهرة، ٢٠١١ م]، (ص ٢٧).

”إن تحديث اللغة جزء لا يتجزأ من تحقق التطور، والتقدم السياسي، والاجتماعي“، ويقول المعجم: ”نشاط سياسي“.

هو — ويقول د. خالد زيادة [د. خالد زيادة حوار مع ”علي حازو“، مجلة الدوحة، قطر، ع ١٣١ سنة ٢٠١٨ م]، (ص ٢٤):

”إن المعجم في التجربة العربية الحديثة يمثل أحد أهم العوامل التي أسهمت في النهضة.“

وهذه النقول تقود إلى التصريح بأن ثمة وعي ظاهر أدرك العلاقة بين المعجمية العربية والأمن القومي، من باب اللغة والهوية في علاقتها بالأمن القومي، تقول د. نادية مصطفى [اللغة والهوية وحوار الحضارات، إعداد: نادية مصطفى، وسيف الدين عبد الفتاح، برنامج حوار الحضارات، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة ٢٠٠٦ م]، (ص ٩):

يُمثل ”موضوع اللغة العربية، وعلاقتها بالهوية والثقافة“ موضوعاً حيوياً، ومهماً؛ لأن ”قضية اللغة والهوية أصبحت قضية أمن قومي، فمصادر تهديد الأمن القومي، أصبحت مصادر تهديد ثقافية، وفكرية، ومعرفية، وفي القلب من ذلك اللغة.

ومعنى ذلك أن التقدم نحو فحص مجالات جديدة في المعجمية العربية المختصة، ولاسيما عندما تتعلق المسألة بوضوح، بإحدى مهددات الأمن القومية يصبح أمراً علمياً مُسوّغاً بامتياز، وفي هذا السياق أرجو أن نتأمل نص ”لويس جان كالفلي“ في: [حرب اللغات.. السياسات اللغوية، لويس جان كالفلي، ترجمة: حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٨ م]، (ص ٣٥٢)، الذي يقول فيه: إن ”الغزو (بالمعجم) يعقب غزوً بالسلاح“؛ أي إن حماية الأمن القومي تبدأ من المعجم واللغة!

وقد كنت صنعت مطلباً عنوانه: (دور اللغة العربية في دعم الأمن القومي، ضمن مبحث: دور اللغة العربية في دعم سياسات الاستقلال الوطني في كتابي: [اللسانيات والوعي المعرفي، الفصل الأول: (أنا لغتي أنا! اللغة العربية، وسياسات تعزيز الهوية في مصر، د. خالد فهمي، الوادي للثقافة والإعلام، القاهرة، ٢٠٢٠م]، (ص ص ١٠٩-١٣٢)، وقلت فيه (ص ١٢٣).

”إن إصلاح المعجم... علاقة تحسين شروط استعمال اللغة العربية في قضية دعم الأمن القومي المصري“.

ومن هنا كان الدخول إلى فحص مصطلحية السدود، ومعجميتها في اللغة العربية في الوقت الراهن.

وهذا المدخل مدعوم بما يقرره دارسو التاريخ المعاصر للمسألة نفسها، يقول د. قاسم عبده قاسم في [الأطماع الإسرائيلية في أفريقيا والنيل، د. زبيدة محمد عطا، تقديم: د. قاسم عبده قاسم، عين للدراسات، القاهرة ٢٠١٦م]، (ص ٥): ”نهر النيل مرادف للوجود المصري“ ومن ثم فكلُّ تهديد له هو تهديد للوجود المصري في أصل النظر إليه.

وتقول الدكتورة: زبيدة محمد عطا (ص ٢٧):

إن ”إقامة السدود جزء من برنامج شامل؛ لإحكام السيطرة على المياه“ وتقول (ص ١٠٩) يرجع تاريخ توظيف البعد الثقافي إلى استثمار تاريخ العلاقات التاريخية، والقديمة، بين الحبشة واليهود، من زمن سليمان _ عليه السلام _ وبلقيس ملكة الحبشة القديمة.

وتقول (ص ١١٨): إن ثمة تورطٌ لإسرائيل في مساعدة إثيوبيا في إنشاء سدود هو: ”تهديد مباشر لمصر“.

وعليه فإن نقطة الانطلاق في حماية الأمن القومي المصري، فيما يتعلق بهذه

القضية هي صناعة الوعي بخطر المسألة، وصناعة الوعي العام بقضية السدود، عن طريق ما تقدمه المعجمية العربية المختصة في هذا المجال من تعزيز خادماً للثقيف بها.

وسوف يتضح لنا أن بعضاً من علامات الوعي بما يمكن أن تقدمه المعجمية العربية المختصة قد ظهرت من بعض مؤسسات الدولة المصرية في عقود سابقة، توجهت فيها بعض اللجان الأهلية إلى القيام بنمط من المسؤولية الوطنية في هذا الباب.

١ _ شبكة العلاقات المفهومية المرتبطة بمصطلحية السدود:

”خطاب المعجمية المختصة المتداخلة“

١ _ الوعي بالتهديد بعيداً عن المعجمية المختصة:

تصور أن الوعي بعيداً عن المعجمية المختصة، ولا سيما في مجال العلوم السياسية بوجه عموماً، ومجال الأمن القومي خاصةً، وهو قائم وظاهر بصورة مباشرة؛ نظراً لأن دراسة التهديدات هي من أصول الانشغال العلمي لهذه المجالات العلمية تعييناً.

وما يهمنا هنا هو أن نقرر أن الوعي باتساع مفهوم الأمن القومي؛ ليشمل الأبعاد المعنوية، والفكرية، والثقافية، أصبح واقعاً مستقرّاً بدرجة واضحة جداً تقول هالة السيد الهلالي في [الأمن المائي المصري: دراسة في التهديدات، والمخاطر وآليات المواجهة، سد النهضة نموذجاً، هالة السيد الهلالي، مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، مج ٢٠، ع ٢، سنة ٢٠١٩م، (ص ص ٦١ - ٩٢)]:

”كما يرتبط البعد المعنوي؛ أو الأيديولوجي للأمن القومي بتأمين فكر ومعتقدات المواطنين، والمحافظة على العادات والتقاليد، والقيم الخاصة بالمجتمع التي تعكس هويته“.

وهو ما يعني أن الوعي الثقافي الذي يمكن أن تحققه معجمية السدود جزء

من مفهوم الأمن القومي الواسع هذا؛ ذلك أن كل تغيير يتسبب فيه إقامة سد ما يصب في اتجاه تغيير هوية المجتمع، عن طريق ما يتعلق بالتغير الجوهري في نمط الحياة، والعادات والتقاليد، والقيم التي تعكس هويته.

وهذه النقطة مرتبطة ارتباطاً واضحاً بما يقرره الدارسون في مجال الأمن القومي، من أمر اتساع مفهومه الذي لم يعد قاصراً على الجوانب العسكرية على حد تعبير هالة السيد الهلالي، (ص ٩١).

وتحليل توصيات مثل: هذه الدراسة تكشف عن إمكان أن تسهم المعجمية المختصة في تعزيز سياسات الأمن القومي: ”الفكري، أو الأيديولوجي“.

وقد أشارت هذه الدراسة إلى ضرورة توافر إرادة سياسية جادة (ص ٩٢)، وهذه التوصية تفتح الباب أمام ضرورة ضمان تأييد الجبهة الداخلية المتمثلة في قطاعات الجماهير العريضة؛ لتكون ورقة ضغط تستثمرها الدولة ضد إثيوبيا في إدارة هذه الأزمة، أو إدارة هذا التهديد.

لقد بات واضحاً أن هذه النقطة تقرر أمر وضوح الوعي بتهديد قضية السدود للأمن القومي في مجال العلوم السياسية.

ويصبح ظهور مفهوم الأمن القومي المتسع مدخلاً طبيعياً للولوج إلى ما يمكن أن تسهم به المعجمية المختصة في تعزيز سياسات الأمن القومي المصري والعربي. وهو ما حرصت هذه الدراسة على التأسيس النظري له في التمهيد، بما نقلته من الأدبيات اللسانية المتنوعة.

وأتصور أن صناعة الوعي بما يتعلق بمهددات الأمن القومي من جانب سد النهضة يبدأ من ”الثقيف“، الذي يتجاوز حدود التنوير العابر بقضية السدود، وهو ما يفتح المجال أمام تصور ما يمكن أن تقدمه فحص المعجمية المختصة من جانب، وفحص مصطلحية السدود في اللغة العربية من جانب آخر؛ ذلك أنه قد

استقر أن المقاربة اللسانية "تعتبر المصطلحية وسيلة تعبير وتواصل"، إلى حد تعبير فإن "ماريا تيريزا كابري"، في كتابها: [المصطلحية النظرية والمنهجية والتطبيقية، ماريا تيريزا كابري، ترجمة: محمد أمطوش، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، سنة ٢٠١٢م]، (ص ١٨)، _ وهو التواصل الذي يتجاوز حدود: "ضمان التواصل المهني ونقل المعارف بين المتخصصين" إلى التواصل الجماهيري العام الذي يسهم في صناعة الثقيف، والوعي العام بالقضية؛ لضمان كسب تأييد الجماهير من جانب الدولة في سعيها لمواجهة الأزمة والتهديد، وفي هذا السياق تؤكد "ماريا كابري" مرة أخرى هذا الأمر فتقول (ص ٢٠): "إن المصطلحية تسهم في تحقيق النمو؛ لأنها _ أي: المصطلحية _ طريق تبادل المعارف، التي تساعد على الاستجابة لمتطلبات مجتمع عصري، وتمكنه من إدارة علاقاته على المستوى الدولي.

وعند هذه النقطة تظهر قضية "عصرنة المعجمية" (ص ٢١)، وهو تعبير "ماريا كابري"، وتقصد به: "اللاحق المعجمي"، _ (ص ٢١)، إنتاج معجم مختص، ووطني اللغة، وقادر على مواجهة الأزمات من منصة الوعي والثقيف، وذلك كله جزء من السياسات اللغوية اللازمة، وفي القلب من تطبيقاتها دعم النشاط المعجمي المختص؛ لتعزيز مواجهة المخاطر والتهديدات، ولا سيما في ظل وجود أصوات التعالّن بعجز ما عن التعامل مع بعض مهددات الأمن القومي في حقبة بعينها، يقول هشام جعفر في: [مصر بعد الحرب على غزة: من عقيدة الأمن القومي إلى خطاب الاستقلال الوطني، هشام جعفر، موقع مصر ٣٦٠ بتاريخ ١٦ / ٤ / ٢٠٢٤م]:

"لقد كانت المحصلة عجز عن التعامل مع مهددات الأمن القومي المباشر، كما في سد النهضة!".

١ / ١ _ تعالقات المعجمية المختصة في الحقول المتداخلة بمصطلحية السدود:

قبل فحص مصطلحية الحدود التي استقل بخدمتها نوع من الأعمال المرجعية،

والمعجمية، والمستقلة بجمعها، وترتيبها، والتعليق عليها، يظهر ثمة تعالقاتٌ متنوعة الأبعاد لعدد من الحقول المعرفية المتداخلة مع موضوع السدود، وهو ما يظهر من عناية المعجمات المختصة بمصطلحات هذه الحقول المعرفية، التي أظهرت نوعاً من العناية بتحرير بعض مفاهيم السدود، وفي القلب منها المصطلح المركزي "السدود": (Dams)، وأنواعها المختلفة وفيما يلي محاولة موجزة؛ لرسم خرائط هذه التعالقات التي أقترح رصدها في عشرة حقول من العموم إلى الخصوص، ووصولاً إلى المعجمية المختصة الضيقة، التي تُعالج مفاهيم مصطلحات السدود تعييناً في اللغة العربية.

١ / ١، المعجمية المختصة بمصطلحات البيئة:

تعني المصطلحات البيئية بطبيعة الحال، بقطاع من مصطلحات السدود؛ والعلاقة الحاملة على هذه العناية تبدو واضحة.

وقد عرفت العربية مجموعة من معجمات المصطلحات البيئية عرفت بعضاً من مصطلحات السدود، مثل:

أـ [مصطلحات البيئة والتنمية المستدامة، (العربية، والفرنسية)، إعداد وكتابة: الدولة المكلفة بالماء والبيئة، مجلة جغرافية المغرب، الرباط، المملكة المغربية، ٢٠٠٦م]. وهو مُرتَّب ترتيباً موضوعياً خارجياً، وفي كل موضوع ترتب الموضوعات ترتيباً ألفبائياً جذعياً، يراعي الشكل النهائي للمصطلحات.

بـ [المفاهيم والمصطلحات البيئية، د. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الدار الثقافية، القاهرة ١٤٢٨ هـ = ٢٠٠٧م]، وهو مُرتَّب ترتيباً ألفبائياً جذعياً ذا سمة موسوعية.

جـ [المعجم الموحد لمصطلحات البيئة: (الإنجليزية، الفرنسية، والعربية)، مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الرباط، المملكة

المغربية، سنة ٢٠١٠م].

وقد جاء في هذا الأخير ما يلي: (ص ٤٤ مصطلح ٣٥٧):
”سدّ“: (barrage / dam):

مُنشأة هندسية بنيت في واد للسيطرة على تدفق المياه به، لأهداف قد تتفرق، أو تجتمع؛ لتخزين المياه للاستخدامات المختلفة، والتحكم والحد من الفيضانات، وإنتاج الطاقة الكهربائية، وتربية الأسماك؛ إلخ...“.

ويظهر من هذا التعليق، أو النص القاموسي، رعاية الإطار البيئي من دون الإشارة إلى ما يمكن أن يترتب على هذا الإنشاء الهندسي من أضرار تتعلق بالأمن القومي في حالة الأنهار العابرة للدول!

١، ٢ / ١ المعجمية المختصة بمصطلحات الجغرافيا:

يعني علم الجغرافيا بما هو يدرس ظواهر سطح الأرض الطبيعية والبشرية، وغلافها، ببعض مصطلحية السدود بطبيعة الحال.

ومن المعجمات التي ظهرت في التاريخ المعجمي العربي، والمختص، والمعاصر ما يلي:

١_ [معجم المصطلحات الجغرافية، د. يوسف توني، دار الفكر العربي، القاهرة ط ٢ سنة ١٩٧٧م]، وكانت طبعته الأولى صدرت سنة ١٩٦٤م.

وقد عرف مصطلح السد في: (ص ٢٦٧_٢٦٨).

ب_ [معجم المصطلحات والمفاهيم الجغرافية، إبراهيم موسى الزقراطي، وهاني عبد الرحيم العيزي، مجدلاوي: للنشر، عمان، الأردن، ط ١ سنة ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م].

وقد عرّف مصطلح السد في (ص ١٠١).

جـ- [معجم مصطلحات الجغرافيا، ومجمع اللغة العربية، بالقاهرة، ١٤٣١هـ= ٢٠١٠م].

د- [القاموس الموسوعي في الجغرافيا البشرية، تحرير: دريك جريجوري، وآخرين، ترجمة: عاطف معتمد، وآخرين، مراجعة: محمد عبد الرحمن الشرنوبى، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠١٧م].

ويتفرع عن المعجمية الجغرافية نوع معجمية مختصة أكثر ارتباطاً بالسياسة والخطط، مما يقترب في الاشتباك مع مفهوم الأمن القومي، ومهدداته المتعلقة بالسدود، والمعجمية الجغرافية، والعسكرية، والسياسية تعييناً، ومما ظهر في التاريخ المعجمي العربي المختص المعاصر في هذا المجال:

ـ [معجم مصطلحات الجغرافيا العسكرية والسياسية، هاني عبد الرحيم العزيزي، مجدلاوي: للنشر، عمان، الأردن، ط ١ سنة ٢٠٠٥م].

١ / ٣، المعجمية المختصة بمصطلحات الجيولوجيا:

وتدخل الجيولوجيا بعلومها المختلفة دائرة الاشتباك مع مصطلحية السدود لاعتبارات متعددة، مما يجعل للمعجمية المختصة بمصطلحاتها، ومصطلحات حقولها المعرفية المتنوعة مثل: مصطلحية التربة والمياه أهمية خاصة في هذا السياق، ومن هذه المعجمات المختصة بمصطلحات الجيولوجيا، وفروعها ما يلي:

ـ [معجم الجيولوجيا، مجمع اللغة العربية، بالقاهرة سنة ١٤٠٢هـ= ١٩٨٢م].

ويرتبط بمعجمية مصطلحات الجيولوجيا ما يلي:

ـ [معجم المصطلحات العلمية في مجال الموارد الطبيعية: (تربة، ونبات، ومياه)، الهيئة العامة للبحوث الزراعية].

ـ [معجم مصطلحات علم المواد، د. نبيل عبد السلام هارون، كلية الهندسة، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٥هـ= ١٩٨٥م].

_ [مسرد مصطلحات علم التربة، إشراف: سي. إي. ريج، ترجمة: د. صالح محمود ميرجي، ود. وليد خالد العكيري، منشورات جمعية علم التربة الأميركية، وجامعة بغداد، ١٩٨٢م].

_ [الموسوعة الصغيرة في مصطلحات وتعريف ميكانيكا التربة والصخور، د. رمضان الضعيف، وهاشم الموسوي، منشورات جامعة المرقب، بنغازي، ليبيا، ٢٠٠٩م].

_ [معجم هندسة المياه، محمود فوزي عبد العزيز، أكاديميا إنترناشيونال، القاهرة، ١٩٩٢م].

_ [معجم الهيدرولوجيا، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٢٠٠٨م].

١ / ٤، المعجمية المختصة بمصطلحات هندسة التشييد وإدارته:

ومن معجماتها:

_ معجم مصطلحات هندسة وإدارة التشييد، رضوان سعدو الجرف، ود. علي شاس، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، الظهران، مكتبة العبيكان ١٩٩٣م].

١ / ٥، المعجمية المختصة بمصطلحات الريّ والصرف الصحي:

ومن معجماتها:

_ [معجم مصطلحات الري والصرف والصحي، اللجنة الدولية للري والصرف، واللجنة المصرية للهيدرولوجيا، والمصادر المائية، ومنشآت الريّ، والصرف وزارة الريّ، مصر، القاهرة ١٩٨٦م].

١ / ٦، المعجمية المختصة بمصطلحات النقل النهري، أو الملاحة النهرية، والمعجمية المختصة بمصطلحات إدارة الأنهار.

١ / ٧، المعجمية المختصة بالسياسة الدولية، والعلاقات الدولية، والقانون الدولي.

١ / ٨، المعجمية المختصة بمصطلحية التفاوض والدبلوماسية.

١ / ٩، المعجمية المختصة بالأدب الشعبية المقارنة، والأدب الإفريقي.

والحقيقة أن هذه المجالات، أو المعجميات المختصة شديدة الارتباط بمصطلحية السدود؛ إذ تحيط بها مفهوميًا من جوانب مختلفة، وهي لازمة لعمليات صناعة الوعي، والتثقيف العام، بدءًا بقضية السدود، ووظائفها، وفوائدها، ومخاطرها وتهديداتها من جانب، كما أنها لازمة لصناعة الوعي لدى المفاوض، والسياسي، والحكومات التنفيذية، التي عليها عبء حماية الأمن القومي من جانب آخر.

٢_ مصطلحية السدود: خطاب المصادر الأساسية:

ينهض هذا المطلب بفحص مصادر مصطلحية السدود المباشرة، أو الأساسية التي استقلت بشرح مفاهيم هذه المصطلحية، وهي شديدة الارتباط بما سبقها من معجميات مختصة؛ إذ يكونان معًا مجتمعين المجال الواسع، للبناء المفهومي لمجال السدود.

ويمكن تقسيم مصادر مصطلحية السدود الأساسية، أو المباشرة إلى قسمين هما:

١ / ٢_ أدبيات تاريخ السدود، وأدبيات علم السدود والأنهار.

٢ / ٢_ معجمات مصطلحات السدود.

١ / ٢_ أدبيات تاريخ السدود، وأدبيات علم السدود والأنهار، بما أنها مصادر

أساسية لمصطلحية السدود في العربية:

تاريخ عناية الدولة المصرية بقضية السدود عريقة وأصيلة عامة، وعريقة وأصيلة - كذلك - في العصر الحديث خاصة، ربما بسبب التوجه الظاهر نحو التفكير في بناء السد العالي، ودخول ذلك حيز التنفيذ مع منتصف القرن الميلادي العشرين، يقول عبد المعطي علي باشا: [السد العالي - للمهندس: عبد المعطي علي باشا، ضمن: السدود والأنهار لآلان كالين، ترجمة: م. عبد المعطي علي باشا،

مكتبة مصر، القاهرة ١٩٦٥م]، (ص ٧):

”لا شك في أن فكرة إنشاء السد العظيم كانت تُراود أحلام كثيرٍ من المفكرين منذُ أمد طويل، إلا أن أحداً لم يجرؤ على مجرد إخراجها من دائرة الخيال إلى حيز التفكير الجدي قبل ٨ أكتوبر ١٩٥٢م، حين قرر مجلس قيادة الثورة المصرية البدء في دراسة المشروع وتنفيذه، وأسهمت الهيئات العلمية والفنية بمصر جميعها في أعمال الدراسة والبحث، فاتضحت أهمية المشروع“.

وثمة نوعٌ من التحفظ المبدئي على إسهام الهيئات جميعاً في أعمال الدراسة؛ ذلك أن الهيئات العلمية اللغوية لم تسهم في خدمة قضية السد العظيم من المنظور المعجمي لخدمة أغراض التواصل الجماهيري والمهني؛ لتعزيز توجه الدولة المصرية نحو هذا المشروع القومي بصورة علمية، من منظور المعجمية المختصة، والمصطلحية معاً.

وقد تولد نوع من الحراك الثقافي المصري، المُصاحب لتنفيذ إنشاء السد العلمي تمثّل في ترجمة عدد من المصادر المهمة حول السدود، وخدمتها بمقدمات علمية عن الأهمية الاقتصادية، والتنمية، والحضارية، لها بالعربية.

ومن ذلك ما يلي:

أ_ [قضية السدود، لبيتر فارب، ترجمة: م. محمد توفيق محمود، ومراجعة وتقديم: د. محمد محمد حسان دار النهضة العربية، القاهرة، ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، نيويورك، سنة ١٩٦٤م].

والتوجه إلى نقل هذا الكتاب إلى العربية خدمة للقضية القومية أيامها، وقد كان ظاهراً، يقول الدكتور: محمد محمد حسان في مقدمة الترجمة (ص ٣):

”وقد ترجم هذا الكتاب في وقت يتحدث فيه العالم عن ضخامة التجربة، التي نمر بها في إنشاء السد العالي جنوب أسوان، وهو من السدود المتعددة الأغراض

(و)، لهذا الكتاب فائدة كبيرة في تعريف القارئ العربي بكثير من الحقائق المرتبطة بها في محيطنا وتقريبها إلى العقول والأذهان.

بـ [السدود والأنهار، مع مقدمة خاصة عن السد العالي، لآلان كالين، ترجمة وتقديم: م. عبد المعطي علي باشا، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٦٥م].

وقد اشتمل هذان المصدران على عدد مهم من مصطلحات السدود بصورة واضحة؛ إذ تضمّن كتاب بيتر فارب: (قضية السدود) قائمة بمصطلحاتها: (ص ١٣٧-١٣٨)، بلغت ثمانية وأربعين مصطلحاً في قائمة ألفبائية، وجذعية عربية، مقرونة بمكافئات إنجليزية.

أما كتاب آلان كالين: [السدود، والأنهار]، فإنه وإن لم يصنع قائمة بالمصطلحات قد أظهر اهتماماً ظاهراً بمصطلحات السدود تمثل في العناية بعدد من معلومات التأثيل والاشتقاق، ذلك أنه توقف طويلاً أمام التحليل اللغوي لبعض مصطلحات السدود، يقول (ص ٢٤٤): "وكما رأينا فإن كلمة "السد" تخفي قدرًا كبيرًا من المعاني المختلفة".

وهذا النوع من المصادر يمثل من وجهة نظرنا الفرع الأول لفحص مصطلحية السدود في اللغة العربية في العصر الحديث، بما هيئاته من مجموعات المصطلحات الفنية في هذا المجال المعرفي الحديث من طرق النقل والترجمة، وأثرت به المعجم العلمي العربي المختص.

٢/٢ - معجمات مصطلحات السدود في العربية في العصر الحديث:

تحتفظ اللغة العربية في معجماتها ولا سيما الموضوعية بقوائم يمكن أن تمثل رصيذاً لحقل ألفاظ السدود، وما يدور في فلكها، ولكنها قليلة لاعتبارات تاريخية من جانب، ولا اعتبارات جغرافية تتعلق بجزيرة العرب من جانب آخر.

ولكن العصر الحديث شهد نقل أهم الأعمال المرجعية، والمعجمية، والمعينة

بمصطلحية السدود، وهو [قاموس المصطلحات الفنية للسدود]، الذي صدر بالعربية ١٩٩٥ م.

وهذا القاموس تعريب للقاموس الذي أصدرته اللجنة الدولية للسدود، إذا ”رأت اللجنة الأهلية المصرية للسدود أن تقوم بتعريب القاموس والمعجم“، سنة ١٩٩٠ م، وأصدر وزير الأشغال العامة والموارد المائية، الدكتور: محمد عبد الهادي راضي قرارًا بتكوين لجنة لهذا الغرض.

٣_ قاموس المصطلحات الفنية للسدود: خطاب التصنيف المعجمي:

لقد تطور مفهوم التصنيف المعجمي، وانتقل مركز الثقل فيه بين العناية الفاحصة للمضمون والترتيب إلى الهدف من المعاجم، والوظيفة التي تتوجه إلى خدمتها يقول هارتمان [المعاجم عبر الثقافات، ر.رك. هارتمان، ترجمة: محمد محمد حلمي هليل، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ط ٤ سنة ٢٠٠٤ م]، (ص ٦١).

”إن مركز الثقل قد تحول مؤخرًا، من مضمون المعاجم وترتيبها، إلى الهدف منها والوظيفة التي تتعهد بها؛ وليس من المهم أن تقتصر معرفتنا على نوعية الكلمات التي يضبطها المعجم، وأية معلومات يقدمها المعجم عن هذه الكلمات، وكيف يتم ترتيب هذه المعلومات فحسب، لكن علينا أن نعرف أيضًا الدور الذي يقوم به المعجم، وأي هدف، أو أهداف يخدمها“.

وسوف نخصص لهذا المطلب التحليل العناصر التالية:

٣/ ١ الانتهاء المعرفي للمعجم:

٣/ ٢ خطاب البنية الكبرى (على أن تُخصص فقرة (مستقلة) مُطوّلة لخطاب المصادر).

٣/ ٢_ خطاب البنية الصغرى.

على أن نُخصّص مطلبًا مستقلًا؛ لفحص خطاب الوظائف والأهداف، نظرًا

لوزنه النسبي المتنامي في خطاب التصنيف في المعجمية المتطورة، كما ظهر من حديث "هارتمان" السابق.

٣/ ١ _ خطاب الانتماء المعرفي، أو خطاب النوع:

يكشف تحليل حزمة من الشواهد عن خطاب الانتماء المعرفي لهذا العمل المرجعي المعجمي، وهذه الحزمة من الشواهد هي:
أولاً: خطاب عتبة العنوان، وهو قاموس المصطلحات الفنية للسدود؛ إذ يظهر فيه خطاب النوع بوصفه:

٤ _ معجمًا مختصًا بمصطلحات حقل السدود.

ثانيًا: خطاب المقدمات التي أعلنت جميعًا أن هذا معجم مختص.
ثالثًا: خطاب متن المعجم، أو مداخله، والتعليقات عليها، أو النصوص القاموسية.

رابعًا: خطاب مصادر المعجم المختصة في مجال السدود.

وبناءً على ذلك، فإن العمل المرجعي من منظور خطاب النوع هو:
"معجم مختص ثنائي اللغة، ذو سمة موسوعية".

٣/ ٢ _ خطاب البنية الكبرى:

تُعرّف البنية الكبرى إجرائيًا بأنها الهيكل العام للعمل المرجعي، أو المعجم، وهي تتكوّن من الواجهة، والمتن، والملاحق.

٣/ ٢, ١ واجهة المعجم:

واجهة المعجم تتضمن معلومات صفحة العنوان، والمقدمة، وهي تنهض بجملة من الوظائف لمن يستعملون العمل المرجعي والمعجم.

أ_ عنوان هذا المعجم هو: "قاموس المصطلحات الفنية للسدود"، وهو يتحرك؛ ليكشف عن نوع المعجم بوصفه معجمًا مختصًا بمصطلحات حقل السدود، وهو حقل حديث، وتكشف المعلومات الواردة في صفحة العنوان عن أنه معجم ثنائي اللغة: (الإنجليزية، والعربية)، وهو عمّا جاء فيها من أن هذا المعجم ترجمة نهضت بها اللجنة الأهلية المصرية للسدود الكبرى، بجمهورية مصر العربية، وقد كشفت معلومة الناشر، وهو اللجنة الدولية للسدود الكبرى، بمساعدة من منظمة اليونسكو عن وجود قدر من الموثوقية بصورة مبدئية، تبثُّ الاطمئنان لدى مستعمليه المتوقعين.

ب_ مقدمات المعجم:

حرص هذا المعجم في نسخته العربية المترجمة على صناعة عدد من المقدمات نهضت بما يلي:

أولاً: بيان مصادر مادة المعجم؛ إذ أورد بيانها تحت العنوان التالي: "جَهَّز هذا القاموس بالرجوع إلى أربعة مصادر:

ثانيًا: بيان بعض الأهداف الحاكمة التي دفعت إلى تبني ترجمة هذا المعجم، فقد وردت في المقدمة التي كتبها وزير الأشغال العامة، والموارد المائية الدكتور المهندس: محمد عبد الهادي رياض، سنة ١٩٩٥ م، أورد فيها أن من أهداف ترجمة هذا المعجم ما يلي:

أ_ دعم نشر المعجمات المتصلة بأنشطة تنمية الموارد، والمنشآت المائية، وإدارتها.

ب_ تعزيز المعرفة المختصة بتقنيات الموارد المائية في اللغة العربية.

ج_ تعزيز التواصل بين المهنيين في ميدان السدود، والخزانات الكبرى.

ثالثًا: بيان المراحل التي مرَّ بها تطور هذا المعجم وفق ما يلي:

أ_ بدأت فكرته ١٩٤٠ م.

بـ صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٥٠ م، (بالفرنسية، والإنجليزية).

جـ صدرت طبعته الثانية ١٩٥٨ م، بتوسعات عن مُعدات الإنشاء.

وتوسَّع في لغاته التي شملت: الألمانية، والأسبانية، والإيطالية، والبرتغالية.

دـ إقرار صدور طبعة موسعة، وكان ذلك سنة ١٩٦٧ من واستغرقت هذه حتى ١٩٧٨ م.

هـ إقرار ترجمة هذا المعجم إلى العربية سنة ١٩٩٠ م، وتكوَّنت لجنة لهذا الغرض تقول مقدمة (تطور القاموس، ص ٣):

”وفي سنة ١٩٩٠ م رأت اللجنة المصرية للسدود أن تقوم بتعريب القاموس والمعجم، وقد وافق السيد المهندس وزير الأشغال العامة، والموارد المائية على تشكيل لجنة للقيام بأعمال تعريب المعجم والقاموس، واتخاذ إجراءات طباعته ونشره“.

رابعاً: بيان عدد من خصائص المعجم (ص ٥).

خامساً: بيان عدد من إرشادات الاستعمال (ص ٥).

سادساً: بيان منهج ترتيب المعجم خارجياً وفق الموضوعات، أو الحقول.

سابعاً: بيان بعض الإجراءات المانعة من اللبس، أو الغموض، أو سوء الفهم. والمقدمات التي حرص عليها هذا المعجم نهضت ببيان طبيعته، ومنهجه، وطبيعة مُستعلميه، والوظائف المنوط به القيام بها.

٣/٢ ـ متن المعجم:

متن المعجم، أو صلبه: هو مجموع مداخله، والشروح، والتعليقات التي عليها، أي: أبوابه وفصوله، وقد جاء متن هذا المعجم مرتباً ترتيباً منظومياً (systemic order)، ولا يعتمد حروف النظام الكتابي، بل يعتمد نظاماً مفهوماً يقوم على

الموضوعات، في تسلسل منطقي من وجهة نظر صانعيه؛ وهو ما استدعى صناعة كشف له فيما بعد، كما يُقرر "هارتمان" في [المعجم عبر الثقافات، ص ٨١].

وقد تضمن هذا المعجم أحد عشر فصلاً هي: [العلامة (X) للحقول التي مثَّلت الفجوات المفهومية في المعجم، واستدركها، واستكملها ملحق التصنيف المفهومي].

_ علم الطبوغرافيا، أو التضاريس:

١, ٢ علم المساحة، وإعداد الخريطة.

١, ٣ الجيولوجيا، واستكشاف المواقع.

١, ٢ علم المناخ.

٢, ٢ علم المياه: (الهيدرولوجيا).

٢, ٣ (X).

٣ / ١ تنمية مصادر المياه.

٣ / ٢ الخزانات.

٤ / ١ _ اصطلاحات السد.

٤ / ٢ _ سدود خرسانية.

٤ / ٣ _ السدود الثقيلة.

٤ / ٤ _ سدود ذات دعائم.

٤ / ٥ _ السدود العقدية.

٤ / ٦ _ السدود المنشأة ردمًا.

٤ / ٧ (X).

٥ / ١ _ الأسمنت والخرسانة الأسمنتية.

٥ / ٢ _ أنواع أخرى من الخرسانة الإسفلتية، أو بيتومينية.

٥ / ٣ _ رديم تراي وركامي.

٥ / ٤ _ مواد أخرى.

٦ / ١ _ ٦ / ٢، ٦ / ٣ (X).

٦ / ٤ _ أجهزة الرقابة.

٧ / ١ _ الأساسات والصرف.

٧ / ٢ _ القاطع.

٣ _ الحقن.

٨ / ١ _ المفيضات، والمخلصات.

٨ / ٢ _ المآخذ.

٨ / ٣ _ المخارج.

٨ / ٤ _ البوابات والصمامات.

٨ / ٥ _ المنشآت الأخرى المعاونة، أو الإضافية.

٩ _ توليد الطاقة.

١٠ / ١ _ العقود وتنظيم الأعمال.

١٠ / ٢ _ إصلاحات الإنشاءات.

١٠ / ٣ _ معدات التشييد.

١١ / ١، ١١ / ٢ (X).

١١ / ٣ الرقابة.

١٢ / ١، ٢ / (X).

وهذا هو الترتيب الخارجي، أمّا الترتيب الداخلي، فقد جاء عشوائياً.

٢ / ٤ خطاب الملاحق والمصادر:

سبق أن نقلنا عن "هارتمان" أنّه لا تباع تطبيقات نظام الترتيب المنظومي، أو المفهومي، يلزمه صناعة كشاف ألفبائي؛ لرعاية منظور المستعمل، ومن ثمّ نهض صانعو هذا المعجم بعدد من الملاحق: (الكشافات) indexes، جاء بعضها أقرب إلى مفهوم الملاحق (التكملات) supplements؛ إذ أضافت بعض الملاحق فوائد مهمة جدّاً للتصور المفهومي للسدود، وحقولها المعرفية المتآخدة.

٢ / ٤، ١ الملاحق (بدون المصادر):

اشتمل هذا المعجم على جملة الملاحق (الكشافات) التالية:

أولاً: كشاف ألفبائي إنجليزي للمصطلحات، وقد خلا حرف (X) من التمثيل، فلمْ ترد فيه مصطلحات! (ص ص ٢٥٩-٢٦٧).

ثانياً: كشاف تصنيفي للموضوعات مُوزَّعاً عليها المصطلحات، وهو هنا أقرب لمفهوم الملحق_التكملة supplement؛ لأنه استكمل التصنيف المفهومي للفجوات التي وقعت في المعجم المشروح المرتب منظومياً، أو مفهوماً.

وقد تضمن هذا الكشاف التصنيفي اثنا عشر تصنيفاً علوياً انضوى تحت التصنيفات كلها، وغالباً تصنيفات منضوية، وبعض قيمة هذا الملحق أنه جاء وَفَّق تصنيف الأقسام الواردة في قاموس الهيئة الدولية للسدود الكبرى.

وسوف أرصد هنا الفجوات المفهومية التي استكملها هذا الملحق للمعجم:

_ ٢، ٣ خاص بحركة المياه_هيدروليكا: (ص ص ١٣٤-١٣٥).

- _ ٤, ٧ سدود متنوعة: (ص ١٦١).
- _ ٦, ١ دراسات عامة: (ص ص ١٨٠-١٨٣).
- _ ٦, ٢ التحليل: (ص ص ١٨٤-١٨٧).
- _ ٦, ٣ نماذج قياسية: (ص ١٨٨).
- _ ١١, ١ التشغيل: (ص ص ٢٤٤-٢٤٥).
- _ ١١, ٢ الصيانة: (ص ٢٤٦).
- _ ١٢, ١ البيئة عامة: (ص ص ٢٤٩-٢٥١).
- _ ١٢, ٢ أمن السدود: (ص ٢٥٢).
- رابعاً: ملحق بمجموعة من الأشكال والرسوم، أو هي مجموعة بالغة الأهمية لمستعمل المعجم، وهو أمر ربما يمكن معه أن يعدَّ معجماً شبه مصور.
- ومجموعات هذه الملاحق تمثل قيمة حقيقية من منظور المستعمل لما أضافته إلى المعجم على مستوى استكمال التصنيف المفهومي للحقول المنضوية تحت الحقل العلوي لمصطلحية السدود.
- ومن منظور النقد المعجمي فإن ثمة بعض مما يحتاج إلى تحسينات في خطاب هذا النوع الملاحق، يمكن رصدتها فيما يلي:
- أولاً: حاجة المعجم إلى كشف عربي ييسر استعماله على المستعملين من أصحاب اللسان العربي، ويسهم في توطيد المعرفة العلمية بموضوع السدود من مختلف جوانبه.
- ثانياً: حاجة الأشكال المتنوعة في الملاحق إلى وضع تبصرات، أو إضاءات شارحة، أو توضيحية، أمام كل شكل بديلاً عن الأرقام التي تحيل إلى الكشافات؛ لما في ذلك من صعوبات استعمالية.

ثالثاً: حاجة عدد من الأشكال الملحقة بالمعجم، أو المسرد إلى ترجمة المصطلحات المستعملة في التعليق عليها؛ إذ وردت جميعها غير مترجمة: (ص ص ٣٣٢-٣٣٥)، ومجموعها تسعة أشكال.

والحقيقة أن مجموع هذه الملاحق تُعدُّ جزءاً جوهرياً من هذا العمل المعجمي المرجعي، وتتجاوز حدود رعاية منظور المستعمل، والتيسير عليه إلى آفاق أرحب تتعلق بتعزيز البنية المفهومية لمصطلحية السدود مُشغلة هذا المعجم بامتياز، إن على مستوى استكمال التصنيفات المفهومية الفرعية، وإن على مستوى الشروح، والتوضيحات، والتعريفات، التي أسهمت في الارتقاء بها الصور، أو الرسوم.

ومسألة نهوض بعض الملاحق (ملحق التصنيفات) باستكمال التصنيفات مسألة مهمة جداً في المصطلحية الحديثة، لما تشغله منظومة التصورات من أهمية بالغة في هذا الميدان.

وتحليل هذا الملحق تعييناً يكشف عما يلي:

أ_ الإسهام في بناء منظومة مصنفة للتصورات عن طريق التقسيم، أو التوزيع على أقسام، وعن طريق التقييم الكاشف المؤسس لهذا.

ب_ الإسهام في رسم خريطة مترابطة للحقل المعرفي المركزي (موضوع السدود) بالحقول المنضوية ضمنه، بالإضافة إلى الإسهام في إنتاج الترابط بين المفاهيم المتنوعة.

٢/٣، ٣، ٢_ المصادر:

٢/٤، يُعرِّف الدكتور: إبراهيم بن مراد في مقالته المهمة: [قضية المصادر في جمع مادة المعجم، د. إبراهيم بن مراد، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مج ٧٨ ج سنة ٢٠٠٣م]، (ص ص ٧٨٥-٨٠٦): بأنها المظان التي يُجمع منها صانع المعجم مادته، أو معلوماته التي يبني منها معجمه، وهو إجراء محوري، أو ركن أساسي في

الصناعة المعجمية على حد تعبير المقالة (٧٨٧).

٢/٣، ٢، ١_ أنواع المصادر، أو طبيعتها:

ويمكن أن نُعيّن مصادر هذا المعجم في نوعين هما:

أولاً: مصادر من نوع الأعمال المرجعية المعجمية بالأساس.

وقد خصص المعجم في واجهته مبحثاً خاصاً بعنوان: (جهاز هذا القاموس بالرجوع إلى)، وذكر تحته أربعة مصادر هي:

أ_ ملخص رموز السدود، وقد صدر في طبعتين؛ سنة ١٩٧٧ م، وسنة ١٩٧٩ م.

ب_ مرشد اللجنة الدولية للسدود بشأن نظام الوحدات الدولية، طبعة ١٩٧٩.

ج_ السجل الدولي للسدود، وتحديثه.

د_ ملخص مطبوعات اللجنة الدولية للسدود سنة ١٩٧٨ م.

هـ_ مصادر مذكورة في ختام بعض الفصول مما لم يرد إجمالاً كما نرى في ختام الفصل (١/٢): علم المناخ (ص ٢٩١)؛ إذ قرر المعجم: "التعاريف مأخوذة من ندوة الجليلد عام ١٩٧٠ م".

ثانياً: مصادر بشرية تتمثل في الخبراء الذين حرروا هذا المعجم، وراجعوه في أصله وتعريبه.

وقد توقف المعجم مرتين أمام عمل هذا النوع من المصادر، وبين جهدهم في صناعته:

أ_ أعضاء اللجنة الخاصة بالقاموس، والمعجم الأصلي، التي تكوّنت سنة ١٩٧٨ م، وكان ممثلوها من الدول التالية: تشيكوسلوفاكيا (سابقاً)، ومصر،

وفرنسا، واليونان، وإيطاليا، واليابان، والمكسيك، والبرتغال، وجنوب أفريقيا، وإسبانيا، والمملكة المتحدة، والولايات المتحدة الأمريكية، وألمانيا (الغربية)، ويوغسلافيا).

ب_ أعضاء اللجنة المصرية الخاصة بتعريب القاموس والمعجم، التي تكونت سنة ١٩٩٠ م، من سبعة أعضاء مُختصين في هندسة السدود (ص ٣)، ثم تكونت لجنة رباعية منهم؛ لمراجعة القاموس والمعجم (ص ٤).

ومن المهم أن نذكر أن أحد أعضاء هاتين اللجنتين كان عضوًا في اللجنة الدولية لوضع القاموس والمعجم في صورته النهائية (ص ٢٥٨).

٣/٢، ٣، ٢، ٢ وظائف المصادر:

وتأمل ما نهضت به هذه المصادر؛ فإنه يكشف عن الوظائف التالية:

أولاً: الوظيفة البنائية، وقد نهض المعجم بما يلي لإنجازها:

أ_ إعداد قائمة القاموس.

ب_ وضع المعجم ودراسته؛ ليكون مُكملاً للقاموس؛ وذلك بتوسيعه، وترتيبه لتحقيق الهدف منه.

ج_ مراجعة القاموس، لأغراض التوسعة، وإعادة الترتيب، وتعديل المصطلحات الفنية الخاصة بموجز رموز السدود؛ لتتوافق مع المعجم (ص ٢).

ثانياً: الوظيفة المعرفية:

أسهم الذكر التفصيلي لما عبّرنا عنه بأنواع المصادر في تحقيق الوظيفة المعرفية للمصادر، بمعنى أن هذا البيان وُضع أمام قطاعات المستعملين مرجعيات لمن أراد من هذه القطاعات أن يستزيد من المعلومات الخاصة بهذا المجال، أو لمن أراد دراسة التطور الذي حصل لقطاعات من المصطلحات.

والحقيقة أن هذه الوظيفة باتت من أهم الوظائف التي تحرص صناعة الأعمال المرجعية المعجمية ولاسيما: المعجمات والموسوعات عليها، وخصصت لها النظرية المعجمية فقرة في تصميم النصوص القاموسية، أو نصوص التعليقات على المداخل، بوصفها آخر هذه النصوص تحت عنوان: (مراجع للاستزادة).

ثالثاً: وظيفة الموثوقية:

أسهم البيان الإجمالي، أو العام لخطاب المصادر، كما أوضحناه هنا في تحقيق قدر مهم من وظيفة الموثوقية لدى مُستعملي هذا المعجم المتوقعين، والمقصود بالموثوقية، تحقق الثقة فيما ورد من معلومات وتعليقات في المعجم، ومن خلال هذه المصادر يمكن اختبار مصداقية المعجم، وصولاً إلى حيازة الثقة في هذا العمل المرجعي المعجمي، وهو أمر مهم لتحقيق أدوار مهمة جداً مثل:

أ_ توطين المعرفة.

ب_ تعزيز التواصل المهني الآمن.

ج_ تعزيز التواصل الجماهيري.

د_ دعم خطط التنمية بوجه عام.

٣/ ٢_ خطاب البنية الصغرى:

تعرف البنية الصغرى بأنها: تنظيم النص القاموسي الواحد؛ وهو تنظيم يتكرر بشكل مُتطرد في المعجم، إلى حد تعبير كتاب: [مقدمة لمعجمية الشرح، والتأليف، لإيغور مالتشوك، وأندري كلاس، وآلان بولغاز، ترجمة: هلال بن حسين، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠١٠م]، (ص ١١١).

وقد عيّن "هارتمان" عناصر البنية الصغرى تبعاً لاستقرار مفهوم الكلمة، أو الوحدة المعجمية في الدال، والمدلول، وهذه العناصر موزعة على مسارين هما:



٣/٣، ١_ التعليق على شكل المداخل، أو المصطلحات.

٣/٣، ٢_ التعليق على مفهوم المداخل، أو المصطلحات.

والملاحظ الظاهر الذي يلزم بيانه هنا هو وجود فارق نسبي في كل نص قاموسي تبعاً للغة تحريره، بمعنى أن النص القاموسي العربي مختلف إلى حد ما عن النص القاموسي الإنجليزي في هذا المعجم، في بعض ما يرد في كل منهما من معلومات، وعلى وجه التعيين في معلومات مستوى الاستعمال، كما سوف نوضح.

٣/٣، ١_ معلومات التعليق على شكل المداخل:

يكشف تحليل النص القاموسي على مستوى التعليق على شكل المداخل، الذي يُظهر غياب تام للعناية بمعلومات التعليق على الشكل، فليس ثمة معلومات عن: أ_ تهجئة المصطلحات.

ب_ ضبط المصطلحات، أو كيفية نطقها.

ج_ والمعلومات الجرامايطيقية: (معلومات الصيغة: صرفياً، ونحوياً).

ويمكن أن تكشف بعض معلومات التعليق على الشكل، في أثناء بعض قيود التعريفات، فمثلاً عندما يقرر المعجم (ص ٣١٢ مدخل: خلية الضغط) أنها: "جهاز لقياس الضغط داخل التربة، أو الصخرة، أو الخرسانة، عند تلاصق طبقة بأخرى". فيقول إن هذا المدخل يمكن أن يُصنف ضمن أسماء الآلة، وهو ما يدعمه قيد "جهاز" الوارد في التعريف، وعندما يقرر المعجم (٣١٣، مدخل تسرب) أنه "سريان المياه الذي قد يحدث خلال جسم السد"، ويظهر أن هذا المدخل من نوع "المصدر"، في أثناء استعمال "سريان"، وعندما يقرر المعجم: (ص ٣٢٧، مدخل: المالك) أنه "الشخص، أو السلطة التي تملك الأعمال الدائمة قانوناً، يظهر أنه يمكن تصنيفه اسم فاعل!".

وعندما يقرر المعجم (ص ٣٢٦، مدخل بربخ) أنه: "مصرف، أو ممر مائي

يُبنى مستعرضاً تحت طريق، أو خط سكة حديدية، أو جسر“، ويظهر أنه يمكن تصنيفه اسم مكان، وهكذا في كثير من المداخل

لكن ذلك _ على كل حال _ نقص، وكان يلزم عند عملية التعريب استدراكه؛ استجابةً لطبيعة اللغة العربية من جانب، وتعزيزاً لمطالب رعاية منظور المستعمل من جانب آخر.

٣/ ٢، ٣ _ معلومات التعليق على مفهوم المداخل:

٣/ ٢، ٣، ٠ _ مفهوم المفهوم:

يعرف [معجم مفردات علم المصطلح، ترجمة: الأمانة الفنية للجنة علم المصطلح، هيئة المواصفات والمقاييس العربية السورية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، الرباط المملكة المغربية، ع ٢٤ سنة ١٩٨٥م]، (الفحوي، المفهوم، ص ٢١١ / ٤): مصطلح المفهوم بأنه: ”هو مجموع الخصائص، (أو الصفات)، التي تؤلف التصور“، الذي هو: (٢٠٩ / ٢): ”وحدة فكرية“

٣/ ٢، ٣، ١ _ عناصر التعليق على المفهوم في المعجمية:

تقرر النظرية المعجمية التقليدية أن عناصر التعليق على معنى المداخل تتركز في أربعة عناصر هي:

أولاً: التعريب، أو شرح المفهوم.

ثانياً: المعلومات الاشتقاقية، أو التأثيل.

ثالثاً: معلومات مستوى الاستعمال.

رابعاً: المعلومات الموسوعية.

وفيما يلي تحليل تعامل هذا المعجم مع هذه العناصر:



أولاً: التعريف وشرح المفاهيم:

شرح المفهوم، أو تعريف المصطلح أحد أهم عناصر البنية الصغرى، أو التعليق على المعنى، والتعريف كما يعرفه [معجم مفردات علم المصطلح: ص ٢١٩/٢٧]، هو: الوصف اللفظي للتصور، أو المفهوم.

ويكشف تحليل موقف هذا المعجم تجاه المصطلحات، وتعريفها، وحرصه على الوصف المبين للمفاهيم، أو التصورات.

وفيما يلي تحليل لمنهجيته في التعريف خلال عدد من أمثلة المصطلحات من فصول مصطلحات السدود.

أ_ (مصطلح: السدود الكبرى، ص ٩٧، (فصل ١ / ٤، large dam) يقول: "السد الكبير: (هو) السد الذي يزيد ارتفاعه عن (١٥) متراً؛ (مُقاساً من أكثر نقطة منخفضة في الأساسات، وحتى أعلى السد: (أو أي سد ارتفاعه بين (١٠)، و(١٥) متراً، والذي يفني بأحد الشروط التالية:

أ_ طول السد لا يقل عن (٥٠٠) م.

ب_ سعة الخزان لا تقل عن مليون متر مكعب.

ج_ أقصى تصرف يتعامل معه السد لا يقل عن (٢٠٠٠) م مكعب في الثانية.

د_ للسد طبيعة ذات صعوبة، خاصة في أساسه.

هـ_ السد تصميمه غير عادي.

ويتضح من تحليل هذا التعريف ما يلي:

أولاً: المركزية التي شغلها في البنية الصغرى؛ إذ مثّل التعريف أهم ما ورد في التعليق على المداخل.

ثانياً: استعمال تقنية التعريف المحكم الذي يجمع الخصائص والسمات الفارقة

للمصطلح مشغلة التعريف، مع توظيف بعض خصائص التعريف الاشتمالي. ثالثاً: تجاوز حدود وظيفة المعجم التي تسعى إلى تنوير المستعمل، بإضاءة المعنى إلى وظيفة العمل المرجعي الموسوعي التي تسعى إلى تثقيف المستعمل، وتلبية حاجاته التعليمية والمعرفية.

رابعاً: ظهر من لغة التعريف الحرص على تعزيز وظيفة "التواصل"، بما أنها وظيفة مركزية في المصطلحية اللسانية، وهو ما انعكس في اختيار كلمات بالغة الوضوح، ودرجة الاقتراب من العامة في التعريف مثل: استعمال تعبير (السد الذي يزيد ارتفاعه عن (١٥) متراً من أدنى نقطة في الأساسات، وهو فيما يبدو استجابة لمنظور المستعمل).

بـ (مصطلح سنة النهو؛ ص ٣٠١ (فصل ٤ / ١)، ويقول: "سنة النهو year if completion: هي السنة التي ينتهي فيها الإنشاء، ويصبح السد جاهزاً للتشغيل"، ويتضح من تحليل هذا التعريف ما يلي: أولاً: مركزية التعريف في البنية الصغرى؛ إذ مثّل تقريباً ما ورد في النص القاموسي كله، أو نص التعليق على المدخل.

ثانياً: استيعاب خاصيات التصور التي توزعت على خاصيتين هما:

— تعيين وقت الانتهاء.

— وتعيين صلاحيته لبدء التشغيل.

ثالثاً: وضوح التعريف من خلال الحرص على قيود شفافة، وبناء نحوي مثالي، وواضح.

رابعاً: توظيف الرسوم والصور في عدد معتبر من التعليقات على المداخل.

خامساً: استعمال البدائل المصطلحية التي تسهم في إيضاح المفاهيم، بوصفها

مترادفات شارحة.

وفحص المكافئ الترجمي: (completion)، والأقرب للشيع هو المكافئ: الاكتمال، أو الانتهاء.

ثانياً: المعلومات الاشتقاقية، أو معلومات التأثيل.

وقد كشف تحليل النصوص القاموسية في هذا المعجم عن تراجع واضح في العناية بمعلومات التأثيل، أو المعلومات الاشتقاقية.

وثمة حضور نادر في بعض النصوص القاموسية للمعلومات التأيلية، أو الاشتقاقية، جاءت بغير قصد فيما يبدو، ففي التعليق على مصطلح (مقياس ريختر؛ ص ٢٩٠، فصل ١-٣ الجيولوجيا، واستكشاف الموقع، قرر المعجم: (مقياس ريختر: مقياس اقترحه: س.ف. ريختر؛ لوصف مقدار الزلزال، فهذا نوع من معلومات التأثيل ذات السمة الموسوعية، التي فرضتها طبيعة المدخل نفسه فيما يبدو.

وربختر المذكور هو: تشارلس فرانسيس ريتخر (أوريشتر)، الفيزيائي، والجيولوجي الأميركي، وقد أدرج مقياسه سنة ١٩٣٥ م، [انظر: مقياس ريختر، لوليام إيلزورث، سنة ١٩٩١ م، (ص ١٧٧)]، وهو:

Ellsworth, William (1991): The Richter Scale, California, 2017.

ثالثاً: معلومات مستوى الاستعمال:

مفهوم مستوى الاستعمال:

يقرر معجم [Dictionary of lexicography]: ص ١٥٠-١٥١ في مدخل:

[Usage label] أن معلومات مستوى الاستعمال هي ما يكون التمييز بها لمفهوم مصطلح ما، في سياق خاص، ولا سيما عندما يكون رسمه الخطي مشتركاً

في حقول معرفية مختلفة، لكلِّ حقْل استعماله المفهومي الخاص.

وقد ظهر نوع عناية بمعلومات مستوى الاستعمال في عدد كبير من النصوص القاموسية، أو نصوص التعليقات على المداخل.

وقد اشتملت هذه المعلومات ما يلي:

أ_ بيان اللغة التي انحدر منها المصطلح، أو التي يتميز استعماله فيها عن غيرها.

ب_ بيان الحقل المعرفي العلمي الذي يتميز مفهوم المصطلح فيه عن غيره.

ج_ بيان درجة شيوع المصطلح، فمثلاً يقول في التعليق على مصطلح الرقابة المساحية، ص ٣٣٠، فصل: ١-٣ (معلومات التشييد): "مصطلح غير شائع،

و(notum common use).

وفيما يلي تحليل الأمثلة للكشف عن وجوه عناية هذا المعجم بمعلومات الاستعمال المتنوعة:

أ_ (مصطلح: معدات، ص ٣٢٤، فصل ٩: توليد الطاقة) يقول المعجم:

"معدات equipment: هذه الكلمة لا تستخدم غالباً في المصطلحات الهندسية بمفردها، ولكن عادة تُسبق بصفة مثل: معدات كهربية، وهذه الكلمة تستخدم في إنجلترا للتعبير عن المُعدّات والأجهزة، على نقيض الاستخدام الأميركي، وكلمة "عتاد" (plant): تُستخدم في المملكة المتحدة للتعين عن الأجهزة الثقيلة".

ويتضح من هذا المثال ما يلي:

أولاً: بيان معلومات مستوى الاستعمال الخاصة بالحقل المعرفي؛ إذ بيّن النص القاموسي طبيعة استعمال مصطلح معدات في المجال الهندسي.

ثانياً: بيان معلومات مستوى الاستعمال، أو الخاصة ببيئة استعمال المصطلح، أو

جغرافيته، فقد اتضح أننا أمام استعمال إنجليزي، واستعمال أميركي مغاير، وهو ما أنتج بدائل مصطلحية، وتمايزات مفهومية؛ بسبب تغير البلدان، أو الأماكن، وهو ما يعني:

٥_ أن المصطلح الإنجليزي ينصرف إلى المُعدّات الخفيفة.

٦_ وأن المصطلح الأميركي ينصرف إلى المُعدّات الثقيلة.

ب_ (مصطلح محطه ٣٢٤، فصل ٩: (توليد الطاقة) يقول المعجم:

”محطة (plant): تعني هندسيًا التركيبات، والآلات، والأجهزة المستخدمة في الأعمال الصناعية: محطة الطاقة، والمحطة الكيميائية“.

وفي هذا النص القاموسي يتضح ربط المفهوم بمستوى استعمال خاص متعلق بمجال الهندسة تعيينًا.

والحقيقة أن العناية ببيان معلومات مستوى الاستعمال تجلّت بصورة جيدة متعددة يمكن تلخيصها فيما يلي:

أولاً: تعيين فصول فرعية، أو حقول معرفية، ومفهومية، تنضوي تحت الحقل المفهومي العام للسدود.

ثانيًا: تعيين معلومات مستوى الاستعمال الخاصة بالأماكن، والبيئات، واللغات.

ثالثًا: تعيين معلومات مستوى الاستعمال الخاصة بالتخصص العلمي الضيق عند الحاجة إليه.

واتخذت صور هذه العناية شكلين متمايزين هما:

أولاً: التعيين الخاص لمستوى استعمال خلال المؤشر اللغوي: “usage” في النص القاموسي الإنجليزي، أو “استخدام”، في النص القاموسي العربي.

ثانيًا: التعيين العام بذكر المكان، أو اللغة، أو الحقل المعرفي محل الاستعمال.

رابعًا: المعلومات الموسوعية:

ويكشف تحليل النصوص القاموسية في هذا المعجم عن ظهور عدد من علامات العناية بالبعد الموسوعي، أو بالمعلومات الموسوعية.

ويمكن تلخيص هذه العلامات فيما يلي:

أولًا: الحرص على تطبيقات نظام الترتيب المنطومي، أو المفهومي للمصطلحات على مستوى البنية الكبرى، مع صناعة كشّاف ألفبائي لها، يُعين المستعملين، ويسر لهم الاستعمال.

ثانيًا: التوسع في التعليق بما يهدف إلى خدمة الوظيفة المعرفية، أو التثقيفية، أو التعليمية، أو ما يعرف بالحرص على التطبيقات التعريفية، والموسوعية التي تهدف إلى تثقيف المستعملين المتعلمين (educated readers).

ثالثًا: الحرص على العناية بالحقائق العلمية الدقيقة، والأشياء في أثناء استعمال الأرقام، والرسوم، والأشكال التوضيحية الدقيقة.

رابعًا: العناية ببيان بعض المعلومات التاريخية، والمعلومات الوظيفية.

خامسًا: العناية بالنصوص المختصة العلمية، والإحالة إلى مصادر مُختصة بصورة أساسية.

وفيما يلي تحليل لأحد الأمثلة التي تكشف عن العناية بالمعلومات الموسوعية:

_ (مصطلح: مقياس الشد، ص ٢٨٩، فصل ١-٣ الجيولوجيا، واستكشاف الموقع)، يقول المعجم: "مقياس الشد Intensity scale".

_ مقياس مطلق يقيس درجة الاهتزاز عند موقع مُعين.

_ وهو ليس مبنياً على قياسات، ولكن على تقسيم من مُراقب مُتمرس.

وتستعمل في ذلك عدة مقاييس: (مقياس مركالي المعدل، ومقياس MSK)، وكلها ذات تدريجات بالأرقام الرومانية من واحد (I) إلى اثني عشر (XII)، ويتضح من تحليل هذا النص القاموسي أنَّ العناية بالمعلومات الموسوعية كالتالي: أولاً: إيراد النص تحت حقل منظومي معلن.

ثانياً: إيثار شرح المفهوم، والتوسع فيه، عن طريق توظيف التعريف المتوسع باستعمال:

٧ _ التعريف المحكم الذي يستوعب السمات والاختصاصات.

٨ _ التعريف باستعمال الموضحات من الأمثلة.

٩ _ التعريف باستعمال العناصر الاشتمالية، التي يشتمل عليها المصطلح محل التعريف.

ثالثاً: وضوح استهداف تحقيق وظيفة التثقيف والتعليم.

رابعاً: وضوح استهداف نمط المستعملين المتعلمين (educated readers).

خامساً: الحرص على دقة الحقائق والمعلومات، وهو ما وضح من رصد أنواع المقاييس، وطريقة القياس تفصيلاً.

سادساً: المبالغة في الوضوح عن طريق التمثيل بذكر مقاييس معينة هي:

١ _ مقياس مركالي المعدل، وهو مقياس (MML)؛ لوصف شدة ما تحدثه الزلازل من تأثيرات.

_ [مقياس (MSK)، أو مقياس [ميدفيديف _ شبرنهوير _ كارنيك، لقياس الشدة الزلزالية الكبيرة، الذي اقترحه: "سيرجي ميدفيديف الروسي"، و"فيلهم سبوفهوير الألماني"، و"فيت كارنيك التشيكوسلوفاكي" ١٩٦٤م].

وهذه معلومات تاريخية، وموسوعية بامتياز، كما تتعلق بالأعلام الذين كانوا

وراء اقتراح هذا المقياس.

٣/٢, ٢, ٢ خصائص معالجة المعجم لمعلومات التعليق على المعنى في النصوص القاموسية:

وقد كشف تحليل أربعة أنواع من المعلومات التي تُشكل التعليق على المفهوم في البنية الصغرى عن جملة من الخصائص التي توضح منهج معالجتها في هذا المعجم وهي كما يلي:

أولاً: ظهور العناية الواضحة بمركزية التعريف في جسم التعليق على المعنى.
ثانياً: تراجع العناية بمعلومات التأثيل.

ثالثاً: ظهور العناية بمعلومات مستوى الاستعمال، بدرجة كبيرة مع تنوع صور معلومات مستوى الاستعمال.

رابعاً: الحضور الواضح للعناية بالمعلومات الموسوعية، وتنوع هذه المعلومات.
خامساً: عدم الانتظام في ترتيب المعلومات المتعلقة بالتعليق على المعنى في النصوص القاموسية؛ بمعنى أن التعريف قد يتقدم على غيره من معلومات التعليق، ثم يعود المعجم، فيؤخره، ويُقدم عليه غيره من معلومات مستوى الاستعمال، أو غيرها.

سادساً: التفاوت بين كثافة التعليقات على المعنى في النصوص القاموسية من مدخل لآخر، بمعنى أنه في أحيان معينة تظهر معلومات شرح المعنى، ومعلومات التأثيل، ومعلومات مستوى الاستعمال، والمعلومات الموسوعية، وفي أحيان أخرى غالباً لا تظهر هذه الأنواع الأربعة من المعلومات.

سابعاً: تفاوت العناية بتوثيق التعليقات، والمعلومات تفصيلاً، فأحياناً يوثق المعجم المعلومات التي يرصدها في التعليق على المعنى، وأحياناً ما يهمل التوثيق التفصيلي في النصوص القاموسية، وعندما يوثق المعلومات فإن التوثيق يأتي



مضطرباً، ويقع في أول التعليق مرة، وفي آخره مرة أخرى.

ثامناً: غياب تام لتوظيف تطبيقات الإحالة المعجمية، وهو أمر كان حضوره مُهمّاً؛ لتعميق تحقيق الترابط المفهومي بين المصطلحات ذات المفاهيم المتشابهة، والمتداخلة.

٤_ مصطلحية السدود في العربية: "خطاب الوظائف":

إن التوجه إلى خدمة مصطلحية السدود في اللغة العربية في العصر الحديث، ومن ثمّ دراستها، ودراسة معجميتها، يحقق حزمة من الأدوار والوظائف. وفيما يلي محاولة لرصد حزمة من هذه الوظائف المنشودة، التي يلزم دعمها، والعمل على تشغيلها في واقع الحياة المعاصرة.

٤ / ١_ الوظيفة السياسية: (الوطنية، والقومية):

ربما تكون هذه الوظيفة من أهم الوظائف المنوط بمصطلحية السدود، ومعجميتها في العربية أن تنهض بها، وتخدمها؛ نظراً للظرف الطارئ الذي تفجر بإعلان دولة أثيوبيا ٢٠١١م، وإنشاء سد النهضة الإثيوبي، وعظمته، وشهرته باسم سد النهضة، والمعروف سابقاً باسم: سد الألفية.

وقد كان هذا الحدث مثار تخوفات، أو تهديدات، لدول المصب: السودان، ثمّ مصر.

ومن ثمّ، فإن الوعي المفاهيمي الذي تخدمه وتعززه المعجمية المختصة بمصطلحية السدود في المجال المصري، والعربي العام، يُعدُّ مُهمّاً للغاية في هذا السياق الضاغط.

والحقيقة أن النظرية تيار المصطلحية اللساني، الذي يهدف إلى عدم التواصل، ويتبنى تعزيز الثقافة العلمية بين قطاعات الجماهير لأغراض متعددة، وبناء عليه فإن توطين مصطلحية السدود في المجال العربي - عموماً - والمصري والسوداني

ـ خصوصاً ـ يُمثل أهمية كبرى من المنظور السياسي، والوطني، والقومي .
وتتجلى خدمة الوظيفة السياسية من جانب مصطلحية السدود ومعجميتها الخاصة: تعريباً، وتوليداً، ودراسةً، ونقداً فيما يلي:

أولاً: الإسهام في نشر الوعي بأهمية السدود، وحدود هذه الأهمية في التنمية الاقتصادية، والتنمية الشاملة أيضاً.

ثانياً: الإسهام في تقوية الموقف الداخلي للشعب المصري، والشعب السوداني، خاصةً، والشعوب العربية عامةً، وتكوين رأي عام يتعاطف مع الموقف المصري ضد المخاطر التي تتهدد مصر والمصريين في مواجهة الموقف الأثيوبي.

وصناعة هذا التعاطف مهم جداً في دعم الحكومات الوطنية، وصناعة الضغط.

ثالثاً: الإسهام في تعزيز موقف المفاوض المصري، أو موقف الدبلوماسية المصرية في عمليات التفاوض نحو حل مشكلة السد سلمياً، عن طريق ضمان تأييد الجماهير المصرية، ودعمها المبني على وعي أسهمت في تأسيسه المعجمية المختصة، التي غلب على معالجتها لمصطلحات السدود ـ كما رأينا ـ البعد الموسوعي الذي يسعى إلى خدمة قضية التثقيف والتعليم، خلال نصوص قاموسية، أو تعليقات موسّعة، ومفصّلة على المداخل.

رابعاً: تعزيز أنشطة التنمية المتعلقة بإدارة المياه، والمنشآت المائية، وهذه الوظيفة كانت واضحة في تقديم الدكتور، والمهندس، ووزير الأشغال العامة، والموارد المائية لقاموس المصطلحات الفنية للسدود.

خامساً: دعم اللغة العربية بوصفها اللغة الرسمية، واللغة الوطنية للدولة المصرية، والدول العربية، واللغة في الدستور المصري تظهر بوصفها إحدى مقومات بناء الدولة بالنظر إلى موضع ورودها فيه، تقول مقدمة المعجم:

”في إطار تشجيع الترجمة، ونقل التقنيات إلى اللغة العربية فقد كان لوزير



الأشغال العامة، والموارد المائية السابق بين المتحدثين باللغة العربية على إخراج معجم المصطلحات، والصيغ المتعلقة بالسدود والخزانات الكبرى إلى حيز الوجود، على مستوى الوطن العربي؛ وذلك بترجمته إلى اللغة العربية“.

سادسًا: دعم اللغة العربية في المؤسسات، والمنظمات الدولية، بوصفها لغة عمل كامل عن طريق تقديم دليل جديد على قدراتها على خدمة العلم العالمي، وقد انعكس ذلك في استجابة المنظمة العالمية: (اليونسكو)، فأسهمت ماليًا في نشر تعريب قاموس المصطلحات الفنية للسدود، كما ظهر على صفحة العنوان الداخلية من واجهة المعجم؛ إذ جاء فيها ”الناشر: اللجنة الدولية للسدود الكبرى بمساعدة مالية من منظمة اليونسكو“.

سابعًا: الإسهام في ترقية بحوث السدود والخزانات الكبرى في المجال العربي. ثامنًا: الإسهام في ترقية مستوى الدارسين في مجال السدود والخزانات الكبرى، عن طريق توطين المعرفة باللسان الوطني، الذي يسهم في تنمية التحصيل وترقيته، ومما يعود بالإيجاب على تحسين قدرات الدارسين التحصيلية، والإدراكية.

تاسعًا: الإسهام في تكوين جماعات ضغط من المصريين، والعرب تستطيع أن تتحرك ”بوعي“ للتنديد بالمخاطر والتهديدات، التي تتعرض لها مصر، وغيرها من بلدان الوطن العربي في أفريقيا للتأثير في الرأي العام العالمي، وكسب تعاطف قطاعات ممتدة من جماهير هذه الدول، أو تلك في الخارج.

عاشرًا: الإسهام في التأثير الواعي في المؤسسات والمنظمات الدولية لدى صناع القرار في الدول النافذة والمؤثرة؛ لكسب تعاطفها، وتأييدها للموقف المصري والعربي.

٢ / ٤ الوظيفة اللسانية:

يعرف الدور أو الوظيفة بالمهّمات المختلفة التي يمكن أن تقوم بها اللغة،

ويمكن أداؤها بتقاليد وطرق متنوعة، كما يقرر: [معجم اللغويات الاجتماعية، إعداد جون سوان وآخرين، ترجمة: د. قواز محمد الراشد، ود. عبد الرحمن حسني أبو ملمجم، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، المعاجم ٤ سنة ١٤٤٠ هـ = ٢٠١٩ م]، (ص ٣٣٤، مدخل الدور Role).

تستطيع مصطلحية السدود أن تسهم في خدمة اللغة العربية من عدة جوانب، وهى ما يطلق عليه الوظيفة اللسانية لها، وفيما يلي محاولة للدلالة على بعض هذه الأدوار الممكنة في هذا السياق:

أولاً: إمداد حقل "الدفاع عن العربية" بمثال عملي - غير أخير - يبرهن على أن اللغة العربية لغة علمية بالمعنى الدقيق، تستطيع أن تتحرك بصورة مثمرة في المجالات العلمية الحديثة.

ثانياً: تقديم الدعم لمنزلة اللغة العربية ومكانتها في المؤسسات والمنظمات الدولية،

ولاسيّما منظمات الأمم المتحدة، وهو الأمر الذي من شأنه ترسيخ القرار الذي سبق باعتمادها لغة عمل كامل رسمية في أعمال الأمم المتحدة الذي صدر سنة ١٩٧٣ م.

ثالثاً: إقامة الدليل الواضح بصورة عملية على قدرات اللغة العربية، ومرونة نظامها الصرفي، والمعجمي، والتركيبى؛ فقد لجأت مصطلحية السدود في قاموس المصطلحات الفنية للسدود إلى خطط متنوعة؛ لتوليد مصطلحاتها المختلفة، وهى كما يلي:

أ - استثمار استراتيجية الترجمة بإحياء كلمات قديمة، وإعادة تحميل قطاع من الكلمات القديمة بمفاهيم جديدة في هذا الحقل المعرفي، ومما استعمله هذا القاموس:

- _ هُدار مكافئاً ترجيماً للمصطلح الإنجليزي Weir.
- _ خندق مكافئاً ترجيماً للمصطلح الإنجليزي Trench.
- _ بربخ مكافئاً ترجيماً للمصطلح الإنجليزي culvert.
- ب_ استثمار تنوع المشتقات الواضح للغة العربية، فقد وظّفت قاموس المصطلحات الفنية لمصطلحات: المصادر، واسم الفاعل، واسم المفعول، واسم المكان، واسم الآلة بصورة واضحة، ومن أمثلة ذلك:
- _ اسم المفعول: مستجمع المياه، ص ٢٨٧، والمخزون ص ٢٩٣.
- المصدر: التخريم، والتسديج، والتكثيف، ص ٢٨٩، ٢٩٠.
- اسم المكان: مخرج، ص ٣١٨، منطقة، ص ٢٩٧.
- اسم الفاعل: حافظ حاجز، ص ٣٠٤، القاطع، ص ٣١٤.
- وقد توسع هذا القاموس في توظيف خُطة الاشتقاق، واستطاع توليد مصطلحات عن طريق الاشتقاق من الجامد، مثل مصطلح:
- ”تدريع: (من الدرع) مكافئاً ترجيماً للمصطلح الإنجليزي (Armoring)، بمعنى (ص ٣٢٩): ”وضع لوح صلب على سطح كتل اعتراضية، أو أيّ منشأ خراساني آخر؛ لحمايته.
- ج_ استثمار التعريب الصوتي، في حدود ضيقة جداً تتعلق غالباً بمصطلحات من نوع الأسماء والأعلام، مثل:
- ١٠ _ سد أوجي (Ogee dam)، و(ص ٣٠٧)، أو سد ذو مُنحنيين منعكسين.
- _ غشاء، أو ديافراجم (membrane or diaphragm)، (ص ٣٠٨)، وفي مرة أخرى ديافراجم: (ص ٣١٤).

— لبيزوميتر: جهاز لقياس ضغط الموائع: (ص ٣١٤).

وكما نرى فإن هذه المصطلحات بها مقترحات ترجمة عربية خالصة، لا تعتمد خطة التعريب الصوتي، الذي ينهض على النقل الصوتي الكامل للمصطلح بصورته النطقية الإنجليزية إلى اللغة العربية.

د— استثمار الإمكانات الصرفية المتنوعة للنسب، والجموع، وأنواع التراكيب المختلفة وغيرها مثل:

١١— سد "سنامي" (ص ٢٩٩)، أي: شكل السنام = المحدث.

١٢— سد تراي، أو ركامي (ص ٢٩٩).

١٣— قواطع مياه: (٣٠٥).

١٤— نخاريب، أو فجوات أنبوبية (ص ٣١٠).

والمقصود من هذه الأمثلة على وجه التعيين هو البيان العملي لهذه الإمكانات اللغوية للعربية.

رابعاً: الإسهام في تعزيز "التخطيط اللغوي"، ودعمه في الميادين اللغوية.

خامساً: الإسهام في تطوير عمل المجامع والمؤسسات اللغوية بشأن مسارات تحديث اللغة العربية في المسارات العلمية خاصة.

٣/٤ الوظيفة المعرفية، والبيداجوجية:

تعد الأعمال المرجعية الموسوعية خاصة إحدى أهم مصادر المعرفة؛ ذلك أنها ترعى في تصميمها وبنائها، العناية بوظيفة التثقيف والتعليم، وهو ما يعني أن ثمة مهمات جليلة يمكن للمعجمية المختصة بمصطلحات السدود في العربية أن تقوم بها.



وفيما يلي محاولة لرصد بعض هذه المهمات الممكنة:

أولاً: تطوير بحوث السدود وتعميقها باللسان العربي، وهو ما أشارت إليه مقدمة قاموس المصطلحات الفنية للسدود، عندما قالت: ”فقد كان لوزارة الأشغال العامة، والموارد المائية، السابق بين المتحدثين باللغة العربية، على إخراج معجم المصطلحات والصيغ المتعلقة بالسدود والخزانات الكبرى إلى حيز الوجود؛ ليكون نبراساً، وهادياً، وسنداً للمهندسين والفنيين على مستوى الوطن العربي، وذلك بترجمته إلى اللغة العربية“.

ثانياً: تيسير التواصل المهني بين المختصين والعاملين في مجال السدود والخزانات الكبرى، والإسهام في صناعة وحدة فكرية، وثقافة مهنية مُشتركة من شأنها التقدم المعرفي، أو العلمي في المجال.

ثالثاً: الإسهام في تحسين البيئة التعليمية في مجال السدود والخزانات الكبرى، والهندسة الإنشائية والجيولوجيا؛ ذلك أن المستقر في بحوث البيداغوجيا، أو التعليم أن توفير الأجهزة المفاهيمية باللغة الوطنية من شأنه أن يسهم في تعزيز الفهم، والتحصيل للحقائق العلمية؛ لتجاوز عائق اللغة الأجنبية، وتجاوز معوقات تُمثل المفاهيم، وهو ما يعزز الإبداع فيما بعد في المجال العلمي.

رابعاً: الإسهام في تطوير أنشطة الترجمة إلى العربية، بعد ما وفره قاموس المصطلحات الفنية للسدود من مصطلحات بلغت نحواً من (٢٤٧٨) من المصطلحات، كما قرر المعجم في خطاب تطوره (ص ٢) يقول:

”ويحتوي الإصدار (القاموس) على (٢٤٧٨) مدخل مرقم تشمل العديد من المترادفات، والمتشابهات التي عليها الاستخدام المشترك والعادي“.

وهذه الكثافة المصطلحية تمثل بداية جيدة يمكن البناء عليها، ولا سيَّما بعد أن يضمَّ إليها ما يمكن أن تقترحه الحقول المعرفية المتعلقة مع مجال السدود، كما

أشرنا في أحد مطالب هذه الدراسة.

٤ / ٤ الوظيفة التنموية، وهي أظهر الوظائف التي يمكن أن تسهم فيها فحص مصطلحات السدود، لما له من أثر اقتصادي، وتنموي بالأساس.



الخاتمة:

تناول هذا البحث بالفحص ما يمكن أن يُعدَّ سُهمه للمعجمية المختصة بمصطلحات السدود في تعزيز الأمن القومي المصري والعربي.

وقد عالج من أجل هذا المطالب التالية:

٠ _ مدخل: المعجمية والأمن القومي، وكيف غابت هذه العلاقة؟!

١ _ شبكة العلاقات المفهومية المرتبطة بمصطلحية السدود في اللغة العربية.

٢ _ مصطلحية السدود في العربية: خطاب المصادر الأساسية.

٣ _ المعجمية المختصة بمصطلحات السدود: خطاب التصنيف المعجمي.

٤ _ المعجمية المختصة بمصطلحات السدود: خطاب الوظائف.

وقد أسفرت هذه الدراسة عن حزمة من النتائج برز منها ما يلي:

أولاً: كشفت هذه الدراسة عن وجود وعي ما في ميدان الدراسات السياسية بما يمكن أن تقدمه اللسانيات من خدمات لتعزيز الأمن القومي.

ثانياً: كشفت هذه الدراسة عن ميلاد وعي حديث، وحكم حركة الدولة المصرية في توجهها إلى النهوض بالمسؤولية الوطنية، والقومية، في تجلياتها المعرفية واللغوية عن طريق ترجمة مصطلحات السدود، وتعريبها، وهو ما أثمر تعريب قاموس المصطلحات الفنية للسدود، الذي وضعته اللجنة الدولية للسدود الكبرى، وطوّرتَه على امتداد زمني طويل.

ثالثاً: كشفت الدراسة عن وجود شبكة علاقات مفهومية لمصطلحات السدود، ومجموعات كثيرة من مصطلحات العلوم المتعاقبة، والمشاركة معها.

رابعاً: كشفت الدراسة عن ظهور عدد من التطبيقات المعجمية المهمة التي هدفت إلى خدمة قطاع من المستعملين المختصين في المجال.

خامساً: أظهرت الدراسة إمكان خدمة هذه المصطلحية لعدد كبير من الوظائف والأدوار.

المراجع:

١. إبادة الكتب، ريكانوث، ترجمة: عاطف سيد عثمان، عالم المعرفة، الكويت، ٢٠١٨م.
٢. الأطماع الإسرائيلية في أفريقيا والنيل، د. زبيدة محمد عطا، تقديم: د. قاسم عبده قاسم، عين للدراسات، القاهرة سنة ٢٠١٦م.
٣. الأمن المائي المصري: دراسة في التهديدات والمخاطر وآليات المواجهة، سد النهضة نموذجاً، هالة السيد الهلالي، مجلة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، مج ٢٠، ع ٢٤، سنة ٢٠١٩م.
٤. إنسان الكلام، مساهمة لسانية في العلوم الإنسانية، كلود حجاج، ترجمة: رضوان ظاظا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠١٣م.
٥. حرب اللغات، السياسات اللغوية، لويس جان كالفي، ترجمة: حسن حمزة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ٢٠٠٨م.
٦. السد العالي، للمهندس عبد المعطي علي باشا، ضم: السدود والأنهار لآلان كالين، ترجمة: م. عبد المعطي علي باشا، مكتبة مصر، القاهرة ١٩٦٥م.
٧. السدود والأنهار، مع مقدمة خاصة عن السد العالي، لآلان كالين، ترجمة وتقديم: م. عبد المعطي علي باشا، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٦٥م.
٨. القاموس الموسوعي في الجغرافيا البشرية، تحرير: دريك جريجوري، وآخرين، ترجمة: عاطف معتمد، وآخرين، مراجعة: محمد عبد الرحمن الشرنوبي، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠١٧م.

٩. قصة السدود، لبيتر فارب، ترجمة: م. محمد توفيق محمود، ومراجعة وتقديم: د. محمد محمد حسان دار النهضة العربية، القاهرة، ومؤسسة فرانكلين: للطباعة والنشر، نيويورك، سنة ١٩٦٤م.
١٠. قضية المصادر في جمع مادة المعجم، د. إبراهيم بن مراد، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مج ٧٨ ج، ١ سنة ٢٠٠٣م.
١١. اللسانيات والوعي المعرفي، د. خالد فهمي، الوادي للثقافة والإعلام، القاهرة، ٢٠٢٠م.
١٢. لغة مقدسة وناس عاديون، معضلات الثقافة والسياسة في مصر، نيلوفر حائري، ترجمة: إلهام عيدراوس، المركز القومي للترجمة، القاهرة ٢٠١١.
١٣. اللغة والهوية وحوار الحضارات، إعداد: نادية مصطفى، وسيف الدين عبد الفتاح، برنامج حوار الحضارات، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة ٢٠٠٦م.
١٤. مسرد مصطلحات علم التربة، إشراف، سي. إي. ريج، ترجمة: د. صالح محمود ميرجي، ود. وليد خالد العكيري، منشورات جمعية علم التربة الأميركية، وجامعة بغداد، ١٩٨٢م.
١٥. مصر بعد الحرب على غزة: من عقيدة الأمن القومي إلى خطاب الاستقلال الوطني، هشام جعفر، موقع مصر ٣٦٠ بتاريخ ١٦ / ٤ / ٢٠٢٤م.
١٦. مصطلحات البيئة والتنمية المستدامة، (العربية، والفرنسية)، إعداد وكتابة: الدولة المكلفة بالماء والبيئة، مجلة جغرافية المغرب، الرباط، المملكة المغربية، ٢٠٠٦م.
١٧. المصطلحية النظرية والمنهجية والتطبيقية، ماريا تيريزا كابري، ترجمة: محمد أمطوش، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، سنة ٢٠١٢م.
١٨. مقدمة لمعجمية الشرح، والتأليفية، لإيغور مالتشوك، وأندري كلاس، وآلان بولغاز، ترجمة: هلال بن حسين، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠١٠م.
١٩. المعاجم عبر الثقافات ر.رك. هارتمان، ترجمة: محمد محمد حلمي هليل، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، ط ٤ سنة ٢٠٠٤م.

٢٠. معجم الجيولوجيا، مجمع اللغة العربية، بالقاهرة سنة ١٤٠٢هـ = ١٩٨٢ م.
٢١. معجم المصطلحات العلمية في مجال الموارد الطبيعية: (تربة، ونبات، ومياه)، الهيئة العامة للبحوث الزراعية ٢٠١٣ م.
٢٢. معجم اللغويات الاجتماعية، إعداد: جون سوان وآخرين، ترجمة: د. فواز محمد الراشد، ود. عبد الرحمن حسني أبو ملمجم، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، المعاجم ٤ سنة ١٤٤٠هـ = ٢٠١٩ م.
٢٣. معجم مصطلحات علم المواد، د. نبيل عبد السلام هارون، كلية الهندسة، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥ م.
٢٤. معجم المصطلحات والمفاهيم الجغرافية، إبراهيم موسى الزقراطي، وهاني عبد الرحيم العزيمي، مجدلاوي: للنشر، عمان، الأردن، ط ١ سنة ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧ م.
٢٥. معجم المصطلحات الجغرافية، د. يوسف توني، دار الفكر العربي، القاهرة ط ٢، سنة ١٩٧٧ م.
٢٦. معجم مصطلحات الجغرافيا العسكرية والسياسية، هاني عبد الرحيم العزيمي، مجدلاوي للنشر، عمان، الأردن، ط ١ سنة ٢٠٠٥ م.
٢٧. معجم مصطلحات الجغرافيا، ومجمع اللغة العربية، بالقاهرة، ١٤٣١هـ = ٢٠١٠ م.
٢٨. معجم مصطلحات الري والصرف والصحي، اللجنة الدولية للري والصرف، واللجنة المصرية للهيدرولوجيا، والمصادر المائية، ومنشآت الري والصرف وزارة الري، مصر، القاهرة ١٩٨٦ م.
٢٩. معجم مصطلحات هندسة وإدارة التشييد، رضوان سعدو الجرف، ود. علي شاس، جامعة الملك فهد للبترول والمعادن، الظهران، مكتبة العبيكان، ١٩٩٣ م.
٣٠. معجم مفردات علم المصطلح، ترجمة: الأمانة الفنية للجنة علم المصطلح، هيئة المواصفات، والمقاييس العربية السورية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، الرباط المملكة المغربية، ٢٤ سنة ١٩٨٥ م.



٣١. المعجم الموحد لمصطلحات البيئة، (الإنجليزية، والفرنسية، والعربية)، مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الرباط، المملكة المغربية، سنة ٢٠١٠م.
٣٢. معجم هندسة المياه، محمود فوزي عبد العزيز، أكاديميا إنترناشيونال، القاهرة، ١٩٩٢م.
٣٣. المفاهيم والمصطلحات البيئية، د. إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، الدار الثقافية، القاهرة ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م.
٣٤. معجم الهيدرولوجيا، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ٢٠٠٨م.
٣٥. الموسوعة الصغيرة في مصطلحات وتعريف ميكانيكا التربة والصخور، د. رمضان الضعيف، وهاشم الموسوي، منشورات جامعة المرقب، بنغازي، ليبيا، ٢٠٠٩م.
٣٦. هل يحتاج العلم إلى لغة عالمية؟ سكوت مونتغمري، ترجمة: د. فؤاد عبد المطلب، عالم المعرفة، الكويت ٢٠١٤م.

الفصل الرابع

المقاومة ومضامينها:

دراسة مُعجمية مقارنة

المقاومة ومضامينها:

دراسة معجمية مقارنة.

٠ _ مدخل: تاريخ عريق!

تاريخ العلم في الأمة العربية في بعض تجلياته، وهو انعكاس واضح للإيمان بالله، والتأنس، وخدمة العمران.

ولقد ترجم هذا التاريخ _ في كثير من البقاع المسلمة _ محبة هذه الأمة للحياة، والدفاع عنها، وتنوع التأني لحماية كل ذي روح؛ ذلك أن المرجعية العليا التي فجرت نظريات العلم في محيطها كانت مرجعية ترعى البعد الإنساني الذي يتحرك بساقين؛ إحداهما هي ساق التزكية التي تَخَلَّقَتْ من رحم التوحيد لله، والأخرى هي ساق العمران الذي أمر به الله _ تعالى _ عندما قال: ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ [سورة هود: ١١ / ١٦]، ويقول القرطبي في تفسيره [الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ٥١ / ٩].

﴿واستعمركم فيها﴾؛ أي: جعلكم عمارها، وسكانها، وقيل المعنى: ألهمكم عمارتها من الحرث، والغرس، وحفر الأنهار، وغيرها، وكان ذلك على جهة الطلب والأمر؛ بموجب دلالية الصيغة الصرفية: استفعل التي هي بالأساس لدلالة طلب الفعل.

ويرتبط هذا الطلب، أو الأمر بسُنَّة كونية مرصودة في الكتاب العزيز يقول عنها: ﴿ولولا دفعُ الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ [سورة الحج ٢٢ / ٤٠].

والدفع المقصود في الآية الكريمة كما يقول القرطبي في، [الجامع لأحكام



القرآن، للقرطبي ١٢/٦٦]: هو قتال العدو وجهاده، ودفاعه.

ولمّا كانت المعجمية العربية في تأسيسها ونشأتها وثيقة الصلة بالمرجعية العليا في الأمة، فإنّ فحص موقفها من مفهوم "المقاومة" يمثل نقطة مهمة جدًّا؛ لدراسة سمات هذا المفهوم، ودراسة السمات المشتركة بينه وبين المفهوم في الثقافات الأخرى، وهو أمر من شأنه أن يعزز الوعي بها في أوساط الجماهير، في ظل الشغب الإعلامي الذي تمارسه قطاعات متعددة ضد فصائل المقاومة.

١ _ مفهوم المقاومة: خطاب الانتماءات المعرفية والمصادر:

١/١ _ خطاب الانتماءات المعرفية:

احتلَّ مفهوم المقاومة أماكن متنوعة على خريطة الحقول المعرفية، وهو أمر جاء انعكاسًا لأهميته وتشعب مساراته في حياة الإنسان، وهو ما تجلَّى في حضوره المتكاثف في عدد من الحقول العلمية، والانتماءات المعرفية.

أولًا: حقل دراسات القيم؛ ذلك أن المقاومة واحدة من كبريات القيم العابرة للأنساق الثقافية، والنماذج المعرفية المختلفة.

لقد اتفقت ثقافات العالم على أن مواجهة العدوان، وصدّه، وحفظ الأوطان في مواجهة أيّ محتلٍّ تمثل قيمة عليا من قيم الإنسانية، أعلت من شأن ممارسيها، وأزرت بكل من يتنكر لها، أو يجبن عن القيام بها.

ثانيًا: حقل دراسات الثقافة، بما هو مجال متداخل الاختصاصات على حد تعبير [معجم الدراسات الثقافية، كريس باركر، ترجمة: جمال بلقاسم، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط (١) ٢٠١٨م]، (ص ص ١٩٤ _ ١٩٦)، أو بما هو حقل يعني بفحص إنتاج المعرفة النظرية.

ثالثًا: حقل دراسات علم الاجتماع، بوصف المقاومة نشاطًا اجتماعيًا ينهض به مجموعات تتمثل في الهوية والشعور بالمسؤولية والواجب، وتحتل المقاومة

مساحات شاسعة على خريطة الحقول المختلفة لعلم الاجتماع، ولا سيما علم اجتماع الحرب، وعلم اجتماع القومية، وعلم اجتماع الجماعات، وغيرها.

رابعاً: حقل دراسات السياسة، وهو من أظهر الانتماءات المعرفية، بوصف المقاومة _ وإن كانت تجلياً ثقافياً، ومجتمعياً _ نشاطاً سياسياً بامتياز يهدف إلى تحقيق غايات سياسية تحررية بوضوح، ويتوزع الاهتمام بالمقاومة في العلوم السياسية على جملة من حقول المعرفة المتعلقة بالنظرية السياسية، والسياسة الدولية، والمنظمات، وغيرها.

خامساً: حقل دراسات الدين، بوصف المقاومة ترجمة عملية لحزم الأوامر الشرعية، والعبادات المركبة، وهو ما يكشف عنه على سبيل المثال: أفراد المدونات الفقهية في الحضارة الإسلامية لأبواب واسعة تؤصل لأحكامها، فيما يُعرف بـ"أبواب الجهاد بأنواعه المختلفة".

١/٢ _ خطاب المصادر:

١/٢ _

إن اختيار فحص مفهوم "المقاومة" من منظور المعجمية المقارنة =

(Comparative lexicography) يحملني على العناية بتخصيص

مطلب لبيان خطاب المصادر التي ستعتمدها هذه الدراسة.

وهذا الإجراء البحثي، أو المنهجي فرض نفسه؛ بسبب العقبات أمام دراسة تاريخ استعمال هذا المصطلح العابر للثقافات، وهو ما أنقله عن "جانكاز لوكازاني" الذي طَبَّقَه في كتابه المُهم [رياس البحر الهندي، جانكار لوكازاني، ترجمة: مصطفى قاسم، عالم المعرفة (٤٦٣) الكويت، أغسطس سنة ٢٠١٨م]، (ص ٣٣)؛ إذ يقول:

"تعدُّ ندرة المصادر ذات الصلة إحدى أصعب العقبات أمام دراسة تاريخ بعض المفهومات، واستعمالها، ولا يقف الأمر عند حدود ندرة المصادر، وإنما



يتجاوزه إلى الالتباس والتداخل الذي يحيط بها أيضًا.

١-٢/١

وسوف تعتمد هذه الدراسة على ثلاث مجموعات من المصادر المُختَصَّة للوفاء بموضوعها، وللوفاء بالمنظور المُستصحب لمعالجة هذا الموضوع، وهو المعجمية المقارنة، وهي كما يلي:

أولاً_ المصادر المعجمية العربية:

اختارت هذه الدراسة مجموعة من المعجمات العربية العامة والمختصة، الورقية والإلكترونية، في محاولة لتغطية المساحات الزمنية والنوعية معًا، ومما اختارته الدراسة ما يلي:

أ_ المعجمات العامة:

_ مقاييس اللغة، لابن فارس اللغوي: (ت ٣٩٥هـ).

_ المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده الأندلسي: (ت ٤٥٨هـ).

_ قاموس الكل (عربي_عربي) معجم إلكتروني.

_ معجم المعاني الجامع، وهو معجم إلكتروني (عربي_عربي).

ب_ المعجمات المختصة:

_ معجم المصطلحات العلمية والفنية، ليوسف خياط: (١٩٢٧م).

_ القاموس السياسي، لأحمد عطية الله: (ت ١٩٨٣م).

_ قاموس مصطلحات حقوق الإنسان، لمبارك علي عثمان [صدر ٢٠٠١م].

_ الموسوعة في المصطلحات السياسية والبرلمانية، لمحمد عتريس، [صدر

٢٠١٤م].

ثانيًا: المصادر المعجمية الأجنبية:

_ مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، لطوني بينيت، ولوارنس غروسبيرغ، وميغان موريس، ترجمة: سعيد الغانمي، [صدر ٢٠١٠].

_ معجم الدراسات الثقافية، لكريس باركر، ترجمة: جمال بلقاسم، [صدر ٢٠١٨م].

ثالثًا: المصادر الفكرية:

_ المقاومة الحضارية، دراسة في عوامل البعث في قرون الانحدار، لهاني محمود [صدر ٢٠١٧م].

_ تطور مفهوم المقاومة في الفكر السياسي منصور أبو كريم، [صدر ٢٠١٨م].

_ قراءة نقدية في مفهوم المقاومة عند إدوار سعيد، لأسماء بلهاوي [المجلة العربية الجزائرية (ASJP)، مج ١٢ ع ١ (ص ص ٢-٢٣)، سنة ٢٠٢٣م].

_ المقاومة في مفهوم العقل الجمعي، لياسر عبد العزيز، مدونات الجزيرة نت [١٣/ ٦/ ٢٠٢٤م].

١/ ٢- ملحوظات:

لقد حرصت في هذه العينة من المصادر أن تلبي مجموعة من المعايير التالية:

أولاً: الحرص على تنوع لغاتها وفاءً لمنظور المعجمية المقارنة؛ بوصفه إطاراً منهجياً للدراسة.

ثانيًا: الحرص على تنوع أنساقها التأليفية، وتوزعها على معجمات، وأعمال فكرية، ومقالات ثقافية.

ثالثًا: الحرص على امتدادها الزمني، الذي يحيط بظروف تأليفها.



رابعاً: الحرص على امتدادها الجغرافي، الذي يحيط بظروف إنتاجها.

خامساً: الحرص على تنوع الأوعية التي نشرت فيها، وتوزعها على الأوعية الورقية، والأوعية الإلكترونية، وتوزعها على الكتب والدوريات العلمية المحكمة، والمواقع الإعلامية، والثقافية المتنوعة.

سادساً: الحرص على تنوع مجالاتها المعرفية، لتغطي ميادين المعجمية العملية، والفكر السياسي، الاجتماعي والدراسات الثقافية؛ استجابةً للحقول المعرفية المختلفة، التي تحيط بمفهوم المقاومة.

سابعاً: الحرص على تنوع طبيعة الأعمال من منظور المؤلفين؛ إذ توزعت الأعمال على مؤلفات انفرد بها مؤلف مفرد، وأخرى أسهم في صناعتها فريق جماعي.

٢_ تحليل "مفهوم المقاومة" من منظور المعجمية المقارنة:

١/٢ مفهوم المعجمية المقاومة:

يمثل مفهوم المعجمية المقارنة مجالاً حديثاً إلى حد كبير في حقل دراسة المعجم. وقد عرّفه "هارتمان، وجريجوري جيمس" في معجمهما:

[Dictionary of lexicography, Hartmann and Gregory James, London and New York, 199, p24]

قائلين: "المعجمية المقارنة (comparative lexicography): فرع من المعجمية العامة التي تفحص، أو تقابل تقاليد المعجمات في الثقافات، واللغات، والبلدان المختلفة، بهدف الوقوف على المبادئ المشتركة، والعوامل الخارجية الحاكمة، التي تسود التطبيقات، والأنواع المختلفة".

ويرتبط بهذا المنظور، ويتفرع عنه مفهوم آخر هو:

(Comparative lexicography): الذي يمكن أن يتوجه إلى دراسة

النصوص القاموسية دراسة مقارنة؛ فإذا كان المصطلح الأول يتعلق بدراسة تقاليد صناعة المعجم في الثقافات، واللغات، والبلدان المختلفة، فإن المصطلح الأخير الذي يقترحه يتوجه إلى دراسة "المفاهيم"، و"المضامين" دراسة مقارنة، بمعنى دراستها في المعجمات المختلفة اللغات، والثقافات، والبلدان.

٣ / ٢ - مفهوم المقاومة في المعجمية العربية التراثية والمعاصرة.

٢ / ٢، ١ في المعجمية التراثية:

أولاً:

تاريخ معالجة دلالات الجذر اللغوي (ق و م) قديم جداً، وهي تتحرك بجرثومة معنى يرشح بدرجات متفاوتة للمفهوم الذي سيصير إليه مصطلح: المقاومة.

وفيماء يلي محاولة تأريخية لحركة دلالات هذا الجذر في المعجمية العربية التراثية: أ - رصد الخليل (ت ١٧٥ هـ) في معجمه [العين: (ق و م) ٥ / ٢٣١] المعاني التالية:

— القوم: جماعة الرجال، وشيعة الإنسان، وعشيرته.

— والقامة: مقدار قيام الإنسان.

ب - ورصد أبو عمر الشيباني (ت ٢٠٦ هـ) في معجمه: [الجيم ٣ / ٧٥]:

— القوام: ما يعيش الناس، يقول - تعالى - ﴿وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ [سورة الفرقان ٢٥ / ٦٧].

— والمقاومة والمقامة: (بالفتح والضم): مجتمع الإنسان، وما يقيم فيه.

ج - وفي مقاييس اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥ هـ)، [(ق و م) ٥ / ٤٣]، أصل المعنى: الانتصاب والعزم.



دـ وفي المحكم لابن سيده (ت ٤٥٨هـ)، [المحكم والمحيط الأعظم، (ق و م) ٦ / ٣٦٤، يقول: "وقاومته قوامةً: قمت معه".

ثانيًا:

يكشف تحليل مجموعة هذه النصوص القاموسية على حضور السمات الدلالية التالية:

أـ حضور معنى العزم والانتصاب، وبذل الجهد والإرادة، وهو المعنى المحوري الذي جعله ابن فارس اللغوي الأصل المركوز في بنية الجذر اللغوي: (ق و م)، وما يتولد عنه من مشتقات.

بـ حضور معنى اللبث، والمكث، والاجتماع بالمكان، والوطن، ومجتمع الإنسان، وهو المعنى الذي تشمله ألفاظ: المقام: (بالفتح / والضم).

جـ حضور معنى النهوض للأمر، وهو المعنى الذي تتحرك به لفظة: القامة.

دـ حضور معنى الاجتماع المقصود على الأرض، وهو المعنى الذي قرره ابن سيده للفعل: قاوم بصورة واضحة، وكذلك قاموا؛ أي: جاء بأعدادهم وأقراهم.

هـ حضور معنى جماعة الرجال، وشيعة الرجل، وعشيرته، ومن تربطه بهم علاقات القرابة بمختلف أنواعها، وهو المعنى الذي تتحرك به لفظة: القوم، وربما استوعبت اللفظة كذلك معنى جماعة الرجال والنساء معًا.

وـ حضور معنى الاعتدال والاستواء حقيقةً ومجازًا، وهو المعنى الذي تتحرك به ألفاظ: القيام والاستقامة.

زـ حضور معنى إزالة الاعوجاج، وتصحيح المائل، وهو المعنى الذي تتحرك به ألفاظ التقويم.

حـ حضور معنى السيادة، وسياسة الأمر، والتكفل به، وهو المعنى الذي تتحرك به ألفاظ: القيم والقوام.

وهذه الدلالات جميعاً سيستمر حضورها، بوصفها سمات دلالية إيجابية تسهم في تكوين مفهوم المقاومة في الثقافة العربية المعاصرة، بفعل الحضور الإيجابي لوظيفة اللسان العربي؛ بوصفه لساناً قومياً ووطنياً في نظر حركات التحرر الوطني كلها والعربية الحديثة، والمعاصرة؛ لأسباب بالغة الظهور بتحصيل ماهية الهوية، ومكوناتها الأصيلة.

٢/٢، ٢ في المعجمية المعاصرة:

يكشف تحليل ما جاء في المعجمية المعاصرة عن دلالات المقاومة عن ملمحين ظاهرين هما:

أ_ ظهور العناية البارزة بالمفاهيم المختصة لمصطلح المقاومة، بمعنى أن المعجمية العربية المعاصرة أولت مفهوم المقاومة في الحقول المعرفية المختلفة عناية خاصة بصورة واضحة.

ب_ ظهور ما يشبه الانقطاع بين المعجمية المعاصرة، والمعجمية التراثية، وهو ما يكشف عن طغيان التأثير الغربي الحديث والمعاصر، في رصد دلالات مصطلح المقاومة في هذه المعجمية العربية المعاصرة.

وفيما يلي رصد لمعالجة عدد من المعجمات العربية المعاصرة لمفهوم المقاومة موزعة على محورين هما:

أولاً: في المعجمية العربية العامة المعاصرة:

(أ) في المعجمات الورقية.

(١) يقول [معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة ٢٠١٨م، (ق و م)]:

”قاوم يُقاوم مُقاومةً، فهو مُقاوم، والمفعول مُقاوم. وقاوم العدو: واجهه،

وضاده،



ويقول [المعجم الوسيط (ق و م) ٢ / ٧٦٧]:

”قاومه في المصارعة وغيرها: قام له،

وفي حاجةٍ قام معه فيها“.

ويقول معجم [الرائد، لجبران مسعود (ق و م)، العلم للملايين، بيروت

١٩٦٤م].

”مقاومة (مصدر) قاومَ، منظمة عسكرية، أو شبه عسكرية من الأنصار تشق على العدو المحتل حرب العصابات في المدن، والجبال، والغابات، وغيرها.

والمقاومة الشعبية: منظمة شبه عسكرية أنشأتها الدول من الشباب؛ للدفاع عنها داخلياً ساعة الخطر.

ويقول معجم [الغني لعبد الغني أبي العزم (ق و م)، مؤسسة الغني للنشر،

الرباط، ٢٠١٣م].

”مقاومة: مواجهة،

والمقاومة الشعبية: حركة شعبية مناضلة، وسياسية، لها مبادئ عناصر مسلحة،

تقاوم السلطة الحاكمة أو قوات الاحتلال؛ المقاومة الوطنية المقاومة الفلسطينية“.

(٢) نلاحظ أن هذه العيّنة حرصت على أن تمثل المشرق العربي (في مصر، والشام،

والمغرب العربي: (المغرب)، وهو ما يمكن ملاحظته من أماكن نشر مُعْجَمَات هذه

العينة كما حرصت على أن تمثل المسيحيين والمسلمين من العرب؛ وهو أمر مقصود

من جانب هذه الدراسة؛ نظراً لخطر قضية مفهوم المقاومة، ولتاريخ طويل سابق

كان المحتل يلعب على ورقة الفتنة الطائفية، متصوراً أن المسيحيين العرب أقرب

إليه بحكم الديانة، وهو تصور مُفَخَّخ مغلوط في مجمله.

(ب) في المعجمات الإلكترونية:

عرفت المعجمية العربية المعاصرة تحولاً نوعياً تمثل في ظهور تطبيقات إلكترونية تخدم اللغة العربية منها:

— تطبيق: معجم وقاموس المعاني (عربي-عربي)، وقد صدر هذا التطبيق في ١٤ نوفمبر ٢٠١٤م، وحدث في ٨ أبريل ٢٠٢٤م، وهو يعمل بصورة مختصرة بدون (الإنترنت)، وبصورة موسعة استعمال الإنترنت [انظر: معجم قاموس المعاني (عربي - عربي): معلومات التطبيق almaany.com].

— تطبيق: "أنطولوجيا اللغة العربية"، وهو عبارة عن قاموس شامل للغة العربية، ونظام يعمل بوصفه أداة جديدة تعمل معجماً عربياً قابلاً للبحث، ويمكن استخدامه قاموساً ومعجماً للمرادفات، ونظاماً ما يتجاوز ذلك أيضاً [انظر: جامعة بيرزيت تطلق قاموساً عربياً، إدوار فوكس، موقع الفنار للإعلام بتاريخ ٢٨/ نوفمبر، ٢٠١٨م].

وستكتفي هذه الدراسة بهذين النموذجين عينة لفحص عرضها لمعاني المقاومة:

ب/ ١ — يقول تطبيق: معجم وقاموس المعاني:

"المقاومة (في الأحياء): قدرة الكائن الحي على أن يبعد عن نفسه الأمراض والسموم".

— "والمقاومة (العسكرية): منظمة عسكرية، أو شبه عسكرية تشنُّ على العدو المُحتل حرباً في المدن وخارجها (انظر: مقاومة شعبية).

والمقاومة العسكرية — أيضاً: مواجهة الخطر، أو العدو، وعدم الاستسلام له على الرغم من قوته وسيطرته الجزئية، أو الكلية على ميدان القتال".

— "وجيوب المقاومة (في العسكرية): بقايا القوات المدافعة عن بلادها بعد احتلال الجيش الغازي لهذه البلاد".



__ ”والمقاومة الشعبية: حركة شعبية مناضلة سياسية لها مبادئ، عناصرها مسلحة تقاوم السلطة الحاكمة، أوقوات الاحتلال، المقاومة الوطنية، المقاومة الفلسطينية.“

__ ”والمقاومة (علوم النفس): معارضة غريزية لأية محاولة لنقل وضع من اللا شعور إلى الشعور.“

__ ”والمقاومة السلبية حملات سلمية من العصيان المدني.“

ب/ ٢ يقول معجم الأنطولوجيا [جامعة بيرزيت]:

__ ”المقاومة: صعوبة تواجهها قوة معينة“

__ ”مقاومة التجربة: المعارضة ورفض الخضوع لإرادة الغير.“

ويقول المعجم نفسه:

”(resistance) المقاومة:

قاومَه مُقاومَةً: قامَ له، وعارَضَه؛ ومنه مُقاومة الأهواء، ومُغالبتها، ومُقاومة الجسم؛ أي: مَناعته.“

ب/ ٣_ ملحوظات:

ومما يلزم التنبيه إليه ما يلي:

أولاً: اعتمد اختيار العينة على تمثيل الموقف العربي العام كما يعكسه صناع معجم المعاني، والموقف العربي الخاص كما يعكسه معجم جامعة بيرزيت، وهي جامعة فلسطينية، بالقرب من مدينة رام الله [تأسست ١٩٧٥ م]، وإن كانت تعود بداياتها إلى ١٩٢٤ م.

ثانياً: جاء ما في تطبيق معجم المعني مادته عن المقاومة، وهو الذي ورد في تطبيق معجم جامعة بيرزيت [من دون توثيق].

ثالثاً: جاء ما في تطبيقه معجم جامعة بيرزيت عن المقاومة في مجمله مأخوذ من معجم اللغة العربية المعاصرة، للدكتور: أحمد مختار عمر [عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠١م]. مع التوثيق منه، والإحالة عليه، بإيراد رابط إلكتروني له.

رابعاً: يكشف تحليل النصوص القاموسية الواردة في المعجمين، نموذجي العينة المختارة للمعجمات العربية الإلكترونية عن حضور واضح للدلالات التالية:

”المواجهة، والمعارضة، والدفع، وتقارب الدلالات في الحقول المعرفية كلها، التي يستعمل فيها مصطلح المقاومة، وارتكازها جميعاً على معنى محوري، وهو ذلك الذي قدمنا هنا، وهو معنى المواجهة، والصد، والدفع، والمنع.

_ تنوع الاستعمال للمصطلح في الحقول المعرفية المختلفة: الإنسانية، والتجريبية، ويجعل من هذا الاستعمال مستقرًا ومتواترًا، ويتمتع بصلابة استعمالية عالية، تمنع من تشويبه، والشغب عليه.

_ تنوع دخول المصطلح في بناء مصطلحات وتراكيب أخرى أكثر تخصيصاً من مثل:

_ المقاومة الشعبية، والمقاومة السلبية، والمقاومة السلمية، وجيوب المقاومة.
_ هيمنة المجال السياسي، وسيطرته على حركة استعمال المصطلح ومفهومه، وتصديره لهذا الاستعمال للحقول المعرفية الأخرى الإنسانية والتجريبية، وهو ما يعني قوة الحضور الاستعمالي، والسياسي لمفهوم المصطلح.

والحقيقة أن تحليل مفاهيم مصطلح ”المقاومة“ في حقول علم الأحياء، وعلم النفس، وغيرها، تكشف عن قوة الاستعارات السياسية، وتجاوزها الإطار الزخرفة السياسية إلى حد تعبير: ”بنيامين سانتوز جيتتا“ في [الاستعارات تصنع العالم، بنيامين سانتوز جيتتا، ترجمة: محمد بن عبد الله الضبع، مجلة الثقافة العالمية، الكويت، ع ٢٢١ (ص ص ٧٤-٨٣) مايو - يونيو ٢٠٢٤م]، (ص ٧٨).



— تركيز معجم جامعة بيرزيت على الحالة الفلسطينية، عن طريق التمثيل العباري أو المثال المعجمي: المقاومة الفلسطينية، وهو ما وجد طريقه لمعجم المعاني،

وعند هذه النقطة يلزم الإشادة بوعي المعجمي الفلسطيني، الذي صنع معجم الأنطولوجيا العربية: [معجم جامعة بيرزيت]، بأثر المقاومة المعجمية العربية المعاصرة، وهو وجه وفي هذا السياق تقول لندا كلستون في [القواميس، لندا كلستون، ترجمة: بندر الحربي، مشروع كلمة للترجمة، مركز أبو ظبي للغة العربية، الإمارات العربية المتحدة سنة ٢٠٢١م، (ص ٧٩):

إن ”القاموس في جوهره أثر تاريخي، وتاريخ أمة ينظر إليه من وجهة نظر واحدة، وهكذا يمكن للقواميس وتأليفها المشاركة في المقاومة الوطنية والمساعي القومية“.

والحقيقة أن توظيف المثال المعجمي مُهم جدًا في هذا السياق، ولا سيَّما في ظل وجود جماعات ضغط، تحارب ظهور الحق الفلسطيني.

إن ثمة جدل تُثيره المعالجات المعجمية للقضية الفلسطينية، وينبغي أن ننتبه لها وهي تفرض القيام بتنقيحات، ومراجعات دائمة، ومن ذلك الجدل حول تعريف ”كلمة فلسطيني“، وهل هو مواطن أم مقيم؟ فإن تعريف الفلسطيني بأنه مواطن من فلسطين ”انتصار للحقيقة الموضوعية“، إلى حد تعبير لندا كلستون (ص ١٩٠)، وهو ما كان مثار اعتراض بعض القراء، واليهود إذا احتجوا... قائلين، “وعندما تصفون الفلسطيني بأنه مواطن من سكان فلسطين، فإنكم تنكرون ضمناً وجود دولة إسرائيل“.

وقد أطلنا في هذه النقطة ليتأكد تماماً أن على المعجمية المعاصرة دوراً في تعزيز نشاط المقاومة بأسلوب حضاري.

_ ثمة بُعدٌ جديدٌ في معالجات معجم جامعة تبرزيت لمفهوم المقاومة، وهو العناية ببيان المفهوم من طريق ترجمته، وهو أثر من آثار المعجمية المقارنة، وهو بعد مُعتبر، وربما يكون مقصودًا لإكساب القضية الفلسطينية بعدًا عابرًا للثقافات، أو بعدًا كونيًا يتجاوز الثقافة العربية إلى غيرها من الثقافات الأخرى.

وسوف يظهر _ في آخر هذا البحث _ بعض تجليات المقاومة الحضارية التي انعكست في النشاط المعجمي، أو الممارسة المعجمية، وبعض تطبيقاتها في الكتابة الإبداعية العربية المعاصرة.

ثانيًا: في المعجمية العربية المختصة المعاصرة:

٦. نصوص العينة:

استأثر حقل العلوم السياسية بالأساس، وبدرجة كثافة واضحة بقدر كبير من الحضور والعناية الظاهرة.

وفيا يلي رصد لبعض صور هذا الحضور في المعجمية العربية المختصة المعاصرة بمفاهيم السياسة:

أ_ ١٩٤١م [القاموس السياس، أحمد عطية الله، دار النهضة العربية، القاهرة ط ٣ سنة ١٩٦٨م].

وجاء في هذا المعجم (مقاومة شعبية، ص: ١٢٠٧):

”المقاومة بالمعنى السياسي تعني الوقوف في وجه الاعتداء، سواء أكان مصدره قوة أجنبية غازية، أم قوة داخلية مُستبّدة، ويميز بين ثلاثة مظاهر من المقاومة هي:

١ _ مقاومة شعبية مفتوحة؛ ويقصد بها: قيام قطاع من الشعب يحمل السلاح دفاعًا عن تعليمه متعاونًا مع قواته المسلحة النظامية، أو بعد انهيارها، وتأخذ المقاومة الشعبية صورًا متعددة.

٢_ مقاومة سرية؛ وهي مقاومة شعبية تعمل في الخفاء؛ تفادياً لبطش الأعداء.
 ٣_ مقاومة سلبية، وتتمثل في المقاطعة وعدم التعاون، وهذه الوسيلة قد اعتمدت عليها حركات التحرير في عدد كبير من الدول بعد الحرب العالمية الأولى، وكانت مقاطعة المستعمرين والمحتلين اجتماعياً، واقتصادياً سلاحاً ناجحاً من أسلحة المقاومة، ويمتد عدم التعاون، والمقاطعة الاجتماعية، إلى المتعاونين مع سلطات الاحتلال من الوطنيين والمستوطنين.

ب_ ٢٠٠١م [قاموس مصطلحات حقوق الإنسان، مبارك علي عثمان، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان، القاهرة ٢٠٠١م].

وجاء في هذا المعجم (resistance، ص ٢١٤):

”(resistance) مقاومة:

استخدام القوة لإيقاف تنفيذ أمر ما“

_ (the right to Resistance oppression) مقاومة القمع والطغيان:

حق الشعوب المستعمرة والواقعة تحت سلطة القهر والطغيان في المقاومة والتحرر من قيود الهيمنة باللجوء إلى أية وسيلة مقاومة مُعترف بها في المجتمع الدولي.“

(ص ٢١٣): ”the duty to resist and study المقاومة والدراسة:

واجب كل فرد أن يعارض كل طلب صادر عن المجتمع لا يتفق مع أهداف ومبادئ الأمم المتحدة، والإعلان الداعي لحقوق الإنسان، والمعهدين الدوليين، والصكوك الدولية الأخرى، على ألا تتعدى مقاومة الأعمال والتدابير غير القانونية حدود الأحكام القانونية التي خالفها هذه الأعمال، أو تلك التدابير، ويجب أن يتجنب الفرد استخدام العنف إلا في حالة الدفاع عن النفس، كما عليه أن يحمي حياة الآخرين وحقوقهم في حالات المقاومة، وأن يتحاشى الإضرار

بالبيئة الطبيعية التي تسهم في الرفاهية.

جـ- ٢٠١٤م: [الموسوعة في المصطلحات السياسية والبرلمانية، محمد عتريس، مكتبة الآدب، القاهرة سنة ٢٠١٤م].

وجاء في المعجم (المقاومة السلبية، ص ٦٠٥م):

”المقاومة السلبية _ passive resistance:

معارضة الحكومة، أو السلطة الحاكمة برفض الامتثال للأوامر، أو بالقيام بأعمال سلمية مثل المظاهرات العامة، أو الإضراب عن الطعام، إلخ..“.

٢_ المحلوظات على نصوص العينة:

يكشف تحليل نصوص هذه المعجمات العربية المعاصرة المختصة بالمفاهيم السياسية مجموعة من العلامات، يمكن رصدها فيما يلي:

_ الظهور الواضح لهيمنة حضور مفهوم مصطلح المقاومة في ميادين العلوم السياسية.

_ تعدد حضور مفهوم مصطلح المقاومة في الحقول المختلفة للعلوم السياسية، بمعنى حضور مفهوم هذا المصطلح في حقل النظرية السياسية، وحقل العلاقات الدولية، وحقل المنظمات السياسية، وحقل السياسة المقارنة، إلخ..

_ ظهور تأثير اللغات والثقافات الأجنبية في استقرار مفهوم مصطلح المقاومة، وتطوره في الثقافة العربية المعاصرة، وهو الأمر الذي تجلّى في مجموعة من الانعكاسات مثل:

الحرص على ذكر المكافئات الأجنبية _ الإنجليزية غالباً _ في هذه المعجمات العربية المختصة المعاصرة.

_ الحرص على ذكر أمثلة من التجارب المختلفة في بلدان العالم: (أمريكا

اللاتينية، وأفريقيا، وروسيا)، والأمثلة طريقة من طرق شرح المعنى وتوضيحه.
د_ الظهور المبكر لآثار اتصال الثقافة العربية بالثقافة الغربية في العصر الحديث، فقد ظهر من معالجة: أحمد عطية الله في القاموس السياسي، الذي صدرت طبعته الأولى سنة ١٩٤١م.

هـ_ ظهور تطور مصطلح المقاومة، وتحوله إلى "مصطلحية، أو معجم مفهومي كامل ينضوي تحت المصطلح العلوي: "المقاومة"، وقد تجلّى هذا التطور في تولد عدد كبير من المصطلحات المتفرعة عن هذا المصطلح العلوي، وهو تولّد انعكس في ظهور التفريعات التالية:

_ مصطلحات تعبر عن أنواع من المقاومة، وصور وأشكال مختلفة لها مثل: (المقاومة السرية، والمقاومة السلبية، والمقاومة السلمية، والمقاومة الشعبية، إلخ..).
_ مصطلحات تعبر عن منظمات مقاومة متعينة، وهو على سبيل التمثيل من مثل: (المقاومة الفلسطينية)، وغيرها.

_ مصطلحات من نوع أسماء الأعلام الإنسانية والمكانية، مثل: أسماء أعلام للمقاومين، أو أسماء أعلام لتنظيمات مقاومة.

و_ ظهور نزوع واضح نحو المعالجة الموسوعية لمصطلحات المداخل في المعجمات العربية المختصة، والمعاصرة، وقد تمثل هذا الملمح في العلامات التالية: طول النصوص القاموسية أو طول التعليقات على المداخل، ومصطلحات المقاومة المختلفة.

_ توظيف طرق شرح متنوعة في التعليق على هذه المصطلحات، وكان أظهر طرق الشرح المستعملة هي طريقة الشرح بالتعريف الهجين الذي ينهض على الجمع بين التعريف المحكم، القائم على رصد السمات الدلالية المميزة، بالإضافة إلى التعريف بالمثال القائم على توظيف أمثلة توضيحية.

— ظهور إرادة خدمة وظيفة الثقيف، أو التعليم، وتجاوز حدود وظيفة الإنارة، أو الإضاءة، وهذا فارق مهم بين عمل الموسوعة، وعمل المعجم بوصفهما عمليين مرجعيين.

— ظهور الحرص الواضح جدًا على النص عن وظائف المقاومة، وتعيين حدود استعمال القوة المسلحة، والتركيز على توجيه استعملها ضد: العدو المحتل، مع تركيز القول على تعاون المقاومة مع الجيوش النظامية، الطالبة لتحرير الأوطان.

— ظهور الحرص الواضح على النص على سلمية المقاومة في مواجهة العمل ضد الحكومات غير المحتلة عند معارضتها.

ز— ظهور تمدد لمفهوم المقاومة اتضح فيما يلي:

— تنوع صورها، وتوزعها على العلن والسر.

— تنوع أهدافها، وتوزعها على تحرير الأوطان من الغزاة المحتلين، وترشيد الحكم، ومواجهة الاستبداد والطغيان.

— تنوع ممارساتها، وتوزعها على استعمال السلاح في مواجهة المحتل — فقط — والنزوع السلمي في مواجهة المستبد غير المحتل.

— تنوع أشكالها، وجماعاتها، وتوزعها على التنظيمات النظامية المسلحة، والتنظيمات الشعبية الداعمة للجيوش النظامية.

— اتساع نطاق مواجهاتها وتوزعها على مواجهة العدو المحتل، ومواجهة داعمي العدو المحتل في داخل الأوطان.

— اتساع نشاطاتها السلمية؛ لتضم المقاطعة الاقتصادية والاجتماعية، وعدم التعاون مع السلطات في حالة الاحتلال، وعدم التعاون، أو اللقاء، أو أي شكل من أشكال التواصل، أو التطبيع.

٢/٣ _ مفهوم المقاومة في المعجمية الأجنبية المعاصرة:

أولاً: مفهوم المقاومة في المعجمية الأجنبية العامة المعاصرة:

اختارت هذه الدراسة نموذجاً واحداً لفحص رصده لدلالات لفظ: resistance المقاومة هو:

Encyclopedic word dictionary, editor: Patrick Hanks, Editorial consultant Simeon Potter, Hamlyn publishing group, London, 1972 p1335.

_ "المقاومة (resistance):

_ فعل، أو طاقة تواجه، أو تضاد غيرها.

_ جهد معاكس لشيء ما، أو قوة في مواجهته، إلخ..

_ منظمة سرية في مواجهة عدو محتل للبلد تعمل بصورة غير رسمية، أو غير نظامية".

_ وجاء فيه أيضاً:

_ Resistance المقاوم:

الشخص الذي يمارس فعل المقاومة".

ومما يلحظ على معالجة هذا المعجم للفظ المقاومة ما يلي:

_ توظيف تطبيقات الترتيب الألفبائي، وهو الترتيب الذي غلب وهيمن على تطبيقات أنظمة الترتيب في المعاجم الغربية، ومن طريقها بالأساس فرض هيمنته على تطبيقات أنظمة الترتيب في المعجمية العربية المعاصرة.

_ ظهور العناية الموسوعية في معالجة دلالات للفظ، وأقصد بالمعالجة الموسوعية هنا التوسع في رصد أنواع الدلالات اللغوية العامة بجانب الاصطلاحية المختصة، وهو ما ظهر من تحرير مفهوم المقاومة في العلوم الكهربائية، أو الطاقة: (المعنى رقم

٣ ج المعجم)، والعلوم السياسية: (المعنى رقم ٤) في المعجم.

_ ظهور النص عند تعريف المقاومة في المجال السياسي العسكري على عدة سمات دلالية أساسية هي:

_ مواجهة العدو المحتل.

_ تأسيس داعم للجيش الوطني.

_ السرية.

_ غير النظامية.

ويبدو أن السمتين الأخيرتين ترتبطان بنوع واحد فقط من التنظيمات المقاومة.

_ ظهور هيمنة المعنى الاصطلاحي المرتبط بالعلوم السياسية، وانتشاره مقارنة بغيره من المعاني، وهو الأمر الذي لُوحظ _ كذلك _ في معالجات المعجمية العربية المعاصرة.

ثانيًا: مفهوم المقاومة في المعجمية الغربية، والمختصة، والمعاصرة:

في هذا المطلب توجه البحث إلى عينة أخرى مغايرة لما كان عليه أمر اختيار العينة في المطلب المقابل في المعجمية العربية المختصة؛ بمعنى أن هذا البحث اختار حقلين آخرين يعكسان التطور الذي أصاب معالجات مفهوم المقاومة في الثقافة الأجنبية، كما يعكسان التوسع والتجدد الذي حدث لهذه المعالجات على مستوى خريطة المعجمية الغربية المختصة المعاصرة.

وهذا الحقلان اللذان عيّنتهما الدراسة _ هنا _ هما:

أ _ حقل دراسات علم النفس السياسي، بوصفه شكلاً أكثر تطوراً من حقل دراسات العلوم، والسياسة بعموميته.

ب _ حقل الدراسات الثقافية بوصفه حقلاً جديداً، وبيئاً في الوقت نفسه.



وفيما يلي فحص معالجات معجمية هذين الحقلين:

أ_ حقل علم النفس السياسي، ويمثله [المرجع في علم النفس السياسي، تحرير: دافيد أوتسير في، وليدني هادي، وروبرت جيرفيس، ترجمة: ربيع وهبة، ومشيرة الجزيري، ومحمد الرخاوي، تقديم: قدرى حفني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ع ١٤٨٤ سنة ٢٠١٠م].

وقد تتمتع مصطلح "المقاومة" بحضور كثيف، ومتعدد المفاهيم، ومتعدد الوظائف في الوقت نفسه، وهو التنوع الذي يكشف ما أصاب مفهوم هذا المصطلح من تطور، وتنامٍ بالغ الوضوح في هذا الحقل المعرفي المهم. ولقد تكرر ظهور المصطلح في أكثر من مجال، أو موضوع فرعي في هذا الحقل، وفيما يلي محاولة لبيان ذلك:

يقول المعجم (١/٣٤٣):

"هناك مبدأ الواقع، الذي يحاول مقاومة الضغوط الخفية التي أنشأها بزوغ العواطف"،

ويقول (١/٣٩٥):

"المسلحون بالحجب المضادة يكونون أكثر مناعة ومقاومة لإغراءات الدعاية".

ويقول (١/٤٥٣):

ثمة نوع من "المعتقدات المسيطرة المقاومة للتغيير".

ويقول (١/٥٠٢):

"العدو حين تواجهه المقاومة العاتية يتضح أنه أجوف".

ويقول (٢/٦٣٤):

"المقاومة تمثل عقبة خطيرة أمام الإقناع السياسي".

- ويلحظ على هذه النصوص القاموسية مجموعة من العلامات المهمة هي:
- تنوع حضور مصطلح المقاومة في الحقول الفرعية المنضوية تحت علم النفس السياسي بصورة واضحة.
- ظهور استعمال المقاومة بالمعنى اللغوي، بوصفها مواجهة في الاتجاه المعاكس، وهو ما ظهر في النص القاموسي الأول المتعلق بالقدرة على مقاومة الضغوط التي أنشأتها العواطف.
- تنوع مفاهيم مصطلح المقاومة تبعاً للحقل، أو الموضوعي الفرعي في حقل علم النفس السياسي، فهو يظهر في الصور التالية:
- عدم الانسياق، أو التأثر، أو الخضوع للإغراءات الدعائية في مجال الدعاية السياسية.
- الثبات، والصمود، والتمسك بالمبادئ في مجال المعتقدات السياسية.
- تعريّ التجمعات، وأسطورة العدد، ووهم القوة التي يروج لها العدو، أو المحتل، وهو ما يعني أن الفكرة الصحيحة، والعقيدة المقاومة، سبيلان متميزان؛ لتعرية أساطير العدو، والقوة لدى العدو.
- إبطال الخداع، وتعطيل الإقناع السياسي الذي يمكن أن تمارسه جماعات الاحتلال، وداعميهم، أو الحكومات والأنظمة المستبدة، وأجهزتها الدعائية والإعلامية، والفكرية الداعمة.
- انكشاف أثر المقاومة في تحقيق الصلابة النفسية في مواجهة محاولات الإغراءات الدعائية كلها، والخداع الإعلامي، وغيرها.
- بـ حقل الدراسات الثقافية بوصفه حقلاً جديداً، وبيئياً، ويمثله المعجمان التاليان.

١ _ [مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، طوني بينيت، ولورانس غروسبيرغ، وميغان موريس، ترجمة: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى سنة ٢٠١٠م].

٢ _ [معجم الدراسات الثقافية، كريس باركر، ترجمة: جمال بلقاسم، رؤية للنشر، القاهرة ٢٠١٨م].

وفيما يلي تحليل معالجة كل من هذين المعجمين المختصين لمفهوم مصطلح المقاومة:

١ / ١ _ النصوص:

يقول معجم [مفاتيح اصطلاحية جديدة، ص ص ٦٤٦ _ ٦٤٩]:

_ ص ٦٤٦: ”في العالمين الطبيعي والاجتماعي تمثل المقاومة ما يمنع قوة، أو وجهة ما من التغلب تمامًا على الأخرى“، ويتمازج العلم، والتقنية، والمجتمع في نحت مصطلحات مثل: العقاقير المقاومة للجراثيم، وأجهزة مقاومة المخدرات، والملابس المقاومة للخدوش، والحياة المقاومة للأمراض، وممارسات المحافظة المقاومة للتآكل“.

_ ص ٦٤٦: ”الحقيقة أن فكرة المقاومة عند المنظرين الأساسيين تحتل موقعًا مركزيًا بالكامل لفهم السلطة وممارستها“، و”لعل أكثر السياقات تكرارًا للحديث عن المقاومة الإنسانية عبر القرون: هو الحديث عن الصراع المسلح، لوضع تحصينات عظيمة حول النفس؛ لمقاومة ما يُقال: إنهم أعداء“.

_ ص ٦٤٦: ”إن عنصر الذاتية في المقاومة هو الذي يعطي المصطلح مغزاه الكامل، فإن الروح تستطيع أن تصمد على الاستعمار الذي يشنه الآخرون، ولكن صياغة هذا بطريقة فردية، كما في القول: ”ينوي أن يمارس استيلاءه ضد إرادتي لكنه سوف يقاوم“، أو بصورة جمعية: ”لكن في البلاد روح مقاومة لن تقبل

الخنوع للاضطهاد“.

— ص ٦٤٧: ”المقاومة أيضًا بُعد من أبعاد الهوية الفردية، (إذ) نقاوم الفردية لإملاءات الدولة، أو ثقافات الأكثرية باستمرار باسم حقوق الإنسان عند الشخص في قيمه، (أو قيمها)، وسلوكه، وطريقته المعتادة في الحياة، إذن، يفترض أن تتحقق الصحة النفسية بالوصول إلى معرفة هذه المقاومات وتفسيرها“، و”بهذه الطريقة نستطيع أن نهتم بالمقاومة الداخلية“.

— ص ٦٤٦: ”وفي القرن التاسع عشر انتشت أوروبا المقاومة المتحضرة الوطنية“.

— ص ٦٤٧: ”اتخذت هذه الصورة الشعبية الوطنية منعطفًا مختلفًا في بلاغة الصراعات المضادة للاستعمار، وصراعات العالم الثالث التي انصبّت ضد الأمم الغربية نفسها، وساعدت هذه النقالات المكانية على توليد مصطلحات جديدة مثل: — حركة المقاومة.

— ومقاتلوا المقاومة.

— وأبطال المقاومة“

— ص ٦٤٧: ”كذلك (هناك) جماعات اجتماعية محددة هي التي تقاوم غارات السلطة المقاومة للرأسماليين، والرأسمالية التي تشنّها الطبقة العاملة الصناعية، مقاومة النساء للأبوية، مقاومة الأقليات العرقية للإمبريالية الثقافية عند البيض، ومقاومة الجنوب العالمي للشمال العالمي“.

— ص ٦٤٧: ”ويمكن إجراء تمييزات بين المقاومة الفعالة والمقاومة السلبية، والتنوعات المنظمة، والتلقائية للمقاومة الفعّالة، ونستطيع وضع المقاومة المنظمة نفسها إلى جوار سلسلة طيوف تمثل ”الضغط“، و”الاحتجاج“، و”الثورة“.

— ص ٦٤٨: وثمة نوع آخر يعبر عنه عن طريق ”مقاومة الإغراء“، ويظل

الجوهر الديني لهذه العاطفة: ”كُنْ قوياً لمقاومة الإغراءات، والتغلب عليها“، إن الذات المسؤولة تشارك لمقاومة إغراءات الأحياء ”الذين لا يقاومون“، والأطعمة الشهية، والتجارب الجميلة“.

_ ص ٦٤٨: ”إن الإيحاءات الأخلاقية والسياسية للمقاومة معقدة“.

_ ص ٦٤٩: ”إن المقاومة معقل الاستقلال والكرامة، الإنسانين بوجه الإذلال القهري الانتقاصي مهما يكن محتواها“، وثمة أشكال للمقاومة، وثمة مقاومات محلية متعددة، ويتمثل الرفض والتضامن الذي يحترم فيه الاختلاف أشكالاً للمقاومة.

_ ٢ / ١ التحليل.

_ يكشف تحليل هذه النصوص التي عالج بها [مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع] عددًا من العلامات المهمة يمكن رصدها فيما يلي:

_ استمرار تطبيق نظام الترتيب الأببائي في ترتيب المداخل، والمصطلحات، وهو وعي بتطبيقات رعاية منظور المستعمل، وقد أحسن المترجم الدكتور: سعيد الغانمي عندما أعاد ترتيب المداخل، والمصطلحات وفق النظام الأببائية العربية، لرعاية منظور المستعمل الذي صنعه في آخر الترجمة (ص ص ٧٣١ - ٧٣٦).

_ حضور معالجة الدلالة العامة الفاشية، أو المبتوثة في المجالات الطبيعية: (البيولوجية والفيزيائية)، والاجتماعية: (بتجلياتها المختلفة)، وهذه المعالجة تكشف عن المناسبة التي رشحت لميلاد المفهوم الاصطلاحي وتكوّنه في الحقول المعرفية الظاهرة، ولا سيّما حقول العلوم السياسية بتنوعاتها المختلفة، والدراسات الثقافية، والعلوم النفسية، والعلوم الاجتماعية، وغيرها.

_ ظهور مفاهيم جديدة بفضل بنية حقل الدراسات السياسية، وأهم هذه

المفاهيم الجديدة هي:

_ المقاومة الذاتية، والروح الفردية، والنظر إليها بوصفها مكوناً من مكونات الهوية الفردية.

_ ظهور التفرقة الواضحة بين المقاومة المسلحة ضد المحتل، والمقاومة السلمية ضد التغيرات الاجتماعية المرفوضة.

_ ظهور الوعي بأن الرفض، "والتضامن"، و"الضغط"، والاحتجاج، والعصيان المدني، وكذلك "الثورة" تحليلات للمقاومة السلبية.

_ ظهور تنوع حقيقي لأشكال المقاومة السلبية ضد المشكلات الاجتماعية، يكشف عن تعقد الأوضاع الاجتماعية، والغربية، مقارنة بالأوضاع الاجتماعية في العالم العربي مثل: مقاومة الأقليات المعرفية ضد ما يمارس نحوها، ولا سيما ضد البيض، مقاومة النساء للأبوية، ومقاومة الأطفال لسلطة الأبوين.

_ حضور نمط ظاهر من المشترك الإنساني تحت مظلة المقاومة بين الثقافة الغربية، والثقافة العربية، وأهم هذا المشترك هو:

_ الاتفاق على مواجهة العدو المحتل، أو الإمبريالية، والمقاومة الفعالة.

_ الاتفاق على مواجهة التغيرات الاجتماعية، وإن كانت بدرجات، وصور متفاوتة (المقاومة السلبية).

_ حضور الدين بوصفه أحد أهم مصانع إنتاج المقاومة، ولا سيما في مجال مقاومة الإغراء، وقد نص المعجم على ذلك بوضوح تام عندما قرر (ص ٦٤) قائلاً: "ويظل الجوهر المسيحي والديني لهذه العاطفة"، إذن، كُنْ قوياً لمقاومة الإغراءات والتغلب عليها إلى حد ما".

والتوجه نحو الجوهر الإسلامي يؤكد كذلك تماماً، ذلك أن الكتاب العزيز يكاد يكون نصاً مركزاً في التحذير من الغوايات، ولا سيما غواية الشيطان، يقول

— تعالى: ﴿يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة﴾ [سورة الأعراف ٥ / ٢٧]، وفي الحديث الصحيح: [صحيح مسلم، حديث رقم ٤٩٢٥].
 ”إن الدنيا حلوة خضرة، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء“، وهذا نص جامع في الأمر بمقاومة الإغراءات كلها مع التركيز على مقاومة الإغراءات الجنسية.

— ظهور التأكيد الواضح على أن المقاومة هي مصنع تحقيق الكرامة الإنسانية، والاستقلال الفردي، والجماعي، والوطني، وأن القيمة الإنسانية تُعلن وتظهر في المواقف المواجهة للقهر والانتقاص كليهما.

— ظهور وعي هذا المعجم بالدور الإيجابي الذي نهض به العالم الثالث: (أفريقيا، وآسيا، وأميركا اللاتينية، ومنهم الوطن العربي)، في مقاومة الاحتلال الغربي بتجلياته كلها.

— ظهور الوعي بأن مقاومة الجنوب وكفاحه ضد استغلال الشمال، وعنصريته، وتطور هيمنته هو شكل متطور لكفاح شعوب العالم الثالث ضد أمم أوروبا.

— يمثل التأريخ لظهور المقاومة المتحضرة، وتعيينه بالقرن التاسع عشر مسألة مهمة في وجه من كتب عن المقاومة الحضارية، من دون التبع التأريخي لظهور المصطلح في الثقافة الغربية، فقد توقف الدكتور: هاني محمود في كتابه [المقاومة الحضارية، دراسة في عوامل البعث في قرون الانحدار، هاني محمود، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة، ١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م]، (ص ص ٣٥ _ ٣٩)، أمام ما أطلق عليه: حضارية المقاومة، وقرر أن المقاومة الحضارية حقيقة متأصلة في الأمة، وهو طرح صحيح، لكنه سكت سكوتاً غير مسوغ عن سبق ميلاد مصطلح المقاومة المتحضرة في الثقافة الغربية، كما ظهر من العمل المرجعي الموسوعي: [مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع].

— ظهور الوعي بميلاد مصطلحات فرعية من مصطلح المقاومة بالأساس،

بمعنى أننا صرنا نملك معجم المصطلحات المقاومة ولدها الواقع، وممارسات الجماعات المقاومة، والأنشطة النضالية والكفاحية في البلدان المختلفة.

_ ظهور أهمية فحص مفهوم المقاومة عن طريق تحكيم حزمة من الحقول المعرفية أهمها:

_ علم الاجتماع، ولا سيَّما علم الاجتماع السياسي، وعلم اجتماع الدين.

_ علم النفس.

_ علم التاريخ الحديث، ولا سيَّما مبحث الإمبريالية.

_ العلوم الطبيعية.

_ العلوم البيولوجية: (الأحيائية)، وغيرها.

٢ _ [معجم الدراسات الثقافية المقاومة resistance، ص ص ٣٤٠-٣٤١].

١ / ٢ النصوص:

_ ص ٣٤١: "يشير الاستخدام الشائع لمصطلح المقاومة إلى المعارضة، أو العصيان اللذين يتتجان عن علاقة السلطة والهيمنة، أي: إن المقاومة تأخذ شكل تحديات للنظام المهيمن".

_ ص ٣٤١: "(والمقاومة) تتشكل حسب ذخيرة من النشاطات، التي تكون وفقها المعاني محددة ضمن أزمنة وأماكن، وعلاقات اجتماعية محددة".

_ ص ٣٤١: و"من الشائع أن نفهم المقاومة على أنها علاقة دفاعية بالأساس ضد السلطة الثقافية".

_ ص ٣٤١: "نشأ المقاومة عندما تحاول الثقافة المسيطرة أن تفرض نفسها على الثقافات المهيمن عليها؛ ونتيجة لذلك فموارد المقاومة تكون متوقعة خارج حدود الثقافة المسيطرة".

_ ص ٣٤٢: ”هناك تفسير بديل لفكرة المقاومة، يصور الممارسات الدفاعية في الحياة اليومية على أنها دائماً تتم في فضاء السلطة“، أي إن المقاومة تكون من داخل الثقافة، لا من خارجها.

٢ / ٢ _ التحليل:

يكشف تحليل النصوص القاموسية التي مثّلت تعليق ”كريس باركر“ على مدخل: المقاومة resistance عن مجموعة من العلامات المهمة التي يمكن بيانها فيما يلي:

_ استمرار هيمنة نظام الترتيب الألفبائي، بوصفه أحد تطبيقات رعاية منظور المستعمل في المعجمية المعاصرة، وقد أحسن المترجم: جمال بلقاسم، عندما أعاد ترتيب مداخل المعجم وفق ترتيب الألفبائية العربية، وأورد الترتيب الأصلي للمعجم في ملحق مستقل أسماه بثبت المصطلحات (ص ص ٣٩٧-٤٠٧).

_ ظهور الوعي بالدلالة الشائعة للمصطلح، وهي دلالة المعارضة، أو العصيان، صحيح أن المعجم لم يشير إلى المعنى اللغوي أو المعجمي، وأخلص معالجة للمفهوم الدائر في الدراسات الثقافية، لكنّ تعبير ”الاستخدام الشائع“ الذي ورد في مفتاح النص القاموسي، أو التعليق، يكشف عن حضور الوعي بالمعنى المحوري للفظ الذي استمر حضوره في المفهوم الثقافي.

_ التركيز واضح على أن المقاومة ”نشاطات“، أو ”ممارسات“ تولدها أزمة وأمكنة، وعلاقات اجتماعية مُتّعينة.

_ يكشف ”كريس باركر“ عن أن ”المقاومة“ بوصفها مواجهة ضد سلطة مهيمنة، تستدعي مواردها من خارج السلطة المسيطرة، وهو أمر يبدو منطقياً ومفهوماً.

_ يبدو التفسير البديل الذي ساقه هذا المعجم للمقاومة، بوصفها ممارسات

دفاعية في الحياة اليومية ضد السلطة تتم في فضاء السلطة محدودًا، وجزئيًا، وخاصًا بالمقاومة الاجتماعية المتعلقة بالمعارضة، أو المقاومة السلبية، أو المقاومة الحضارية السلمية التي يمكنها تطوير خطابها من داخل الثقافة نفسها، عن طريق تقديم وتأخير لبعض العناصر والأفكار.

٣_ المقاومة بوصفها المقاومة الفلسطينية عند الإطلاق:

والوجه الغائب عن المعجمية:

ثمة وجه غائب عن المعجمية بجناحيها: العربية، والغربية، وهو أن المقاومة عند الإطلاق وعدم التقييد تنصرف إلى معنى عام، وهو المتجسد في "المقاومة الفلسطينية" عامةً أولى. ثم هو معنى خاص، وهو المتجسد في "حماس"، أو حركة المقاومة الإسلامية في غزة، وعموم فلسطين المحتلة.

وهذا الحضور الإطلاقي يعزز الخطاب الإعلامي بصورة واضحة، وربما أمكن تقسيم الحقب الحاكمة لهذه الإطلاقية ثلاثة أقسام هي:

_ القسم الأول مرتبط بإعلان التأسيس المرتبط بسنة ١٩٨٧م، مع الانتفاضة الأولى.

ب_ القسم الثاني مرتبط بتطور القدرات الدفاعية، والحركة للمقاومة الفلسطينية المرتبطة بسنة ٢٠٠٠م، مع الانتفاضة الثانية ٢٠٠٠-٢٠٠٥م، والانتفاضة الثالثة، أو انتفاضة القدس ٢٠١٥م، والانتفاضة الرابعة ٢٠٢١-٢٠٢٣م.

ج_ القسم الثالث مرتبط بانتقال الحركة من الدفاع إلى المبادرة، والمبادأة والهجوم، وهو المرتبط بالسابع من أكتوبر ٢٠٢٣م، والمعروف باسم: "طوفان الأقصى".

وقد تنبه الدكتور: هاني محمود في كتابه [المقاومة الحضارية، ص ٣٥] إلى هذا



المعنى المفهوم عند الإطلاق يقول:

”صارت المقاومة في الاصطلاح المعاصر علماً على أشكال معينة من المدافعة للأخطار، ولعل أول ما يتبادر إلى الذهن عند إطلاق لفظ ”المقاومة“: الحركات التي اتخذت من المسلك النضالي والجهادي سبيلين؛ للاحتجاج على الظلم، ولا سيما في حالة تعرض أوطانها للاحتلال.

وتُعدُّ المقاومة الفلسطينية هي المعنى الأول من إطلاق ”المقاومة“ في لغة الإعلام العربي.

وقد بدا هذا التحول نحو استعمال مصطلح ”المقاومة“ علماً على نشاط حركات النضال، والتحرر الفلسطيني مقصوداً، يقول د. هاني محمود [المقاومة الحضارية ص ٣٥]:

”ولعل السبب في هذا (الاستعمال هو) حرص الداعين للقضية الفلسطينية على تمييز المسلك النضالي بمصطلح يطبع في نفس السامع دلالة إيجابية، وهذا لغرض يُلبيه مصطلح المقاومة؛ لأنه يعكس استبسال أنصار القضية في نصرتها دون أن يثير هواجس التي يثيرها مصطلح ”الجهاد“، بعد أن نجحت آلة الإعلام العالمي في تفخيخه وتحميله بدلالات سلبية، تقترن بفعل القتل أكثر مما تقترن بمدافعة العدو، فضلاً إلى ربطه بمفاهيم أخرى مثل: الإرهاب، والتطرف“.

وهذا التطور الدلالي الذي أصاب مصطلح المقاومة؛ ليكون ”اسم علم“ على حركة حماس، وحركة الجهاد خاصة ”مدين“؛ لنشاطاتها في مواجهة المحتل الصهيوني.

وليس معنى هذا غياب ”المقاومة“ عن نشاط الفلسطينيين قبل هذا التأريخ، وكل ما في الأمر أن الخطاب الإعلامي، والثقافي، والسياسي كان يعبر عن المقاومة بعدة تعبيرات هي:

أ_ الفدائيون الفلسطينيون (عند قبول عملهم، والرضا عنه).

ب_ الجماعات الفلسطينية المسلحة (عند اتخاذ موقف منهم) على ما تقرره د. عواطف عبد الرحمن في [مصر وفلسطين، د. عواطف عبد الرحمن، عالم المعرفة، ع ٢٦ الكويت ط ٢ سنة ١٩٨٥ م]، (ص ص ٣٠٨-٣٧١)، وكان حضور لفظ المقاومة في الحقبة ما بين ١٩٦٥-١٩٨٧ م حضوراً معجمياً لغوياً لم يرق إلى أن يكون علماً على حركة نضالية معينة.

٤_ المعجمية مقاومة!

أثر "المقاومة" في تطور المعجمية، وتطبيقاتها الإبداعية:

١/٤ الأثر النظري، والأثر البحثي:

يمثل حضور تأثير "المقاومة" في البحث المعجمي أمراً بالغ الندرة، وإن لم يكن معدوماً على كل حال.

لقد سبق_هنا_ أن أحلنا إلى بعض إشارات "لندا مكلستون" في كتابها [القواميس، لندا مكلستون، ترجمة بندر الحربي، مراجعة محمد زياد كبة، مشروع كلمة للترجمة، مركز أبو ظبي للغة العربية، دائرة الثقافة والسياحة، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، سلسلة مقدمات موجزة، ٢٠٢١]، دالة في هذا المقام، ومن هذه الإشارات_ المهمة الكاشفة عن ميلاد المفهوم، وتأثيره_ المقاومة على تطوير البحث المعجمي: تأريخاً، وتصنيفاً، ونقداً:

أ_ ص ٧٩: "القاموس في جوهره أثر تاريخي، وتاريخ أمة ينظر إليه من وجهة نظر واحدة، وهكذا يمكن للقواميس ومؤلفيها المشاركة في المقاومة الوطنية، والمساعي القومية".

وهذا نص واضح تماماً دال على ما نقرره من أمر أثر المقاومة في تطوير بحوث المعجمية النظرية.

بـ ص ١٧٧: “ ينظر إلى القاموس هنا على أنه يمثل طريقة لتصوير كل من الأمة والهوية”، وفي هذا السياق يتجلى القاموس أساساً، ويسهم في بناء هوية الأمة، ومن ذلك التناول المعجمي لمصطلحية حقل المقاومة الوطنية، وتبني حقائقها.

والهدف هو توظيف المعجمية في تنظيم الأمة من طريق تنظيم اللغة، يقول:
جـ ص ١٧٨: “يمكن أن يعيد (القاموس) تنظيم المعنى، واللغة، والأمة، بدقة، ودور النصوص التعليمية مثل: القواميس في تشكيل الهوية المميز للأمة (لا يخفى)، وفي المقابل يمكن أن تقاوم (بعض الأهداف)، وتستفيد الحقائق الأخرى عن قصد عن طريق المعالجة المعجمية.

ولا يصح استقبال هذا الكلام من منظور العموم، ولكن من المهم استقباله من منظور الإيمان بأن ثمة سُهمة للمعجمية في مواجهة الإمبريالية، تقول “لندا مكليستون“:

دـ ص ١٨٦: “كان تأليف القاموس في غضون قرن استعماري مذهلاً؛ إذ كانت المستعمرات (بمنزلة) مرجعية متكررة، وكانت النظرة الاستعمارية شديدة“ ومن ثمّ، فإن ضرورة ظهور معجمات تواجه الروح الإمبريالية يُعدُّ أحد أهم تأثير المقاومة في المعجمية.

وقد اتضح ذلك في رصد “لندا مكليستون“ لنمطين من أنماط المعالجة المعجمية، يكشف عنه تعريف المدخل: فلسطيني (Palestinian) في معجم أكسفورد المختص، في طبعته السادسة ١٠٧٦م، الذي عرّفه بأنه:
”مواطن، أو مقيم في فلسطين“.

وقد اعترض على هذا التعريف بعض المناصرين للصهيونية، بوصفه تعريفاً يعزز السعي إلى تهجير الإسرائيليين من فلسطين، تقول لندا مكليستون:

هـ_ ص ١٩٠: ”ثمة تنقيحات مماثلة مثل: كلمة فلسطين Palestinian : (مواطن، أو مقيم) في فلسطين؛ شخص يسعى إلى تهجير الإسرائيليين) من فلسطين، وهنا يعكس القاموس صوراً بليغة عن الأراضي المتنازع عليها من الناحيتين: الجغرافية، والسياسة.

وأدرج تعريف منقح يُعدُّ جدل طويل وشكوى: ”هو مواطن من فلسطين آمن سكانها“، وتستخدم صفة: ”من، أو متعلق، أو مرتبط بفلسطين“، وفي هذا انتصار للحقيقة والموضوعية“.

وقد أدّى هذا الانتصار للحقيقة والموضوعية الذي حققه التعريف المعجمي، بوصفه تقنية معجمية إلى اعتراض عدد من ”الصهاينة“، (ص ١٩١)؛ إذا ”احتجوا على محرري (المعجم) قائلين: ”عندما تصفون الفلسطيني بأنه مواطن، أو من سكان فلسطين، فإنكم تنكرون ضمناً وجود دولة إسرائيل“.

ومن هنا فإن أمام المعجمية دوراً مهماً في النزاع الراهن بين حركات التحرر الوطني في فلسطين وعدوهم الصهيوني، ويكون أمام المعجمية العربية على الأقل واجب الاضطلاع به هو (ص ١٩١): ”بذل المحاولات الواضحة إثبات ”الحقائق“ وتدوينها في القواميس“، وبهذا ينضم النشاط المعجمي إلى المقاومة الحضارية السلمية من الطريق العلمية.

ويبقى واجب آخر أمام النقد المعجمي، بوصفه أحد أهم فروع البحث المعجمي هو السعي إلى تطهير القواميس الموجودة المنجزة بالفعل، بوصفها كتباً تعليمية من بعض التعريفات غير اللاتقة، أو الضارة بالقضية الفلسطينية، تقول ”لندا مكليستون“ (ص ١٩٤):

”وحينا ينظر إلى القاموس بوصفه مخصصاً للتعليم، فإن تطهيره من بعض الكلمات (والتعريفات)، يبدو أمراً منطقياً، وأخلاقياً، ومقاوماً.



٤ / ٢ التجلي العملي، والإبداع:

ومن جانب آخر فإن ثمة تَجَلُّ تطبيقِي أنتجته المعجمية التطبيقية، وأسهم في بناء الرواية المعاصرة.

لقد لجأ عدد من الروائيين العرب المعاصرين إلى تقنية مستلهمة من المعجمية العلمية تتلخص في إضافة مكنز: (glossary)، أو معجم جامع لألفاظ موضوع بعينه إلى بنية الرواية؛ لتحقيق غايات معرفية، وجمالية، أو فنية تخدم قضية الرواية بالأساس.

ومن الأمثلة على ذلك ما لجأت إليه الدكتورة: رضوى عاشور (ت ٢٠١٤م = ١٤٣٦هـ)، عندما صنعت معجماً، أو مكنزاً، أو قائمة ببعض الكلمات والعبارات الواردة في الرواية بالدارجة الفلسطينية (ص ص ٤٦١-٤٦٣)، في آخر رواية [الطنطورية، رضوي عاشور، دار الشروق القاهرة، ٢٠١٠م]، والطنطورية قرية فلسطينية:

وقد تضمنت هذه القائمة، أو هذا المعجم ما يلي:

_ ابن العم يطيح عن ظهر الفرس: ابن العم أولى بنت عمه.

_ أسماء الأشهر: كانون، ثان، يناير إلخ...

_ بحر يافا: البحر المتوسط.

_ عندوق: ابن حرام.

_ تنكة: صفيحة.

_ جَاهَة: الوجهاء.

_ حَرَابَة: خصام.

_ حطة: كوفيّه.

- _ حفاية: شبشب.
- _ حلقوم: الملبن (حلو).
- _ خبز الطاحون: خبز مدور يخبز على حصي ساخن.
- _ ختار، أو ختيارة: الوالد، أو الوالدة، أو كبير/ة السن.
- _ زغرنة: بلطجة.
- _ زنبرك: ياي.
- _ سَمَّاق: نوع من التوابل.
- _ شباط: الخباط: فبراير الذي يحمل رائحة الصيف.
- _ شقفه: قطعة.
- _ عامورة: غول.
- _ الطابو: أوراق الملكية.
- _ طلبية: طقس طلب العروس.
- _ طنجرة: إناء طهي الطعام (حَلَّة).
- _ طوشة: خناقة، أو عراق.
- _ العتابا، والميجانا، والأوف، والعليادي: أنواع من الأغاني الشعبية.
- _ قشل: عبارة استنكارية بمعنى بلا خيبة.
- _ قمباز: ثوب تقليدي للرجل الفلسطيني.
- _ كِنزة: ستر صوف مشغول (بلوفر).
- _ كوبانية: مستوطنة (مستعمرة).

_ مجدرة: أرز بالعدس.

_ مسخن: أكلة دجاج شائعة، فرخ دجاج محمر بالبصل والزيتون والسماق على رغيف طابون.

_ مقلوبة: أرز مطبوخ على الباذنجان واللحم.

_ ناصح: بدين.

_ نتقة: جزء صغير.

_ نصية جبن: نصف صفيحة.

_ نهفة: طرفة.

_ النور: الفجر.

وأتصور أن هذه التقنية الفنية، أو الجمالية تُمثل نمطاً من أنماط المقاومة الحضارية، قد هدفت إلى حفظ التراث الفلسطيني المادي تعييناً عن طريق هذه القائمة المعجمية، التي رتبها رضوي عاشور ترتيباً ألفبائياً جذعياً (stem)، غير جذري، وهو استمرار لهيمنة رعاية منظور المستعمل في المعجمية المعاصرة.

ورواية الطَّنْطُورِية رواية مقاومة تصور في جانب منها بعض صور المقاومة، التي نهض بها رجال قرية الطَّنْطُورة في مواجهة العصابات الصهيونية.

ولجوء رضوي عاشور إلى هذه التقنية التي تستثمر المعجم في البناء الفني للرواية لم يأت خبط عشواء؛ وإنما جاء ترجمة لوعي نظري حقيقي بأثر "المقاومة" تعميق النظر إلى المعجم، وسهمته في تعزيزها.

تقول رضوي عاشور في كتابها: [الحدث الممكّن، الرواية الأولى في الأدب العربي الحديث، رضوي عاشور، دار الشروق، القاهرة ٢٠٠٩م].

"إن المعجم في هذه الحالة يصير أداة دفاع، أو سلاح مقاومة".

وتقول (ص ١٣٠):

”تتصدر اللغة بوصفها السلاح الأداة في مواجهة الكولونيالية“، وتقول (ص ١٣٠): ”اللغة تتجاوز كونها درعاً إلى أن تكون طاقة جماعية فاعلة في العملية التاريخية، والحول الاجتماعي، (إن) المعجم عليه دور في مواجهة التاريخ الكولونيالي، أو العدائي“.



الخاتمة:

تناولت الدراسة: المقاومة ومضامينها في المعجمية المقارنة، وقد توقفت أمام جملة من المطالب سعيًا لتحقيق هدفها، وهذه المطالب هي:

_ التاريخ العريق للفكرة.

_ مفهوم المقاومة: خطاب الانتماءات المعرفية والمصادر.

_ تحليل مفهوم المقاومة من منظور المعجمية المقارنة.

_ المقاومة بوصفها هي المقاومة الفلسطينية.

_ أثر المقاومة في تطوير المعجمية، وتطبيقاتها الإبداعية.

وقد أفرز فحص هذه المسألة النتائج التالية:

أولاً: عراقية فكرة المواجهة، وعراقية الوعي المعجمي بها.

ثانياً: تنوع الانتماءات المعرفية المطيفة بفكرة المقاومة.

ثالثاً: تنوع مصادر معالجة مفهوم المقاومة.

رابعاً: ظهور العناية بمفهوم المقاومة، ومضامينها في المعجمية العربية التراثية والمعاصرة، وظهر هذه العناية به في المعجمية الغربية العامة والمختصة.

خامساً: ظهور تأثير الثقافة الغربية الذي صاحب مضامين المقاومة على الثقافة العربية المعاصرة.

سادساً: ظهور هيمنة تطبيقات نظام الترتيب الألفبائي في المعجمات المعاصرة بتأثير رعاية منظور المستعمل.

سابعاً: ظهور تأثير الشعب الغربي على مصطلح الجهاد في التحول إلى مصطلح

المقاومة، وشيوعه في الإعلام، والثقافة العربية المعاصرة.

ثامناً: حدوث تطور دلالي لمصطلح المقاومة قاد إلى تنوع مفهوماته، وتعدددها، وصولاً بها إلى أن تكون علماً على حركة "حماس"، وحلفاءها من حركات التحرر الوطني الفلسطيني.

تاسعاً: تمدد أثر المقاومة إلى البحث المعجمي النظري، وتأثيره في صناعة التعريفات والنصوص القاموسية.

عاشراً: تمدد أثر المقاومة لدرجة أسهمت في خلق تقنيات "معجمية" جمالية وفنية في الرواية العربية المعاصرة.

المراجع:

_ الاستعارات تصنع العالم، بنيامين سانتوز جيتتا، ترجمة: محمد بن عبد الله الضبع، مجلة الثقافة العالمية، الكويت، ع ٢٢١ مايو - يونيو ٢٠٢٤ م.

_ تطور مفهوم المقاومة في الفكر السياسي منصور أبو كريم، [صدر ٢٠١٨ م].

_ جامعة بيرزيت تطلق قاموساً عربياً، إدوار فوكس، موقع الفنار للإعلام بتاريخ ٢٨ نوفمبر، ٢٠١٨ م.

_ الحداثة الممكنة، الرواية الأولى في الأدب العربي الحديث، رضوى عاشور، دار الشروق، القاهرة ٢٠٠٩.

_ رياس البحر الهندي، جانكار لوكازاني، ترجمة: مصطفى قاسم، عالم المعرفة (ع ٤٦٣) الكويت، أغسطس سنة ٢٠١٨ م.

_ الطنطورية، رضوى عاشور، دار الشروق، القاهرة، ٢٠١٠ م.

_ القاموس السياسي، أحمد عطية الله، دار النهضة العربية، القاهرة ط ٣ سنة ١٩٦٨ م.

_ قاموس الكل: (عربي - عربي) معجم إلكتروني.

- _ قاموس مصطلحات حقوق الإنسان، مبارك علي عثمان، مركز الدراسات والمعلومات القانونية لحقوق الإنسان، القاهرة ٢٠٠١ م.
- _ قراءة نقدية في مفهوم المقاومة عند إدوار سعيد، لأسماء بلهاوي، المجلة العربية الجزائرية (ASJP)، مج ١٢ ع ١، سنة ٢٠٢٣ م.
- _ القواميس، لندا مكليستون، ترجمة: بندر الحربي، مراجعة: محمد زياد كبة، مشروع كلمة للترجمة، مركز أبو ظبي للغة العربية، دائرة الثقافة والسياحة، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، سلسلة مقدمات موجزة، ٢٠٢١.
- _ المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده الأندلسي تحقيق: مصطفى السقا، وآخرين، معهد المخطوطات العربية بالقاهرة ٢٠٠٣ م.
- _ المرجع في علم النفس السياسي، تحرير: دافيد أوتسيرفي، وليدني هادي، وروبرت جيرفيس، ترجمة: ربيع وهبة، ومشيرة الجزيري، ومحمد الرخاوي، تقديم: قدرى حفني، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ع ١٤٨٤ سنة ٢٠١٠ م.
- _ مصر وفلسطين، د. عواطف عبد الرحمن، عالم المعرفة، ع ٢٦ الكويت، ط ٢ سنة ١٩٨٥ م.
- _ معجم الدراسات الثقافية، كريس باركر، ترجمة: جمال بلقاسم، رؤية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط (١) ٢٠١٨ م.
- _ معجم الرائد، لجران مسعود، العلم للملايين، بيروت ١٩٦٤ م.
- _ معجم الغني لعبد الغني أبي العزم، مؤسسة الغني للنشر، الرباط، ٢٠١٣ م.
- _ معجم قاموس المعاني (عربي-عربي): معلومات التطبيق. (almaany.com)
- _ معجم اللغة العربية المعاصرة، للدكتور: أحمد مختار عمر [عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠١ م].
- _ معجم المصطلحات العلمية والفنية، ليوسف خياط.
- _ معجم المعاني الجامع، وهو معجم إلكتروني (عربي-عربي).

_ مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع، طوني بينيت، ولورانس غروسبيرغ، وميغان موريس، ترجمة: سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الأولى سنة ٢٠١٠م.

_ المقاومة الحضارية، دراسة في عوامل البعث في قرون الانحدار، هاني محمود، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة، ١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م.

_ المقاومة في مفهوم العقل الجمعي، لياسر عبد العزيز، مدونات الجزيرة نت [١٣ / ٦ / ٢٠٢٤م].

_ مقاييس اللغة، لابن فارس اللغوي، تحقيق: عبد السلام هارون مكتبة مصطفى البابي الحلبي القاهرة ١٩٧٠م.

_ الموسوعة في المصطلحات السياسية والبرلمانية، محمد عتريس، مكتبة الآدب، القاهرة سنة ٢٠١٤م.

1. 01003348563Dictionary of lexicography, Hartmann and Gregory James, London and New York,1991 .

2. Encyclopedic word dictionary,editor: Patrick Hanks Editorial consultant Simeon Potter, Hamlyn publishing group, London, 1972.

الباب الثاني:

آفاق جديدة في المعجم المختص

الفصل الأول:

تنامي تجديد خدمة الغريب!

معجم معاني المفردات، والتراكيب، والقرآن الكريم:

”مراجعة علمية نقدية“

تنامي تجديد خدمة الغريب!
معجم معاني المفردات والتراكيب
في القرآن الكريم: مراجعة علمية نقدية

(١)

مدخل: هدير النور!

تاريخ العناية بلغة الكتاب العزيز تاريخ عريق جدًّا، موغل في العراقة إلى حد مذهل يستثير الدهشة من وجوها كلها.

وتسمية ذلك الجهد الذي أسفر عن منجز العناية بلغة القرآن الكريم بهدير النور، لا شُبْهة فيه للمجاز، أو المبالغة؛ ذلك أن الكتاب العزيز نور على الحقيقة، كما أخبرنا ربنا _ سبحانه _ عنه في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا﴾ [سورة النساء ١٧٤ / ٤]، وقوله _ تعالى _ : ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة الأعراف ١٥٧ / ٧].

وتسمية الكتاب العزيز بالنور مستقرة بدرجة واضحة، تجاوزت الخريطة العربية إلى جغرافيات التأليف الغربي، على ما يظهر من عنوان كتاب: (بلاغة النور)؛ لنفيد كرماني، [بلاغة النور، جماليات النص القرآني، نفيد كرماني، ترجمة: محمد أحمد منصور، وآخرين، مراجعة سعيد الغانمي، منشورات الجمل، ومعاونة معهد جوته، بغداد، بيروت، ط ١ سنة ٢٠٠٨م].

وأما هدير النور، أو شلالات النور فتعني الوافرة من دون أية ظلال سلبية



بحكم الإضافة إلى النور؛ إذ النور الموفور محمودٌ على الدوام.

وقد مرت العناية بُلْغَةُ الكتاب العزيز بمراحل واضحة المعالم يمكن تلخيصها فيما يلي:

أولاً: مرحلة تفسير القرآن نفسه لعدد من ألفاظه في آيات متتابعة، على ما يظهر مثلاً معه تفسير البينة بالرسول، أو النبي، في قوله _ تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ رسول من الله يتلو صحفًا مكرمة ﴿[سورة البينة ٩٨ / ١ - ٢]، عند من يعرب رسول بدلاً من البينة.

وهذه مرحلة لم يدرجها أحد من الدارسين في مراحل التأريخ لمُعْجَمِيَةِ القرآن الكريم.

ثانياً: مرحلة تفسير النبي _ صلى الله عليه وسلم _ لما غمض من ألفاظ الذكر الحكيم للصحابة الكرام، وهو ما جمعه أهل الحديث النبوي في المعرفات الحديثية تحت أبواب التفسير، على ما رأي في الكتب الصحاح.

ثالثاً: مرحلة تفسير الصحابة الذين توسعوا في شرح غريب الكتاب العزيز على هُدى ما انسرب في نفوسهم من بيان رسول الله ﷺ، ويمكن أن نُؤرخ لهذه المرحلة بسؤالات نافع بن الأزرق لابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

رابعاً: مرحلة ظهور تراث غريب القرآن الكريم مع أجيال التابعين وتابعيهم. وقد تميزت هذه المرحلة بحزمة من العلامات التي اصطحبها التصنيف في غريب الكتاب العزيز، يمكن بيانها كما يلي:

أولاً: التنوع المنهجي الذي يعكس تنوع أنساق التصنيف، التي توزعت على المنهجيات الترتيبية التالية:

أ _ منهجية الترتيب المصحفي.

بـ منهجية الترتيب الهجائي الألفبائي التنزيلي، أي: على وفاق صورة اللفظ، أو التركيب في التنزيل الشريف.

جـ منهجية الترتيب الألفبائي، والهجائي، والجذري، والجذعي.

ثانيًا: التنوع الوظيفي الذي تُوخِّي خدمته علماء غريب الكتاب العزيز، وجاءت الوظائف الأساسية المخدمة كما يلي:

أـ وظيفة تيسير الفهم والتدبر عند التلاوة، وهو ما نهضت به طريقة الترتيب المصحفي.

بـ وظيفة تيسير الفهم عند غياب المصحف، وهو ما خدمته منهجيات الترتيب الألفبائي التنزيلي.

جـ وظيفة الإنعام في التيسير لمن يروم تحصيل معنى آية لفظة لا يذكر بوضعها، ولا الآية التي وردت فيها، وهو ما نهضت به طريقة الترتيب الألفبائي الجذعي أيضًا.

دـ الوظيفة العلمية لمن يريد تحصيل قرآنية لفظة ما، وهو ما نهضت به طريقة الترتيب الألفبائي الجذري.

ثالثًا: الامتداد الزمني الذي انعكس في استمرار التصنيف في غريب القرآن الكريم من القرن الأول الهجري حتى اليوم.

رابعًا: الامتداد المكاني الذي انعكس في تغطية التصنيف في غريب القرآن الكريم لخريطة المسلمين، في المشرق والغرب، وفي البلدان الإسلامية العربية، والبلدان الإسلامية غير العربية.



(١)

معجم معاني المفردات والتراكيب

في القرآن الكريم: المادة، والانتهايات المعرفية، والأهمية:

١ / ١ _ مادة الكتاب:

صدر [معجم معاني المفردات والتراكيب في القرآن الكريم، للدكتور: فخر الدين قباوة، دار المخطوطات، ودار المرقاة للدراسات والنشر، إسطنبول، تركيا، ط ١ سنة ٢٠٢١م] بهدف واضح هو: (ص ٩):

”تفسير الكلمات، والجمل، والتراكيب، والعبارات، ومعاني الأدوات، من حروف، وأسماء، وأفعال في آيات النظم الرباني المجيد“.

وقد تضمن هذا المعجم ما يلي:

أولاً: مقدمة المصنف وعالجت ما يلي: (غرض الكتاب، وماهية الكتاب، وإشارة إلى المصادر المعتمدة، وإشارة إلى مصادر الشواهد، وإشارة إلى مناهج القدماء في التصنيف في الغريب، وإشارة إلى بعض موائز هذا المعجم من دون غيره).

ثانياً: متن المعجم وقد تضمن ثمانية وعشرين فصلاً على عدة حروف الهجاء، من الألف إلى الياء، وفق الترتيب المشرقي لحروف المعجم.

١ / ٢ _ الانتهايات المعرفية للكتاب:

إن فحص الانتهايات المعرفية لهذا العمل المرجعي، والمعجمي مسألة مهمة للدلالة على آفاق استثماره، وميادين تشغيله الحضاري في الواقع الراهن، والمستقبل معاً.

والحقيقة أن الكتاب خلاف لما قد يتبادر إلى الذهن، تتابعه عدة انتماءات معرفية يمكن بينها فيما يلي:

أولاً: حقل المعجمية القرآنية:

ينتمي هذا المعجم في أظهر الانتماءات المعرفية إلى المعجمية القرآنية التي تهدف إلى تفسير كلمات الكتاب العزيز، وتراكيبه.

والدليل على صدق هذا الانتماء المعرفي تحليل ما يلي:

أ_ خطاب العنوان، الذي جاء فيه: معجم معاني المفردات، والتراكيب في القرآن الكريم.

ب_ خطاب المقدمة، يقول المصنف (ص ٩):

”هذا كُتِبَ لطيف لتفسير الكلمات، والجمل، والتراكيب، والعبارات، معاني الأدوات من حروف، وأسماء، وأفعال في آيات النظم الرباني المجيد، على نسق معجمي بحسب ألفاظها في ترتيب ألفبائي لأوائل الكلمات، وما بعدها مع تجاوز ”أل التعريف“.

ج_ خطاب متن المعجم الذي جاء في ثمانية وعشرين باباً على عدد حروف الهجاء، وفي داخل كل باب تأتي المداخل، وتحتها التعليق عليها بما يشرحها.

ثانياً: حقل التفسير القرآني:

وينتمي هذا المعجم إلى حقل التفسير القرآني بصورة واضحة؛ لذلك أنه يهدف إلى إعانة المسلمين على فهم الكتاب العزيز، عن طريق تفسير لغته، من مفردات وتراكيب.

ومما يؤكد هذا الانتماء تحليل ما يلي:

أ_ خطاب العنوان الذي يظهر من قيد (القرآن الكريم).



ب_ خطاب التصدير، يقول محمود أحمد مصري (ص ٧):

”يسر الله _ تعالى _ للدكتور: فخر الدين قباوة لخدمة كتابه العزيز ...“ معجم معاني المفردات والتراكيب في القرآن الكريم.

ج_ خطاب المقدمة الذي تتبع فيه تاريخ عناية المسلمين بتفسير الكتاب العزيز من لدن حياة النبي _ صلى الله عليه وسلم _ (ص ١١ / ٢ بما يعني إدراج هذا المعجم ضمن إسهام المعاصرين في تفسير القرآن، بوصف ذلك حلقة متصلة بحلقات سابقة عليها في سلك التفسير القرآني الكريم:

ثانيًا: حقل البلاغة القرآنية:

يقول مصدر هذه الطبعة (ص ٨):

و”قد جمع في (هذا المعجم) علوم ... والمعاني والبلاغة...؛ ليكون زبدة تأليفية في هذا المجال“.

وقد تنبه د. محمود أحمد مصري في تصديره إلى هذا الذي قرره بسبب من إشارة واضحة من الدكتور: فخر الدين قباوة في مقدمته يقول فيها (ص ١٠):

”وقد تابعت جمع ما تيسر لي من ذلك من المصادر القديمة والمتأخرة، وأعدتُ النظر فيه مرارًا، ثم وسعت أفقه بما في التراث البلاغي، والمعجمي، والنقدي؛ ليشمل كافة الأبعاد التحليلية لما أنا بصده“.

والحقيقة أن هذه النقول جميعًا تدعم إدراج هذا المعجم في زمرة مصنفات إعجاز القرآن الكريم، ومن ثم حقل البلاغة القرآنية بصورة ما.

ثالثًا: حقل المعجمية السياقية:

ينتمي هذا المعجم إلى نوع ”قليل الظهور“ يُعرف باسم المعجمية السياقية، أو ما أُسمِّيه باسم معجمات الأساليب.

والعناية بتفسير الكلمات التي ترد في نصوص معينة وفق توفيق السياق، واستنطاقه مسألة قديمة ترجع إلى القرن الأول الهجري، كما ظهر في محاولة: سؤالات نافع بن الأزرق لابن عباس في غريب الكتاب العزيز، الذي فسّر فيه ابن عباس عدة من كلمات الكتاب العزيز تبعاً لسياقات ورودها.

وقد تنبه الدكتور: فخر الدين قباوة إلى هذا المبدأ الحاكم عندما قرر (ص ٩).
”فهذا كتيب لطيف لتفسير الكلمات، والكتب، والجمل، والتراكيب، والعبارات، ومعاني الأدوات من حروف، وأسماء، وأفعال في آيات النظم الرباني المجيد ضمن سياقات بالنصوص المباركة“.

وهذا الانتماء يدعمه إدراج هذا المعجم ضمن حقل دراسات الوجوه والنظائر، بوصفها تقاسيم اعتمدت على استنطاق السياقات المتنوعة للكلمة، ذات الرسم الهجائي الواحد في السياقات والتراكيب المتنوعة.

وفي هذا يقرر المصنف (ص ٢٠):

”وبدا لنا أن نتخذ سبيلاً دقيقاً واسعاً ميسراً يمسك بيد الباحث؛ ليدله على مراده من ذلك كله، مع الاكتفاء بلفظ المعنى السياقي، في الآيات الكريمة، وإيراد المعاني المتعددة فيها، والدلالات، والأدوات ضمن التعبير القرآني المجيد“.

والحقيقة أن هذه الخطة المحكمة في تفسير الكتاب العزيز من أكثر المنهجيات الملائمة لطبيعة الغايات، التي حفّز إليها الشارع الحكيم المتعبدين المتدبرين، وهم يتعاملون مع القرآن الكريم؛ طلباً لاستقبال مرادات الله من آياته الكريمة.

والحقيقة أن بيان هذه الانتماءات المعرفية التي ينتمي إليها معجم معاني الكلمات والتراكيب في القرآن الكريم مسألة مهمة جداً تعين على عدة أمور عملية هي:

أولاً: التشغيل الحضاري المعاصر المستقبلي للكتاب العزيز في واقع المسلمين الذين يلزمهم فهم الكتاب العزيز، وتدبره، والعمل به، واستلهام قوانينه وشرعه



في حياة الناس، وهو ما يجعل من هذا المعجم مرجعاً مُهمّاً لعموم المسلمين.
ثانياً: تبيّن قطاعات المسلمين النوعية التي يمكنها استثمار هذا المعجم، والإفادة منه.
وهذا البيان للانتماءات يجعل منه مرجعاً أصيلاً لقطاعات المشتغلين بلغة القرآن الكريم، ومعجميته، ولقطاعات المشتغلين بالمعجمية السياقية، وقطاعات المشتغلين بالتفسير الكريم، والبلاغة القرآنية، بالإضافة إلى عموم المشتغلين بتحليل النصوص الغالية، ودراساتها، ودراسات تقويم التفاسير القديمة.

١ / ١ - قيمة المعجم:

يتأسس النظر إلى قيمة هذا المعجم على عدة معايير ومبادئ حاكمة توافرت له بصورة واضحة، منحتة قيمته، وجعلت منه عملاً مرجعياً مُهمّاً لعموم المسلمين، ولقطاعات عريضة من المشتغلين بالكتاب العزيز، لغةً، ومعجماً، وبلاغةً، وتفسيراً، وحضارةً.

وفيما يلي محاولة تهدف إلى رصد القيم الظاهرة الحاكمة التي منحت هذه القيمة:
أولاً: تنوع الحقول المعرفية التي ينتمي إليها هذا المعجم، فقد اتضح مما سبق أن ثمة عدداً معتبراً من الانتماءات المعرفية تحيط به، وتتجاذبه.

ثانياً: تنوع المستعملين المتعاملين معه، واتساع طبقاتهم، وتمدد الخرائط التي يشغلونها، وهم يستعملونه مما يجعل منه عملاً مرجعياً واسع الغني من منظور بحوث الاستعمال.

ثالثاً: يسر طريقة الترتيب استعملها المصنف في بنائه، وهذه الطريقة ظهرت بالأساس؛ استجابة لمنظور المستعمل الذي يسعى إلى التفسير على المستعملين في الوصول إلى بغيتهم، وهو منهج النظام الألفبائي.

رابعاً: تنوع المصادر التي اعتمد عليها المصنف في تصنيف معجمه، وهو الأمر الذي ظهر من الإشارة الكثيفة التي تتعرض فيها تاريخ العناية بالكتاب العزيز

لدى المفسرين، وتنوع وجوه هذه العناية.

وهذه المصادر توزعت على:

أ_ كتب التفسير متنوعة المناهج.

ب_ كتب اللغة، ومعجمات غريب الكتاب العزيز.

ج_ كتب الوجوه والنظائر.

د_ كتب البلاغة والإعجاز القرآني.

هـ_ كتب إعراب الكتاب العزيز.

خامساً: خبرة المصنف الدكتور: فخر الدين قباوة، وتجربته العريضة في خدمة الكتاب العزيز، وخدمة لغته في ميادين متنوعة هي:

أ_ إعراب الكتاب العزيز.

ب_ نحو الكتاب العزيز.

ج_ صرف الكتاب العزيز.

د_ تفسير الكتاب العزيز، وفي هذا السياق يقول د. محمود أحمد مصري في تصويره (ص ٧):

لقد ”أمضى في دراسة الكتاب العزيز عمراً طويلاً مباركاً، يسبر الأغوار، ويواصل في استخراج فرائده الليل والنهار، حتى أنجز معجم مفرداته وتراكيبه“.

ويقول كذلك: (ص ٧):

”تنقل الشيخ في مسيرة العلمية المباركة الكريمة، التي دامت نصف قرن من رياض الأدب، وإلى عالم اللغة إلى دقائق النحو، وانتهى به المطاف إلى خير منزل، وأرفع مرتبة؛ فقد يسره الله _ تعالى _ لخدمة كتابه العزيز، (فقد) صدر له:



- _ تفسير الجلالين المفسر.
- _ والتفسير الوافي والمفيد لفهم القرآن المجيد.
- _ والمفصل في تفسير القرآن الكريم، والإعراب المنهجي للقرآن الكريم.
- _ والتفسير الوافي للناشئة.
- _ وجذور التحليل النحو في المدرسة القرآنية.
- وتؤرخ خادم الكتاب والسُّنة تصنيفاته في هذا الحقل المعرفي الجليل بكتابنا هذا، معجم جامع الكلمات والتركيب في القرآن الكريم.“
- والحقيقة أن هذا المبدأ مهم جدًّا؛ لأن الكتاب الكريم في أصل النظر إليه هو ”كلام الله“، وكل إتقان لقواعد اللسان، يقود إلى نوع متميز إيجابي عند الاشتغال بخدمة لغة الكتاب العزيز.
- سادسًا: منزلة المؤسسة العلمية التي صدر عنها المعجم، فقد صدر عن دراسة المخطوطات بإسطنبول، وبتصدير مديرها العام د. محمود أحمد مصري.
- والحقيقة أن تاريخ هذه الدراسة على قصره، وتاريخ مشروعاتها اللذين يدعمان، ويعززان سياسات ترسيخ الهوية الإسلامية، يصبّان في مجرى قيمة هذا العمل المرجعي المهم.

٢_ معجم معاني المفردات والتركيب في القرآن الكريم:

”دراسة في التصنيف المعجمي“:

يتوجه التصنيف المعجمي إلى فحص البنية الكبرى، والبنية الصغرى للمعجم [انظر: المعاجم عبر الثقافات، دراسات في المعجمية، هارتمان، ترجمة: د. محمد محمد هليل، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، الكويت، ط ١ سنة ٢٠٠١م]، (ص ٨٤_٨٩).

وفيما يلي فحص هذا المعجم من منظور التصنيف المعجمي، الذي يشفع بتقاليد النقد المعجمية كذلك:

١/٢ معجم معاني المفردات والتركيب في القرآن الكريم: تحليل خطاب الجنس المعجمي تبعاً لاختلاف أسس التمييز الحاكمة، وهي الأسس التي تنتج ما يلي:
أولاً: معجم المفردات والتركيب في القرآن الكريم معجم أحادي اللغة، (عربي – عربي) بحكم التمييز على أساس اللغات.

ثانياً: المعجم معجم للكبار بحكم التمييز على أساس المرحلة العمرية للمستعمل.

ثالثاً: المعجم معجم ”بتخصيص“ بألفاظ الكتاب العزيز، وتراكيبه، بحكم التمييز على أساس اتساع المدى في استيعاب الموضوع.

رابعاً: المعجم معجم بتخصيص قطاعي لفئات مقيدة المعلومات بحكم التمييز على أساس مدى الاستيعاب المعجمي، فهو معجم للمعاني السياقية لمفردات القرآن الكريم، وتراكيبه، وفق ما جاء في نصوص آياته، وهو كذلك معجم ذو سمة موسوعية، لأنها غرض لتعريف عدد من المداخل من الأعلام؛ لجهنم، ويونس.



خامساً: المعجم معجم متنوع المداخل بتحكيم التمييز على أساس منعقد الكلمة الأساس، فهو يشرح المداخل التي من نوع:

_ الكلمة.

_ التركيب.

_ العبارة.

_ الأداة.

سادساً: المعجم معجم ألفبائي بتحكيم أساس: وسيلة التواصل.

٢/٢ _ معجم معاني المفردات والتراكيب في القرآن الكريم: تحليل خطاب البنية الكبرى:

البنية الكبرى، هي الهيكل العام للمعجم، أو العمل المرجعي، وتتكوّن من:

٢/٢، ١ _ واجهة المعجم: خطاب (العنوان، والمقدمة).

٢/٢، ٢ _ خطاب متن المعجم.

وفيما يلي تحليل هذين العنصرين المكوّنين للبنية الكبرى:

٢/٢، ١ _ تحليل خطاب واجهة المعجم:

(أ) تحليل خطاب عنوان المعجم، جاء عنوان هذا العمل المرجعي المعجمي يتحرك بعلامات مهمة، تتعلق بالجنس التصنيفي للمعجم، بوصفه معجمًا يشرح معاني الغريبة، والمفردات، والتراكيب في القرآن الكريم، ويكشف عن سهمة السياق في ذلك وهو الأمر الذي يعين على بيان المستعملين المخصوصين الذين يهدف إلى خدمتهم المعجم، ويعين كذلك على بيان الانتماءات المعرفية للمعجم.

(ب) تحليل خطاب اسم المؤلف، وهو الدكتور: فخر الدين قباوة، الذي جاء اسمه على الغلافين: الخارجي، والداخلي للكتاب، وقد تكفلت كلمة التصدير

بالتعريف بمنجز المؤلف، وبيان أهليته لتصنيف هذا المعجم، ومنح القارئ الموثوقية في هذا المعجم.

(ج) تحليل خطاب المقدمة:

تناولت مقدمة المؤلف مجموعة المعلومات والحقائق التالية:

أولاً: بيان الجنس التصنيفي للمعجم، بما هو معجم يفسر غريب لغة الكتاب العزيز، وبيان المعاني السياقية لمفرداته (ص ٩).

ثانياً: بيان طريقة جمع مادة المعجم، واستعمال الحاسوب، في ذلك الجمع (ص ١٠).

ثالثاً: التأريخ لمعجمية القرآن بصورة موجزة في تاريخ العناية بتفسيره في الحضارة العربية (ص ص ١٠-١٩).

رابعاً: بيان مناهج المصنّفين القدامى في ترتيب مداخل معجماتهم المختصة بشرح غريب القرآن الكريم، وقد كشف عن توزيع هذه المناهج على طريقتين هما:

أ_ الترتيب المصحفي.

ب_ الترتيب الألفبائي (ص ٢٦).

خامساً: بيان قطاع من المصادر التي اعتمد عليها المعجم في جمع مادته (ص ص ١٣-٢٠).

سادساً: بيان منهج ترتيب المداخل في المعجم، وهو الذي تمثل فيما يلي:

أ_ ترتيب المداخل ألفبائياً وفق أوائل الكلمات مع مراعاة الثواني والثالث وما بعدها.

ب_ تجاوز ”أل“ التي للتعريف (ص ٩).

- سابعًا: بيان بعض إرشادات الاستعمال (ص ٩).
- ثامنًا: بيان بعض ميزات المعجم، وخصائصه، ولا سيَّما فيما يخصُّ:
- أ_ الاتساع في جمع المادة.
- ب_ التوسع في مصادر الجمع.
- ج_ العناية بالعلوم اللغوية، والمعجمية بالأساس مع عدم إهمال علوم البلاغة والإعجاز في التعليق على المداخل، وبناء النصوص القاموسية (ص ٩).
- تاسعًا: شكر عدد من المساعدين الذين ساعدوا في:
- أ_ تنسيق بعض أجزاء المعجم.
- ب_ والمراجعة (ص ١٠).
- والحقيقة أن المقدمة بهذه الصورة جاءت وافية وفاء شبه مستوعب لما ينبغي أن تحيط به من معلومات.
- وقد فاتها ما يلي:
- أولًا: بيان مراحل العمل، بدءًا من تعيين دوافع إنجاز المعجم، والجديد الذي يتميز به عمَّا سبقه. ثم مرحلة خطة المعجم، وتعيين مصادر جمع مادته على وجه دقيق، ومستوعب، ومفصل.
- ثانيًا: بيان إرشادات الاستعمال، ومحاذيره، ولا سيما أن هناك بعضًا من الملاحظ تتعلق بهذا المبدأ يمكن أن توقع القارئ، أو المستعمل في عسر، مثل: إيراد (الذنان) (ص ٣٢٠) في باب اللام، من دون تنبيه على اتخاذ قرار بشأن أصله، وهو (لذان)، خلافًا لمن يرى الأصل في الاسم الموصول هو: (ذان)، ومكمن الغموض هو الاضطراب الحاصل من إيراد "الذي"، والذين"، في باب الذال (ص ١٩٢)، أي: إن المعجم غيَّر الأصل فيهما، وهو ذي _ وذين!

٢/٢، ٢/٣ تحليل خطاب المتن:

متن المعجم هو مجموع مادة المداخل والتعليقات الموزعة على أبواب حروف الهجاء: الثمانية والعشرين، من الألف إلى الياء.

وقد وردت المداخل في الأبواب جميعاً، ولم يخل باب من أبواب من تمثيل عدد المداخل بدأت أوائلها بهذا الحرف، أو ذاك من حروفه.

صحيح أن كثافة المداخل فيه تفاوتت من حرف لآخر، وهذا طبيعي يرجع لطبيعة تعامل العربية مع الحروف ومواقعها من أوائل الكلمات، فقد جاء باب الفاء في صفحتين، وباب الدال في أربع صفحات، وباب الذال في ثماني صفحات، فقد جاء باب الهمزة في ثلاث وثمانين صفحة، وجاء باب الميم في ثمانٍ وأربعين صفحة، وجاء باب اللام في سبع وعشرين صفحة.

ومن ثم فإن الترتيب الخارجي للمداخل في هذا المعجم جاء وفق ترتيب الألفبائية في النظام الترتيبي المشرقي، وأما الترتيب الداخلي في كل باب فقد اتبع النظام التالي:

أ_ عدم اعتبار "أل" التعريفية.

ب_ ترتيب المداخل وفق الحرف الأول، ثم الثاني، ثم الثالث، وهكذا.

ج_ وضع المدخل وفق صورة مجيئه في موضعه من الكتاب العزيز في الآيات، برسمه وفق إعرابه، أو نطقه فيها.

واجتماع هذه الثلاثة يعيد التذكير بالتأثر بعدد من منهجيات أنظمة الترتيب التراثية، ولا سيما عند ابن عزيز السجستاني في كتابه في غريب القرآن (ت ٣٣٠هـ=٩٤١م)، الذي عنوانه: "نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن العزيز".

وقد وقع لبعض المداخل ما يثير شيئاً من الغموض والحيرة، نظراً لعدم تنبيه المؤلف، مثل: إيراد مدخل (الذان) في باب اللام، من دون تنبيه أنه أوردها

فيه؛ ترجيحاً لأصلها الذي يشير إلى أنه (لذان)، خلافاً لمن يرى أن أصل الاسم الموصول (اللذان) هو لذان، وقد سبق أن نبهنا على هذا الملحظ في تحليل خطاب المقدمة، وما تضمنه من معلومات.

وهذا الإيراد وإن كان صحيحاً إلا أن غرابته على المستعمل المعاصر كانت تفرض صُنع حاشية تنبيهية إلى ذلك.

٣/٢ _ معجم معاني المفردات والتراكيب في القرآن الكريم: تحليل خطاب البنية الصغرى:

البنية الصغرى هي مجموع ما يشكل النصوص القاموسية، أو مجموعات المعلومات التي ترد في التعليق على المداخل.

وتتضمن البنية الصغرى ما يلي:

١, ٣/٢ _ معلومات التعليق على الشكل.

٢, ٣/٢ _ معلومات التعليق على المعنى.

وفيما يلي تحليل لخطاب معلومات التعليق على كل من شكل المداخل، ومعناها.

١, ٣/٢ _ تحليل خطاب معلومات التعليق على الشكل:

يقرر علماء صناعة المعجم أن معلومات التعليق على الشكل تغطي المساحات التالية:

أ _ معلومات التعليق على تهجئة المداخل.

ب _ معلومات التعليق على ضبط المداخل، أو نطقها.

ج _ معلومات التعليق على ضبط المداخل، أو المعلومات الجرامايقية: (الصرفية، والنحوية).

(أ)

اكتفى المعجم بتدقيق رسم المداخل، وتثقيل حجمها الطباعي، بتسويده بصورة أكثر مقارنة بالحجم الطباعي لنص التعليق على المداخل.

(ب)

حرص المعجم - فيما يبدو - على ضبط المداخل ضبطاً بالقلم، أو بالتشكيل. وقد جاء توظيف التشكيل بصورة غير كاملة لكل حروف المدخل، وهو ما يُعرف اصطلاحاً بضبط المُشكل. ومن أمثلة ذلك:

_ ضبط حرف واحد من حروف المداخل:

[بلغ: (بفتح العين)، تسمع: (بفتح التاء)، تسيمون: (بضم التاء)، وغير ذلك].

_ ضبط حرفين من حروف المداخل:

[زيَّلنا: (بتشديد الياء، وفتحها، وسكون اللام)، الضَّر: (بضم الضاد المشددة، وضم الراء المشددة)، فوه: (بضم الفاء، وضم الهاء)].

_ ضبط ثلاثة حروف من حروف المداخل.

_ ضبط أربعة حروف من حروف المداخل: مُحَضَّر: (بضم الميم، وفتح الضاد، وفتح الراء)، [لا يَرْتَدُّ إليهم طرفهم: (بفتح الياء، وسكون الراء، وفتح التاء، وتشديد الدال وضمها)].

_ ضبط حروف المدخل جميعاً: [بِمَ: (بكسر الباء، وفتح الميم)، البُكْيُ: (بضم الباء، وكسر الكاف، وتشديد الباء المضمومة)].

ومع ذلك فإنَّ ثَمَّةَ مداخل لم تتعرض لأي شكل من أشكال التشكيل مع الحاجة إلى ذلك، مثل:

_ [أحياءكم: ص ٣٨، اختلط: ص ٣٩، اخلع: ص ٤١، الحقب: ص ١٦٨، الرجفة: ص ١٩٦]، وغيرها.

(ج)

ظهرت بعض العناية بمعلومات الصيغة، أو المعلومات الجرامايطيقية، ومن ذلك:

_ معلومات الجُموع: (الرَّحال، وجمع: رحل، (ص ١٩٧)، وغيره.

_ معلومات الأسماء الأعلام: (جهنم: اسم علم)، وغيره.

_ معلومات أسماء الجُموع: (الخيَل، اسم جمع)، وغيره.

_ معلومات النسب: (الرَّبَّاني، المنسوب إلى الرَّب)، وغيره.

_ معلومات المشتقات: (الظلام، مبالغة اسم الفاعل)، وغيره.

والحقيقة أن الراجع أن الظلام منسوب إلى الظلم.

والأمثلة كثيرة جدًّا على هذا النمط من المعلومات الخاصة بالشكل.

ومَّا يلحظ على معالجة هذا المعجم لمعلومات التعليق على الشكل ما يلي:

أولاً: اضطراب معالجة هذه المعلومات في موضع إيرادها، ولغة التعبير عنها.

ثانياً: غياب منهجية الحضور، وعدم الحضور لهذه المعلومات من نص قاموسي لآخر.

ثالثاً: تفاوت العناية بأنواع معلومات التعليق على الشكل، سواء ما يتعلق منها بالضبط، أو المعلومات الجرامايطيقية: (معلومات الصيغة).

٢/٣، ٢_ معلومات التعليق على المعنى:

يعني التعليق على المعنى _ ضمن بنود البنية الصغرى _ رعاية المعلومات التالية:

٢/٣، ١، ٢_ شرح المعنى.

٢/٣، ٢، ٢_ بيان معلومات مستوى الاستعمال.

٢/٣، ٢، ٤_ العناية بقطاع من المعلومات الموسوعية.

وفيا يلي تحليل عناية هذا المعجم بهذه العناصر الأربعة التي تنضوي تحت البنية الصغرى:

٢/٣، ١، ٢_ شرح المعنى في معجم معاني المفردات والتراكيب في القرآن الكريم،

وقد سبق أن قررنا في بيان الجنس التصنيفي لهذا المعجم أنه ينتمي إلى جنس المعجمات السياقية.

وهو ما صرح به مُصنّفه عندما قال (ص ٩): ”هذا كُتِبَ لطيف لتفسير الكلمات والجمل والتراكيب، في آيات النظم الرباني المجيد ضمن سياقات النصوص المباركة“.

وقد قاد هذا إلى النظر للمعجم، بوصفه معجمًا للوجوه والنظائر، بمعنى أنه أظهر عناية بالمعاني المختلفة للمدخل ذي الرسم الواحد، الذي تتغير دلالاته تبعًا لموضوع ورُوده في الكتاب العزيز.

ومن أمثلة ما يدل على ذلك ما يلي:

_ ص ٢٦٨: ”الفرقان: التوراة تفرق بين الحق والباطل“.

_ ”الفرقان: الفرق بين الحق والباطل“.

_ ”الفرقان: القرآن الفارق بين الحق والباطل“.



– ”الفرقان: ما يفرق بين الحق والباطل“.

– ”الفرقان: المعجزات تفرق بين الحق والباطل“.

– ”الفرقان: الهداية إلى الحق للفصل بين الخير والشر“.

والحقيقة أن هذا المثال يكشف عن تورط المعجم في أمرين سلبيين هما:

أولاً: عدم تعيين كل معنى بالآية الكريمة التي ورد فيها، واختصاص بها، وأنتجه سياقها، وهو ما يجعل المستعمل الذي يتوجه إليه لفهم معنى ”الفرقان“ في حيرة من أمره، ويقع عليه وحده عبء الاختيار من هذه المعاني، وتسكينها في الآية التي يتلوها.

ثانياً: الوقوع في الدور، إذ أورد المؤلف القيود التالية في شرحه معاني المدخل: تفرّق، ويفرّق، والفارق، والفرّق، وكان يلزمه الابتعاد عن هذه الكلمات مُتَّحِدَةً الحروف الأصول، مع المدخل في شرحه، وبيان معانيه، وثمة ألفاظ أخرى بإمكانها أن تنهض بهذا مثل: التمييز، والفصل، إلخ...

وثمة طرق متنوعة استعملها الدكتور: فخر الدين قباوة في شرح معاني المداخل الواردة في هذا المعجم، وأظهر هذه الطرق، وهي كما يلي:

أولاً: طريقة الشرح بالمرادف، ومن أمثلته:

– ص ١٤٣: ”لا تكور هوا: تغضبوا“.

– ص ١٤٣: ”وتكملوا: تنموا“.

– ص ١٤٣: ”تكوى: تحرق“.

– ص ٢٤٢: ”العاصم: الحامي“.

– ص ٢٦٧: ”الفجوة: المتسع“.

– ص ٢٦٨: ”الفرع: الغصن“.

وهو بهذا ينخرط ضمن الذين يُقرّون بوقوع الترادف في الكتاب العزيز، وإن يكن ذلك الإقرار من طرف خفيّ.

ثانيًا: طريقة الشرح بالتعريف المُحكم، أي: بذكر السمات الدلالية المميزة الفارقة، ومن أمثلتها:

— ص ٣٢٩: ”الواقح: الحاملة للماء تزود به السحب“.

— ص ٣٥٠: ”المُرسل: المبعوث للدعوة إلى العقيدة والشرعة مع العمل“.

— ص ٣٥٠: ”المُرصد: الموضع الذي يراقب فيه العدو للهجوم عليه“.

والحقيقة أن هذه الطريقة كانت الأولى بالعناية في تطبيقات شرح المعنى في هذا المعنى؛ نظرًا لجلال الكتاب العزيز وخطره.

ثالثًا: طريقة الشرح بالتعريف المهجين؛ أي: بذكر السمات الدلالية الفارقة المميزة مع ذكر المثال بوجه عام، ومن أمثلتها:

— ص ٣٥٠: ”المساجد: أبنية عبادة المسلمين، ومنها المسجد الحرام“.

— ص ٣٥٨: ”المعروشات: المرفوعات على عريش، كالأعنان“.

وهذه الطريقة — على الرغم من قلة توظيفها في هذا المعجم — مفيدة جدًا في الإعانة على تمثيل المعاني وإدراكها؛ بسبب الجمع بين طريقتين من الشرح وهما: طريقة الشرح بالتعريف المُحكم، وطريقة استعمال مُوضّح من المُوضّحات، وهو المثال الذي يُدعم تحصيل المعنى وإدراكه، وتمثله بصورة جيدة.

رابعًا: طريقة الشرح بالتعريف الاشتعالي، أي: بذكر مكونات المدخل المُعرّف، ومن أمثلتها:

— ص ١٩٥: ”الرّبي: الجماعة تبلغ عشرة آلاف“.

— ص ٢١٢: ”السماء: ما يحيط بالأرض من أجواء، وأجرام، وعوالم علويّة“.



٢/٣، ٢، ٢ _ بيان المعلومات الاشتقاقية:

تتميز اللغة العربية بأنها لغة اشتقاقية، بمعنى: أن دلالة "المادة، أو الجذر" تنسرب في المشتقات كلها التي تنحدر من هذه المادة، أو هذا الجذر، مما يجعل من العناية بالمعلومات الاشتقاقية مسألة مُهمّة، ومركزية في بيان النصوص القاموسية، أو بناء جُسوم التعليقات على معنى المداخل، لأن هذه العناية تنهض بأمرين هما: أ _ دعم ترابط المشتقات المنحدرة من أصلٍ، أو جذرٍ واحدٍ، وهو ما يُوازي ما يُعرف بالتمسك المفهومي لدى المستعمل.

ب _ تعزيز سياسات تُمثل المعنى في تحصيله، وإدراكه بسبب من تآزر المعاني الأصول، ونهوض صيغ المشتقات بصناعة الفروق الدلالية بين هذه المشتقات المنحدرة من أصل واحد.

وقد تراجعت عناية هذا المعجم بالمعلومات الاشتقاقية بدون مُسوِّغ يُذكر.

٢/٣، ٢، ٣. بيان مستوى الاستعمال:

مستوى الاستعمال هو السياق الزماني، أو المكاني، أو الحضاري، الذي يرتبط بمعنى كلمة ما من الكلمات، ممّا يجعل منه معنى خاصاً بسبب هذا.

والحقيقة أن تعيين هذا المعجم لمجال تعامله الخاص، وهو شرح معاني المفردات والتراكيب في القرآن الكريم، وتحملنا منذ البدء على أن نقرر أنه معجم حده مجال الاستعمال، أو مستوى الاستعمال بلغة الدين، أو لغة الشريعة بوصفه خاصاً بتتبع لغة الكتاب العزيز وحده.

٢/٣، ٢، ٤ _ العناية بالمعلومات الموسوعية:

ظهرت منذ حقبة طويلة توجه المعجمية العربية بالعناية بالمعلومات الموسوعية، ويُقصد بها العناية بقطاع من المداخل غير اللغوية من أمثال: أسماء أعلام الإنسان، وأسماء أعلام المدن، والمواضع، وأسماء المعادن، وغيرها.

وقد ظهرت عناية هذا المعجم بقطاعات من هذه المداخل؛ بسبب يسير للغاية: وهو أن الكتاب العزيز أورد في قصصه وسوره عددًا من:

_ أسماء الأعلام.

_ أسماء الأماكن والمواقع.

_ أسماء المعادن، والحيوان، والنبات، وغيرها.

ومن أمثلة ذلك:

_ ص ٢٣: ”آزار: اسم أبي إبراهيم، وكان وزيرًا للنمرور“.

_ ص ٢٠٧: ”السامريّ: صائغ منافق من بني إسرائيل، واسمه موسى بن ظفر، أحد سحرة فرعون“.

_ ص ١٠٦: ”بدر: غزوة بدر“.

_ ص ٣٥٣: ”المسجد الأقصى: البيت المقدّس“.

_ ص ٤٤٣: ”اليَمّ: البحر الأحمر، القَلْزَم“.

_ ص ١٦٣: ”الحديد: المعدن الصلب الأسود، والمعروف“.

_ ص ٢٦٩: ”الفِضّة: المعدن الأبيض النفيس“.

والحقيقة أن تأمل عناية معجم معاني المفردات والتراكيب في القرآن الكريم بمعلومات التعليق على البنية الصغرى، بمكوناتها: الشكل والمعنى _ مع ما توافر لها من قيم إيجابية _ فإنه قد تورط في عدد من السلبيات يمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: غياب ذكر المواضع عند تعدد معنى رسم الكلمة محل الشرح، وهو ما جعل من خدمة الوجوه والنظائر محفوفة بالمخاطر عند تنزيل إحدى المعاني على آية من الآيات من جانب المستعمل.



ثانيًا: التورط في تطبيقات عدد من طرق شرح المعنى التي لا تنهض بيان المعنى بصورة واضحة، مثل:

_ التوظيف الكبير لطريقة الشرح بالمرادف.

_ توظيف طريقة الشرح بالمعروف، أو الشرح السكوني الذي لا يقدم معلومات تعريفية، كأن يقول في تعريف مدخل ما إن "معروف"!

ثالثًا: اضطراب ترتيب معلومات التعليق على المعنى في النصوص القاموسية.

رابعًا: تفاوت العناية بنود معلومات التعليق على المعنى من مدخل لآخر.

خامسًا: غياب توظيف تقنية الإحالات المعجمية بين المداخل المتداخلة، أو المترابطة، مما فوّت على المستعمل تحصيل نوع من التماسك المفهومي، الواقع بين العام والخاص مثلاً: في الكتاب العزيز.

٣_ مُعْجَمُ مَعَانِيِ المِغْرَدَاتِ وَالتَّرَاكِيْبِ فِيهِ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ:

"تحليل خطاب المصادر والتوثيق":

مع تطوّر صناعة المعجم الحديث باتت العناية ببيان مصادر جمع المادة، وتوثيق معلومات النصوص القاموسية أمرًا مهمًّا جدًّا؛ لتحقيق حُزْمَةٍ من الوظائف لدى المستعمل.

٣/ ١ _ خطاب مصادر المعجم:

في سياق بيان المعجم لتاريخ تطور العناية بمعاني مفردات الكتاب العزيز على امتداد تاريخ المعجمية العربية، وتاريخ التفسير في الثقافة العربية، ذكر المُصنّف عددًا من المصادر التي بين ميزاتِها، وما تمتّعت به من خصائص في حالة خدمة بيان معاني ألفاظ القرآن الكريم من جانب، وبيان ما تورّطت فيه من نواقص من جهة

نظر المصنف كذلك.

وقد جاء ذلك تمهيداً لبيان ما تميّز به هذا المعجم على مستويات العناية بالمعنى، وطريقة ترتيب المداخل من جانب آخر.

والحقيقة أن سكوت المعجم في المقدمة، وغيرها من مظان، وذكر أنساق التأليف يُمثل نقصاً حقيقياً من وجهة نظر صناعة المعجم الحديث، ومن وجهة نظر بحوث الاستعمال.

وفحص مادة هذا المعجم يكشف عن حضور الاعتماد على أنواع المصادر التالية التي لم يذكرها:

أولاً: مصادر من نوع معجمات غريب القرآن الكريم.

ثانياً: مصادر من نوع تفاسير القرآن الكريم، وكتب الوجوه والنظائر.

ثالثاً: مصادر من نوع معجمات الفقه في اللغة العربية.

رابعاً: مصادر من نوع المعجمات العامة.

خامساً: مصادر من نوع كتب حروف المعاني، والأدوات في التراث العربي.

سادساً: مصادر من نوع كتب الإعجاز القرآني، والبلاغة القرآنية.

٣/٢ _ خطاب التوثيق:

وقد غاب عن هذا المعجم أي نوع من أنواع توثيق معلومات التعليق على المداخل؛ بمعنى أن المصنّف سكت عن بيان مصدر جمع مادة معلومات مُعجمه بصورة إجمالية، وسكت عن توثيق معلومات التعليق على كل مدخل على حده بصورة تفصيلية.

والحقيقة أن هذا السكوت الذي أحاط بخطاب التوثيق أضّر بحُزمة من



الوظائف، يأتي في مقدمتها:

أولاً: وظيفة الوثوقية، ويُقصد بها مَنْحُ مُستعملِ المعجم درجة مُعتبرة من تحقيق الأمان والاطمئنان لما يستقبله من معلومات التعليق على المداخل، إن علا مستوى الشكل، وإن علا مستوى المعنى، ولا سيما بعد زمنٍ من الغربة التي تحيط بتعليم الكتاب العزيز، ودراسته بصورة منهجية.

ثانياً: الوظيفة المعرفية، ويُقصد بها أن توثيق معلومات التعليق على المداخل من شأنه إمداد المستعملين بقدر مُعتبر من المصادر والمراجع تُمكنه عند الحاجة إلى الاستزادة من المعلومات، وهو ما يجعل هوامش التوثيق تنهض بوظيفة معرفية للمستعملين.

ثالثاً: الوظيفة الدينية، ويُقصد بها أن تحصيل معاني الكتاب العزيز تَعِينًا تدخلنا في أبواب التعبد والتدبر المأمور بها ديناً، وهو ما يجب معه منح المستعمل آلية يطمئن بها عند قيامه بالتعبد والتدبر، إذ التدين يلزمه العلم، والتوثيق نوع من الإسناد الحامل على بعد الاطمئنان في النفوس.

خاتمة

تناولت هذه المراجعة العلمية النقدية فحص: معجم معاني المفردات والتراكيب في القرآن الكريم، للدكتور: فخر الدين قباوة، الصادر عن دار المخطوطات بإسطنبول ٢٠٢١م.

وسعيًا نحو إنجاز هذه المراجعة عالج البحث المطالب التالية:

١ _ مدخل: هدير النور.

٢ _ فحص خطاب الانتماءات المعرفية، والأهمية للمعجم.

٣ _ فحص خطاب التصنيف المعجمي، وهو موزَّع على ما يلي:

أ _ فحص خطاب البنية الكبرى.

ب _ فحص خطاب البنية الصغرى.

٤ _ فحص خطاب المصادر والتوثيق.

وقد كشفت هذه الدراسة عن حُرمة من النتائج التالية:

أولاً: ظهور استمرار العناية بخدمة غريب الكتاب العزيز، وتنوع مناهجها، وتنوع أنساقها التصنيفية.

ثانياً: حضور العناية بمبدأ التيسير على المستعمل، وانعكاسه على اختيار نظام الترتيب الألفبائي.

ثالثاً: حضور العناية بخدمة وظائف متعددة من هذا المعجم أظهرت خدمة الوظيفة الدينية.

رابعاً: كشف المعجم عن الوعي بتوظيف السياق، وتأثيره في توجيه معاني قطاعات كثيرة من المفردات في الكتاب العزيز.

خامساً: غياب تطبيقات عدد من أصول صناعة المعجم الحديث، تتعلق بمصادر جمع المادة، وتوثيق المعلومات.



المراجع :

بلاغة النور، جماليات النص القرآني، نفيذ كرمانى، ترجمة: مُحَمَّد أحمد منصور، وآخرين،
مراجعة: سعيد الغانمي، منشورات الجمل، ومعاونة معهد جوته، بغداد، بيروت، ط ١ سنة
٢٠٠٨م.

_ معجم معاني المفردات والتراكيب في القرآن الكريم، فخر الدين قباوة، دار المخطوطات
بإسطنبول، تركيا، ٢٠٢١م.

الفصل الثاني

قاموس القرآن الكريم: معجم الأخلاق.

دراسة معجمية ونقدية

قاموس القرآن الكريم: مُعجم الأخلاق

دراسة معجمية ونقدية

٠ _ مدخل: نهر لا يعرف الجفاف!

لم يبالغ نفيد كرمانى (١٩٦٧م) في كتابه [بلاغة النور، جماليات النص القرآني، نفيد كرمانى، ترجمة: محمد أحمد منصور، ومراجعة: سعيد الغامى، منشورات الجمل، بغداد، بيروت، ط ١ سنة ٢٠٠٨م]، (ص ٤٨٤) عندما قال:

”القرآن الكريم هو العمل الفني المطلق لكافة الحضارات الإسلامية“، وهذه العبارة صحيحة إلى درجة اليقين، سواء حُملت ووجهت إلى قصد التأسيس للفني بمعنى الجمالي، أو حُملت ووجهت إلى قصد التأسيس للفني بمعنى التقاني، وهي عبارة صادقة كذلك سواء توجهت إلى تفسير الفني بمعنى الأدبي، أو توجهت إلى تفسير الفني بمعنى العلمي.

ويقف خلف هذه العبارة تيار مُتدفق، وجارف، وعنيف يدعم مدلولها، ويوثق ثمراتها في تاريخ المسلمين، وحضاراتهم، وآثارهم، ومنجزهم جميعاً؛ وهو ما يمكن أن نلمسه في عبارة ”آدم جاسك“ في (١٩٤٧م)، في [تقاليد المخطوط العرب: الببليوجرافية، آدم جاسك، إعداد: محمود زكي، تقديم ومراجعة: د. فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ٢٠٠٨م]، (ص ١٥)؛ التي يقول فيها.

”الحضارة العربية الإسلامية حضارة كتاب، الكتاب فيها ذو قداسة خاصة اكتسبها من الدين الإسلامي، وتحديدًا من كتاب هذا الدين: (القرآن الكريم)، الذي لا ينافسه أي كتاب آخر لدى العرب والمسلمين“.

ويطول الأمر جدًا بصورة يمكن الادعاء بأنها غير قابلة للاستيعاب، أو غير



قابلة لتصوّر القابلية للاستيعاب، أو الجرد، أو الرصد.

ولقد استقرّ النظر إلى كتاب العزيز بوصفه: "كتاباً عظيماً"، بكل ما تعنيه الكلمة، يقول توشيهيكو إيزوتسو (١٩١٤م - ١٩٩٣م) في كتابه: [الله والإنسان في القرآن، علم دلالة الرؤية القرآنية، توشيهيكو إيزوتسو، ترجمة: د. هلال محمد الجهاد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط ١ سنة ٢٠٠٧م]، (ص ١٢٦هـ-١):

"إنّ ما هو متوقع من كتاب عظيم مُوحٍ - ليس التماسك المنطقي المطلق؛ بل تماسك الفكرة المهيمنة".

وتتمثل إحدى تجليات هذه العظمة المصاحبة، والناعية للكتاب العزيز في أنه "يمكن القول على الحقيقة: إن الوحي القرآني حدد الميلاد بشيء جديد تماماً دينياً وثقافياً، وأخلاقياً، إلى حدّ تعبير توشيهيكو إيزوتسو مرة أخرى في كتابه: [المفاهيم الأخلاقية، الدينية في القرآن، توشيهيكو إيزوتسو، ترجمة: د. عيسى عليّ العاكوب، دار الملتقى، حلب، ط ١ سنة ١٤٢٩هـ = ٢٠٠٨م]، (ص ٤٠٠).

ومن ثم فإن أيسر وصف للاشتغال بالكتاب العزيز يمكن إطلاقه، وقيام الدليل عليه في هذا المدخل هو أننا بإزاء نهر لا يعرف الجفاف، ولا يتوقف عن الجريان، ولا تبلى عدوبته بحال.

١ _ قاموس القرآن الكريم: معجم الأخلاق: النوع، والانتبهاات المعرفية، والقيمة الحضارية.

١ / ١ _ قاموس القرآن الكريم: معجم الأخلاق: مقالة النوع.

قاموس القرآن الكريم: معجم الأخلاق للدكتور: فيصل الحفيان، مدير معهد المخطوطات العربية بالقاهرة، وحلقة من مشروع ضخيم، وهو عمل مرجعي، من نوع الأعمال المرجعية المعجمية، والموسوعية، والمختصة.

وتعيين هذا النوع ناتج فحص جملة من المسالك قادت إليه، ونهضت أدلة داعمة لهذا التعيين النوعي، وهي:

أولاً: دليل خطاب العنوان، ذلك أن العنوان الرئيسي: (الذي تلا عنوان المشروع الأساسي الذي هو: قاموس القرآن الكريم كان: معجم الأخلاق).

ثانياً: دليل خطاب مقدمات العمل المرجعي، سواء تلك المقدمة التي صدر بها رئيس المشروع العلمي: (قاموس القرآن الكريم، كله العمل، أو تلك المقدمة التي قدم بها صانع المعجم نفسه عمله).

يقول الدكتور: عبد الله يوسف الغنيم (ص ٥):

”ولعل هذا المعجم هو الأكثر استيعاباً للعمل الموسوعي للأخلاق في القرآن الكريم، وكان مدخله _بحكم طبيعته المعجمية_ هو المُفردة الخلفية التي حاول أن يستقصيها في النص المعجز كله“.

ويقول (ص ٦): ”وقد بلغ عدد (مداخل) الأخلاق التي رصدها هذا المعجم: (٧٤) خلقاً، (أو مدخلاً)، ”وقد تكرر منه جريان استعمال هذا المصطلح في سياقات مختلفة كاشفة عن وضوح النوع، أو النسق التصنيفي في ذهنه بصورة كاملة“.



وأما حديث الدكتور: فيصل الحفيان، وحضور الوعي بطبيعة نوع هذا العمل المرجعي فجاء منصوباً عليه في أكثر من موضع من مواضع التمهيد، الذي صنعه بين يدي هذا العمل المرجعي: (انظر ص ٨).

وتحليل المبحث الكثيف الذي خصّصه في تمهيده بعنوان: (هذا المعجم) كاشف جداً عن حضور الوعي بطبيعة هذا العمل المرجعي وانتمائها إلى المعجمية المختصة الموسوعية.

ثالثاً: دليل خطاب بناء النصوص المعجمية في العمل الذي نهض على استثمار تقنية المداخل، والتعليق، والمعلومات عليها، فضلاً إلى خطاب متن المعجم، ونظام ترتيب مداخله الهجائي، وخطاب المصادر المعتمد في بئانه وجمع مادته، وهي المعجمات بالأساس.

1/2 _ خريطة الانتماءات المعرفية:

يقع هذا العمل المرجعي المعجمي موقعاً متميزاً على خريطة عدد من الانتماءات المعرفية، من منظور مادته التي يتضمنها، ومن منظور غاياته التي يهدف إليها، وفيما يلي محاولة لرصد هذه الانتماءات المعرفية:

أولاً: حقل التفسير الموضوعي للكتاب العزيز.

والحقيقة أن هذا الانتماء المعرفي يبدو واضحاً جداً من تحليل خطاب عنوان العمل، بوصفه عتبة نصية كاشفة، فنحن أمام (معجم الأخلاق)، التي تضمنها القرآن الكريم، فضلاً إلى انصوائه تحت مشروع أكبر، ومختص بالكتاب العزيز، وهو قاموس القرآن الكريم.

كما يؤكد خطاب مقدمة المعجم هذا الانتماء المعرفي في غير ما وُضع منها يتناثر فيها مما يَشِيء بأننا أمام نوع محاولة تهدف إلى الكشف عن أن (ص ٧): "القرآن كتاب أخلاق أولاً".

ثانياً: حقل التفسير اللغوي للكتاب العزيز.

كما أن الخطة البحثية التي طبّقها الدكتور: فيصل الحفيان تكشف عن انتهاء هذا العمل المرجعي إلى حقل التفسير اللغوي للكتاب العزيز، فهو معجم في غريب قطاع خاص من ألفاظ الكتاب العزيز هو: قطاع الأخلاق، من جانب، وهو مرجع لغوي من منظور منهج التناول القائم على رعاية: (ص ٣٧-٣٨) لما يلي:

أ- التأصيل اللغوي، بمعنى: ”الوقوف على المعنى الأساسي، أو الأصل للمفردة الخلقية“.

ب- التحليل الدلالي، بمعنى البدء ”ببيان ما إذا كان القرآن قد استخدم المعنى، أو المعاني الأساسية، أو الأصلية، لنُدلّف بعد إلى استبطان المفهوم، أو المفاهيم القرآنية“.

ج- خطاب المصادر المعتمد في منهجية التناول، ذلك أن الدكتور: فيصل يقرر (ص ٣٧) يقرر أنه استعان ”على ذلك باستشارة المعجمات اللغوية، وكتب المصطلحات والتعريفات“.

ثالثاً: حقل علم الدلالة القرآني التحليلي:

توشك مراجعة تاريخ علم الدلالة في المجال العربي أن تكشف عن حقيقة تقرر أن تأسيسها، وتطورها مرتبط ارتباطاً عضوياً في جوهره بالكتاب العزيز، والرجوع لنقطة البدء المتمثلة فيما أجاب به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - صحابته الكرام عن سؤالهم عما كان يستغلّق عليهم فهمه من الكتاب العزيز، ثمّ جمعه أهل الصحاح، والسُّنن في كتبهم في أبواب التفسير من جانب، وما رواه الرواة - من بعد - في سؤالات: نافع بن الأزرق لابن عباس من جانب آخر = يكشف عن أن علم الدلالة نشأ بداعية خدمة الكتاب العزيز، وظل الأمر يتطور وينمو حتى وصلنا إلى مرحلة قرر فيها توشيهيكو إيزوتسو: أن ثمة علمٌ لدلالة



[الرؤية القرآنية للعالم، كما جاء في عنوان كتاب: (الله والإنسان في القرآن، علم دلالة الرؤية القرآنية للعالم)].

ومراجعة مقدمة الدكتور: فيصل الحفيان، لهذا العمل في المبحث الثالث الذي عنوانه: (المقاربة الدلالية للأخلاق القرآنية)، وتكشف عن صحة تعيين انتهاء هذا العمل المرجعي إلى حقل علم الدلالة التحليلي القرآني.

رابعاً: حقل علم الأخلاق الإسلامية:

وهو الحقل المركزي الذي تتضافر الأدلة عليه، بدءاً من خطاب العنوان، وخطاب المقدمات، وخطاب مادة المعجم، ومعلومات التعليق على المداخل، وخطاب مصادر جمع المادة، وتحليلها معاً.

خامساً: حقل علم التزكية، بوصف هذه التزكية مقصداً أعلى من مقاصد الدين الإسلامي، ومقصداً أعلى من مقاصد الكتاب العزيز، ومقصداً أعلى ترمي إلى تحقيقه المنظومة الأخلاقية القرآنية بصورة أساسية.

٣/١_ القيمة الحضارية للمعجم:

تنبع قضية فحص القيمة الحضارية لهذا العمل المرجعي عن عدة وجوه ظاهرة، يمكن تلخيصها فيما يلي:

أولاً: الوعي بمركزية المنظومة الأخلاقية في النموذج المعرفي الإسلامي؛ إذ تشغل الأخلاق في بنية هذا النموذج المعرفي وزناً نسبياً بالغ الخطر، وتعالق تعالقاً جوهرياً بركني التوحيد والعمران فيه؛ لدرجة يصل الأمر معها إلى أن تكون الأخلاق هي العامل المُرجِّح لحركة الإنسان المسلم في الوجود الحي، والحاكم على جودة فهمه لطبيعة التوحيد، والأحكام الإسلامية من عدمها!

ثانياً: التوجه المباشر المقصود الواعي إلى فحص المنظومة الأخلاقية من "مصدر المصادر"، إذا صحَّ التعبير، ذلك أن القرآن الكريم هو "المصدر الأعلى"،

والمؤسس للنموذج المعرفي الإسلامي، والحامي له، والضامن لترشيده عند كل انحراف، أو تشوّه يُصيبه.

ثالثاً: استصحاب منظور المستعمل بمعنى ظهور الحرص على تحقيق مبادئ التيسير والتوفير على جماهير المُستعملين المتوقعين لهذا العمل المرجعي، وهو الأمر الذي يتجلى في إثارة تطبيقات الترتيب الهجائي الألفبائي الجذعي؛ أي: الذي حرص فيه على ترتيب المداخل على وفاق شكل المصطلحات في استعمالها النهائي في الكتاب العزيز من دون تجريد، أو ردها إلى جذورها.

رابعاً: استصحاب وظيفة التثقيف والتعليم:

تهدف الأعمال المرجعية المعجمية ذات الصبغة الموسوعية بالأساس إلى ما هو أبعد من مجرد تحقيق وظيفة التنوير للمستعمل، أي إنها تهدف إلى تحقيق وظيفة التثقيف والتعليم، وهو الأمر الذي تجلّى في تطبيق تقنيتين ظاهرتين في خطة بناء النصوص المعجمية وهما:

أ_ التوسع في معلومات التعليق على المداخل؛ حيث يظهر التعليق على المدخل أشبه شيء بمقالة موسعة تحاول الاستيعاب في تحرير المفهوم، وتأريخ ظهورها، وبيان أقسامه، وأنواعه إن وُجدت، فضلاً إلى العناية بما سمّاه الدكتور: فيصل الحفيان بالإشارات في آخر كل تعليق على كل مدخل.

ب_ العناية ببيان مصادر، أو مراجع مركزية للاستزادة تهدف إلى مساعدة المستعمل الذي يروم تحقيق وظيفة معرفية، وهو ما يتجلى في منهجية التوثيق لمعلومات التعليق على المداخل في هذا المعجم.

خامساً: تحليل زمان إنجاز المعجم:

تمثل هذه النقطة إحدى أبرز العوامل التي تمنح هذا العمل المرجعي المعجمي بعضاً من محدّدات قيمته الحضارية، ذلك أنه يصدر في حقبة زمانية مأزومة بالمعنى

الحضاري، بما يعني أن الأمة المسلمة تعاني من تردي منظومة القيم التطبيقية في واقع حياة أبنائها، ومجتمعاتها على السواء، وهذا التردّي في منظومة القيم التطبيقية الأخلاقية مرجعه بالأساس يرجع إلى هشاشة البناء المعرفي بمنظومة القيم الأخلاقية القرآنية.

وعليه، فإن الخطوة الأساسية في مسيرة أي إصلاح من أي نوع تتمثل في العلاج المعرفي لمناطق الخلل، ومن ثمّ فإن إنجاز هذا العمل المرجعي المعجمي المختص بالأخلاق في القرآن الكريم جاء نقطة ضوء على طريق الإصلاح بما كان من تحريره لمفاهيم الأخلاق في هذا الكتاب العزيز، بوصفه المصدر المؤسس للكشف عن منظومة القيم من جانب، والمصحح للشبهات والانحرافات التي لحقت بتطبيقات هذه المنظومة في واقع حياة المسلمين، بعد تمدد عناصر العلمنة، والهجوم التغريبي عليها من جانب آخر.

٢/ قاموس القرآن الكريم: معجم الأخلاق:

”دراسة في التصنيف والنقد: المعجمين“

تتوقف هذه الدراسة _في هذا المبحث_ أمام فحص قاموس القرآن الكريم: معجم الأخلاق من منظور البحث المعجمي المعاصر.

وهذا المنظور يرعى أمرين بالغى الأهمية يمثلان عمود صورته، وهما:

أولاً: التصنيف المعجمي.

ثانياً: النقد المعجمي.

وسوف تعالج الدراسة _في طريق فحصها لهذين الفرعين_ بقية فروع البحث المعجمي الأخرى بصورة متداخلة، أي: باستدعائها عند الضرورة.

وفي هذا السياق يصح أن نؤكد مع هارتمان قوله: [المعاجم عبر الثقافات: دراسات في المعجمية، هارتمان، ترجمة: د. محمد محمد حلمي هليل، مؤسسة

الكويت للتقدم العلمي، إدارة الثقافة العلمية، سلسلة الكتب المترجمة، الكويت، ط ١ سنة ٢٠٠٤م]، (ص ٥٩):

”إن البحث المعجمي (dictionary research)، هو جزء من: حقل اللسانيات الاجتماعية...؛ لأن المعاجم تعني بجوهر الثقافة“.

ويقول أيضاً (ص ٥٩)، يتوزع البحث المعجمي ”على أربعة أوجه من فروع البحث، وهي:

(١) التاريخ المعجمي.

(٢) والتصنيف النوعي المعجمي (dictionary typology).

(٣) والنقد المعجمي.

(٤) واستعمال المعجم“.

وفيا يلي بيان لهذا الجانب تطبيقاً على معجم الأخلاق بما هو أحد أجزاء مشروع قاموس القرآن الكريم.

وسوف ينهض تحليل التصنيف المعجمي لهذا العمل مصحوباً، أو مقترناً بالنقد المعجمي لتفصيلات العناصر محل المعالجة، أو التحليل.

وأول نقطة مهمة في سياق فحص الأخلاق من منظور فرع التصنيف المعجمي ماثلة في تعيين نوع بوصفه معجماً مختصاً بالمفاهيم الأخلاقية القرآنية، التي تتمتع بصيغة موسوعية واضحة، على الأقل في الوظيفة التي يتوخى النهوض بها، وفي طبيعة التعليقات المفصلة على المداخل.



١/٢ _ معجم الأخلاق: تحليل خطاب البنية الكبرى:

تُعرف البنية الكبرى للأعمال المرجعية ولا سيَّما المعجمات بأنها: الهيكل العام، أو التنظيم الكامل، أو التصميم الكلي لها، [انظر: dictionary of lexicography, p91، ومقدمة لمعجمية الشرح والتأليفية، لإيغور مالتشوك، وآخرين، (ص ١١١)].

وتتكون البنية الكبرى لمعجم الأخلاق محل التحليل هنا من ثلاثة مكونات، أو عناصر هي:

١/٢، ١ _ واجهة المعجم.

١/٢، ٢ _ متن المعجم.

١/٢، ٣ _ ملاحق المعجم.

وفيا يلي تحليل نقدي لكل عنصر من هذه العناصر:

١/٢، ١ _ معجم الأخلاق: تحليل خطاب واجهة المعجم.

تشتمل واجهة هذا العمل المرجعي، والمعجمي على ثلاثة عناصر أساسية مهمة، تنهض بحزمة من الوظائف، وهذه العناصر هي:

أولاً: معلومات صفحة الغلاف التي تضمنت عنوانه الذي يحتوي على أمور هي:

أ_ العنوان العلوي: قاموس القرآن الكريم، بوصفه مشروعاً كبيراً من حلقات كثيرة.

ب_ العنوان المنضوي، أو العنوان الأصلي للعمل المرجعي هنا وهو: معجم الأخلاق.

ج_ اسم المؤلف، وهو الدكتور: فيصل الحفيان.

د_ المؤسسة التي صدر عنها العمل المرجعي، وهو مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.

هـ_ بيانات الإصدار المتعلقة بالطبعة، وهما: الطبعة الأولى، وسنة صدور العمل، وهي: سنة ١٤٤٠هـ=٢٠١٩م.

والحقيقة أن هذه المعلومات التي تضمنتها صفحة العنوان تنهض بحزمة الوظائف التالية:

الوظيفة المعرفية المتعلقة ببيان انتمائه المعرفي الأصيل، بوصف هذا العمل معجمًا موسوعيًا مختصًا بالمفاهيم الأخلاقية القرآنية بالأساس.

الوظيفة الاستعمالية المتعلقة بمنح مستعملي هذا العمل المرجعي المعجمي الموثوقية فيه، وهي الموثوقية التي تحققت له من خلال المعلومات التالية:

_ المؤلف الدكتور: فيصل الحفيان الذي سبق له إنجاز عملين مرجعيين، ومُعجميين في هذا المشروع نفسه، وهما: معجم الأعلام القرآنية الصريحة، ومعجم الأعلام القرآنية المبهمة.

_ المشروع الذي يضم هذا العمل المرجعي، وهو مشروع كبير ينضوي فيه مجموعة من الأعمال المرجعية المعجمية، والموسوعية المختصة بالكتاب العزيز.

_ المؤسسة المصدرة للعمل بما تتمتع به من شهرة علمية جيدة.

ثانيًا: معلومات تصدير رئيس المشروع العلمي الأستاذ الدكتور: عبد اللطيف يوسف الغنيم، وقد تضمن التصدير ما يلي:

أ_ الإعلان عن أن "القرآن الكريم كتاب أخلاق أولاً"، (ص ٥)، فضلاً إلى كون هذا الكتاب العزيز يُمثل: "الإطار المرجعي الحاكم للحراك الحضاري الإسلامي كله"، وأنه: "القاعدة الحقيقية لبناء نظرية "أخلاقية إسلامية".



ب_ الإعلان عن كثافة المداخل الرئيسية في المعجم، يقول (ص ٦): ”وقد بلغ عدد الأخلاق (يقصد المداخل)، التي رصدتها المعجم (٧٤) خلقاً؛ إضافة إلى ثمانٍ من الإحالات الداخلية تحت ألفاظ الأخلاق؛ بمعنى أنها من الجذر اللغوي نفسه، لكن دلالاتها الخاصة، وقد جاء الحديث عنها تحت الجذر الذي تنتمي إليه بحكم الطبيعة المعجمية.

ج_ بيان حدود عمل الدكتور: فيصل الحفيان في صناعة هذا المعجم، وهي المتمثلة فيما يلي:

_ بناء الرؤية المنهجية التي صدر عنها المعجم.

_ تأليف المادة العلمية، وصياغتها، وتحريرها.

_ التقديم بين يدي المعجم بدراسة تمهيدية هدفت إلى أن تضع قضية الأخلاق والمنهج.

د_ بيان الهدف المركزي لهذا العمل المرجعي المعجمي، المتمثل في وضع ”لبنة مهمة في صرح عالٍ، ينبغي أن يقوم لأخلاق قرآنية أساسها الإيمان، وهي السمة الحاكمة للمنظومة الأخلاقية القرآنية“.

ثالثاً: معلومات مقدمة الدكتور: فيصل الحفيان صانع هذا المعجم.

وهذه المقدمة التي تمثل الإطار الحاكم لحظة المعجم ومنهجه، هي أهم عناصر واجهة المعجم بكل تأكيد، وقد تَصَمَّنَت هذه الدراسة العناصر التالية:

أ_ بيان تأكيد وثيقة العلاقة بين القرآن الكريم والأخلاق (ص ٧)، يقول: ”إذ القرآن كتاب أخلاق أولاً، وغايته العليا هداية الإنسان إلى الخير، عن طريق ضبط علاقته بنفسه، وبخالقه، وبأخيه، وبالكائنات، وبالكون جميعاً“.

ب_ حكاية موجزة لخبرته العملية مع مشروع قاموس القرآن الكريم (ص ٧)؛ إذ يقرر أنه أنجز ضمنه عملين مرجعين سابقين هما:

- _ معجم الأعلام الصريحة في القرآن.
- _ معجم الأعلام المبهمة في القرآن.
- ج_ بيان حدود العلاقة بين القرآن والأخلاق، وأن هذه الحدود دائرة في فلك كونها مبتدأ، أو خبرًا، وأن القرآن هُدى.
- د_ بيان حدود المنظومة الأخلاقية، وأنها عالم خاص، ومركزي أساسي، وهو الإيمان الذي يُعدُّ (ص ٢١): "قيمة القيم".
- هـ_ بيان منهجية المقاربة الدلالية للأخلاق القرآنية التي تتأسس على ما يلي:
 - _ التأسيس المفهومي، والنظرة إلى العالم.
 - _ الجمع بين التأويل والاستنطاق؛ أو الانتقال من التأويل إلى الاستنطاق.
 - _ الإعلان عن تفاعل المفهومات الأخلاقية.
- و_ الحديث عن خطة (هذا المعجم) ومنهجه، (ص ٣٢-٣٩)، فقد كشف في هذا المبحث (رقم ٤) من المقدمة عن الرؤية الكلية لهذا المعجم، بوصفه معجمًا للألفاظ الخلقية، ممَّا يعني وضوح انتهاء هذا المعجم إلى المعجمية المختصة من جانب ارتباطها بالكتاب العزيز، وبالمعجمية اللغوية من جانب ارتباطها في الأساس بألفاظ قرآنية، يقول الدكتور: فيصل الحفيان (ص ٣٢):

"يدخل هذا المعجم... بالضرورة إلى عوالم القرآن الكريم من باب الألفاظ، فالألفاظ الخلقية، أو التي تدل على الخلق بذاتها هي عُمَدته التي تنطلق منها إلى حديث الأخلاق، بوجوهه المتعددة، وتفصيلاته الدقيقة، ومتعلقاته المتباينة.

"هذه الروح المعجمية قاموسية جعلتنا نصدر عن رؤية تعني عناية بالغة بلغة القرآن: ألفاظه، وتراكيبه، ومعانيه، ودلالاته، وتنظر إلى القرآن على أنه نص واحد".



وهذه الرؤية الكلّية سلكت هذا المعجم ضمن معجمات الألفاظ بالأساس، وإن لم تحرّمه أن يسلك ضمن معجمات المفاهيم من جانب آخر غير خفيّ، يتعلق بالقضية التي يعالجها، وهي قضية مفاهيم الأخلاق القرآنية.

وقد تكشف دراسة د. فيصل الحفيان عن نوع عناية بما يمكن تسميته بالمعجمية السياقية؛ ويُقصد بها فحص معاني المصطلحات الأخلاقية القرآنية، والحديث عنها (ص ٣٥) "في سياقاتها، وعلاقاتها، وبالربط مع نوياتها الدلالية"، وهذه النقطة عريقة جدًّا في تاريخ تطبيقات المعجمية العربية، والموروثة في تقاليدنا من لدن سؤالات: نافع بن الأزرق لابن عباس، بوصفها أقدم محاولة معجمية تراثية عنيت بتفسير عدد من ألفاظ غريب الكتاب العزيز، وهو الأمر الذي ظهر في اشتراط ابن عباس - رضي الله عنهما - (ت ٦٨ هـ = ٦٨٧ م)، على نافع بن الأزرق (ت ٦٥ هـ = ٦٨٤ م)، أن يذكر سياق الآية التي يتضمن للكلمة التي يُسأل عن معناها، وهو ما جعل تنبه د. فيصل الحفيان لهذه التقنية الإجرائية في تحليل مفاهيم الألفاظ الأخلاقية القرآنية في معجمه محل تقدير ظاهر.

ويشير في المبحث نفسه عن منهجية تناول المصطلح الأخلاقي القرآني مشيرًا إلى الإجراءات المنهجية المنضبطة التالية:

- _ التأصيل اللغوي.
- _ الإحصاء، والسياقات.
- _ التحليل الدلالي.
- _ معالجة المنظورات الموضوعية التي تتصل ببعض ألفاظ الأخلاق التي تثير عددًا من الإشكالات.

وقد أشار الدكتور: فيصل الحفيان في خاتمة مقدمته إلى عدد من النتائج التي أفرزها الدرس تتمثل في:

_ خصوبة الأخلاق القرآنية.

_ انسجام الأخلاق القرآنية، وتكاملها.

_ تسامي الأخلاق القرآنية.

وفحص واجهة هذا المعجم من منظور النقد المعجمي يكشف عن الملامح التالية:

١. غياب العناية بمحدد الموثوقية، الذي ينبغي توافره للمستعمل، وهو ما كان يفرض وضع تعريف علمي، وعملي، بصانع المعجم في توصيفه في داخل العمل.

٢. غياب إرشادات الاستعمال التي تيسر استعمال المعجم.

٣. غياب الكلام عن نظام ترتيب المداخل في المعجم بصورة واضحة، ومفصلة، وتسويغ ذلك الاختيار.

٤. غياب الحديث عن مصادر جمع مادة المعجم بصورة منهجية مفسرة، تعين على الإفادة منه، وتعظيم وظيفته المعرفية.

٥. غياب النص على منهجية توثيق معلومات التعليق على المداخل.

٦. غياب النص على خصائص المعجم، وميزاته التي تتجاوز فيها الأعمال السابقة عليه.

٧. غياب النص عن طبيعة مستعملي هذا المعجم الذين هدف إلى خدمتهم.

٢/١، ٢_ معجم الأخلاق: تحليل خطاب متن المعجم:

يمثل متن المعجم، أو صلب المعجم الجزء الأساسي في تصوره، وهو مجموع النصوص المعجمية التي تشكل مادته وبنيته؛ والنص المعجمي هو مجموع مكون من: المدخل، والمصطلح، وما تحته من معلومات التعليق عليه، وهذا النص

المعجمي يتكرر بعدد المداخل في المعجم، ومن مجموعها جميعاً يكون من المعجم. والحقيقة أن متن معجم الأخلاق - كما سبق أن اتضح من تصوير رئيس المشروع - يتكون من أربعة وسبعين نصاً معجمياً، تكوّن في مجموعها متن هذا المعجم.

والحقيقة أن فحص هذا المعجم من منظور التصنيف المعجمي يكشف عن تطبيقه صانعه لما يمكن أن نسّميه بنظام: "الترتيب الهجين"؛ بمعنى أن تحليل ترتيب المداخل يكشف عن اعتماد نظامين ظاهرين يقفان خلف ترتيب مداخله، أو مصطلحاته الأخلاقية القرآنية، وهما النظامان التاليان:

أولاً: نظام الترتيب المفهومي (Thematic order)، وهو النظام الذي ينهض كما يقرر: هارتمان، وجريجوري جيمس في معجمهما.

[dictionary of lexicography]، (ص ١٤٢) على حسب ترتيب المعلومات طبقاً للتصنيف الموضوعي، أو المفهومي، أو على حد تعبيره:

"Thematic order: The systemic arrangement of information reference work according to passes of topics".

وهو ما يتضح في افتتاح نظام ترتيب المداخل في هذا المعجم بنص معجمي، ومؤسس، ويحرر مفهوم: "الإيمان"، بوصفه الجذر بالمعنى الحقيقي المادي، الذي تخرج من ثمرات المنظومة الأخلاقية القرآنية، وهو: "إيمان: الجذر"، (ص ٤١).

وقد جاء سابقاً في الترتيب لعدد من المداخل المبدوءة بالهمزة، مثل: إذن: (ص ١٠٣)، وإرادة (ص ١٠٩)، واستثناس: (ص ١١٢)، واستحياء: (ص ١١٦)، واستغفار: (ص ١٢٠)، واستقامة: (ص ١٣١)، وأسمى: (ص ١٣٩)؛ وأسوة: (ص ١٤٤)، وإشفاق: (ص ١٤٨)، واقتصاد: (ص ١٥٤)، وأمانة: (ص ١٦٠)، وإنابة: (ص ١٦٨)، وإنفاق: (ص ١٧٤)، وإيثار: (ص ١٨٣).

ثانيًا: نظام الترتيب الهجائي الألفبائي الشرقي الجذعي (stem dictionary)، ويُقصد به ترتيب المداخل، أو الألفاظ الأخلاقية القرآنية على وفاق ورودها، واستعمالها في الكتاب العزيز، أي: ترتيبها وفق شكلها النهائي في الاستعمال القرآني بدون تجريد.

وقد توزَّعت مداخل هذا المعجم بعد الفراغ من تحرير مفهوم مدخل: (الإيمان الجذر)، بوصفه الأصل المُنبَت لكل الأخلاق القرآنية على الحروف الهجائية التالية:

١ _ حرف الهمزة: وقد انضوى تحته واحد وعشرون مدخلًا، سبق ذكرها منذ قليل.

٢ _ حرف الباء: وقد انضوى تحته مدخل واحد، هو: [بر، (ص ١٨٨)].

٣ _ حرف التاء: وقد انضوى تحته عشرة مداخل، هي: [تأديب، (ص ١٩٤)، وتبين: (ص ١٩٩)، وتدبّر: (ص ٢٠٣)، وتطهّر: (ص ٢٠٨)، وتعاون: (ص ٢١٨)، وتعفّف: (ص ٢٢٢)، وتقوى: (ص ٢٢٦)، وتنافس: (ص ٢٣٥)، وتوبة: (ص ٢٣٨)، وتوكل: (ص ٢٥٠)].

٤ _ حرف الحاء: وقد انضوى تحته ثمانية مداخل، وهي: [حُب: (ص ٢٥٦)، وحذر: (ص ٢٦٦)، وحِرص: (ص ٢٧٢)، وحُزن: (ص ٢٧٦)، وحفظ: (٢٨٢)، وحكمة: (ص ٢٨٩)، وحُلم: (ص ٢٩٧)، وحمد: (ص ٣٠٤)].

٥ _ حرف الخاء: وقد انضوى تحته خمسة مداخل هي: [خشوع: (ص ٣١١)، وخشية: (ص ٣١٩)، وخلق: (ص ٣٢٧)، وخوف: (ص ٣٣١)، وخير: (ص ٣٣٨)].

٦ _ حرف الدال: وانضوى تحته مدخل واحد هو: [دأب: (ص ٣٤٦)].

٧ _ حرف الراء: وانضوى تحته أربعة مداخل هي: [رأفة: (ص ٣٥٠)، ورحمة: (ص ٣٥٦)، ورشد: (ص ٣٧٠)، ورضا: (ص ٣٧٩)].



- ٨ _ حرف الشين: وانضوى تحته مدخلان هما: [شكر: (ص ٣٩١)، وشورى: (ص ٤٠٣)].
- ٩ _ حرف الصاد: وانضوى تحته أربعة مداخل هي: [صبر: (ص ٤٠٩)، وصدق: (ص ٤٢٢)، وصفح: (٤٣١)، وصلاح: (ص ٤٤٠)].
- ١٠ _ حرف الطاء: وانضوى تحته مدخل واحد هو: [طاعة: (ص ٤٥٠)].
- ١١ _ حرف العين: وانضوى تحته أربعة مداخل هي: [عدل: (٤٥٩)، وعزم: (ص ٤٦٨)، وعِزَّة: (ص ٤٧٥)، وعفو: (ص ٤٨٣)].
- ١٢ _ حرف الغين: لم يمثله أي مدخل مستقل، وإن انضوى مصطلح: (غفران) في معالجة مفهوم استغفار في حرف الألف.
- ١٣ _ حرف القاف: وانضوى تحته مدخلان هما: [قسط: (ص ٤٩٣)، وقنوت: (ص ٤٩٩)].
- ١٤ _ حرف الكاف: وانضوى تحته مدخل واحد هو: [كرميا: (ص ٥٠٦)].
- ١٥ _ حرف اللام: وانضوى تحته مدخلان هما: [لطف: (ص ٥١٥)، ولكن: (ص ٥٢١)].
- ١٦ _ حرف الميم: وانضوى تحته مدخل واحد هو: [معروف: (ص ٥٢٥)، وعولج مصطلح المغفرة ضمن مدخل: استغفار في حرف الألف.
- ١٧ _ حرف النون: وانضوى تحته مدخل واحد هو: [نصح: (ص ٥٣٧)].
- ١٨ _ حرف الهاء: وانضوى تحته مدخل واحد هو: [هدى: (ص ٥٤٤)].
- ١٩ _ حرف الواو: وانضوى تحته أربعة مداخل هي: [وَجَل: (ص ٥٥٨)، ووُدُّ: (ص ٥٦٣)، ووفاء: (ص ٥٧٠)، ووَقار: (ص ٥٧٧)].
- وفقاً لما سبق، فإنه يصح أن نقرر أن متن هذا المعجم المكوّن من مجموع

نصوصه المعجمية، التي هي مجموعة مداخل، بما تحت كل واحد منها من تعليقات ومعلومات جاء مرتباً، وفق المنهج الهجين المكوّن من جماع نظامين هما: نظام الترتيب المفهومي الذي جعل من الإيمان أصلاً مُتَبَّجاً لفروع كثيرة: هي ألفاظ الأخلاق القرآنية، التي رُتِبَتْ وفق النظام الألفبائي المشرقي الجذعي، غير التجريدي، أو غير الجذري.

والحقيقة أن هذا النظام الذي طُبّق في بناء متن هذا المعجم راعى الأمور التالية: أولاً: الحقيقة الموضوعية التي تقرر أن الإيمان هو المفهوم المركزي الذي أنتج شجرة الأخلاق القرآنية بفروعها المختلفة، وهو ما ترجمه صانعه في نقطة البدء بتحرير مفهومه قبل ترتيب بقية ألفاظ الأخلاق القرآنية، التي رتّبها وفق النظام الألفبائي الجذعي.

ثانياً: رعاية منظور المستعمل المعاصر، وهي تلك الرعاية التي تولّد عنها إثارة ترتيب مداخل المعجم، أو ألفاظ الأخلاق فيه ترتيباً هجائياً، وألفبائياً، ومشرقياً، وجذعياً، لا يعني المستعمل، أو يكلفه عناء تجريد الألفاظ بردها إلى جذورها، ثم الكشف عنها بعد ذلك، وهذه الرعاية التي ولّدت هذا الترتيب هي إحدى ما استقر عليه العمل في المعجمية المعاصرة.

ثالثاً: رعاية مبدأ التماسك المفهومي الذي يتعرض للتأثير السلبي بفعل تطبيقات نظام الترتيب الجذعي، عن طريق تطبيق تقنية الإحالة المعجمية، التي لجأ إليها المعجم في عدد من المداخل، التي ظهرت في صورة اشتقاقات متنوعة، لكنها في الحقيقة منحدره من جذر لغوي واحد، وهو ما تنبّه إليه صانع المعجم في كل مرة يتعرض لها؛ وهو ما جعله يحمر مفهوم الإصلاح في مدخل الصلاح، ومفهوم الإعانة في مدخل التعاون، ومدخل الغفران في مدخل الاستغفار، ومدخل المغفرة في مدخل الاستغفار، وبهذا يكون قد مُنِع من مادة التشتت، ولو استجاب بصورة حرفية لترتيب هذه المداخل في أماكنها المظنونة المتوقعة.

٢/١، ٣_ تحليل خطاب ملاحق المعجم:

ألقى الدكتور: فيصل بهذا المعجم ما يمكن أن يُعدَّ من ملاحقه ما يلي:
 أ_ قائمة بالمصادر والمراجع المعتمدة في جمع مادته، وبنائه.
 ب_ كشف بمحتوياته.

والحقيقة أن فحص هذين الملحقين في هذا السياق _ سياق تحليل البنية الكبرى لهذا العمل المرجعي _ مهم جدًّا، ولا سيما من جهة نوعية المصادر التي اعتمدها في جمع مادته؛ وذلك لأن قضية جمع مادة المعجم ترتبط ارتباطًا عضويًا بقضية المصادر التي يقوم عليها جمع: "الرصيد الجزئي" المستهدف في هذا المعجم، على حد تعبير الدكتور: إبراهيم بن مراد في مقالته: [قضية المصادر في جمع مادة المعجم، للدكتور: إبراهيم بن مراد، مجلة مجمع اللغة العربية، بدمشق، مج (٧٨) ج، ١، (ص ص ٧٨٥-٨٠٦)]، (ص ٧٨٦).

وسوف نعود إلى مسألة مصادر المعجم في مطلبٍ تالٍ عند مناقشة خطاب المصادر، وتوثيق مادة المعجم، وآثارها، ووظائفها.
 ومن جهة أخرى، فإن ملاحق هذا المعجم كانت في حاجة إلى بعض الكشافات باللغة الأهمية في هذا السياق، مثل:

أ_ كشف أعلام الأخلاقيين المسلمين، الذين كانت لهم سُهمة سابقة قد حاولوا فيها حل مُشكل تصنيف الأخلاق الإسلامية، أو القرآنية.

ب_ كشف هجائي، وألفبائي، وجذري يُعين على خدمة قضية التماسك المفهومي بين الألفاظ الأخلاقية القرآنية المنحدرة من جذرٍ لغوي واحدٍ.

ج_ صناعة ملحق بمحاولات التصنيف السابقة للأخلاق القرآنية، وهي مُوزعة على محورين زمانين، يُغطي الأول محاولات التصنيف التراثية، ويُغطي الأخير محاولات التصنيف المعاصرة.

د- صناعة ملحق بكشاف جامع لمواضع ذكر كل لفظ أخلاقي قرآني في الكتاب العزيز، مرتب ترتيباً تاريخياً على زمان التنزيل مرة، ومُرتب ترتيباً مُصحفياً مرة أخرى.

وهذا الملحق، أو الكشاف بالغ الأهمية لمن يُروم صناعة "تفسير موضوعي" لأخلاق القرآن الكريم.

٢/٢ - معجم الأخلاق: تحليل خطاب البنية الصغرى:

يذكر إيغور مالتشوك وزملاؤه في: [مقدمة لمعجمية الشرح والتأليفية، (ص ١١١)] في سياق بيان مفهوم: البنية الصغرى للمعجم أنه: "تنظيم نص قاموسي واحد، وهو تنظيم تكرر بشكل مُطرد في النصوص القاموسية كلها".

ويُفصل هارتمان، وجريجوري جيمس في تعريفه هذا المصطلح بطريقة التعريف الاشتمالي، الذي يتأسس على ذكر العناصر المكوّنة لمفهومه فيقران في معجمهما:

[Dictionary of lexicography (ص ٩٤)]

"البنية الصغرى هي: مجموع نصوص التعليقات على شكل المدخل ومعناه، يقولان: "إن البنية تنهض على الوفاء بمعلومات المدخل من جهتي التعليق على صيغته، أو شكله ومعناه، أو دلالة".

وفي هذا المبحث سنتوقف بالفحص أمام تحليل خطاب البنية الصغرى لمعجم الأخلاق الموزع على مطلبين هما:

٢/٢، ١ - تحليل خطاب التعليق على معلومات الشكل.

٢/٢، ٢ - تحليل خطاب التعليق على معلومات المعنى.

يكشف فحص البنية الصغرى عن تكوين التعليق على المداخل من العناصر



التالية بصورة نظامية مطردة في الغالب:

أولاً: التأثيل اللغوي للفظ المدخل.

ثانياً: بيان نسبة التردد للفظ، وكثافة استعماله في الكتاب العزيز.

ثالثاً: التلبث أمام التحليل السياقي للفتحة المدخل.

رابعاً: التوقف أمام ما أسماه صانع المعجم بصورة مطردة: "بالإشارات"، وهو يقصد بهذا المصطلح التحليلي: (ص ٣٨):

"ما يلفت إلى ظاهرة لغوية تتعلق بالمفردة الخلقية مثل: استعمالها أفراداً وجمعاً".

"ومنها ما يشير إلى الألفاظ التي تقترن بها، ومنها ما يُنبه على الارتباطات بين العلاقة ما من المعاني المفردة ونسبتها،

ومنها ما يكشف عن العلاقة بين الخلق والأنبياء الذين تحلوا بها،

ومنها ما يلمح إلى درجات الخلق، ومنها ما يجمع الأجزئية التي ذكرها القرآن للخلق في سياقاته جميعها. ومنها ما يمسك بأبعاد دلالات خلق، رابطاً بينه وبين من تجلّى به".

والحقيقة أن هذا البند الأخير: (رابعاً) يُمثل امتداد للبند السابق عليه (ثالثاً)؛ إذ هو نوع تفصيلي للتحليل السياقي المطيف بالفتحة الخلقية في تركيب الآيات التي ترد فيها من جانب، أو في ارتباطها ببعض الشخصيات التي تتحرك بهذا الخلق، أو ذاك في الكتاب العزيز.

٢/٢، ١- تحليل خطاب معلومات التعليق على شكل المداخل:

يكشف تحليل خطاب معلومات التعليق على شكل المداخل عن نوع غياب شبه تام للعناية المنظمة به، بمعنى أنه لم يظهر من صانع المعجم نوع عناية مطردة

الظهور، ولا مُطرده الموضع بمكونات بند التعليق على الشكل وهي:

أ_ معلومات الهجاء (التهجئة).

ب_ معلومات الضبط، أو النطق.

ج_ معلومات الصيغة من المنظور الجراماطيقي: (التصريفي، والنحوي).

وقد أدى فحص حضور هذه المعلومات من عدمه إلى ما يلي:

أولاً: غياب تام لمعلومات الهجاء؛ اكتفاء بمراجعة هجاء المداخل، في عملية الجمع، والتحرير، والمراجعة.

ثانياً: غياب تام لضبط ألفاظ المداخل، أو المصطلحات الأخلاقية المشغلة لتحرير مفهوماتها في الكتاب العزيز؛ وربما جاء ذلك اعتماداً على أحد أمرين أو هما معاً:

أ_ شهرة اللفظة الأخلاقية القرآنية وشيوعها بين جمهور المستعملين، ممّا ظن معه عدم حاجتها إلى الضبط!

ب_ وُرد ألفاظ المداخل فيما بعد في الآيات عند تحرير مفهومها مضبوطة في سياق الاستشهاد، ممّا ظن معه أن ذلك كافٍ.

والحقيقة أن هذين المسوّغين_ وإن أمكن أن يعتمدا في تفسير الغياب_ فإن ثمة ألفاظ أخلاقية قرآنية يمكن أن تندرج ضمن "الغريب اللغوي" الذي يحتاج إلى نوع عناية ببيان ضبطه، تصحيحاً لنطقه، مثل: لفظ: "تأويب" (ص ١٩٤) بناءً مثناة فوقية مفتوحة، وهمزة ساكنة، وواو مكسورة بعدها ياء مثناة تحتية مدية.

وممّا يُخفف من آثار غياب العناية بالضبط ما يمكن تسميته بحضور الضبط المانع من تصور الإشكال، فقد حرص صانع المعجم على ضبط بعض الحروف من عدد من المداخل؛ لتحقيق أمرين هما:



أ_ الإعانة على تمثّل النطق الصحيح للمدخل؛ منعاً من التباسه بغيره، ولا سيّما مع الاشتراك في الرسم الهجائي.

ب_ الإعانة على حسم نوع التصريفي، فمثلاً لجأ الدكتور: فيصل إلى ضبط العَيْن من الألفاظ التالية بالضمة والتشديد بين (ص ١٩٩)، وتدبّر: (ص ٢٠٣)، وتطهّر: (ص ٢٠٨)، وتعفّف: (ص ٢٢٢)؛ ليخلصها للاسمية، أو المصدرية، ومنعاً من نطقها أفعالاً.

ولكن ذلك لم يطرّد فلم يُضبط مثل العَيْن من المداخل التالية: توكل: (ص ٢٥٠)، مع أنه مشترك مع ما سبق في الوزن، واحتمالات اللبس.

وإن ظهر بعض علامات العناية بالضبط والهجاء في سياق التعليق على المعنى مثل: (ص ٧٨)، والرجل: مُحصّن: بكسر الصاد لا غير، ولذلك يقرأ أحد "مُحَصِّنٍ": بالفتح!

وظهر كذلك بعض علامات العناية بالضبط في سياق تفسير المعنى في بعض التعليقات على المداخل عند التعرّض لبيان بعض القراءات، مثل: (ص ٨١) "أحصن": بفتح الهمزة، وجعلها بمعنى: أسلمن. ومن قرأ بالضم جعلها بمعنى: "تزوجن".

ثالثاً: ظهور نوع عناية ببعض المعلومات الجراماטיقية: (التصريفية، والنحوية)، ولكن في سياق التحليل اللغوي والتأثيلي، ومن أمثلة ذلك:

يقول الدكتور: فيصل الحفيان في التعليق على مدخل: (إيمان)، (ص ٤٣):

"والإيمان من "آمن"، الذي يتعدى، فيكون بمعنى: جعلت له أمناً، ولا يتعدى فيكون بمعنى: صار ذا أمن، [وانظر: أحسن (ص ٦٦)، يتعدى بنفسه، وبحرف الجر، والإخبارات (ص ٨٧) ليس مصدراً في القرآن، وفيه ثلاثة ألفاظ: فعل ماضٍ، وفعل مضارع، واسم فاعل، و"أس" (ص ١٣٩) فعل ماضٍ، وفعل

مضارع، وغير ذلك من المواضع].

وَمَّا سَبَقَ يَتَضَحُّ أَنَّ مَعَالَجَةَ مَعْلُومَاتٍ عَلَى شَكْلِ الْمَدَاخِلِ اتَّسَمَتْ بِمَا يَلِي:

أ_ ظهور التراجع الظاهر بالعناية بمعالجتها بصورة منتظمة مطردة.

ب_ ظهور التفاوت في العناية بمعالجة معلومات التعليق على شكل المداخل، وهو التفاوت الذي انعكست تجلياته في:

_ عدم اطراد العناية بالمعالجة.

_ عدم انتظام المعالجة في موضع بعينه عند اللجوء إلى ذلك.

_ معالجة معلومات التعليق على شكل المداخل عرضاً، بمعنى اللجوء إلى ذلك الأمر في سياق معالجة معلومات التعليق على المعنى، ولا سيما عند معالجة معلومات التأثيل اللغوي، ومعلومات تفسير المعنى خاصةً.

ج_ تنوع الجهاز الاصطلاحي المُستعمل في الوصف المعجمي لمعلومات التعليق على الشكل، بمعنى استعمال مصطلحات الضبط، والتصريف، والنحو، الواردة من حقول لسانية مختلفة مثل: علم الأصوات، وعلم الضبط، وعلم التصريف، وعلم النحو، وعلم القراءات.

٢/٢، ٢_ تحليل خطاب التعليق على معلومات المعنى:

يكشف تحليل خطاب التعليق على معلومات معنى المداخل في معجم الأخلاق عن ظهور العناية بالمعلومات التالي:

أ_ العناية بمعلومات شرح المعنى.

ب_ العناية بمعلومات التأثيل اللغوي.

ج_ العناية بمعلومات مستوى الاستعمال.

د_ العناية بالمعلومات الموسوعية.



وقد اتسمت معالجة الدكتور: فيصل الحفيان لمعلومات التعليق على معنى المداخل في هذا المعجم بما يلي:

أولاً: إطاراد العناية بمعلومات الشرح والتفسير.

ثانياً: إطاراد العناية بمعلومات التأثيل اللغوي، والتنويعات الاشتقاقية للفظ الأخلاقي.

ثالثاً: إطاراد العناية بالتحليل السياقي للمعنى.

رابعاً: إطاراد العناية بالتحليل الإحصائي لمرات ورود اللفظ الأخلاقي في القرآن.

خامساً: إطاراد العناية بمستوى استعمال اللفظ الأخلاقي في الكتاب العزيز.

سادساً: إطاراد العناية ببيان العلاقات التي ترتبط المفهوم الأخلاقي بغيره، وبشخص الأنبياء، وغيرهم في الكتاب العزيز.

سابعاً: ظهور العناية ببعض المعلومات الموسوعية.

وفيما يلي تحليل لكل عنصر من هذه العناصر على حده، ويهدف إلى بيان منهج معالجة المعجم لمعلومات التعليق على المداخل:

٢/٢ -

(١) تحليل خطاب معلومات شرح المعنى:

يفتح الدكتور: فيصل الحفيان كل تعليق على المداخل، بمعلومات تهدف إلى أمرين جامعين هما:

أولاً: بيان المعنى اللغوي للفظه رأس المدخل.

ثانياً: تحرير المفهوم "الأخلاقي القرآني" للفظه الأخلاقية.

وهو في الأمرين يلوذ بمجموعة من طرق شرح المعنى على المستويين اللغويين، والاصطلاحي معاً.

ومن الأمثلة الكاشفة عن منهجية التعامل مع معلومات هذا العنصر من عناصر التعليق على معنى المداخل ما ورد في التعليق على مدخل: (استحياء، ص ١١٦):

لقد افتُتِحَ التعليق ببيان المعنى المعجمي لهذه المفردة فيقول: (١) "الاستحياء: له في اللغة أصلان: خلاف الوقاحة: (الحشمة)، وخلاف الموت: (الحياة)".

(٢) ويقول "والاستحياء والحياء: واحد، وله تعريفات:

_ انقباض النفس عن القبيح؛ مخافة اللوم.

_ انقباض النفس من صدور فعل أو تَلَقُّيه؛ لاستشعار أنه يليق، أو لا يحسن في متعارف أمثاله.

_ تغير وانكسار يعتري الإنسان من خوف ما يُعَاب عليه.

_ هيئة تعرّض للنفس، وهي من قبيل الانفعال يظهر أثرها على الوجه، وفي الإمساك عما من شأنه أن يفعل".

(٣) ويقول: "وفي الشرع: خُلِقَ يبعث على اجتناب القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق".

وتحليل هذه النصوص الثلاثة كاشف عما يلي:

١ _ استثمار طرق متنوعة لشرح المعنى المعجمي، فقد وظّف صانع المعجم في (١) النصّ طريقتين هما:

_ الشرح بالمُغاير، أو بالضد، وهو ما يتجلّى من المؤشر اللغوي المستعمل في الشرح، المتمثل في كلمة: خلاف.

١ _ الشرح بالمرادف، وهو ما يتجلى في المؤشر الترقيمي المتمثل في القوسين الهلالين الضامنين للمعنى المشروح بكلمة مرادفة.

٢ _ استثمار طرق متنوعة لتعريف المصطلح عند أصحاب المعجمات المختصة، وهو ما يتضح في نصوص الفقرة (٢)؛ إذ يظهر استثمار لغة النظريات الأخلاقية المتأثرة بمقاربات الأخلاقيين اليونان، مما يتجلى في قيود التعريفات مثل: الوسط، والهيئة.

٣ _ ظهور العناية بخصوصية المفهوم في الشرع، وهو الأمر الذي ينبثق عن الوعي بانتساء المعجم معرفياً إلى أخلاق القرآن، ومقاصده المرتكزة في مقاصده التزكية، وهو الظاهر من توظيف المؤشر اللغوي المحدد في عبارة (٣) "في الشرع". وفي سعي المعجم للتميز يستثمر صانعه مقاربة التحليل الدلالي والسياقي؛ لاستكمال شرح المعنى، فيقف أمام ما يلي:

١ _ عطاء الحقل الدلالي؛ إذ يكشف عن دخول الاستحياء مع الخجل في علاقة ترادف شبه تام، يجمعهما الارتداع والامتناع من الفعل، ويفرق بينهما محدد زمان الوقوع ماضياً مع الخجل، مستقبلاً مع الحياء.

٢ _ عطاء التحليل السياقي اللغوي الضيق، الذي يكشف عن تردد بعض مشتقات مادة: "حَيَّ" في الكتاب العزيز في ثلاثة مواضع (بمعدل أربع مرات)، بصيغ المضارع: (يستحي)، والمصدر: (استحياء)، وهي التي تتعلق بالحق في سورة البقرة [٢٦/٢]، وسورة القصص [٢٨/٢٥]، وسورة الأحزاب [٣٣/٥٣] مرتين.

ولا يكتفي الدكتور: الحفيان بإجمال ذكر المواضع السياقية، ولكنه يتجاوز إلى تحليلها بصورة تفصيلية، فيقرر (ص ١١٧-١١٩) ما يلي:

أولاً: نسبة الاستحياء إلى الله في سياقين مختلفين هما:

أ_ ضرب المثل منه _ سبحانه _ بعبوضة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾ [سورة البقرة ٢/٢٦]؛ ردًا على مَنْ زعم أنَّ ضرب الأمثال في القرآن الكريم لا يجعله من كلام الله.

ب_ نفى أن يستحي الله من تبين الحق: ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ [سورة الأحزاب ٣٣/٥٣]، وذلك في معرض تأديب الله للمؤمنين مع نبيهم. ويخلص من ذلك أن الله _ تعالى _ في جريان اتصافه بالاستحياء، أو نفية محاط بالجلال.

ثانيًا: نسبة الاستحياء إلى النبي _ صلى الله عليه وسلم _، وهوي ما وردت في سياق واحد هو: ﴿إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ﴾ [سورة الأحزاب ٣٣/٥٣]، وهو السياق الذي رعى الله فيه تأديب الصحابة في مسلكهم مع رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _.

ويخلص من تحليله إلى عدم حضور الإشكال نفسه في نسبة الاستحياء إلى رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ ذلك أن ”النبي _ صلى الله عليه وسلم _ بشر يجوز عليه ما يجوز عليهم، ممَّا لم يمنع منه الله _ تعالى _ جملة الأنبياء.

ثالثًا: نسبة الاستحياء إلى بعض الخلق، وممَّا ورد في الكتاب العزيز نسبة الاستحياء إلى المرأة في قوله _ تعالى _: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ [سورة القصص ٢٨/٢٥]، والمرأة المُبهمه هنا هي ابنة شيخ مدين، وقد ورد في تفسير الاستحياء ما يلي:

أ_ الاستتار بشيء من ثيابها.

ب_ المشي بعيدًا عن مزاحمة الرجال.

ج_ المشي على إجلال موسى.

ويكشف التحليل السياقي عن استتار دلالات الوقف؛ ليجعل من الاستحياء



فعلاً متعلقاً بالمشي، ومتعلقاً بالكلام، ومتعلقاً بهما معاً.

وفحص التحليل السياقي السابق كان من الدكتور: فيصل الحفيان لا يتجاوز حدود السوابق واللواحق في كل آية من الآيات الأربع.

ولا يقف الأمر عند حدود الفحص السياقي الضيق؛ ولكنه يتجاوزه إلى استنطاق السياقات المختلفة، وبيان ما يلزم من تحليلها مما لم تُصرح به مثل:

أ_ جدارة المؤمنين ألا يستحيوا من الحق، بموجب إعلان الله _ تعالى _ عن نفسه أن لا يستحيي من الحق.

ب_ ضرورة تحلي المؤمنين بأدب الاستحياء في المواطن والأحوال جميعها؛ منعاً من جرّ الأذى عليهم، أو إحراجهم.

ج_ عموم استحباب فعل الاستحياء في حق المرأة، أيما كان فهمه، أو تحليّه. والمشير للانتباه، والمستجلب للتقدير هو اطراد منهجية معالجة عنصر شرح المعنى وتفسيره في كل تعليق من التعليقات على المداخل في هذا المعجم.

أضف إلى ذلك أن العناية بهذا العنصر من عناصر التعليق على معنى المداخل جاء وفيّاً لما استقرّ عليه الأمر في تاريخ المعجمية العربية في قطاع من قطاعاتها، وهو ما ظهر من استثمار "الحفيان" لتراث الوجوه والنظائر في العربية بصورة واضحة جليّة.

٢ / ٢ _ تحليل خطاب معلومات التأثيل:

وقع أمر العناية بمعلومات التأثيل مطرد الموضع من كل تعليق على المداخل في أوله خالصاً لمعالجة ما يلي:

أولاً: ذكر الجذر التي ينحدر منه اللفظة الأخلاقية القرآنية.

ثانياً: ذكر جملة التصاريف والمشتقات المنحدرة من هذا الجذر، لغاية، وهي

الخلوص إلى تعيين النوع التصريفي للفظة الأخلاقية المذكورة، في القرآن الكريم. ثالثاً: ذكر الدلالات المحورية، أو المركزية التي يدور عليها الجذر، أو الأصل الذي ينحدر منه هذا اللفظ الأخلاقي القرآني، أو ذاك.

ومن الأمثلة الكاشفة عن منهجية العناية بمعلومات التأثيل ما ورد في التعليق على مدخل: (حب)، [ص ٢٥٦]، يقول المعجم: "الحب: أصل معناه اللزوم والثبات؛ لذلك يُوصف الجمل الذي يلزم مكانه، فلا يغادره بأنه محب.

وتطوّر المعنى فصار ميل النفس إلى ما تراه، أو تظنه خيراً".

وتحليل هذا المثال كاشف عن العناية بما يلي:

أولاً: بيان أصل المعنى، وهنا يتجلى وعي صانع المعجم بالاعتماد على ما ورد في مقاييس اللغة لابن فارس بوصفه المرجع المركزي المعني بمعالجة أصول الدلالات، أو المعاني المحورية.

ثانياً: بيان التطور الدلالي الذي لحق بمعنى الكلمة.

ومن الأمثلة كذلك ما ورد في التعليق على مدخل: (صبر، ص ٤٠٩)؛ يقول المعجم: "الصبر"، ويرجع معناه إلى اللزوم، أو الحبس، أو الإمساك في ضيق. يُقال صبر الرجل: لزمه، وصبرت الدابة: حبستها بلا علف، والصبار هو الصابر، ولكن مع عناء ومجاهدة. ومثله: المصطبر".

وفي هذا المثال حافظ صانع المعجم على العناية ببيان المعنى المحوري لمادة الصاد، والباء، والراء، اعتماداً على معجم مقاييس اللغة، ثم توجه إلى أمرين مهمين جداً في باب العناية بمعلومات التأثيل، بما هي عنصر أصيل من عناصر معلومات التعليق على معنى المداخل، هما:

- ١ _ العناية بدوران المعنى المحوري في استعمالات الفعل: (صبر)، وهو تجلٍ في طريقة الشرح بالتعبيرات السياقية التي وظفها الخفيان.
- ٢ _ العناية بجرّد المشتقات في صورها المتنوعة، وبيان جريان المعنى المحوري في أوصالها جميعاً.

والحقيقة أن فحص معالجة معجم الأخلاق لعنصر معلومات التأثيل بما هو أحد أركان معلومات التعليق على المداخل _ من منظور النقد المعجمي _ يكشف عما يلي:

أولاً: إطراد افتتاح التعليق على المداخل به.

ثانياً: ظهور التفاوت في المعلومات التفصيلية المنضوية تحت هذا العنصر، بمعنى أن:

- ١ _ عدد المعلومات التفصيلية المنضوية تحت التأثيل لم تظهر مجموعة في تعليق واحد، وهي كما يلي:

أ _ ذكر الجذر، أو الأصل الاشتقاقي: [كما سبق بيانه].

ب _ ذكر المعنى المحوري المنسرب في الصور التصريفية المتنوعة المنحدرة من الجذر اللغوي المأخوذ منع اللفظ الأخلاقي القرآني [كما سبق].

ج _ ذكر أنواع التصارييف [انظر مدخل: استغفار، ص ١٢٠؛ إذ نصّ على أن: "الجذر: "غفر"، والمصدر منه: المغفر والغفران، والاسم: المغفرة].

د _ العناية بذكر الفروق بين اللفظة الأخلاقية القرآنية وما يتقارب منها في حقلها الدلالي: [انظر: (استغفار ص ١٢٠)، التفرقة بينه، والستر، والعفو، والصفح].

هـ _ ذكر التنويعات الاستعملية التصريفية لألفاظ "المدخل الأخلاقي"، أو

صور ورود اللفظ: فعلاً، أو اسماً، أو مصدرًا، أو مشتقًا في الآيات الكريمة: [انظر: (استغفار، ص ١٢٠)، يقول المعجم: تردد "غفر" في القرآن الكريم ٢١٨ مرة بصورة متعددة: غفر؛ ماضيًا، ومضارعًا، وأمرًا منه، واستغفر: ماضيًا، ومضارعًا، وأمرًا منه. ومُستغفر، واستغفار، وغافر، وغَفَّر، وغفور، وغفران، ومغفرة"].

ثالثًا: عدم اطراد الاعتماد على مقاييس اللغة، لابن فارس عند ذكر المعنى المحوري، أو الأصلي في كثير من التعليقات على المداخل [انظر مدخل: استحياء، ص ١١٦، وله في اللغة أصلان: الحشمة، والحياة، ولا ذكر لمعجم مقاييس اللغة، لابن فارس].

رابعًا: جاء توظيف معلومات التأثيل يهدف إلى خدمة المعنى والمفهوم ممّا جعله أمرًا ظاهر القيمة والأهمية في بناء التعليق على معنى المداخل بما أنه الركن الأعلى ظهورًا في هذا المعجم من أركان البنية الصغرى.

٢/٢، ٣- تحليل خطاب معلومات مستوى الاستعمال:

ينضوي تحت التعليقات على المداخل في معجم الأخلاق حزمة من المعلومات التي هي من معلومات مستوى الاستعمال.

ومستوى الاستعمال عنصر يعنى ببيان التنوع الذي يصيب الكلمة؛ بسبب التنوع السياقي الذي تستعمل فيه، بدءًا من فارق ما بين الاستعمال العام، والاستعمال المختص (الخاص)، مرورًا بأثر الحقبة التي يستعمل فيها على معناها، وبالجنس الذي يطيف باستعمالها؛ ذكرًا كان أو أنثى، أو حضور الدين من عدمه في خلفية استعمالها، أو المستوى اللغوي واللهجي محل استعمالها، إلى غير ذلك من المجالات التي تسهم في تعيين المعنى.

انظر:

(ص ١٥٠ مصطلح Dictionary of lexicography, Usage label).



والحقيقة أن معالجة "الحفيان" لمعلومات التعليق على معنى المداخل في معجم الأخلاق كشفت عن ظهور نوع عناية بعدد من المعلومات التي تنضوي تحت عنصري: المعلومات، ومستوى الاستعمال، ويمكن بيانها فيما يلي:

أولاً: بيان مستوى الاستعمال المختص باللغة العامة والخاصة؛ والاصطلاحية بعلمي الأخلاق، والشرعية.

ثانياً: بيان مستوى الاستعمال من جهة الحقبة الزمنية محل استعمال اللفظة الأخلاقية.

ثالثاً: بيان مستوى الاستعمال من جهة ارتباط الاستعمال بالمستعمل ونوعه، وطبيعته.

رابعاً: بيان مستوى الاستعمال من جهة فحص سياقات استعمال كل لفظة.

خامساً: بيان مستوى الاستعمال من جهة فحص التصارييف الاستعمالية لللفظة المنحدرة من "جذر لغوي" واحد.

سادساً: بيان مستوى الاستعمال من بيئة استعمال اللفظة، أو مكانه.

ومن الأمثلة الشارحة التي تكشف عن حدود معالجة عنصر معلومات مستوى الاستعمال ما يلي:

أ_ في التعليق على مدخل: (إيثار، ص ١٨٣) تتضح عناية المعجم بمعلومات مستوى الاستعمال من طبقات مختلفة؛ فقد ظهرت العناية بفارق ما بين مستويات الاستعمال اللغوية، العامة والخاصة من طريقين مطردتين بصورة واضحة هما:

١ _ الإشارة إلى مستوى الاستعمال بصورة صريحة عن طريق استعمال مؤشر لُغوي متمثل في تعبيرات مثل: "في اللغة"، و"لفظ معانٍ عدة" في سياق تعيين المعنى اللغوي العام، والإشارة إلى مستوى الاستعمال بصورة صريحة أيضاً عن طريق استعمال مؤشر لُغوي متمثل في تعبيرات مثل: "في الشرع"، أو في

”الأخلاق“ في سياق تعيين المفهوم المختص بالأخلاق.

٢ _ الإشارة إلى التوثيق للمعلومات بمعنى أن المعجم دأب على توثيق معلومات التعليق على المعنى في المتن، وقد أسهم تحليل خطاب مصادر المعلومات إلى التمييز بين معلومات مستوى الاستعمال المختلفة؛ إذ يظهر النص على المعجمات اللغوية العامة عند التوقف أمام بيان هذه المعاني اللغوية العامة، ويظهر النص على المعجمات المختصة، أو معاجم المصطلحيات عند إرادة بيان المعنى الاصطلاحي، والأخلاقي، والنص على معجمات غريب القرآن، والوجوه، والنظائر، عن إرادة بيان المعنى السياقي القرآني.

وهذا النمط من توظيف التوثيق من المصادر مهم جداً في تحليل معلومات مستوى الاستعمال.

يقول المعجم: (ص ١٨٣): ”للجذر“: ”أثر“ معانٍ عدّة، [المحكم] (أ ث ر) [١١ / ١٥٧]...، وأورد ابن فارس [مقاييس اللغة] (أ ث ر) [١ / ٥٣] معاني أثر إلى ثلاثة أصول: التقديم، أو التفضيل، والذكر، ورسم الشيء السياقي، وفرّق العسكري (الفروق ١٣٦) بين الإيثار والاختيار“.

فهذا النص واضح جداً في أنه يعالج معلومات مستوى الاستعمال التي تتعلق ببيان المعنى اللغوي العام، بقرائن المؤشرات اللغوية مثل تعبيرات ”لها معانٍ عدة“، وقرائن المصادر المعجمية اللغوية العامة.

ثم يقول المعجم: ”وعرف ابن مسكويه: (تهذيب الأخلاق ١ / ٢١) الإيثار: بأنه فضيلة للنفس بها يكفُّ الإنسان عن بعض حاجاته التي تخصه، حتى يبذله لمن يستحقه“، ففي هذا يتجه صانع المعجم إلى العناية بمعلومات مستوى الاستعمال المتعلقة بالمدال العلمى الأخلاقى بقرائن استعمال المؤشر: ”عرف“، والتعريفات مشيرة إلى لغة الاصطلاح، وقرائن التوثيق من: تهذيب الأخلاق لابن مسكويه، بوصفه مصدرًا مركزياً من مصادر علم الأخلاق فى التراث العربى الإسلامى.



بـ. وربما صلح المثال نفسه؛ ليكون كاشفاً عن معلومات مستوى الاستعمال المتعلقة بتعيين الحقبة الزمنية لاستعمال اللفظ: الإيثار، ذلك أن المعنى اللغوي العام منسحب إلى ما قبل الإسلام، والمعنى المختص الوارد في تعريف ابن مسكويه منسحب بالضرورة إلى ما بعد استقرار المنظومة الأخلاقية بفعل النموذج المعرفي الإسلامي.

جـ. وفي التعليق على مدخل (استحياء، ص ١١٧-١١٩) مثال مثالي للعناية بمعلومات مستوى الاستعمال في تعلقها بالله ورسوله والناس، فقد بين المعجم أنواع نسبة الاستحياء، وما يترتب على هذه النسبة من قبول ورفض، تبعاً لنسبته إلى الله - تعالى -، أو إلى نبيه - صلى الله عليه وسلم - أو إلى المرأة الصالحة في قصة موسى - عليه السلام -، ويمكن أن نرى في التعليق على مدخل: التطهر (ص ٢١٢) مثلاً مثالياً آخر لهذه النقطة؛ إذ ظهر نوع معنى خاص للتطهر في ارتباطه بالبيت الحرام (ص ٢١٢)، ثم تغير هذا المعنى في ارتباطه، ودورانه مع الثياب والملابس في تعلقها بالنبي - صلى الله عليه وسلم - (ص ٢١٢)، وظل المعنى يتقلب ويتحور مع كل مرة يرتبط فيها بشيء، أو بشخص، فقد ارتبط التطهر بالكلام (ص ٢١٣)، والأنبياء (ص ٢١٣)، والمصحف (ص ٢٣١)، [انظر: مدخل التعفف (ص ٢٢٢-٢٢٥)، وتنوع مستوى الاستعمال، وتوزعه على التعفف عن المال، وعن النكاح، وعن الزينة، ومن ثم تنوع مستوى الاستعمال، بملاحظة شخوص المرتبطين بالمعنى الأخلاقي من: فقراء، وأغنياء أو صياء، وغير القادرين على الزواج، والقواعد من النساء ممن لا يرجون نكاحاً].

دـ. أمام فحص معلومات مستوى الاستعمال من جهتي: تحليل الاختلاف السياقي، والتنوع التصريفي لمشتقات الجذر اللغوي الواحد الذي ينتمي إليه اللفظ الأخلاقي القرآني، فظاهر جداً، وقد سبق توضيحه عند الحديث عن عنصر التأثيل سلفاً.

٢/ ٤ _ تحليل خطاب المعلومات الموسوعية:

يكشف تحليل التعليقات على المداخل في معجم الأخلاق عن نوع استهداف للبعد الموسوعي للمعجم، وهو ما يترجم عنه ما يلي:

أولاً: العناية بمعالجة مستويات متنوعة من المعلومات الشارحة، وأظهرها هي:

١ _ معالجة المعنى اللغوي، وشرحه، وتفسير.

٢ _ معالجة المفهوم الشرعي للفظ الأخلاقي.

٣ _ معالجة المفهوم العلمي المختص للفظ في حقل علم الأخلاق.

٤ _ معالجة المعنى السياقي في سياقاته القرآنية المتنوعة.

ثانياً: العناية بمعالجة مستويات متنوعة من معلومات العلاقات المنطقتة بالألفاظ الأخلاقية القرآنية، وأظهرها هي:

١ _ معالجة علاقات اللفظ بالشخص المتنوعة من أعلام الكتاب العزيز: رجالاً، ونساء.

٢ _ معالجة علاقات اللفظ في نسبه لله _ تعالى _، ولرسوله المصطفى _ صلى الله عليه وسلم _.

٣ _ معالجة علاقات اللفظ بالأشياء، والمخلوقات المختلفة.

٤ _ معالجة علاقات اللفظ بالمعاني المعنوية، أو القيم المختلفة.

ثالثاً: العناية بمعالجة التعليق على المداخل بصورة موسعة تكشف عن إرادة تحقيق الوظيفة التثقيفية المعرفية، وهو الأمر الذي يفرق المعجم الموسوعي والموسوعة بوصفهما أعمالاً مرجعية معجمية عن المعجم فقط الذي يهدف إلى إضاءات المعنى وتنويرها، من دون الإفاضة في الشرح والتوسع في المعلومات .

صحيح أن المعجم لم يُعَنَّ بتنفيذ التقنية، أو الإجراء المحقق والدعم لوظيفة التثقيف، والتعليم، والمتمثل في العناية بذكر فقرة لمراجع الاستزادة في آخر كل تعليق، لكن تجاوز البعد الشكلي ربما يكشف عن حضور هذا الإجراء في صورة التوثيق لمعلومات كل جزء من أجزاء التعليق على المداخل بالنص على المراجع والمصادر، التي يمكن أن نعدّها _ في الوقت نفسه _ مراجع؛ للاستزادة، وللتحقق للمستعمل، حين يريد الوظيفة التثقيفية والمعرفية من توسعة نطاق المعلومات بالإحالة على المراجع.

والحقيقة أن فحص معالجة عناصر معلومات التعليق على المعنى في معجم الأخلاق يكشف عن جملة من الميزات المتميزة، تتمثل فيما يلي:

أولاً: إطاراد ظهور وجوه العناية بعناصر التعليق على المعنى تحت كل مدخل.
ثانياً: إطاراد انتظام المعلومات وفق ترتيب ثابت يُعين على تحصيل المستعمل لمراده من المعجم.

ثالثاً: إطاراد ظهور تضافر الإجراءات التفسيرية الشارحة لمفهوم اللفظ الأخلاقي، واستيعابه للمعنى اللغوي، والاصطلاحي، والسياقي.

رابعاً: إطاراد ظهور آثار خدمة الوظيفة التثقيفية، بوصفها وظيفة موسوعية في هذا المعجم، وهو الأمر الذي حققه ما يلي:

١ _ اتساع مادة التعليقات على المداخل.

٢ _ تنظيمات التعليقات بصورة منطقية، ومترابطة تتحرك في مسارات: اللغوي، والشرعي، والاصطلاحي، والسياقي.

خامساً: ظهور التوظيف الجيد لإجراء "العدّ" (counting)، واستثماره في التحليل للمعاني السياقية اللغوية، والمقامية، والخارجية.

٣ _ تحليل خطاب مصادر مادة المعجم، وآليات التوثيق، ووظائفه:

في هذا المبحث فحص لمجموعة من المطالب بالغة الأهمية من المنظور البحثي المعجمي في فرعي: التصنيف، والنقد:

٣/ ١ _ خطاب مصادر مادة المعجم:

يكشف تحليل قائمة المصادر والمراجع (ص ص ٥٨١-٥٩١) عن حضور الوعي بتنوع مصادر جمع مادة المعجم، وهو ما يمكن ترجمته إلى الأنواع التالية:

١ _ المصادر اللغوية العامة المتعينة في المعجمات اللغوية: (مرتبة ألفبائياً على أسماء المؤلفين):

_ جمهرة اللغة: لابن دُرَيْد.

_ تاج اللغة: للزبيدي.

_ أساس البلاغة: للزمخشري.

_ المحكم والمحيط الأعظم: لابن سيده.

_ مجمل اللغة: لابن فارس.

_ مقاييس اللغة: لابن فارس كذلك.

_ المعجم الكبير: لمجمع اللغة العربية، بالقاهرة.

_ لسان العرب: لابن منظور.

بالإضافة إلى الفروق اللغوية: لأبي هلال العسكري.

وتأمل هذه القائمة الأولى التي تكشف عن الحرص على استثمار تنوع المدارس المعجمية العربية، وإن غاب عنها استثمار المعجمات الموضوعية، والمفهومية، ممّا أمكن أن يكون له أثر في تصور الحقول الدلالية، والفرعية للمنظومة الأخلاقية.

٢ _ المصادر المعجمية المختصة، معجمات المصطلحيات؛ فقد استثمر المعجم



عددًا من المعاجم المختصة، والجامعة لمصطلحات العلوم في الحضارة العربية الإسلامية، ومما استعمله المعجم في جمع المادة وتحريرها ما يلي:

_ دستور العلماء: للأحمد نكري.

_ التعريفات: للسيد الشريف الجرجاني.

_ الكليات: للكفوي.

_ التوقيف على مَهَمَاتِ التعاريف: للمناوي.

وفاته استثمار المعجمات المصطلحية التالية:

_ مفاتيح العلوم: للخوارزمي.

_ التعريفات والاصطلاحات: لابن كمال باشا.

_ كشاف اصطلاحات الفنون: للتهانوي.

٣_ مصادر غريب القرآن، والوجوه، والنظائر، وتفسير أسماء الله الحسنى، مثل:

(أ)

_ المفردات في غريب القرآن: للأصفهاني.

_ المُهَذَّبُ فيما وقع في القرآن من المُعَرَّبِ، للسيوطي: (في المعرب القرآني، الذي ينضوي ضمن مفهوم الغريب الموسع).

_ غريب القرآن: لابن قتيبة.

وقد غاب عدد كبير جدًا من مصنفات غريب القرآن الكريم عن الاستثمار في بناء هذا المعجم.

(ب)

_ تحصيل نظائر القرآن: للحكيم الترمذي.

- _ وجوه القرآن: للحيري.
- _ قاموس القرآن، أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم: للدماغاني.
- _ التصاريف: لابن سلاّم.
- _ تصحيح الوجوه والنظائر من كتاب الله _ تبارك وتعالى: للعسكري.
- _ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز.
- _ الأشباه والنظائر في القرآن الكريم: لمقاتل بن سليمان.
- _ وقد غاب عدد مُهم من مصادر هذا الباب عن الاستشمار في بناء هذا المعجم.

(ج)

- _ الأسماء والصفات: للبيهقي.
- _ شرح أسماء الله الحسنى: للفخر الرازي.
- _ وقد غاب عدد مُهم من مصادر هذا الباب عن الاستشمار في بناء هذا المعجم.
- _ ويلحق بهذا النوع بجمهرة من كتب التفسير متنوعة المناهج، والتوجهات.
- _ ٤ _ مصادر علم الأخلاق من عند المسلمين، مثل:
- (أ) مصادر تراثية:

- _ أخلاق أهل القرآن: للأجري.
- _ تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتين: للراغب الأصفهاني.
- _ طريق الهجرتين وباب السعادتين: لابن قيم الجوزية.
- _ مدارج السالكين بين منازل: (إياك نعبد وإياك نستعين): لابن قيم الجوزية.
- _ أدب الدنيا والدين: للماوردي.



— تهذيب الأخلاق: لابن مسكويه: (الذي سقط سهواً من قائمة المراجع).
 ويلحظ القارئ أننا توسّعنا في مفهوم المصدر الأخلاقي:
 (التراثي فضمَّ كُتُباً في التزكية، والسياسة الشرعية؛ لشدة تعالقهما بباب
 الأخلاق،

ولا سيّما في جانبها التطبيقي).

وقد غاب عن هذه القائمة عدد من المصادر التراثية التي لم يكن يتصور غيابها
 مثل:

— رسالة المسترشدين: للحارث المحاسبي، وآداب النفوس له أيضاً.

— الأخلاق والسير: لابن حزم.

— مساوئ الأخلاق، ومذمومها: للخرائطي.

(ب) مصادر حديثة، ومصادر معاصرة، مثل:

— المفهومات الأخلاقية الدينية القرآنية، لإيزوتسو توشييهيكو.

— العقل الأخلاقي العربي: لمحمد عابد الجابري.

— الأخلاق الإسلامية، وأُسسها: لعبد الرحمن حَبْنَكَة.

— دستور الأخلاق في القرآن: لمُحمَّد عبد الله دراز.

— آيات الأخلاق: سؤال الأخلاق عند المفسرين: لمعتز الخطيب.

والحقيقة أنه بالإمكان تسويغ حالات الغياب التي تورّطت فيها مصادر
 المجموعات الأربع سالفه الذكر.

ولكن الذي لا مجال لتسويغ غيابه عن خطاب مصادر جمع المادة هو ذلك
 الغياب الذي اكتنف معجمات المصطلحات الأخلاقية المعاصرة، فقد غاب عن

مصادر جمع مادة هذا المعجم المعجمات الأخلاقية التالية:

١ _ معجم المصطلحات الأخلاقية، للسيد عباس نور الدين: [مركز باء للدراسات، بيروت، ط (١)، سنة ٢٠٠٦ م].

ومن التأثيرات السلبية لغياب مثل هذا المعجم عدم معالجة مداخل مثل:

_ الخيانة.

_ الكمال.

وهما لفظان أخلاقيان وردت بعض تصاريفهما في القرآن الكريم، وقد عالجهما هذا المعجم: (ص ٣٦، وص ٦٢).

٢ _ معجم علم الأخلاق، لإيغور كون [ترجمة توفيق سلوم، دار التقدم، موسكو، سنة ١٩٨٤ م].

صحيح أن هذا المعجم وأمثاله لا يقعون في القلب من الأخلاق القرآنية، لكن كان بالإمكان منح المعجم مشغلة هذه الدراسة بُعداً نقدياً مقارناً؛ ليُضيء الطريق بين يدي فهم عدد من ملامح خصوصية الأخلاق القرآنية.

ثم غاب بصورة مثيرة للنظر للمعجمات المختصة كلها بالمصطلح الصوفي، والتزكوي، مع الإقرار بالرابطة الوثيقة بين المصطلح الأخلاقي، والمصطلح الصوفي، والتزكوي.

والحقيقة أن استثمار معاجم المصطلحية الصوفية والتزكوية المتنوعة لأمثال: أبي سعيد بن الأعرابي، وابن العربي، والكاشاني، والكمشخاني، من الصوفية القدامى، وأمثال: سعاد الحكيم، وعبد الحليم حفني، ومحمد غازي عرابي، وحسن الشرقاوي، وإبراهيم محمد ياسين، وأيمن حمدي [انظر: تمدد التخوم: دراسات تطبيقية في اللسانيات العربية، والمعجمية الموسعة، للدكتور: خالد فهمي، دار الوفاء، القاهرة، ٢٠٢٠ م]، (ص ص ٣-١-١٥)، في الفصل الخاص

بمعجمات المصطلح الصوفي، وإشكالية مفاهيمه).

كما لُوَ حُظُّ أَيْضًا غِيَابُ مَصَادِرِ مِصْطَلَحِيَّةِ الْفَلَسَفَةِ بِوَجْهِ عَامٍ، وَالْفَلَسَفَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ خَاصَّةً، وَلَا سِيَّامًا تِلْكَ الرِّسَالَةُ الْمُتَعَدِّدَةُ فِي الْمِصْطَلَحِ الْفَلَسَفِيِّ لِابْنِ سِينَا، وَالْغَزَالِيِّ، وَجَابِرِ بْنِ حَيَّانَ، وَالْكَنْدِيِّ، وَغَيْرِهِمْ [انظر: المصطلح الفلسفي عند العرب، للدكتور: عبد الأمير الأعسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٩م].

وأهمية هذا القطاع من الأعمال المعجمية المختصة بالمصطلح الفلسفي أنه كامن في أن المبحث يُمثل ركنًا ركينًا من البناء المنهجي للفلسفة في تصوُّرها الكلاسيكيِّ الأقل، ذلك الذي ينهض على ثلاثة أعمدة هي: مباحث الوجود، والمعرفة، والقيم، أو الأخلاق).

٣/ ٢ _ تحليل خطاب آليات التوثيق:

طبَّقَ الدكتور: الحفيان آلية واضحة في توثيق معلومات التعليق على المداخل تتخلص فيما يلي:

أولاً: التصريح بالمصدر في المتن عقَّبًا، أو في أثناء كل فقرة من فقرات التعليق على المدخل.

ثانيًا: ذِكرُ عُنْوَانِ الْمَصْدَرِ مُخْتَصَرًا، وَالْمَوْشَرِ الْمَكَانِي بَيْنَ قَوْسَيْنِ هَلَالَيْنِ، مَسْبُوقًا فِي الْعَادَةِ بِاسْمِ الْمُؤَلَّفِ، أَوِ الْمَصْدَرِ.

وقد لُوَ حُظُّ فِي بِنَاءِ التَّوْثِيقِ مَا يَلِي:

١ _ إِطْرَادُ التَّوْثِيقِ فِي الْمَتْنِ.

٢ _ تَفَاوُتُ طَرِيقِ ذِكْرِ الْمَصَادِرِ، وَمِنْ جِهَاتِ اخْتِصَارِ الْعُنْوَانِ، أَوْ عَدَمِهِ، وَذِكْرِ اسْمِ الْمُؤَلَّفِ دَاخِلَ الْقَوْسَيْنِ، أَوْ قَبْلَهُمَا [انظر مدخل تقوى، ص ٢٢٦-٢٣٤].

٣_ ثالثاً: إطاراد تخريج آيات القرآن الكريم في المتن بذكر السورة بدون كلمة: (سورة)، وذكر رقم الآية دون اقتران بذكر رقم السورة.

٣/٣_ تحليل خطاب الوظائف:

ينتج فحص منهجية التوثيق في بناء التعليقات على مداخل هذا المعجم عن إرادة خدمة الوظائف التالية، وقد سبق الإشارة إليها، فنوردها هنا موجزة:

أولاً: الوظيفة المعرفية المتمثلة في إعانة المُستعمل على التوسع في معلومات ما تحت المداخل عن الحاجة إلى ذلك.

وهذه الوظيفة المعرفية، والتثقيفية، والتعليمية هي التي تقرر معها منح هذا المعجم سمة الموسوعية.

ثانياً: الوظيفة الموثوقية:

ويُقصد بها منح المُستعمل الثقة في معلومات التعليق على المداخل؛ ذلك أن الاستشهادات المرجعية تسهم في تحقيق نوعاً من الاطمئنان للمستعمل تجاه المعلومات المشيدة للتعليقات على المداخل.

الخاتمة

تناول هذا البحث بالفحص والدراسة معجم الأخلاق، بوصفه قطعة من مشروع قاموس القرآن الكريم.

وقد عالج في سبيل تحقيق غايته المباحث التالية:

١ _ مدخل: نهر لا يعرف الجفاف، وقد تناول فيه التوسع المذهل للخدمات المعجمية، والمرجعية للكتاب العزيز.

٢ _ دراسة المعجم من منظوريّ التصنيف المعجمي، وقد غطى فيه المطالب التالية:

١ / ٢ _ تحليل خطاب البنية الكبرى: (المقدمات، والمتن، والملاحق).

٢ / ٢ _ تحليل خطاب البنية الصغرى: (معلومات التعليق على الشكل، ومعلومات التعليق على المعنى).

٣ _ تحليل خطاب مصادر مادة المعجم، وآليات التوثيق، ووظائفها.

وقد تبين من فحص هذا المعجم ظهور النتائج التالية:

أولاً: انتماء المعجم إلى المعجمية المختصة الموسوعية.

ثانياً: ظهور الوعي بمنزلة معلومات التعليق على المعنى بصورة موسعة.

ثالثاً: حصول الوعي بخصوصية المصطلح الأخلاقي القرآني.

رابعاً: تضافر الإجراءات التحليلية: (اللغوية، والاصطلاحية، والسياقية)؛ لتحرير مفاهيم الأخلاق في القرآن الكريم.

المراجع:

١. بلاغة النور، جماليات النص القرآني، نفيذ كرماني، ترجمة: محمد أحمد منصور، ومراجعة: سعيد الغانمي، منشورات الجمل، بغداد، بيروت، ط ١ سنة ٢٠٠٨ م.
٢. تقاليد المخطوط العرب: الببليوجرافية، آدم جاسك، إعداد: محمود زكي، تقديم ومراجعة: د. فيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ٢٠٠٨ م.
٣. الله والإنسان في القرآن، علم دلالة الرؤية القرآنية، توشيهيكو إيزوتسو، ترجمة: د. هلال محمد الجهاد، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط ١ سنة، ٢٠٠٧ م.
٤. المصطلح الفلسفي عند العرب، للدكتور: عبد الأمير الأعسم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٨٩ م.
٥. المعاجم عبر الثقافات: دراسات في المعجمية، هارتمان، ترجمة: د. محمد محمد حلمي هليل، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، إدارة الثقافة العلمية، سلسلة الكتب المترجمة، الكويت، ط ١ سنة ٢٠٠٤ م.
٦. المفاهيم الأخلاقية، والدينية في القرآن، توشيهيكو إيزوتسو، ترجمة: د. عيسى علي العاكوب، دار الملتقى، حلب، ط ١ سنة ١٤٢٩ هـ= ٢٠٠٨ م.

الفصل الثالث

المُلتَقَط من مصطلحات النبات، والفلاحة، والزَّراعة

بين التراث والمعاصرة: مُراجعة علمية نقدية

المُلْتَقَط من مصطلحات النبات، والفِلاحة، والزراعة

بين التراث والمعاصرة: مراجعة علمية نقدية

٠_ مدخل: حضارة ترعيّ تمُدُّ العمران!

١:٠ وضوح التأسيس النظري:

أمر العناية بالعمران ركنٌ أصيلٌ في النظر الإسلامي، ومقصدٌ علويٌّ عامٌ في القرآن الكريم، والشرعة العظيمة.

وتتجلى آيات النبات والزراعة في المرجعية العليا: الكتاب العزيز، بوصفها آية من آيات الله الدالة على قدرته _ سبحانه _؛ يقول _ تعالى _: ﴿ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحي الموتى إنه على كل شيء قدير﴾ [سورة فصلت ٤١ / ٣٩]، ويقول _ تعالى _: ﴿وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج﴾ [سورة الحج ٢٢ / ٥].

ومراجعة آيات الحديث عن النبات والزراعة في الكتاب العزيز تكشف عن أنها مقصد أصيل ينضوي تحت مقصد العمران، ومقصد مركزي في الفكرة الإسلامية، بدليل توزع هذه الآيات على القرآن الكريم كله، مكيّة، ومدنيّة.

وتتحرك مدونة آيات النبات في الكتاب العزيز؛ لتخدم الغايات النبيلة التالية: أولاً: الدلالة على رُبُوبية الخالق _ سبحانه _، وقدرته.

ثانياً: التوظيف الإيماني للكشف عن حقائق التوحيد، ودعوة الخلق إلى توحيد الله والإيمان.

ثالثاً: تعزيز الدعوة إلى إعمار الحياة.



رابعاً: تعزيز قيم الجمال، والبهجة الآمنة، والفرح الساكن في حياة الإنسان. وقد جاءت السُّنة الشريفة فعزّزت هذه الغايات، وفصّلتها، ورَسَّخت وجودها نظرياً، وتطبيقياً حتى غدّت مسألة الزراعة والنبات بمنزلة إحياء الموات في الحياة، وشجّع على هذا الإحياء، وجعله سبيلاً للملكية.

وقد تنبّه أصحاب الصحاح والسنن إلى ذلك، فخصّصوا أبواباً في مُدَوَّنات السُّنة لإحياء الأرض الموات، ومن ذلك ما أخرجه البخاري في صحيحه (حديث ٢٢١٠): أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "من أَمَرَ أرضاً لَيْسَتْ لأحد فهو أحق بها"، وأخرج أبو داود في السُّنن (حديث ٣٠٧٣)، والترمذي في السنن (١٣٧٨) أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "من أَحْيَا أرضاً مَوَاتاً من غير أن يكون فيها حق لمسلم فهي له".

وقد اتفق شُراح الأحاديث على أن إحياء الأرض الموات هو زراعتها، أو استصلاحها للزراعة.

٢ / ٠ ثمرة التأسيس في حضارة العلم في التراث العربي الإسلامي:

وقد أثمرت هذه المرجعية معرفياً ضمن ما أثمرت نوعاً من العناية بالتصنيف في النبات، والشجر، والزراعة، والفلاحة في تاريخ العلم في التراث العربي الإسلامي.

وقد تنوعت آثار هذه العناية تصنيفياً، وتفرّعت؛ لتخدم المجالات التالية: أولاً: التصنيف اللغوي والمعجمي، العام والخاص، في النبات والشجر، في معجمات الموضوعات، وفي رسائل لغوية صغيرة مستقلة.

ثانياً: التصنيف العلمي في النباتات الطيّبة، والأدوية المفردة.

ثالثاً: التصنيف العلمي في الزراعة والفلاحة.

رابعاً: التصنيف العلمي في التربة.

خامساً: التصنيف العلمي في المياه.

سادساً: التصنيف العلمي في الرّي، والسّقى.

١ / معجم: الملتقط من مصطلحات النبات، والفلاحة، والزراعة بين

التراث والمعاصرة: خطاب المادة، والانتفاء المعرفي، والقيمة:

١ / ١ _ خطاب المادة:

صدر معجم [الملتقط من مصطلحات النبات، والفلاحة، والزراعة بين التراث والمعاصرة، للدكتور: محمود مهدي بدوي، ومراجعة: الدكتور حسيني الجندي، مركز تحقيق التراث العربي، جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، القاهرة ٢٠٢٤م].

وقد جاء في:

_ المقدمة، وثمانية وعشرين باباً على عدد حروف المعجم، وقد تضمن (١٤١٩) مدخلاً.

_ وقد تفاوتت كثافة المداخل من باب لآخر.

وقد جاءت كثافة مداخل باب الهمز الأعلى حيث تضمن (٢٦٦) مدخل، وقد جاءت كثافة مداخل باب الضاد الأقل حيث تضمن (مدخلين) ثم باب الياء ثلاثة مداخل.

١ / ٢ _ خطاب الانتفاء المعرفي:

ينتمي هذا العمل المرجعي المعجمي إلى حزمة من الانتفاءات المعرفية، وبيانها أمر مهم جداً على طريق التشغيل الحضاري لهذا العمل، في واقع الناس ومستقبلهم في المجتمعات العربيّة.



ويُكشِفُ تحليلُ خطابِ العنوانِ وخطابِ المقدمة، وخطابِ المتن، ومادة المعجم عن انتِماء هذا العملِ إلى الانتِماءات، والحقولِ المعرفيةِ التالية:

أولاً: حقلِ دراساتِ علمِ النبات، وهو انتِماء واضح من نصِ العنوانِ عليه، وكذلك ما ورد في المقدمة (ص ٢) من قوله: ”استخرجت مصطلحات تتعلق بالنبات وأجزائه“.

ثانياً: حقلِ علمِ الزراعة، أو الفلاحة بفروعها المختلفة، وهو انتِماء واضح كذلك من نصِ العنوانِ عليه، وكذلك ما ورد في المقدمة (ص ٢) معه قوله: ”استخرجت مصطلحات تتعلق بالنبات، وأجزائه، والفلاحة، والزراعة، وأدواتها، والتربة، والرِّيِّ والتسميد، وأدواء النبات، وآفاته، وسبل المقاومة، وسبل تكثير النبات“.

والحقيقة أن الانطلاق من مفهوم الزراعة، أو الفلاحة جمعاً بين التراث والمعاصرة يجعل من هذا العملِ المرجعيِّ عملاً ينتمي إلى عدد آخر من الحقولِ المعرفية، ممَّا لم يُذكر في هذه المقدمة، مثل:

أ_ الاقتصاد الزراعي.

ب_ وإنتاج الغذاء، وصناعته، وحفظه.

ج_ وصناعة الأعلاف والألياف.

د_ والإنتاج الحيواني، وتربية الماشية، والدواجن.

هـ_ وصناعة المبيدات الزراعية.

و_ وتهجين النبات، أو الهندسة الوراثية الزراعية.

ز_ والصرف، والصيانة، والهندسة الصحية.

ح_ وعلم الحشرات.

ط_ وعلم السياسات الزراعية.

يـ والميكنة الزراعية.

كـ وعلم المراعي وإدارتها.

ثالثاً: حقل دراسات علم البيئة، وهو ما يكشف عن تحليل عدد من المصطلحات الواردة في المعجم، فضلاً إلى تحليل المجال الذي يتحرك في الانتشاءات المعرفية المذكورة سلفاً.

رابعاً: حقل دراسات علم الأدوية والعقاقير، ذلك أن تاريخ التراث العرب تعييناً يعرف قطاعاً مهماً جداً من كتب الأدوية المفردة، التي كانت النباتات والأعشاب والغذاء هي مركزه ومحوره، وتحليل جزء من مادة هذا المعجم، وجزء من مصادره يكشف عن رعاية هذا الانتشاء المعرفي.

خامساً: حقل دراسات الجيولوجيا، وإن كان بدرجة أقل ممّا سبق.

سادساً: حقل دراسات علم الأحياء.

سابعاً: حقل دراسات تاريخ الحضارة، ولا سيما في مجال الزراعة، والفلاحة، وما ابتكره العرب من أدوات وتحسينات.

والحقيقة أننا لم نتوسع في رصد الانتشاءات المعرفية لهذا المعجم قاصدين؛ لكي يتمكن المجتمع العلمي من الدلالة على مسارات مُمكنة لتشغيله حضارياً، واستثماره في واقع الناس.

١/ ٣_ القيمة العلمية والحضارية:

يمثل خطاب القيمة أحد السبل الداعمة لحراك تشغيل هذا العمل المرجعي المعجمي، عن طريق خلق روح من الثقة فيه، لدى مَنْ يطمح ويسعى إلى هذا التشغيل.

ويستمد هذا العمل المرجعي المعجمي قيمته العلمية والحضارية ممّا يلي:



- أولاً: موضوع المعجم، وتنوع انتماءاته المعرفية، كما بينّا سلفاً.
- ثانياً: رعاية المعجم للبعد بين التراثي كشفاً عن سُهمة الحضارة العربية الإسلامية، والمعاصرة؛ لخدمة منظور المستعمل الراهن.
- وثالثاً: منزلة صانع المعجم المرموقة التي حازها من خبرة، وتجربة عريضة في ميدان تحقيق النصوص التراثية، والعلمية في حقول تجريبية وحِكْمية.
- رابعاً: منزلة المُراجع العلمي، بوصفه أستاذًا للعقاقير والصيدلة.
- خامساً: صدور المعجم عن وعي بتطبيقات الحزمة، ممّا تفرضه المعجمية المعاصرة على مستوى الترتيب، وبناء النصوص القاموسية رعايةً لمنظور المستعمل، كما سيتضح من هذه الدراسة في مطلب تالٍ.
- سادساً: مكانة المؤسسة التي صدر عنها هذا العمل المرجعي المعجمي، وهي مركز تحقيق التراث العربي، بجامعة مصر للعلوم والتقنية.
- وهذا المركز أحد أهم المؤسسات العاملة في ميدان خدمة التراث العربي العلمي على خاصة، وسُهمته بالغة الثراء في خدمة الدراسات التراثية على مستوى المسارات المتنوعة التالية:
- أ_ تحقيق النصوص التراثية العلمية.
 - ب_ ترجمة مؤلفات غربية مهمة جداً في ميدان ودراسة التراث العلمي العربي.
 - ج_ رعاية دراسات وبحوث تراثية عن طريق التخطيط، والاستكتاب الواعي.
 - د_ الاحتفاء العلمي بالمناسبات العلمية والمواسم الخاصة بقضايا التراث والمخطوطات العلمية.

١_ المتلَقَط من مصطلحات النبات، والفلاحة، والزراعة: خطاب التصنيف:

ثمة تطور لمفهوم التصنيف المعجمي، وتحول مُركز الثقل فيه إلى الهدف من المعجمات ووظائفها التي تتغيا خدمتها، وهو ما يقرره "هارتمان" في [المعاجم عبر الثقافات، هارتمان، ترجمة: محمد محمد حلمي هليل، مؤسسة التقدم العلمي، ط ١ سنة ٢٠٠٤م]، (ص ٦١):

"إن مركز الثقل قد تحول مؤخراً... من مضمون المعاجم وترتيبها إلى الهدف منها، والوظيفة التي تتعهد بها، وليس مُهمّاً أن تقتصر معرفتنا على نوعية الكلمات التي يضمها المعجم، وأيّّة معلومات يقدمها المعجم عن هذه الكلمات، وكيف تُرتّب هذه المعلومات فحسب، لكن علينا أن نعرف أيضاً الدور الذي تقوم به المعجمات، وأي هدف، أو أيّة أهداف يخدمها".

وسوف يعالج هذا المطلب لتحليل العناصر التالية سعياً لتحليل خطاب التصنيف:

١ / ١_ خطاب النوع.

٢ / ١_ خطاب البنية الكبرى.

٣ / ١_ خطاب البنية الصغرى.

١ / ١_ خطاب النوع: تعيين وتصحيح:

١ / ١، تعيين النوع: تبرز أهمية معالجة خطاب النوع من تعدد أنواع المعاجم الذي أنتج عناية بالتصنيف النوعي، ويدور فحص خطاب النوع على تعيين نوع اللغات المستعملة فيه، وخطاب ترتيبه، وخطاب كونه عاماً أو مختصاً، وخطاب كونه معجمياً أو موسوعياً، كما يقرر هارتمان في [المعاجم عبر الثقافات (ص ٦١)].



ويكشف فحص معلومات صفحة العنوان والمقدمة بوصفها عتبات نصية عن تعيين نوع هذا المعجم في أنه: "معجم ألفبائي موسوعي مُحْتَص ثنائي اللغة مصور"، وهو ما يتجلى تحليله كما يلي:

أولاً: هو معجم، بنص العنوان والمقدمة (ص ٣).

ثانياً: وهو موسوعي؛ لعنايته بعدد من المداخل ذات صبغة موسوعية، فضلاً إلى ظهور علامات من العناية بالتعليقات الموسَّعة أحياناً.

ثالثاً: وهو ألفبائي بفحص ترتيب مداخله، وبنص مقدمته، يقول صانعه (ص ٣): "وقد رُتبت مداخل المعجم هجائياً؛ لسهولة البحث والوصول إلى الغاية المقصودة".

رابعاً: وهو مختص بمصطلحات الحقول المعرفية المذكورة في عنوانه، وهي النبات، والفلاحة، والزراعة.

خامساً: وهو ثنائي اللغة، مداخله بالعربية والإنجليزية، ونصوصه القاموسية، أو التعليقات على المداخل بالعربية، يقول صانعه في مقدمته (ص ٣): "وأردفت جلّ المصطلحات بمكافئها الأجنبي الإنجليزي".

سادساً: وهو مصور؛ أي: يستعمل الصور والرسوم، بوصفها توضحات بصرية ضمن طرق الشرح بجانب طرق الشرح الأساسية، أو الكلامية، يقول في المقدمة (ص ٣):

"كما أنني أردفت تفسير كثير من المصطلحات بصور توضيحية لإيضاح المعنى".

١/ ٢، تصحيح:

ومما ورد في العتبة النصية، العنوان قول صانعه عنه إنه: "معجم مفاهيمي"،

وهذه عبارة تحتاج إلى تعديل؛ ذلك أن المعجم المفاهيمي، أو المنظومي هو المعجم الذي "يستعمل الترتيب المنظومي (systematic order)، ولا يعتمد حروف النظام الكتابي، (أو الهجائي)؛ بل يعتمد نظاماً مفهوماً يقوم على الموضوعات، في تسلسل منطقي" وهو الأمر الذي لم يتبعه هذا المعجم؛ إذ رتب صاحبه مداخله على وفاق الترتيب الهجائي، كما قرر في مقدمته.

ولعله قصد بهذا التعبير، أو المصطلح معنى المعجم المختص، أو المعجم الاصطلاحي.

ولكن المستقر في مُصطلحية صناعة المعجم والمعجمية هو أن المعجم المفاهيمي، أو المنظومي هو ذلك النمط من الأعمال المرجعية المعجمية التي تقدم الكلمات، أو التعبيرات، أو المصطلحات وفق روابط مفهومية أو دلالية، كما يقرر هارتمان، وجريجوري جيمس في معجمهما.

[dictionary of lexicography, R. R. Hartman, and Gregory James, Routledge, London and New York 2002].

(ص ١٠١ مصطلح (anomasiological dictionary)،

ويمكن مراجعة المداخل التالية فيه:

— ص ١٣٥: (systematic arrangement).

— ص ٣٥: (systematic order).

ص ٢٧: (conceptual dictionary).

ص ٢٧: (conceptual systemic).

٢ / ١ — خطاب البنية الكبرى

٢ / ١ — يُعرّف معجم مصطلحية صناعة المعجم [ص dictionary of



[lexicography] البنية الكبرى بأنها: مجمل مكونات المعجم، أو هيكله العام، وهي تتكون من مكونات ثلاثة إجمالاً:

أولاً: واجهة المعجم (front matter).

ثانياً: متن المعجم (middle matter).

ثالثاً: ملاحق المعجم (back matter).

١/٢، ١ خطاب واجهة المعجم:

واجهة المعجم هي المعلومات التي تتضمنها صفحة عنوانه، ومقدمته، وقد نهضت هذه الواجهة بالوظائف التالية:

أولاً: بيان نوع المعجم، بوصفه معجماً موسوعياً، وألفبائياً، ومختصاً، وثنائي اللغة، ومصوراً، وهو ما بيناه سلفاً في تحليل خطاب نوعه، واستشهدنا على ذلك بما ورد في واجهته.

ثانياً: تحقيق الثقة لدى مستعمليه فيه، فقد تضمنت صفحة العنوان معلومات عن صانعه، وهو الدكتور: محمود مهدي بدوي، وبيّنت بعضاً من مكانه العلمي والوظيفي، بوصفه خبيراً في ميدان تحقيق التراث العلمي العربي، ومعلومات عن مُراجعته الدكتور: حسيني الجندي، أستاذ العقاقير بكلية الصيدلة، ومعلومات جهة النشر، وهي مركز تحقيق التراث العربي، بجامعة مصر للعلوم و(التكنولوجيا)، وهو مركز ذو شهرة مرموقة في المجال.

وهذه المعلومات جميعاً نهضت بمنح مُستعمليه درجة عالية من الثقة في هذا المعجم، وهو شرط مُهم من شروط تصميم صفحة العنوان، بوصفها عنصراً من عناصر واجهة المعجم.

ثالثاً: بيان الغاية من المعجم؛ وهي خدمة الباحثين المختصين في مجاله، تقول المقدمة (ص ١): بالإضافة إلى سد ثغرة في مكتبة المعجمات العلمية المختصة.

رابعاً: بيان طبيعة مستعمليه المتوقعين وهم:

أ_ دارسو التراث العلمي العربي في مجال النبات والفلاحة.

ب_ محققوا نصوص التراث العلمي العربي في مجال النبات، والفلاحة، والزراعة، والأدوية، وما يدور في فلكها.

خامساً: بيان نظام ترتيب مداخله، وهو الترتيب الألفبائي، تقول المقدمة (ص ٣)، وقد رُتبت مداخل المعجم ترتيباً هجائياً؛ لسهولة البحث والوصول إلى الغاية المقصودة.

والحقيقة أن بيان نظام الترتيب يحتاج إلى نوع من التكملة، فقد جاء الترتيب خارجياً، وألفبائياً، وهجائياً، ومشرقياً، وجذعياً من دون اللجوء إلى تطبيقات الرد إلى الجذور، وهو بهذا ضمن تحقيق أمرين مهمين هما:

أ_ التيسير على المستعملين.

ب_ ضمان إدراج المصطلحات الأعمجية؛ لأنها ليست اشتقاقية.

وجاء الترتيب الداخلي، في داخل كل باب، أو داخل كل حرف هجائي، وألفبائي يراعي الثواني والثالث، إلى آخر تهجئات كل مصطلح.

وقد وقع في الترتيب الداخلي ما يحتاج إلى نوع من المراجعة مثل:

_ وضع مصطلح (آجريات)، قبل مصطلح (آجرة)، (ص ٦).

_ وضع مصطلح: (الأرض الشديدة التكرُّز)، قبل مصطلح: (الأرض الشديدة)، (ص ١٨).

_ وضع مصطلح: (الأنثيز غير الجاسية)، بعد مصطلح: (الأنثيرا المتوازية)! (ص ٤١).

_ وضع مصطلح: (البائر)، بعد مصطلح: (الباق)، (ص ٧٣).



_ وضع مصطلح: (البرعم الإبطي)، بعد مصطلح: (البرعم الاحتياطي)، (ص ٧٥)، وغير ذلك.

سادسًا: بيان أدوار المشاركين في صناعة المعجم وهم:

أ_ الدكتور: محمود مهدي بدوي (محررًا، ومُعدًا، وصانعًا).

ب_ الأستاذ الدكتور: حسيني الجندي (مُراجعًا).

ج_ الأستاذ الدكتور: أنس عطية الفقي (مُشرفًا).

سابعًا: بيان مصادر المعجم، وسوف نفرد للحدِيث عنها مطلبًا مستقلًا فيما بعد.

ثامنًا: بيان بعض خصائص المعجم، وما تميز به، حيث كونه "معجمًا علميًا مختصًا يجمع مصطلحات النبات، والفلاحة، والزراعة المنشورة في المؤلفات التراثية والحديثة"، وحيث كونه هدفًا إلى الإسهام في بيان سُهمه سلف الأمة في ميدان خدمة العلم في المعرفة التجريبية في المجال مشغلة المعجم، وحيث كونه مصورًا.

ثامنًا: بيان كثافة المداخل التي اقتربت من (١٥٠٠) مدخل، (ص ٣).

تاسعًا: بيان أهمية خدمة اللغة الاصطلاحية لتطور العلم وبحوثه، (ص ١).

وقد غاب عن خطاب المقدمة ما يلي:

أولًا: بيان إرشادات الاستعمال المفصلة، ولا سيَّما فيما يتعلق بالموقف من "أل" التي للتعريف، ومدى حسبها في الترتيب، والموقف من ترتيب المصطلحات المبدوء بالهمزة عند تغير حركاتها: فتحًا، وضمًا، وكسرًا مع اتحاد الرسم في بقية تهجئات المصطلحات مثل:

_ أزهار، وإزهار: (ص ٢٣).

ثانيًا: بيان غياب المكافئ الترجمي الإنجليزي في عدد من المداخل في المعجم في

مثل:

_ مصطلح (الثلث)؛ (ص ١٠١)، بمعنى: سقاية النبات كل ثلاثة أيام.

وربما أمكن ترجمته بما يلي: "one third".

_ ومصطلح (الشيزرق)؛ (ص ١٥٨)؛ بمعنى خرق الخفاش.

وربما أمكن ترجمته، أو تعجييمه صوتياً بما يلي shizaraq، أو تعجييمه بالترجمة الحرفية بما يلي (bat droppings).

٢/٢، ٢ خطاب متن المعجم:

يُعرّف معجم مصطلحات صناعة المعجم (ص ٩٤ dictionary of lexicography)

مصطلح: متن المعجم (middle matter) بأنه ذلك القسم من البنية الكبرى الذي يعالج مادته من المداخل والتعليقات، التي عليها تلك التي تقوم بالشرح والتوضيح والتعريف.

وقد جاء هذا المعجم في ثمانية وعشرين باباً على عدد حروف المعجم، مُرتبة ألفبائياً وفق ترتيب المشاركة.

وقد جاءت كثافة المداخل في نحو ١٤٠٠ مدخلٍ وقد تفاوتت كثافة المداخل من باب لآخر، أو من حرف لآخر.

وفيما يلي بيان بكثافة المداخل في كل باب:

٣٧. حرف الهمزة: ٣٠٦ مداخل.

٣٨. حرف الباء: ٦٣ مدخلاً.

٣٩. حرف التاء: ١٢٨ مدخلاً.

٤٠. حرف الثاء: ٣٦ مدخلاً.



٤١. حرف الجيم: ٥٤ مدخلاً.
٤٢. حرف الحاء: ٢٥ مدخلاً.
٤٣. حرف الخاء: ٣٨ مدخلاً.
٤٤. حرف الدال: ١٧ مدخلاً.
٤٥. حرف الذال: ١٧ مدخلاً.
٤٦. حرف الراء: ١٦ مدخلاً.
٤٧. حرف الزاي: ٤٦ مدخلاً.
٤٨. حرف السين: ٧٢ مدخلاً.
٤٩. حرف الشين: ٨١ مدخلاً.
٥٠. حرف الصاد: ١٤ مدخلاً.
٥١. حرف الضاد: مدخلان.
٥٢. حرف الطاء: ١٠ مداخل.
٥٣. حرف الظاء: ٣ مداخل.
٥٤. حرف العين: ٥٨ مدخلاً.
٥٥. حرف الغين: ٥٥ مدخلاً.
٥٦. حرف الفاء: ٤٣ مدخلاً.
٥٧. حرف القاف: ٤٣ مدخلاً.
٥٨. حرف الكاف: ٢٤ مدخلاً.
٥٩. حرف اللام: ١٨ مدخلاً.

٦٠. حرف الميم: ١٠٧ مداخل.

٦١. حرف النون: ١٨ مدخلاً.

٦٢. حرف الهاء: ٨ مداخل.

٦٣. حرف الواو: ٣١ مدخلاً.

٦٤. حرف الياء: ٣ مداخل.

مجموع المداخل ١٤٢٥ مدخلاً.

وتفاوت كثافة المداخل من باب إلى باب كما يظهر الجرد السابق راجع بالأساس إلى طبيعة اللغة العربية، ومستوى تمثيل الحروف في بدايات المصطلحات، ومستوى تمثيل المُعرب، ومستوى تمثيل المُختارات التي التقطها صانع المعجم.

١/٢، ٣ خطاب الملاحق:

يُعرّف معجم مصطلحية المعجم مصطلح الملاحق (back matter) بأنه _ص ١٢_ ذلك القسم من البنية الكبرى الذي يقع في نهاية المعجم بعد المتن، ويتضمن أموراً لا مجال لإدراجها في بنية متن المعجم، مثل الكشّافات، والفهارس، وغيرها.

وقد تضمن معجم: المُلتقط من مصطلحات النبات، والفلاحة، والزراعة، قائمتين يمكن عدّهما من الملاحق وهما:

أولاً: قائمة مصادر المعجم، ومراجعة رُتبه على العناوين التي تكون كاملة البيانات الببليوجرافية: (ص ص ٢٢٩ _ ٢٣٠)، تضمن تسعة وعشرين مصدرًا، ومعجمًا.

ثانيًا: كشّاف بمصطلحات المعجم بمداخله (ص ص ٢٣١ _ ٢٥٤)، أطلق عليه التسمية التالية: (مسرد المداخل)، وهي تسمية فيها تجوز ذلك أن المسرد

(glossary) ليس كشافاً، ولا قائمة؛ بل هو كما يقرر معجم مصطلحات صناعة المعجم لهارتمان، وجريجوري جيمس (ص ٦٣): "المسرد: نمط من الأعمال المرجعية، الذي يضم قائمة مختارة من المصطلحات في حقل مختص يُرتب ألفبائياً في العادة مصحوباً:

_ بتعريفات موجزة (minimal definitions).

_ أو مكافئات ترجمة (translation equip valets).

وسوف نفرّد مطلباً مستقلاً للحديث عن مصادر المعجم ووظائفها، أمّا كشف المداخل، فقد نهض بوظيفة توفير الوقت والجهد لمستعملي المعجم بدرجة ما، ولكن عدم ترقيم المداخل في المتن والكشاف تراجع بهذه الوظيفة، وقلل من جدواها.

٣/١ خطاب البنية الصغرى:

يتناول هذا المبحث تحليل البنية الصغرى لمعجم (الملتقط من مصطلح النبات، والفلاحة، والزراعة).

٣/١_٠

يُعرّف معجم مصطلحات صناعة المعجم مصطلح البنية الصغرى فيقول (ص ٩٤) [micro _structure] إنها: "التصميم الداخلي للوحدات في الأعمال المرجعية المعجمية، ذلك التصميم الذي يمدُّنا بالمعلومات التفصيلية عن المداخل، بدءاً من التعليق على معلومات الشكل، ومعلومات المعنى".

ويوزع المعجم معلومات التعليق على المداخل على محورين هما:

أولاً: معلومات التعليق على الشكل: (التهجئة، والضبط، أو النطق، والمعلومات الجرامايطيقية: الصيغة والنحو).

ثانيًا: معلومات التعليق على المعنى: (التعريف، والتأثيل، والمعلومات الاشتقاقية، ومعلومات مستوى الاستعمال).

وفيما يلي لملامح عناية هذا المعجم بالبنية الصغرى.

١، ٣/١ خطاب معلومات التعليق على الشكل:

(١)

ثمة وجوه للعناية بمعلومات التعليق على شكل المداخل في هذا المعجم توجهت بالأساس إلى العناية بضبط المداخل؛ تيسيرًا على المستعملين، وتحصيلًا لصحة نطق المصطلحات العلمية محل اشتغال المعجم.

وقد طبّق المعجم طريقة الضبط بالتشكيل بالحركات، وقد جاء الضبط بالتشكيل من نوع شبه التام، أو شبه المستوعب.

وفيما يلي أمثلة تحليلية على ما نقرره:

أ_ مصطلح: (أَتُو مَارِيه)، (ص ٩)، ضُبِط بفتح الهمزة، وضم التاء المثناة الفوقية، وفتح الميم، وكسر الراء المهملة؛ وهي حشرة صغيرة.

ب_ مصطلح: (الكَلَّاف)، (ص ١٩٢)، ضُبِطه بفتح الكاف، وتشديد اللام، وفتحها، وهو الذي يلاحظ حيوانات الزراعة، ويقدم لها الطعام، ويسقيها، وينظفها.

ومما يلحظ على تعامل المعجم مع تطبيقات معلومات الضبط ما يلي:

أ_ عدم استيعاب التطبيق، فقد جاءت مصطلحات كثيرة عارية تمامًا من الضبط؛ مثل: (الأنابيب المسامية؛ ص ٤٠، والتركيب النَّبْطِي، ص ٨٨)، وغيرها كثير.

ب_ وقوع ما يحتاج إلى مراجعة من الضبط مثل:



(مصطلح: الكَرَامَة، ص ١٩٢)، بمعنى زراعة الكرم، وقد ضَبَطَه المعجم بفتح الكاف، وفتح الراء المهملة، وفتح المعجم.
والصواب أن يكون المصطلح مضبوطاً بكسر الكاف! والحقيقة أن مصطلحات المِهْن: (الصناعات) جميعاً ترد على صيغ المصادر القياسية على وزن: (فِعال) بكسر الفاء، مثل: الصناعة، والزراعة، والفلاحة، والتجارة، والنجارة، وغيرها.

(٢)

وجاء في اللوحة الثانية من العناية بمعلومات التعليق على الشكل ما يخص التعليق على المعلومات الجرامايطيقية؛ التي تركزت في بيان بعض معلومات الصيغة.

وقد اتخذت شكلين هما:

أ_ الشكل الصريح. ب_ الشكل غير الصريح .

وفيما يلي أمثلة لتحليل وجوه هذه العناية التي منحها المعجم لمعلومات التعليق على صيغ المداخل:

أ_ الصورة الصريحة، ويعني بها النص الواضح على طبيعة معلومات الصيغ، أو نوعها، ومما جاء من ذلك:

• _ بيان مجموع من المصطلحات:

١ _ (مصطلح: الأجاجين، ص ١٠): ”جمع: إجانة“.

وكذلك [مصطلح: الأكرون، ص ٣٨] قال: ”أكار“.

وانظر [القصاري، ص ١٨٧، (جمع قصرية، والمعاليق، ص ٢٠٤): (جمع معلاق)، والمطامير، ص ٢٠٤: (جمع مطمورة)، الدلاء، ص ٢٦، (جمع دلو)].

• _ بيان المنسوب من المصطلحات:

- (مصطلح: الأزهار الاعتدالية، ص ٢٤، (نسبةً إلى الاعتدال الربيعي).
- (مصطلح: الأزهار الكتشيتية الجوية)؛ ص ٢٥، (نسبةً إلى كائنات الجو).
- وانظر: [صخري، ص ١٥٩، (نسبة)، القصصية، ص ١٨٨ (نسبة للقصب)].
- ٠ _ بيان اسم المكان، [مصطلح البيدر، ص ٨٢، (مكان تجميع المحاصيل)].
- ب_ الصورة غير الصريحة؛ ويعني بها ظهور واضح لقيد من قيود التعريفات دال على نوع صيغة، من دون أن يقصد المعجم أن هذا اللفظ من ألفاظ التعريف موجهاً لبيان معلومات الصيغة، ومن الأمثلة التحليلية على ذلك ما يلي:
- ٠ _ بيان كون المصطلح من نوع اسم الآلة، وقد استعمل المعجم في التعليقات ألفاظاً مثل: (آلة، أداة، وغيرهما)، فأفاد نوع الصيغة في أثناء الاشتغال بالتعريف.
- _ (مصطلح: العوجاء، (ص ١٧١)، (آلة كانت تستخدم لاستخراج المياه)،
- وانظر [الفأس، ص ١٨٠، (آلة)، القصابية، ص ١٨٧، (آلة لتسوية الأرض، المحجن، ص ١٩٥، (آلة يدوية لعزق الأرض)، المحراث الخشبي، ص ١٩٩، (آلة خشبية لها سلاح معدني للحراثة، المحراث المصري، ص ١٩٩، (آلة حراثة مصرية).
- _ (مصطلح: الشرشر، ص ١٥٥، (أداة يدوية يكثر استعمالها في حصاد القمح).
- وتمَّ استعمل من الألفاظ الدالة عرضاً على نوع صيغة اسم الآلة: المَعول، والمكيال، وغير ذلك [انظر: المنكاش، ص ٢٠٨، (معول).
- ٠ _ بيان كون المصطلح نوع اسم الجنس، وقد استعمل في التعليقات وتعابير دالة على ذلك النوع من الصيغ مثل: (اسم لكل، واسم لمجموع، ويعني بصورة أساسية، مثل:
- _ (الجفنة: ص ١٢٢، (اسم المجموع)، أوراق صغيرة قشرية منضمة حول الزهر).



_ (الصليبية: ص ١٥٩،) (اسم الفصيلة من النباتات ذات الفلقتين كثيرة الوريقات).

وانظر [الفطرية: ص ١٨٤،) (اسم لفصيلة من النبات).

_ (الصدئية: ص ١٥٩،) (جنس فطور مجهرية)، (اللوتانيات)؛ ص ١٩٥،
جنس حشرات).

وقد استعمل المعجم لفظ (اسم) في كثير من التعريفات، وليس المقصود به صراحة، أو غير صراحة نوع صيغة في مقابل أنواع أخرى، وإنما كان مقصوده التعبير به عن مصطلح: (تسمية، أو مصطلح) من ذلك، (أندوجيسير: ص ٤٢،
(اسم لأزهار)، (الجرثومة، ص ١١١،) (اسم يُطلق على البذرة).

(٣)

ويظهر من تحليل معالجة معجم (المُلْتَقَط) لمعلومات التعليق على شكل
المداخل ما يلي:

أولاً: ظهور عناية واضحة بمعلومات الضبط، أو النطق.

ثانياً: غياب تام لمعلومات التهجئة.

ثالثاً: غياب شبه تام للمعلومات الجرماطيقية، وما ظهر من عناية ببعضها لم
يكن مطرداً في الموضوع، أو في طريقة المعالجة، واصطلاحاتها.

١/٣، ٢ خطاب معلومات التعليق على المعنى:

(١)

ثمّة عناية واضحة جداً بمعلومات التعليق على المعنى في معالجة خطاب البنية
الصغرى التي توجهت بالأساس إلى التعريف بالمصطلحات والمداخل بطرق

متنوعة تمثلت فيما يلي:

أ_ طرق أساسية: (من نوع التعريفات باستعمال القيود اللغوية).

ب_ طرق مساعدة: (من نوع الصور والرسوم الموضحة الملونة).

يُعد التعريف ذلك الجزء الذي يمنح القارئ شرحاً لمعنى المدخل، أو بيان لمفهوم المصطلح، وهو يمدّه بالسّمات الجوهرية على ما يقرره معجم مصطلحات صناعة المعجم لهارتمان، وجريجوري جيمس (ص ٣٥).

وقد وظّف المعجم عدة طرق لشرح المصطلحات وبيان مفهوماتها وهذه الطرق هي:

أ_ الطرق الأساسية، وهي التي تقدم الشروح بواحد من أنواع التعريفات باستعمال القيود اللفظية، ومن الأمثلة التحليلية على هذه الطرق ما يلي:

أ_ طريقة الشرح بالتعريف المحكم التي يعتمد على ذكر الصفات، أو السمات الأساسية للمصطلح، قبول المعجم (ص ٧٩)، البسيل pistil or eynaeuton هو: عضو التأنيث في النبات، ومحله مركز الزهرة دائماً، وقاعدته تشتمل دائماً على كرات صغيرة تستحيل بعد التلقيح إلى بزر ومنفعة توليد النبات.

ويتضح من هذا التعريف ما يلي:

أولاً: بيان ماهية المصطلح بتعيينه، (عضو التأنيث في النبات).

ثانياً: موضعه من جسم النبات؛ (مركز)، (الزهرة).

ثالثاً: مكوناته ومشتملاته، (كرات صغيرة تستحيل بعد التلقيح إلى بزر).

رابعاً: تطوره الشكلي، (كرات تستحيل بعد التلقيح إلى بزر).

خامساً وظيفته في النبات (ومنفعته توليد النبات)، وهو التكاثر.

طريقة الشرح بالتعريف الهجين، وهو الشرح بالجمع بين التعريف المحكم مع

الشرح بذكر الأمثلة التوضيحية، وغيرها ومن ذلك، (ص ٩٦، التويج البون: solver form).

هو الذي انبسط هُدهبه على أنبويةٍ، يقرب شكلها من الأسطواني، كتويج الياسمين: ”(صورته: * “، والأهداب كما نرى أسطوانية بيضاء اللون، ومركز تجمعها لونه أخضر“.

ويتضح من هذا التعريف ما يلي:

أولاً: شرح المصطلح بتعريف شكله الخارجي باستعمال قيود لفظية.

ثانياً: شرح المصطلح بذكر مثال توضيحي: (كتويج الياسمين).

ثالثاً: وضع صورة ملونة واضحة الأجزاء، المذكورة في الشرح بالتعريف اللفظي، والصورة للمثال المذكور، وهو تويج الياسمين.

الشرح بالتعريف الاشتمالي، وهو الشرح الذي ينهض على أساس ذكر مكونات المعرف، أو المصطلح المراد تعريفه، ومن ذلك: (ص ١٤٦، سُوس القمح هو حشرات صغيرة من ذات الأجنحة الغمدية، جسمها أسمر مسود بيضاوي ضيق من الأمام، طوله ٣ مم، وعرضه مليمتر واحد، وجناحها الغمدان مخططان، وبطنها كبير الحجم، وأرجلها قوية“.

ويتضح من هذا التعريف ما يلي:

أولاً: بيان ماهية المفهوم، وأن سُوس القمح (حشرات صغيرة من ذات الأجنحة الغمدية، والمقصود أن أجنحتها داخلية، وغمدية الأجنحة، رُتبةٌ ينضوي تحتها أنواع كثيرة من الحشرات.

ثانياً: عدم ذكر المكافئ الأجنبي لمصطلح سُوس القمح مع أنه معروف ومتداول، واسمها العلمي: (sitophilus granaries)، وسُمِّي أيضاً سُوس الحنطة.

ثالثًا: بيان لونها، (جسمها أسمر مسود، وجناحها مخططان).

رابعًا: بيان الهيئة، (جسمها بيضاوي).

خامسًا: بيان حجمها (وبطنها كبير).

الشرح بالمرادف، والمقصود به ذكر تسمية أخرى للمصطلح؛ على سبيل التوضيح والشرح لمعنى المدخل، وليس بوصفها مصطلحًا آخر، أو بديلاً مصطلحياً، ومن أمثلة ذلك: (ص ٣٣، الأصول التناسلية، وهو الطلع، وقد ورد الطلع في هذا المعجم مدخلاً مصحوباً بذكر المكافئ الترجمي (the pollen)، (ص ١٦٢) بدون إحالة على مصطلح: (الأصول التناسلية)، ص ٧٨، البستان garden)، وهو المعروف (بالجنينة).

وهذه الطريقة الأخيرة؛ طريقة الشرح بالمرادف طريقة غير مقبولة في المعجمات المختصة؛ لأن المنوط بها تقديم تعريفات واصفة، وواضحة مُفهِمة، ومما يذكر هنا أن معجم (المُلْتَقَط) لم يعتمد إلى هذه الطريقة منفردة؛ وإنما يصاحبها غالباً استعمال طريقة شرح أخرى بنوع من أنواع التعريفات المفصلة، أو الموسعة.

وفحص نُجْمَل التعريفات في النصوص القاموسية، أو في قسم التعليق على المعنى من خطاب البنية الصغرى يكشف عن حضور نسبي للسمة الموسوعية، بمعنى أن تحليل قطاع كبير من التعريفات يكشف عن التوجه نحو إرادة خدمة وظيفة: التثقيف، أو التعليم، وهي الوظيفة المميزة للأعمال المرجعية الموسوعية.

المعجم بهذا يتجاوز حدود خدمة وظيفة إضاءة المعاني، أو تنويرها، وهي الوظيفة المحورية للأعمال المرجعية المعجمية بالأساس. وهو الأمر الذي يدعم ما سبق أن قررناه بشأن تعيين خطاب النوع والماهية؛ بوصف هذا المعجم ذا سمة موسوعية ظاهرة.

(٢)

تمثل المعلومات الاشتقاقية، أو معلومات التأثيل (etymological information)، كما يقرر معجم مصطلحات صناعة المعجم لهارتمان، وجريجوري جيمس (ص ٥٢): بأنها معلومات حول أصول المداخل، مما يعين على معانيها، وإدراكها.

وقد جاءت معلومات التأثيل، أو المعلومات الاشتقاقية قليلة جداً، وتركزت حول ذكر أصل بعض المصطلحات، ومن آية لغة انحدرت، ومن ذلك: (ص ٧٢، إيديوجين: "لفظ يوناني؛ سُمي به بعض النباتين أعضاء التذكير المنغزلة عن أعضاء التأنيث انغزلاً كلياً"، ويقول المعجم (ص ١٤٥، السناندي synandry: "لفظ أعجمي يُطلق في النبات على النباتات التي أعضاء تذكيرها منضمة حزمة واحدة").

وتحليل النصوص القاموسية في هذا المعجم يكشف عن جملة من الخصائص التي حكى الموقف من معلومات التأثيل كما يلي:

أولاً: قلة معلومات التأثيل في النصوص القاموسية في هذا المعجم.

ثانياً: ظهر من التحليل أن مرات بيان معلومات التأثيل اختصت به المداخل الأجنبية المعربة، وهو أمر لم يطرد مع هذا القطاع كله من المصطلحات، أو أغلبها.

(٣)

أمام معلومات مستوى الاستعمال (usage able)، كما يقرر معجم هارتمان، وجريجوري جيمس (ص ١٥٠)، فهي تلك المعلومات التي تتعلق بدرجة الاستعمال، والمستوى اللغوي لهجياً، وزمناً، ومكانياً، وعُرفياً، إلخ...

وقد ظهرت بعض علامات العناية بمعلومات مستوى الاستعمال لعدد من

المصطلحات توجهت إلى بيان بعض المعلومات، التي من شأنها الإسهام في توضيح المعنى بيان بعض ما يتعلق بمستوى المصطلح لغوياً، وتاريخ استعماله، أو بنية استعماله، إلخ...

ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

على مستوى المعلومات اللهجية: (ص ٧، البزر العريان: "تسمية عامية"، ص ١٣٠، "الرسال": "كلمة عامية"، تُطلق على ذرق الحمام المستعمل في تسميد الأرض الزراعية).

على مستوى بنية استعمال المصطلح، (ص ١٩٩، المحراث المصري: "هو آلة حرث الأرض... استخدمها الفلاح المصري، ولا يزال في بعض المناطق"، ص ١٠، الأجاجية: جمع إجانة، وهي الأصيل، وهي المعروفة عند فلاحي مصر بالقصرية). على مستوى تعيين الحقل المعرفي، وهذا أمر مهم؛ لأن المعجم متعدد الحقول المعرفية، ومن ثم رأي صانعه ضرورة العناية ببيان معلومات مستوى الاستعمال المتعلقة بالحقل المعرفي المتعين، ومن أمثلة ذلك:

(ص ٤٣، الأوراق: (هي في علم النبات)، وهي امتداد صفيحي رقيق، وأخضر، وأفقي، ص ١١١، الجرثومة: اسم يُطلق في (علم النبات) على البذرة والبرعم).

على مستوى بيان تاريخ المفهوم، وتوظيف المعلومات التاريخية عند شرح مفهوم المصطلحات، ومن ذلك: (ص ١٤٨، الشادوف: آلة. قديمة العهد والاستعمال، تُستخدم في رفع المياه من مجاريها المنخفضة لري المساحات الزراعية الصغيرة).

والحقيقة أن معلومات مستوى الاستعمال مهمة جداً؛ لأنها تسهم في تحقيق عدة أمور في التعليق على المعنى في خطاب البنية الصغرى، وأهم هذه الأمور التي تسهم في تحقيقها معلومات الاستعمال ما يلي:



أ_ تعزيز الوظيفة التثقيفية والتعليمية لهذا العمل المرجعي المعجمي ذي السمة الموسوعية.

وهذه وظيفة معرفية أساسية توسع التعريفات وتعمقها.

ب_ تعزيز توضيح المفاهيم، عن طريق ما يمكن أن تظهر العناية بهذه المعلومات من فروق بين المداخل شبه المترادفات وتواريخها، وأماكنها، وحقوقها المعرفية المتعينة.

(٤)

من التقنيات المهمة جدًّا التي تسهم في خدمة المعنى وتعميقه تقنية الإحالة المعجمية (reference)، (ص ١٧)، (هارتمان، وجريجوري جيمس)، وتوظيف هذه التقنية بذكر المصطلحات المحال إليها، أو مصطلحات المرجع (ص ١١٨، referent، هارتمان، وجريجوري جيمس)، وتنهض هذه التقنية بتعزيز فهم المعلومات والروابط بين المصطلحات المترابطة، والمتداخلة، والمتعلقة، وهو ما يسهم في تعزيز التمييز الي يقدم للمصطلحات.

وقد استعمل هذا المعجم هذه التقنية بصور مختلفة، ومن الأمثلة على ذلك: (ص ٨، في مصطلح (آكلات الثمر؛ قال: انظر: (ثامرات)، وهو في ص ١٠١، ولم يصنع إحالة ارتدادية في ذلك الموضع، ص ٨ (آكلات الحبوب صنع إحالة أمامية على مصطلح (حابيبات)، وهو ص ١١٥، ولم يصنع إحالة ارتدادية هناك، وص ٨ (آكلات الورق) قال: انظر: (حاصلات)، وهو في ص ١٢٠، ولم يصنع إحالة ارتدادية هناك)، وهذا النوع من الإحالات الأمامية، أي: التي تصنع في الموضع الأول من دون تربيط بصناعة إحالة راجعة، أو ارتدادية في الموضع الثاني على الموضع الأول تحقق نصف المقصود؛ لأنها لا تستجيب لمنظور المستعمل بصورة وافية مستوعبة.

وقد وقع في تطبيق تقنية الإحالة المعجمية بعض ما يحتاج إلى المراجعة، والتحسين، والتصحيح، ومما وقع في تطبيقاتها ما يلي:

أ_ التعقيد، وأقصد به صناعة إحالة في موضع إلى موضع ثانٍ، وفي هذا الموضع الثاني إحالة جديدة على موضع آخر بلا شرح، أو تعليق في النصين القاموسيين: الأول، والثاني، ومن أمثلة ذلك: (ص ٣٣ في مدخل: الإضافة، قال: انظر: التركيب (ص ٨٨)، وفي مدخل: التركيب، قال: انظر: التطعيم (ص ٩٠)، وفي مدخل التطعيم: ليس ثمة إحالة على المدخلين السابقين)!

ب_ التجهيل، وأقصد به صناعة إحالة في موضع إلى موضع ثانٍ، وهو في الحقيقة غير موجود في المعجم، مثل:

(ص ١١٤، في مدخل: الجوّار، قال: انظر الأكار، ولا يوجد مصطلح برسم الأكار في المعجم، وإنما الموجود هو مصطلح: الأكارون، (ص ٣٨)، وفي موضع الأكارون "لا توجد إحالة أمامية إلى مدخل: الجوار، وكذلك: (ص ١٢٠ في مدخل: الخبير، قال: انظر: الأكار، وهو غير موجود كما سبق أن قررت، الموجود هو مدخل الأكارون (ص ٣٨)، وليس في موضع التعليق عليه إحالة أمامية إلى مدخل: الخبير).

١/ ٤_ خطاب مصادر المعجم:

سبق في المطلب (١/ ٢_ ٣ خطاب الملاحق) أن قررت الدراسة أن تفرد مطلباً مستقلاً؛ لتحليل خطاب المصادر التي جمع منها صانع هذا المعجم مادته.

١/ ٤، ٠ مفهوم مصادر المعجم:

مسألة مصادر المعجم مسألة بالغة الأهمية في البحث المعجمي، وقد عرف الدكتور: إبراهيم بن مراد هذا المصطلح في [قضية المصادر في جمع مادة المعجم، د. إبراهيم بن مراد، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مج ٧٨، ج ١، سنة ٢٠٠٣م،



(ص ص ٨٥-٨٠٦). [بأنها (ص ٧٨٧): المظان التي يجمع منها صانع المعجم مادته، أو معلوماته التي يبني منها معجمه“.

ويُعرِّفها هارتمان، وجريجوري جيمس (ص ١٢٨ / source) بأنها المادة الخام (the raw material) التي يجمع منها المعجمي معجمه.

١ / ٤ , ١ معالجة معجم (الملتقط) لخطاب المصادر:

توزعت معالجة معجم (الملتقط) على موضعين إجمالين تكشف عنهما تحليل خطاب بنيته الكبرى وهما:

أولاً: في المقدمة.

ثانياً: في الملاحق.

أولاً: في المقدمة:

ذكرت مقدمة المعجم: أن ثمة ثلاثة أنواع من المصادر كان عليها الاعتماد في بنائه وهي: (ص ٢):

أ_ المعجمات اللغوية: (العين، للخليل، والمعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية، بالقاهرة، ومعجم اللغة العربية المعاصرة، للدكتور: أحمد مختار عمر، وآخرين).

ب_ كتب الفلاحة التراثية (القديمة): (الفلاحة النبوية لابن حبشة، (ت ق، ٤هـ)، والفلاحة الأندلسية، لابن العوام الإشبيلي: (ت ٥٨٠هـ)، والفلاحة لابن الخير الإشبيلي (ت ق ٥ هـ- ٩، والفلاحة لابن بصال الطليطلي، (ت ق ٥هـ)، والملاحة في علم الفلاحة، لعبد الغني النابلسي).

ج_ عدد من المؤلفات الحديثة في الفلاحة والزراعة: (الدُّر اللامع في النبات، وما فيه من المنافع، لأحمد بك ندي، وتاريخ الزراعة المصرية في عهد محمد علي، للدكتور: أحمد الحتة، بالفلاحة والتقنيات الحديثة، الحسن حافظ علوي، والمعجم

الزراعي العربي، والموسوعة في العلوم الطبية، لإدوار غالب).

ثانياً: في الملاحق؛ إذ صنع المعجم قائمة لمصادره ومراجعته، ضمت بجانب ما سبق ذكره في المقدمة ما يلي:

أ_ معجمات للألفاظ الطبية، كالشذور الذهبية، لابن عمر التونسي.

ب_ معجمات الألفاظ: النبات، والزراعة الحديثة، كمعجم أسماء النبات، لأحمد عيسى بك، ومعجم البيولوجيا في علوم الأحياء والزراعة، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

ج_ معجمات لمصطلحات الكيمياء والصيدلة، كمعجم مصطلحات الكيمياء والصيدلة.

والواضح أن صانع المعجم أولى مسألة مصادر جمع مادته أهمية واضحة، وهو ما انعكس في معالجة خطاب المصادر مرتين كما ظهر.

١/ ٤_٢ خطاب مصادر المعجم من منظور النقد المعجمي:

إن تحليل مادة المعجم، وما تضمنته من مصطلحات توزعت على: النبات، والفلاحة، والزراعة، والتربة، والحشرات، والحيوان، والميكنة الزراعية، والمبيدات، والمقاومة، والتسميد، والحراثة، والري، وغير ذلك من الحقول المعرفية الفرعية، أو المنضوية تحت الحقل العلوي يشير إلى أن ثمة حاجة إلى مراجعة تطبيق خطاب المصادر، وفيما يلي محاولة لاستكمال ما لحق بهذا الخطاب:

أولاً: غياب مصادر النبات، والشجر التراثية العربية، فقد غاب عن معالجة المصادر الإشارة إلى: نصوص تراثية استقلت برصد ألفاظ النبات "الشجر" مثل:

_ كتاب النبات والشجر، للأصمعي، وقد صدر سنة ١٩٠٨ م، عن مجلة المشرق، والمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ببيروت، بتحقيق أوجست هفنز، ثم حققه الدكتور: عبد الله يوسف الغنيم، وصدر بالقاهرة سنة ١٩٧٢ م، ثم أعيد

طبعه بالقاهرة ٢٠٢٣ م

_ ثانيًا: غياب مصنفات تاريخ النبات والفلاحة عند العرب، مثل:

أ_ تاريخ النبات عند العرب، للدكتور: عيسى بك (ت ١٩٤٦ م)، وقد صدر بالقاهرة ١٩٤٤ م، ثم أصدرته مؤسسة هنداي بالقاهرة ٢٠٢٣ م.

د_ النبات والفلاحة عند العرب، للدكتور: سعيد إسماعيل علي، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٦ م.

ب_ علم الزراعة عند المسلمين، محمد شبيب، مجلة التربية اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلم، قطر، الدوحة ٥٥، سنة ١٩٨٢ م.

ج_ علم النبات عند العرب، إسماعيل عطا فخري الشبخلي، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، العراق ٢٠٠٤ م.

هـ_ تراث النباتات الطبية في مكتبات القاهرة، للدكتور: كمال الدين البتانوي، والدكتور: أحمد عبد الباسط حامد، شبكة الألوكة، القاهرة، ٢٠١٣ م.

و_ موسوعة المصطلحات الزراعة المصورة، د. عبد الوهاب عبد الحافظ، د. محمد علي أحمد، مجمع اللغة العربية، بالقاهرة ٢٠٢٤ م.

ثالثًا: غياب مصنفات التسميد واستصلاح الأراضي، مثل:

_ الأسمدة في مصر وضعف الأراضي الزراعية لويليم ماكنزي، وجورج فودن، تقديم: الدكتور: خالد فهمي إبراهيم، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠١٣ م.

رابعًا: غياب معجمات مصطلحات علوم الحشرات الزراعية والمقاومة مثل:

_ معجم مصطلحات علوم الحشرات، والإدارة المتكاملة للآفات الحشرية الزراعية والطبية البيطرية، لوليد عبد الغني كعكه، جامعة الإمارات العربية

المتحدة، ١٤٢٧هـ = ٢٠٠٦م).

وبالإمكان مواصلة فحص مصادر جمع مادة هذا المعجم وفق تحليل مجاله المعرفي لينضاف إليها:

أ_ معجمات مصطلحات التربة.

ب_ معجمات مصطلحات الري.

ج_ معجمات مصطلحات المكنية، والأدوات الزراعية.

د_ معجمات مصطلحات أمراض النبات، وآفاته.

هـ_ كنب الأعشاب، والنباتات الطبية، والأدوية المفردة مثل:

_ الكامل في الأعشاب والنباتات الطبية، بينولوب أودي، التحرير العربي، الدكتور: محمد الدبس، أكاديميا للنشر، بيروت، ١٩٩٦م.

_ موسوعة جابر لطب الأعشاب، وجابر بن سالم القحطاني، مكتبة العبيكان، الرياض المملكة العربية السعودية، ط ٢ سنة ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٨م.

_ موسوعة النباتات الطبية، ميشال حايك، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ط ١ سنة ١٩٩٦م.

١/ ٤، ٣ منهجية التوثيق ووظائف خطاب المصادر في معجم المتلقط:

أولاً: منهجية التوثيق:

حرص المعجم على توثيق كل مدخل من مداخله من مجموع المصادر التي اعتمدها، مصحوباً في كثير من الأحيان بتعليقات شارحة على بعض المعلومات التي يوردها في النصوص القاموسية، أو البنية الصغرى.

وقد اتبع المعجم طريقة ثابتة في توثيق معلوماته يمكن بيانها فيما يلي:

أولاً: تسكين التوثيق في الهوامش السفلية (foot notes)، في كل صفحة بترقيم مستقل لكل صفحة.

ثانياً: وضع المؤشر التوثيقي المحال إلى الهوامش في آخر النصوص القاموسية، أو البنية الصغرى.

ثالثاً: وضع مؤشر التعليقات الشارحة في الموضع الذي يحتاج من وجهة نظر صانع المعجم إلى شرح وتعليق، مصحوباً غالباً بمصادر توثيقية.

رابعاً: ذكر عنوان المراجع، والمؤشر المكاني المحال إليه.

ومن الأمثلة على ذلك: (ص ٦) وثق نص التعليق على مصطلح: (آبرة السنديان)، بوضع رقم (١) في آخره، ثم قال في الهامش: (الموسوعة في علوم الطبيعة ٣/ ١).

وفي ص (٦) وضع رقم (٢) بعد (النسرين)، الواردة في النص القاموسي الخاص بمصطلح (آبرة الورد)، ثم قال في الهامش: (النسرين: مصطلح فارسي واحده نسرينه، وهي وردة بيضاء صغيرة، معجم أسماء النبات، ص ١٥٧، وتكملة المعاجم العربية ١/ ٢١٣).

ولكن ثمة هوامش شارحة لبعض معلومات النصوص القاموسية لم تصحبها مصادر توثيقية (انظر: ص ٥، هـ ٨، و ٩، ص ٦، هـ ٩).

كما خالف المعجم منهجه؛ فذكر أحياناً معلومات بعض المراجع كاملة في الهوامش (انظر ص ٨، هـ ٣، و ٤).

وقد ميزت الهوامش التعليقات التي علق بها المراجع الدكتور: حسيني الجندي بوضع اسم: حسيني في آخرها (انظر: ص ٧، هـ نجمة بعد هـ ٥، ص ٩، هـ نجمة بعدها)، وجاءت تعليقات المراجع في كل مرة خلوا من ذكر المصادر والمراجع.

ثانيًا: وظائف خطاب المصادر في معجم الملتقط:

يكشف تحليل خطاب المصادر عن حزمة من المصادر يمكن بيانها فيما يلي:
أ- تحقيق وظيفة الثقة في معلومات المعجم، بما يعود على المستعمل بخلق مستوى من الموثوقية فيها.

ب- الإسهام في تحقيق الوظيفة المعرفية لمن رام الاستزادة من المعلومات حول مصطلح ما من المصطلحات.

ج- الإسهام في تعزيز الوظيفة البيداغوجية التعليمية، وهو بعض ما نهضت في هوامش التعليقات الشارحة التي صاحبها ذكر مراجعها ومصادرها.

د- الإسهام في تصحيح يدعو إلى التصحيح من خلال توفير المظان، والمواضع المذكورة في الهوامش للتوثيق.

٢/ معجم (الملتقط من مصطلحات النبات، والفلاحة، والزراعة):

تحليل خطاب الوظائف والتشغيل الحضاري:

٢/ ١ خطاب الوظائف المنشودة من المعجم:

يُعرف هارتمان، وجريجوري جيمس (ص ٦٠) مصطلح الوظيفة (function)، أو وظيفة المعجم بأنها: الأغراض، أو الغايات التي يطمح العمل المرجعي المعجمي أن ينهض بها، ويحققها لقطاعات المستعملين المتوقعين، أو المتخيلين.

ويقسّم البحث المعجمي وظيفة المعجم إلى وظائف صغرى، وقد سبق بيان ما ينضوي تحت الوظائف الصغرى عند معالجة خطاب البنية الصغرى بمستوياتها اللذين يعالجان التعليق على الشكل، والتعليق على المعنى.

وفي هذا المطلب نتفرع لما يسميانه هارتمان، وجريجوري جيمس (ص ٦٠) بالوظائف الكبرى (macro function)، ومن المفيد التذكير بأننا إزاء معجم

مختص، أو معجمي للمصطلحات.

وفيما يلي أبرز الوظائف الكبرى التي يمكن لهذا المعجم المختص أن ينفذ بخدمتها وتحقيقها:

أولاً: الوظيفة المعرفية (التخصصية)، والبيداغوجية: "التعليمية" تعني هذه الوظيفة التوجه إلى المختصين بتقديم يد العون للارتقاء بمستواهم العلمي؛ وتبدو هذه الوظيفة منطقية بالنظر إلى نوع هذا المعجم، بوصفه معجماً مختصاً، تقول مقدمة المعجم (ص ١):

"لا شك أن جمع المشتت المفرق في الكتب يوفر على الباحث"، وهو ما يعني توخي المعجم تحقيق هدف خدمة الباحثين في مجاله المعرفي المتعين.

ويمكن رصد الأهداف المعرفية التخصصية التي يهدف إلى تحقيقها هذا المعجم فيما يلي:

أ_ مساعدة الباحثين في مجال الزراعة، والفلاحة، والنبات، وتاريخها، ونصوصها التراثية.

ب_ سد الفجوة، أو الفراغ الذي لمسه صانع المعجم في المكتبة العلمية المتعلقة بهذا المجال، يقول (ص ١):

"إنني [لما] لم أجد معجماً علمياً يجمع مصطلحات النبات، والفلاحة، والزراعة المنشورة في المؤلفات التراثية والحديثة، وجدت كثيراً من المصطلحات المنشورة، التي لو جُمعت، لأفادت المتلقين".

ج_ الإسهام في خدمة الأغراض عن تحقيق النصوص التراثية في مجال النبات، والفلاحة، والزراعة بتوفير نوع من الأعمال المرجعية المعجمية المعدودة في المصادر المساعدة المعينة على معالجة هذه النصوص، تقول المقدمة (ص ٢): "إنني وجدت الكثير من المصطلحات، التي لو جُمعت، ليسرت سبيلهم تحقيقاً".

د- الإسهام في خدمة أغراض ترجمة المصنفات المتعلقة بالنبات، والفلاحة، والزراعة العربية، وتاريخها، وتقاليدها، تقول المقدمة (ص ٢):
 إنني ”وجدت كثيراً من المصطلحات المنشورة التي لو جُمعت، لیسرت سبيلهم ترجمة“.

هـ- الإسهام في تطور بحوث النبات، والزراعة، والفلاحة العربية، تقول المقدمة (ص ٢): إنني ”وجدت كثيراً من المصطلحات المنشورة التي لو جُمعت، لیسرت سبيلهم تأليفاً“.

و- الإسهام في تطوير التعليم في مجال النبات، والزراعة، والفلاحة بالعربية، وتعزيز ترقية مستويات تحصيل المتعلمين، بتوفير عمل مرجعي، ومعجمي باللغة الوطنية (العربية)، التي تتجاوز بالمتعلمين عقبات التعليم بلغة أجنبية؛ مما يسهم في تحسّن التحصيل، ودفع عمليات الإبداع العلمي والبحثي في المجال؛ لما تقرره بحوث التعليم من أن التعلم باللغات الوطنية يعزز الفهم، والتحصيل، والإبداع العلمي، ويدفع في اتجاه الكشف البحثية، والعلمية.

ز- الإسهام في تيسير التواصل، وتعزيزه بين المشتغلين والمهنيين في مجال النبات، والزراعة، والفلاحة، ممّا يعزز من فرص خلق ثقافة مشتركة تدعم الوحدة العلمية بين أبناء الوطن العربي.

ح- الإسهام في تعزيز الوعي الثقافي العام عن طريق دعم التواصل بين عامة الجماهير، وتعزيز نشر الثقافة العلمية، والزراعية، والنباتية، وهو أمر مهم له عوائده الإيجابية المتنوعة، التي تتمدد على مستويات صحية، وتنموية بدرجة واضحة.

ثانياً: الوظيفة السياسية: (الوطنية، والقومية):

تنصّ مصر والدول العربية في دساتيرها على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية، والوطنية، ويأتي هذا النص في باب مقومات بناء الدولة في العادة؛ إذ ينص دستور

الأردن في مادته الثمانية على أن "اللغة العربية لغتها الرسمية"، وينصّ دستور سوريا في المادة الرابعة، وفلسطين في المادة الخامسة، ويضيف دستور لبنان في المادة الحادية عشرة فيقرر أن "اللغة العربية هي اللغة الوطنية الرسمية"، وكذلك ينصّ دستور المملكة العربية السعودية في مادته الأولى، ودستور الإمارات العربية المتحدة في مادته السابعة، ودستور سلطنة عمان في مادته الثالثة، والدستور اليمن في مادته الثانية، ودستور قطر في مادته الأولى، ودستور البحرين في مادته الثانية. ويضيف دستور السودان في مادته الثامنة، فيجعلها اللغة "القومية"، ولغة رئيسية على الصعيد القومي.

وهذا الوضع الدستوري والقانوني يفرض خدمة اللغة العربية، والعمل على ترقيتها، وتحديثها، وانتشارها فضلاً على حمايتها، وهو وضع يفرض أن نتوقع من أمثال هذا المعجم المرجعي، والمعجمي أن يسهم في تعزيز الوظيفة السياسية من جوانب متعددة.

وفيما يلي محاولة للكشف عن حدود هذا الإسهام في تعزيز هذه الوظيفة:
أ- تعزيز إحدى مقومات بناء الدول العربية، وهي اللغة العربية في ظل الوضع المميز لها في دساتير هذه الدول.

ب- تعزيز "الهوية" للشخصية العربية، وتعريب العقل العربي.

ج- تعزيز سياسات الوحدة بين شعوب الوطن العربي عن طريق خلق لغة علمية مشتركة في المجالات العلمية، التي يخدم هذا المعجم مصطلحاتها، عن طريق تعزيز سياسات العمل العربي المشترك في الجمعيات، والنقابات المعينة العربية، عن طريق خلق لغة علمية مشتركة، وفكرة تعزيز بعض قطاعات الجماهير العربية من شأنه أن يسهم على المدى المتوسط إلى تعزيز الوحدة الثقافية، والعلمية، والفكرية بين المشتغلين بالعلم في القطاعات المتنوعة في الوطن العربي كله.

ز_ الإسهام في تعزيز الانتماء للتراث، والتاريخ العلمي العربي؛ بالاطلاع على سُهمة العلماء القدامى في ميدان التراث النباتي، والزراعي.

وهو أمر أشارت إليه مقدمة هذا المعجم عندما قرر صانعه (ص ٢) "وجدت الكثير من المصطلحات المنشورة لو جُمعت، لرسخت في أذهان المتلقين الدور الإيجابي لسلف هذه الأمة في ميدان من أجل ميادين العلم والمعرفة ألا وهو الفلاحة التي عرّفت المجتمعات معنى الاستقرار الأمان، والذي لولاه، لتشتت الأمم في شتى البقاع تبحث عن طعامها وطعام أنعامها، فباتت آمنة مطمئنة بنعم ربها عليها".

هـ_ الإسهام في تحقيق الاستقلال الوطني التام من طرق الاستعمال اللغوي التام،

ولا سيّما في ظل هيمنة بعض اللغات الأجنبية على التعليم والتعاليم العالي خاصة.

وقضية المصطلحات من أكثر ما يواجه الدُّعاة إلى تعريب التعليم العالي من خصومه؛ وهو ما يجعل تعريب المصطلح في مجال النبات، والزراعة، والفلاحة خطوة مهمة وضرورية عن طريق تعريب للعلم في هذا الحقل المهم العريق.

و_ الإسهام في محاصرة وجوه التغريب والتبعية في مجال اللغة العلمية، وتعزيز المجال التخطيطي المشترك، والموحد.

ز_ الإسهام وتعزيز منزلة اللغة العربية مجتمعيًا، ودوليًا، بوصفها لغة رسمية من جانب، ولغة عمل دولية من جانب آخر.

ثالثًا: الوظيفة اللسانية:

للمصطلحية بُعدٌ لسانيّ أصيل، وهو ما يعني ضرورة قيام هذا المعجم بما يخدم الوظيفة اللسانية، أو اللغوية.

وفما يلي بيان لبعض حدود هذه الخدمة لهذه الوظيفة:

أ_ الإسهام في الدفاع عن اللغة العربية، بوصفها لغة علمية قادرة على استيعاب العلم، وتوطينه في المجال العربي، والإضافة إليه، وهو الدفاع العملي الذي يقدم مثلاً جديداً على هذه القدرة.

ب_ الإسهام في إثراء المعجم العربي بما يوفره من مصطلحات جديدة في المجال الزراعي والنباتي.

ج_ إقامة الدليل العملي على قدرات اللغة العربية، ومرونة نظامها التصريفي، وتحليل الأولى لطرائق توليد مصطلحات النبات، والفلاحة، والزراعة، ويكشف عن استثمار عدد من الخطط اللغوية في هذا الشأن منها:

_ التوليد المصطلحي باستثمار الخطة الترجمية بإحياء كلمات قديمة، ونقل كلمات أخرى إلى مجالات دلالية جديدة، بإعادة تحميلها بالمعاني العلمية.

_ استثمار تنوع المشتقات، وغناها في اللغة العربية.

_ استثمار خطة توظيف الإمكانات التصريفية في اللغة العربية للصيغ الصرفية من النسب، والجموع، وغيرها.

رابعاً: الوظيفة التنموية (الاقتصادية):

ثمة ارتباط بين ترقية اللغة العلمية، وأثرها في تحسين التعليم، وتحسُّن مستويات الوعي والتواصل المعني من جانب، والتواصل العام بين عامة الجماهير من جانب آخر، وترقية مستويات التنمية الاقتصادية بالأساس.

إن الأعمال المعجمية المختصة، ومنها هذا المعجم المختص بمصطلحات النبات، والزراعة، والفلاحة، يُمكنه أن يسهم في تعزيز الوظيفة التنموية في البلدان العربية، بما يحققه من تحسُّن المستويات المهنية، وتقليل الهدر الحاصل بسبب التعلم باللغات الأجنبية في هذا المجال، والهدر الحاصل بسبب من يُمكن أن تضطر إليه بعض

المؤسسات المعنية من اللجوء إلى الترجمة على المدى البعيد، فضلاً إلى الأبعاد النفسية الجيدة، التي تصاحب استعمال اللغة الوطنية في مجالات العلم محل عناية المعجم بها.

٣/٢ معجم "المُلْتَقَط": خطاب التشغيل الحضاري:

إن تأمل خطاب الوظائف الكبرى التي رصدتها هذا البحث لمعجم المُلْتَقَط من مصطلحات النبات، والزراعة، والفلاحة، يمكنه أن يفتح آفاقاً واضحة؛ لتشغيله حضارياً في واقع المجتمعات العربية.

وفيما يلي رصد للخطوط العريضة لمسارات هذا التشغيل الحضاري الممكنة:

أولاً: تشغيل المعجم في تحسُّن التعليم الزراعي في الأكاديميات المعنية في البلدان العربية.

ثانياً: تشغيل المعجم في ترقية أعمال تحقيق النصوص التراثية العربية في مجال النبات والفلاحة.

ثالثاً: تشغيل المعجم في ترقية أعمال الترجمة المختصة من اللغات الأجنبية، ولا سيَّما الإنجليزية في حقل النبات، والزراعة، والفلاحة، وتاريخها عند العرب.

رابعاً: تشغيل المعجم في ترقية التخطيط اللغوي من جانب، والتخطيط لشؤون المجال الزراعي والنباتي في البلدان العربية.

خامساً: تشغيل المعجم في توحيد لغة المؤسسات، والمنظمات الزراعية العربية في مخاطباتها، وتواصلها بعد التوصية بذلك في قرارات مؤتمراتها، واجتماعات العمل المختلفة الجامعة للدول العربية في هذا المجال.

سادساً: تشغيل المعجم في تعزيز "التسويق"، و"الرعاية" للمنتجات الزراعية والنباتية في العالم العربي؛ تيسيراً على المستعملين بدلاً عن التسميات الأجنبية التي ربما تعوق حركة تبادل المنتجات وتسويقها.



الخاتمة:

(١)

تناول هذا البحث بالدرس، والتحليل، والمراجعة النقدية معجم: (المُلْتَقَط من مصطلحات النبات، والفلاحة، والزراعة)، للدكتور: محمود مهدي بدوي الذي صدر عن مركز تحقيق التراث العربي بجامعة مصر للعلوم و(التكنولوجيا) سنة ٢٠٢٤م.

وقد عالج سعيًا لتحقيق هدفه المطالب التالية:

أولاً: المدخل: توقف فيه أمام طبيعة الحضارة العربية الإسلامية التي ترضى تمدد الحضارة والعمران، وفي القلب منها العناية بالفلاحة والنبات.

ثانيًا: تحليل خطاب تصنيف المعجم، فعين نوعه، وحلل بنيته الكبرى، وحلل بنيته الصغرى.

ثالثًا: تحليل خطاب المصادر التي اعتمد عليها، وأضاف إليها.

رابعًا: تحليل خطاب وظائف المعجم، والمسارات الممكنة؛ لتشغيله حضاريًا في الواقع.

(٢)

وقد برزت جملة من النتائج من هذا البحث هي:

أولاً: ظهور العناية القديمة (التراثية) بدراسة النبات والفلاحة في الحضارة العربية توزعت على مجالين هما:

أ_ اللغة ومصنفاتها.

بـ العلم التجريبي الزراعي بفروع متنوعة: نباتية، وزراعية، وحيوانية، ودوائية، وغيرها.

ثانيًا: ظهور عدد من علامات الوعي بطبيعة العمل في المعجمية المختصة على مستوي البنية الكبرى، والبنية الصغرى.

ثالثًا: التنبُّه لأهمية الموضَّحات البصرية في المعجمية المختصة، وهو الأمر الذي انعكس بإيجابية على تطبيقات استعمال الصور في التعريفات في هذا المعجم.

رابعًا: تنوع خطاب مصادر التي اعتمدها المعجم في جمع مداخله ومادته، وحاجة هذه المصادر التي التوسُّع في المستقبل.

خامسًا: ظهور الوعي بتوثيق النصوص القاموسية بما تضمنته من معلومات، وخدمة لوظيفة الثقة فيها، وتحقيقًا لمبدأ الموثوقية، وتحسُّن المعرفة لدى المستعملين المتوقعين للمعجم.

سادسًا: ظهور بعض ما يتعلق بالترتيب الداخلي، ولا سيَّما بين مصطلح: باب الهمزة؛ إذ جاء مصطلح [الأثنى، ص ٤٢، في موضعه، ثم جاء بعده مصطلح: الأسماء السفلي والعلوي، وفي غير موضعهما من الترتيب، بسبب نوع من السهو، بتأثير الكلمة المركزية التي بدأ بها التعليق وهي: (الاندغام)].

سابعًا: ظهور وعي المعجم بخدمة عدد من الوظائف الكبرى السياسية، واللسانية، والتنمية التي تحرك من أجل الوفاء بها.

ثامنًا: حاول البحث للدلالة على جملة من الآفاق الممكنة؛ لتشغيل هذا المعجم حضاريًا.



المصادر والمراجع:

١. الأسمدة في مصر، وضعف الأراضي الزراعية لويليم ماكنتزي، جورج فودن، تقديم الدكتور: خالد فهمي إبراهيم، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠١٣م.
٢. تاريخ النبات عند العرب، للدكتور: عيسى بك (ت ١٩٤٦م)، وقد صدر بالقاهرة ١٩٤٤م، ثم أصدرته مؤسسة هنداوي بالقاهرة ٢٠٢٣م.
٣. تراث النباتات الطبية في مكتبات القاهرة، للدكتور: كمال الدين البتانوني، والدكتور: أحمد عبد الباسط حامد، شبكة الألوكة، القاهرة، ٢٠١٣م.
٤. علم الزراعة عند المسلمين، محمد شبيب، مجلة التربة اللجنة الوطنية للتربية والثقافة والعلم، قطر، الدوحة ٥٥ سنة ١٩٨٢م.
٥. علم النبات عند العرب، إسراء عطا فخري الشبخلي، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، العراق ٢٠٠٤م.
٦. قضية المصادر في جمع مادة المعجم، د. إبراهيم بن مراد، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، مج ٧٨ ج ١ سنة ٢٠٠٣م.
٧. الكامل في الأعشاب والنباتات الطبية، بينولوب أودي، التحرير العربي الدكتور: محمد الدبس، أكاديميا للنشر، بيروت، ١٩٩٦م.
٨. كتاب النبات والشجر، للأصمعي، وقد صدر سنة ١٩٠٨م عن مجلة المشرق والمطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ببيروت بتحقيق: أوجست هفنز، ثم حققه الدكتور: عبد الله يوسف الغنيم، وصدر بالقاهرة سنة ١٩٧٢م، ثم أعيد طبعه بالقاهرة ٢٠٢٣م.
٩. الملتقط من مصطلحات النبات والفلاحة والزراعة، للدكتور: محمود مهدي بدوي، مراجعة الدكتور: حسيني الجندي، جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، مركز تحقيق التراث العربي، سنة ٢٠٢٤م.
١٠. المعاجم عبر الثقافات، هارتمان، ترجمة: محمد محمد حلمي هليل، مؤسسة التقدم



العلمي، ط ١ سنة ٢٠٠٤ م.

١١. معجم مصطلحات علوم الحشرات والإدارة المتكاملة للآفات الحشرية الزراعية والطبية البيطرية، لوليد عبد الغني كعكه، جامعة الإمارات العربية المتحدة، ١٤٢٧ هـ = ٢٠٠٦ م.

١٢. موسوعة المصطلحات الزراعة المصورة، د. عبد الوهاب عبد الحافظ، د. محمد علي أحمد، مجمع اللغة العربية، بالقاهرة ٢٠٢٤ م.

١٣. موسوعة النباتات الطبية، ميشال حايك، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ط ١ سنة ١٩٩٦ م.

١٤. النبات والفلاحة عند العرب، للدكتور: سعيد إسماعيل علي، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٦ م.



الفصل الرابع

مُعْجَمُ المِصطلِحاتِ الصِيدلانيَّةِ التِراثيَّةِ:

مُراجَعَةٌ عِلْميَّةٌ نَقْديَّةٌ

معجم المصطلحات الصيدلانية التراثية:

مراجعة علمية نقدية

٠ _ مدخل: النقد المعجمي طريق لتعزيز الوعي العام بالمعاجم، وخدمة العلم!

٠ / ٠

يكشف هارتمان في كتابه المهم [المعجم عبر الثقافات، دراسات في المعجمية، هارتمان، ترجمة: د. محمد محمد حلمي هليل، الكويت، ٢٠٠٤م]، (ص ٦٥): أن النقد المعجمي بوصفه أحد فروع البحث المعجمي: "وسيلة فعّالة من وسائل زيادة الوعي العام بالمعاجم، والنهوض بمستوى الإنتاج المعجمي"، ومن ثم النهوض بمستوى الإنتاج العلمي، وترقية المستوى البيداغوجي، التربوي وتوطين المعرفة في الأمة، وتحسّن مستويات التحصيل العلمي لدى الدارسين في اللغة العربية.

والحقيقة أن العناية ببحوث المراجعات العلمية النقدية في مجال المعجمية وإنتاج المعاجم المتنوعة خطوة في الطريق إلى "زيادة الوعي العام بالمعاجم"، وما يترتب على ذلك من تطور علمي ولغوي.

١ / ٠

والحقيقة أن ظهور معجم ينتمي إلى المعجمية المختصة من جانب، والتي تعالج خدمة مصطلحات حقل معرفي تراثي من جانب آخر، يُمثل أهمية خاصة لمجموعة من الدارسين في ميادين الدراسات التراثية، والحضارية، واللسانية بصورة أساسية.

والمعجم مشغلة هذه المراجعة العلمية النقدية هو:

[معجم المصطلحات الصيدلانية التراثية، إعداد: مروة الشريف، مراجعة



الدكتور: محمود مهدي، دار الكتب والوثائق القومية، مركز تحقيق التراث، القاهرة لسنة ١٤٤٤ هـ = ٢٠٢٣ م].

وهو عمل مرجعي مهم يخدم عددًا من الحقول المعرفية المتنوعة.

٠ _ معجم المصطلحات الصيدلانية التراثية العربية: خطاب النوع، والمادة، والانتهاآت المعرفية، والقيمة الحضارية:

١ / ١ _ خطاب النوع:

يكشف تحليل واجهة هذا العمل المرجعي، عنوانه، ومقدمته عن نوعه، الذي يتبلور في أنه:

معجم مختص، وتراثي، وأحادي اللغة، وذو سمة موسوعية.

وهو ما نترجم عنه كشفًا عن هويته فيما يلي:

أولاً: هذا العمل المرجعي من نوع المعجم بدليل ما جاء في عنوانه: (معجم المصطلحات الصيدلانية التراثية)، وبدليل النظام الأبائبي الذي حكم ترتيب مداخله،

ثانيًا: وهو معجم مختص، بدليل إضافة مصطلح معجم إلى المصطلحات الصيدلانية التراثية.

ثالثًا: وهو أحادي اللغة: (عربي/ عربي)، كما يظهر من تحليل لغة المداخل، ولغة التعليقات التراثية.

رابعًا: وهو معجم ذو سمة موسوعية، تتجلى في توجهه إلى خدمة توظيف "التشيف"، وتجاوز وظيفة الإضاءة، أو التنوير التي تتجاوزها الأعمال المرجعية الموسوعية، أو المتسمة بالموسوعية.

وقد كشف تحليل المقدمة عن وعي صانعة المعجم بهويته، عندما قررت

(ص ٧) قائلة: ”نظراً لاهتمامي بموضوع النباتات الطبية بحكم عملي في تحقيق التراث العلمي، ازدادت رغبتني في تجميع القدر الكبير من هذه المصطلحات في معجم شامل، يضم العديد من المصطلحات العلمية في مجال الصيدلة“.

وعلى هذا يتضح لنا أننا أمام عمل مرجعي من نوع المعجم المختص، والتراثي، والأحادي اللغة، وذو السمة الموسوعية.

٢ / ١ _ خطاب المادة:

اشتمل هذا المعجم على ثلاثة عناصر هي:

أولاً: المقدمة.

ثانياً: متن المعجم مُرتب على وفاق الترتيب الألفبائي الجذعي، وقد جاء في ثمانية وعشرين باباً على الترتيب المشرقي لحروف المعجم من الألف إلى الياء.

ثالثاً: فهرس المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها صانعة المعجم في جمع مادة المعجم وتوثيقها.

٣ / ١ _ خطاب الانتماءات المعرفية:

يكشف تحليل خطاب واجهة هذا المعجم، وعنوانه ومقدمته، ثم تحليل خطاب مادته الواردة في المتن عن جملة من الانتماءات المعرفية المتنوعة يمكن بيانها فيما يلي:

أولاً: حقل دراسات الصيدلة العربية التراثية.

وهو الانتماء المعرفي الذي يظهر في العنوان من استعمال قيد: ”الصيدلانية التراثية“ كما يظهر من إعلان صانعة المعجم في المقدمة عندما قالت (ص ٧): ”إن هذا العمل المرجعي هو ”معجم شامل يضم العديد من المصطلحات العلمية في مجال الصيدلة“.

وتاريخ عناية العرب بالصيدلة عريق جداً، وتاريخ العناية بمعجمات

مصطلحات الصيدلة في التراث العربي عريق جدًا، كما سوف يتضح في الحديث عن نقد خطاب المصادر بعد قليل.

وثمة تسميات أخرى تتداخل مع المصطلح المحوري؛ الصيدلة، وتصنع نوعًا من الترادف مثل:

أ_ العقاقير، أو العقار.

ب_ الأدوية، والأدوية المفردة، والأدوية المركبة.

ج_ الأقرباذين (= النظام الدقيق للغذاء، و= علم تركيب الأدوية، و= علم طبائع الأدوية، وخواصها [انظر: تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط، للدكتور الأب: جورج شحاته قنواتي، مكتبة الدار العربية للكتاب، وأوراق شرقية، ط ٢ سنة ١٤١٧هـ= ١٩٩٦م]، (ص ص ١١_١٥).

وتُعرف الصيدلة بأنها: (ص ١١): ”فن علمي يبحث في أصول الأدوية سواء كانت نباتية، أم حيوانية، أم معدنية حيث تركيبها، وتحضيرها، ومعرفة خواصها الكيميائية، والطبيعية، وتأثيرها الطبي، وكيفية استحضار الأدوية المركبة منها“.

وهذا التعريف مُهم؛ لأنه سوف يكون أحد المعايير في تحليل عمل صناعة هذا المعجم في تعليق النصوص القاموسية، أو في تقييم معلومات التعليق على المداخل.

ويرتبط بانتفاء هذا المعجم المعرفي إلى حقل الصيدلة حزمة من انتفاءات معرفية أخرى وثيقة الصلة مثل:

أ_ حقل دراسات التغذية العلاجية.

ب_ حقل دراسات الطب البشري، أو الصحة.

ج_ حقل دراسات العلوم في ميادين النبات، والحيوان، والمعادن، والكيمياء.

ثانيًا: حقل دراسات اللسانيات الترجمية، أو التعريب.

يكشف تحليل مادة هذا المعجم من منظور التأثيل، أو المصدر اللساني عن حضور سهمة واضحة جداً للتعريب؛ ذلك أن كثيراً من مصطلحات هذا المعجم جاءت عن طريق التعريب عن عدد من اللغات الأجنبية مثل:

أ_ اللغة البربرية.

ب_ اللغة السريانية.

ج_ اللغة الفارسية.

د_ اللغة الهندية.

هـ_ اللغة اليونانية.

والحقيقة أن التوقف أمام هذا الانتماء المعرفي في هذه المراجعة العلمية النقدية مهم جداً، ويعززه تنبه طائفة من اللسانيين العرب المعاصرين إلى أهمية مشكل التعريب في ميدان المصطلح الصيدلي والطبي. وقد أنتج هذا التنبه أعمالاً لسانية مهمة مثل:

أ_ المعرب الصوتي عند العلماء المغاربة للدكتور: إبراهيم بن مراد [الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا سنة ١٣٩٨هـ=١٩٧٨م]، وجزء محوري من هذه الدراسة توجه لدراسة المصطلح الصيدلي.

ب_ المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية، للدكتور: إبراهيم بن مراد [دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط ١ سنة ١٩٨٥م].

ج_ صناعة المعجم الطبي والدوائي عند العرب، للدكتور: مصطفى إبراهيم علي [دار الثقافة اللغوية، المنصورة، القاهرة، ط ٤ سنة ١٤٣٧هـ=٢٠١٦م]، وقد درس فيه سُهمة داوود الأنطاكي، وابن سينا، والبيروني في المعجمية المختصة، بمصطلحات الطب والصيدلة.

ثالثاً: حقل دراسات الاتصال العلمي في الحضارة العربية الإسلامية:

ويُعرّف الاتصال العلمي ”بأنه جميع الأنشطة الخاصة بتبادل المعلومات بين العلماء المنغمسين بنشاط على جبهة البحث العلمي“ عن طريق:

الاتصال الوثائقي الذي تتجلى مظاهره في الاعتماد على إنتاج العلماء في ميدان خدمة المصطلح الصيدلاني، على ما يُبيّن الدكتور: ناصر محمد عبد الرحمن رمضان في كتابه [الاتصال العلمي في التراث الإسلامي من صدر الإسلام حتى نهاية العصر العباسي، ناصر محمد عبد الرحمن رمضان، تقديم: د. حشمت قاسم، دار غريب، القاهرة، سنة ١٩٩٤م]، (ص ٣).

رابعاً: حقل دراسات الحضارة الإسلامية:

تُمثل الصيدلة العربية علامة بارزة على ما قدمته الحضارة العربية الإسلامية بتأثير نموذجها المعرفي، بخصائصه المتميزة عن غيره من النماذج المعرفية المغايرة، وقد كان المحفز إلى تطوير الصيدلة في الحضارة الإسلامية ماثلاً في نصوص المرجعية العليا، التي نبّهت بصورة ممتازة على أهمية الدواء، ومن هذه النصوص الماثورة ما أورده مؤلفو كتاب المَوْجِز في تاريخ الصيدلة عند العرب، [المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، دار الثقافة]، (ص ٣٣٥)، من القول الماثور الذي يقول: ”إن الله جعل الداء وأوجد له الدواء، ولكل منطقة أمراضها، وفيها علاجها“.

وهذا المعجم المختص بمصطلحات الصيدلة التراثية العربية مثال متميز، وكاشف عمّا استطاع العلماء العرب أن يُضيفوه إلى تاريخ الصيدلة، وهو ما يمكن الكشف عنه من خلال تحليل التسميات، والمصطلحات التي تكشف عن هذه الإضافات.

١/ ٤ _ خطاب القيمة:

يتحرك هذا المعجم بعدد من العلامات التي تمنحه نوعاً من القيمة والأهمية،

وهذه العلامات هي:

أولاً: أنه جاء لیسد نقصاً حقیقیاً في مجال اختصاصه، ولا سيما في إطار ما تمتع به من الحرص على ذكر المكافئات الترجيحية المتمثلة في الاسم العلمي، والفصيلة لكل مدخل من مداخل هذا المعجم.

ثانياً: أنه جاء؛ استجابةً للاشتغال بتحقيق النصوص العلمية في مجال النباتات الطبية، والصيدلة والدواء في تراث العرب العلمي، فقد قررت صانعة المعجم قائلة (ص ٧): إنها نظراً لاهتمامها بموضوع النباتات العلمية، بحكم عملها في تحقيق النصوص الخاصة بالتراث العلمي، وبخاصة تلك التي تحوي علم النباتات الطبية، ونظراً للمعوقات التي كانت تعوق البحث العلمي (مما يتعلق بالمصطلحات الصيدلانية)، توجهت إلى صناعة "معجم شامل يضم عديداً من المصطلحات العلمية في مجال الصيدلة، وهذه نقطة مهمة ترقى بقيمة هذا العمل المرجعي".

ثالثاً: صدور هذا العمل بمراجعة أحد المختصين، ذوي الخبرة والتجربة العريضة في تحقيق النصوص التراثية المختصة بالنباتات الطبية، والأدوية، والمصطلح الطبي، وهو الدكتور: محمود مهدي، نائب مدير مركز تحقيق التراث العربي بجامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، والحقيقة أنني أعرف هذا العالم المجتهد المدقق الذي أنجز تحقيقات لأعمال مهمة جداً في هذا الحقل العلمي، والتي تشهد بقدرته ومكانته.

رابعاً: صدور هذا العمل عن مركز تحقيق التراث بدار الكتب والوثائق القومية، وهو مركز له تاريخه العريق، ويتحرك بتقاليد علمية موروثة محترمة.

والحقيقة أن صدور هذا العمل من مؤسسة "وطنية" يعكس في حد ذاته معنى جليلاً يستحق الدعم والتعزيز.

خامساً: صدور هذا العمل عن باحثة شابة لها "تجربة" في تحقيق بعض النصوص التراثية المختصة في هذا الميدان العلمي، كما قررت هي نفسها في المقدمة (ص ٧).

٢_ معجم المصطلحات الصيدلانية التراثية: خطاب المنهج:

يتناول هذا المطلب المختص بخطاب المنهج فحص أمرين هما:

١ / ٢ _ البنية الكبرى.

٢ / ٢ _ البنية الصغرى.

وبيان أمرهما كما يلي:

١ / ٢ _ البنية الكبرى للمعجم:

١ / ٢ _ يعرف إيغور مالتشوك البنية الكبرى بأنها: الهيكل العام للمعجم، أو على حد تعبيره في كتابه: [مقدمة لمعجمية الشرح والتأليفية، إيغور مالتشوك، وآخرين، ترجمة: هلال بن حسين، دار سيناترا، تونس ٢٠١٠م]، (ص ١١١) "تنظيم كامل القاموسي".

وتتكون البنية الكبرى من ثلاثة مكونات، وفق ما أورده هارتمان في معجمه: [ص ٩٤ dictionary of lexicography].

١ _ واجهة المعجم.

٢ _ متن المعجم.

٣ _ ملاحق المعجم.

وفيا يلي بيان ذلك:

١ / ٢ _ واجهة المعجم، وهي خطاب العنوان والمقدمة.

وتحليل خطاب العنوان يكشف عن وضوح نوع العمل المرجعي، وتعيينه في "المعجم المختص"، وحصاره في حقل علمي متعين، وهو علم الصيدلة، أو علم الأدوية في التراث العربي.

وهذا ما نهضت به القيود الواردة في العنوان، فقد تحدد النوع بقيد: "معجم مصطلحات"، وتحدد الانتماء المعرفي بقيود "الصيدلانية"، وتحدد المجال الزمني بقيد "التراثية".

والحقيقة أن العنوان مع تقدير هذا الوضوح غاب عنه تعيين "لغة" المعجم، وهو العربية، بمعنى أنه معجم أحادي اللغة؛ إذ المداخل والتعليقات عليها باللغة العربية.

وقد ظهر على الغلاف اسم صانعة المعجم: (مروة الشريف) مقروناً بعملها في مركز تحقيق التراث في دار الكتب المصرية، واسم مُراجع المعجم، وهو الدكتور: محمود مهدي مقروناً بوصفه الأكاديمي، بما هو نائب لمركز تحقيق التراث العربي بجامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا.

وقد هدف البيان هذا إلى الإسهام في صناعة الوثوقية لدى مستعملي المتوقعين، وبيان هيئة تحرير المعجم مسألة مهمة من منظور المستعمل في حقل صناعة المعجم. وتحليل المعلومات المتاحة عن صانعة المعجم، ومُراجعته يكشف عن حيازتهما قدرًا معتبرًا من الشروط الواجب حضورها في أي مختص يعمل في ميدان صناعة المعجم، ومن شروط المؤهل، والخبرة، والدرجة العلمية، [انظر: صناعة المعجم الحديث للدكتور: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م]، (ص ص ٧٠-٧٥).

وتحليل خطاب المقدمة يكشف عن حضور الوعي بما يلي:
أولاً: بيان الدافع وراء تصنيف هذا المعجم، وهو مواجهة المعوقات التي



تواجه المتعاملين مع النصوص التراثية، وميدان الصيدلة، أو علم الأدوية، تقول مروة الشريف (ص ٧): ”ونظرًا للمُعَوَّقات التي تعوق البحث العلمي، ازدادت رغبتني في تجميع القدر الكبير من هذه المصطلحات في معجم شامل يضمُّ عددًا من المصطلحات العلمية في مجال الصيدلة“.

ثانيًا: بيان مصادر جمع المادة بشكل مُجمل، تقول مروة الشريف (ص ٨): ”جمعتُ مادة هذا المعجم من بطون عشرات الكتب“.

ثالثًا: بيان المدى الزمني الذي استغرقته في صناعة هذا المعجم، تقول (ص ٨): ”قمتُ فيما يقارب .. العامين بجمع مادة هذا المعجم“.

رابعًا: بيان نظام ترتيب المداخل وفق النظام الألفبائي الجذعي، وغير الجذري، تقول (ص ٨): وقد رتبت المادة ترتيبًا هجائيًا“.

خامسًا: بيان الحرص على ذكر المكافئات الترجمية الإنجليزية مع ذكر الاسم العلمي للمدخل، والمصطلح، والفصيحة التي ينتمي إليها، مع ذكر المراجع المعتمدة في هذه الترجمات.

سادسًا: القيام بواجب من واجبات أخلاقيات العلم تمثل في شكر مَنْ قدّموا لها خدمات علمية عن طريق إنجاز هذا المعجم.

وقد أخلت المقدمة ببيان ما يلي:

أولًا: عدم ذكر نظام الترتيب بشكل دقيق، وهو النظام الألفبائي الجذعي غير الجذري خارجيًا، والترتيب الألفبائي أيضًا داخليًا.

ثانيًا: عدم بيان خصائص المعجم ومميزاته، ونوع مستعمليه تفصيلًا.

ثالثًا: عدم ذكر إرشادات الاستعمال.

رابعًا: عدم ذكر أهم المصادر والمراجع المعتمدة في بناء المعجم.

خامساً: عدم بيان نوع المعلومات التي تمثل النصوص القاموسية، والتي تنهض بالتعليق على المداخل، أو المصطلحات.

٢/ ١_ ٢ متن المعجم:

متن المعجم هو صلبه، أو عصب هيكله (middle matter)، وهو جمع المداخل، وما أمامها من تعليقات ومعلومات.

وقد جاء متن معجم المصطلحات الصيدلانية التراثية في ثمانية وعشرين باباً، على عدد حروف المعجم مُرتبة ترتيباً ألفبائياً جذعياً مشرقياً من الهمزة إلى الياء، وهو الترتيب الخارجي، ورُتبت المداخل في كل باب حرفاً ترتيباً ألفبائياً مشرقياً وفي كلا الترتيين، ولا حسابان لحرف الألف، واللام التي للتعريف.

وقد وقع في الترتيب الداخلي بعض ما يحتاج إلى ملحوظات مثل:

أ_ ورد المدخل (آبار): (ص ١) بهمزة، وليست مردودة "الصواب مدّها، وإلا كان موضع وُروده (ص ١٤) قبل المدخل: (إبراهيمية)!

ب_ ورد المدخل (أرز) بضم الراء المهملة، قبل المدخل: (أرز) بسكون الراء المهملة، (ص ٢٠)، والصواب العكس؛ ذلك أن الأرز: وهو شجر الصنوبر، مفتوح الهمزة، وساكن الراء المهملة، يسبق في أنظمة رعاية الحركات الأرز، وهو الحب الشبيه بالشعير؛ لأنه مفتوح الهمزة، ومضموم الراء المهملة!

ج_ ورد مدخل (خل العنصل)، (ص ١٧٠) قبل المدخل: (خلاف)! والصواب وُروده بعد (خلر)، وغير ذلك وقد وقع بعض تكرار لعدد من المداخل بلا تعليق، أو تسويغ، مثل:

مدخل: "حب السمّة" (ص ١٢٩)، ولم تلاحظ صانعة المعجم أن الاسم العلمي تكرر مرتين، وكذلك المصطلح الدالة على الفصيلة، ويبدو أن الذي ورّطها في التكرار أمران هما:

أ_ اختلاف المكافئ الترجمي الإنجليزي الذي يُورده المصلح لهذا المدخل.

ب_ اختلاف التعريفات في بعض الكلمات مع ثبات المفهوم!

٢/ ١_ ٣ الملاحق:

أوردت مروة الشريف في آخر معجمها قائمة بالمصادر والمراجع، ويمكن أن نعدّ هذه القائمة ملحقة، له أهميته التوثيقية والمعرفية، كما سنبيّن في تحليل خطاب المصادر.

والحقيقة أن المعجم كان في حاجة إلى بعض الملاحق، مثل: ملحق المترادفات من أسماء النباتات والأدوية، ولا سيّما أن المعجم خلا من تطبيق تقنية الإحالة المعجمية للربط بين المداخل المترادفة!

٢/ ٢_ معجم المصطلحات الصيدلانية التراثية: خطاب البنية الصغرى:

يعرف إيغور مالتشوك وزميلاه البنية الصغرى: (مقدمة لمعجمية الشرح والتأليفية، ص ١١١): "بأنها" تنظيم نص قاموسي واحد، وهو تنظيم يتكرر بشكل مطرد في النصوص القاموسية كلها" وهي عند هارتمان: (dictionary of lexicography ص ٩٤)، مجموعة ما يُشكّل التعليق على المداخل من معلومات الشكل والمعنى معاً.

وفيما يلي تحليل عمل: مروة الشريف في هذا الجانب من منظور التصنيف والنقد المعجميين:

٢/ ١_ معلومات التعليق على شكل المداخل:

معلومات التعليق على شكل المداخل تغطي ثلاثة أنواع هي:

أ_ معلومات تهجئة المداخل.

ب_ معلومات ضبط المداخل.

جـ. المعلومات الصرفية والنحوية عن المداخل: (المعلومات الجرماطيقية، وهي كما حددها هارتمان في معجمه [ص ٩٤].

وفحص هذه المعلومات في المعجم يكشف عما يلي:

أولاً: غياب العناية بمعلومات التهجئة، وهو أمر ربما يكون مقبولاً مع تغير نوع الكتابة الحديثة، ومراجعتها، ومعيارياتها المراجعة إلى دور الآلة في توحيدها.

ثانياً: الغياب شبه التام للمعلومات الجرماطيقية التي تشير إلى معلومات التصريف والنحو، مما يضيء بعض المناطق والتعليقات على المداخل.

وهذا الغياب شبه التام هو الأصل الظاهر من عمل مروة الشريف، وإن كان ثمة ظهور لعدد من المعلومات الجرماطيقية في أحيان نادرة جداً مثل:

ـ التعليق على المدخل: (فأر، ص ٣١٣) بذكر أنه "اسم جنس يشمل الكبير.. والصغير" منه.

ثالثاً: حضور الضبط في الغالب.

ولقد اهتمت مروة الشريف غالباً بضبط المصطلحات، واتخذ عملها في هذه النقطة ثلاثة مسارات، أو أشكال هي:

أـ ضبط المدخل ضبطاً تاماً مثل:

(أَفَرُنَجَمَشُكْ)، إذ وضعت فتحة على الهمزة وسكوناً على الفاء، وفتحة على الراء المهملة، وسكوناً على النون، وفتحة على الجيم، وأخرى على الميم، وسكوناً على الشين المعجمة، (ص ٣٩، وهو الحبق القرنفلي).

بـ ضبط المدخل ضبطاً جزئياً مثل:

ـ جُلَّاب: (ص ١٥)؛ إذ وضعت ضمة على الجيم، وتركت اللام المشددة المفتوحة!



جـ- ترك ضبط المدخل بالكلية مثل:

— رُبُوبَات (ص ١٩٧)، وهي بضم الراء المهملة، وضم الباء الموحدة السفلية، وفتح الباء الموحدة السفلية التي بعد الواو.

د- وقوع أخطاء في بعض ما ضبط من المداخل مثل: حب السُمنة، إذ ضمت السين من غير التشديد.

والحقيقة أن تعامل المعجم مع الضبط يحتاج إلى مراجعة شاملة، ذلك أن كثيرًا جدًّا من المصطلحات يتحرك في دائرة ما يشكل نطقه لاعتبارين ظاهرين هما:

— كثرة المُعرب والدخيل من هذه المصطلحات مما يلزم كذلك تعيين الضبط؛ لتصحيح النطق.

— كثرة الغريب غير الشائع من هذه المصطلحات.

وقد أدى غياب الضبط إلى اختلال في الترتيب الداخلي لبعض المداخل، إذ أدى عدم تشديد الباء الموحدة مثلاً في المداخل (آبَار)، (ص ١١) إلى وروده في غير مكانه، إذا صح رسمه بهمزة، وليس بمدّ.

٢ / ٢ معلومات التعليق على معنى المداخل:

معلومات التعليق على معنى المداخل، وهي ركن البنية الصغرى الثاني، وحدودها هي:

أ- شرح المعنى.

ب- معلومات الاشتقاق.

ج- معلومات مستوى الاستعمال.

د- والمعلومات الموسوعية.

وفيما يلي بيان تعامل هذا المعجم مع كل واحدة من هذه المكونات، أو العناصر:

أ- شرح المعنى:

(١/أ) تنوعت طرق شرح المعنى التي استعملتها مروءة الشريف للتعريف بالمصطلحات، أو المداخل تنوعاً ظاهراً، وجاءت هذه الطرق كما يلي:

أولاً: طريقة الشرح بالمرادف:

استعمل هذا المعجم طريقة الشرح بالمرادف كثيراً في بيان معنى عدد من المداخل مثل:

ص—١٨، أحلب دُبًّا، قيل: "إنه الشُّبرم".

ص—٢٩، أربيايقون، قيل: "هو الزرنِخ".

ص—٦٤، بذر الرازيانج الرومي: "الأنيسون".

ص—٩٦، تفاح الأرض هو: "البابونج".

والحقيقة أن هذه الطريقة مَعيبة، ومؤخرة الرُّتبة في المعجمات المختصة؛ ولا تُعد من المعلومات التي تنير المداخل، وتسهم في التعريف بالمصطلحات، ويقول الدكتور: أحمد مختار عمر: (صناعة المعجم الحديث، ص ١٤١).

الشرح بذكر المرادف: "لا يصلح الاعتماد عليه بمفرده"، وإن كانت هذه الطريقة تعين على تعريف بعض المصطلحات للقراء، ولا سيما في مجال المُعربات.

ومن ثم، فإن استعمال طريقة الشرح بالمرادف بدون طريقة أخرى مضمومة معها تمنع من تصور المعاني الدقيقة المطلوبة، ولا سيما عند وجود درجات في الاستعمال، ووجود تنوع في تصور لفظ المرادف.

ثانياً: طريقة الشرح بالترجمة، مثل: "ص ١٣٥، الحَبَق، وهو بالفارسية: "فوتنج".

ثالثاً: طريقة الشرح بالتعريف.



”يُعد الشرح بالتعريف تمثيلاً للمعنى واسطة كلمات أخرى؛ فإنه مجموع الصفات التي تكون مفهوم الشيء ومميزاً عما عداه“.

وقد استعملت مروة الشريف هذه الطريقة في كثير من مواضع التعليق على المداخل، ومن أمثلة في هذا المعجم:

_ ص ١٠٦ الثيل: ”هو نبات معروف له قضبان دقاق، ذات عقد، طعمه حلو يرتعيه الدواب، وقد يطول إلى ذراع، وأكثر، وأقل، وله ورق طوال، وحادة الأطراف صلبة، وأصله يؤكل ماء، أو طري“.

_ ص ١١٥، الجلبان: هو نبات مربع القضبان، حولها ورق تنحني عليها، ينبسط على الأرض، وله نوار إلى الحمرة، فيها حب مدور إلى البياض“.

ص ١٤٥، حشيشة الزجاج، نبات له قضبان رقيقة إلى الحمرة، وله ورق مزغب، وعليها شيء كالأرز، وهي نبتة شديدة المرارة“.

وتقترب هذه التعريفات من طريقة الشرح بالتعريف المحكم الذي ينهض على استجماع الخصائص والسمات الفارقة المميزة للمدخل، أو المصطلح محل التعريف.

(أ/ب)، وتحليل موقف: مروة الشريف من طرق شرح المعنى يكشف عن جملة من الملاحظات النقدية نجملها فيما يلي:

أولاً: غياب طرق مهمة جداً يفرضها نوع هذا المعجم وطبيعة مداخله، ولعل أهم هذه الطرق الغائبة هي طريقة الشرح بالموضحات البصرية، أو بالصور والرسوم، ومقارنة صنع هذا المعجم بما يدور في فلكه جزئياً من معجمات النبات والحيوان، والمعادن المعاصرة، التي تكشف عن تراجع واضح في تركه الشرح بالصور.

ثانياً: اضطراب عناصر التعريف، وعدم إطراد ذكر العناصر اللازمة، ويبدو

من تحليل التعريفات أنها لم تخضع لمنهجية معينة ثابتة، وثمة خلط واضطراب في استعمال عناصر من طرق شروح مختلفة؛ إذ يظهر ما يلي:

أ_ استعمال أمثلة توضيحية أحياناً.

ب_ استعمال التعريف الاشتمالي أحياناً لبعض المداخل بذكر أفرادها.

ج_ استعمال التعريف الظاهري، بذكر محددات الشكل الخارجي من لون، وحجم، وشكل، إلخ..

ثالثاً: وقوع اضطراب وعدم تماسك في كثير من النصوص القاموسية في التعليق على عدد من المداخل.

ومن الأمثلة الكاشفة عن هذا الانتقاد ما جاء من تعليق على مدخل: (الثدي؛ ص ١٠٣)، يقول المعجم:

الثدي: ”تنوء في صدر الرجل والمرأة فيها مجتمع اللبن، كالضرع لذوات الظلف والخف، لحُمه، ورخو، وشبيه بالغدد، وطعمه عذب، وأجوده ما كان من حيوان معتدل“.

إن تحليل هذا التعليق يكشف عما يلي:

أولاً: لا مسوّغ لحضور النص على الرجل والمرأة؛ ذلك أن الثدي عضو شائع في كل حيوان“.

ثانياً: اضطراب في التعبير عن ”الثدي“ بالضمير ”ها“ عندما جاء في التعريف ”فيها مجتمع اللبن“، والثدي: مذكر، وليس لفظاً مؤنثاً.

ثالثاً: الحديث عن عذوبة طعمه كان يلزم تخصيصه بالحديث عن الحيوان الحلال عند المسلمين، وهو العضو المعروف بالضرّة، وعذوبة طعمه مرجعها إلى اختزانه اللبن في حياته.



ب_ معلومات الاشتقاق والتأثيل:

لم يظهر من مروءة الشريف آية علامات للعناية بالمعلومات الاشتقاقية لتلك المصطلحات العربية الأصول، ولكنها في الوقت نفسه أظهرت عناية ببيان معلومات التأثيل (etymology) الخاصة بالمصطلحات الواردة من نظام ترميزي خارجي، أو مقترضة من اللغات الأجنبية.

وقد تنوعت معلومات التأثيل للمداخل، أو المصطلحات المقترضة، وتوزعت على الاكتفاء بذكر اللغة الأجنبية، التي صدرت المصطلح إلى العربية، أو بيان أصل المصطلح في هذه اللغة، أو تلك من اللغات الأجنبية، ومن الأمثلة الكاشفة عن هذا التنوع في التعليق بمعلومات التأثيل:

أ_ ص ١٩٦، إمهران: "هو دواء هندي".

ب_ ص ٢٢٧، سطار يون: "وهو حشيشة تُسمى بالفارسية: فريسطاريون".

ج_ ص ٣٤٤، فاط: "هو دواء تركي".

د_ ص ٣١٧، فرفخ: "معرب، قرفة، وبالعربية: فرفحين، وفرفين، وفرفين، وهو البقلة الحمقاء".

هـ_ ص ٣٢٤، فلنجوش "تحريف: فليجوش"؛ ومعناه: آذان الفيل، وهو اللوف الجعد، وهو لفظ فارسي.

ويبدو أن مصطلح "تحريف" المستعمل في التعليق يعني هنا "تعريب"!

و ص ٥٨، باذر فجبويه، "هو اسم فارسي معرب، ومعناه: الأترجي الرائحة".

ويتصل بهذا العنصر من عناصر التعليق على المعنى في خطاب البنية الصغرى، ظهور العناية بذكر التسميات لبعض المصطلحات في عدد من المناطق مثل:

أ_ ص ١٧٠، الخلال: "هو السياب بلغة وادي القرى، وهو السَّدُّ بلغة أهل المدينة".

بـ ص ١٨٣، ذَرَّاقن: ”هو الخوخ بلُغة أهل الشام“.

ويتصل كذلك بهذا العنصر من عناصر التعليق على معنى المداخل ظهور العناية بذكر معلومات تعليل التسمية التي تندرج ضمن معلومات التأثيل بصورة ما ومن أمثلة ذلك:

أـ ص ٢٣٤، سليقون: ”هو كفر اليهود، وسُمي بهذا الاسم؛ لأنه يوجد في كفر يهود؛ أي: في حصن كان في أيام دولتهم“.

بـ ص ٢٦٥، شبلثا: ”يُسمى الأبهلية؛ لدخول الأبهل في تركيبه“، والأبهل: ثمر العَرعر (ص ١٥).

ويكشف تحليل عناية هذا المعجم بمعلومات التأثيل عن حزمة العلامات التالية:

أولاً: عدم إيراد العناية بذكر أول المصطلحات، ولا سِيَّما المُعرب منها، مع كثرة ذلك جداً.

ثانياً: اضطراب طرق بيان التأثيل، واضطراب المصطلحات الواصفة لسانياً لهذه المعلومات التأيلية.

ثالثاً: عدم انضباط مواضع ذكر معلومات التأثيل في النصوص القاموسية، أو في جسم التعليق على المعنى من خطاب البنية الصغرى.

رابعاً: عدم وضوح الهدف من إيراد معلومات التأثيل في النصوص القاموسية عند حدوثه؛ ذلك أن المعلومات كلها في التعليق يلزم أن تَسهم في إضاءة فهم المصطلح، وبيان مفهومه.

جـ معلومات مستوى الاستعمال:

ترجع أهمية هذا العنصر من عناصر التعليق على المعنى في خطاب البنية الصغرى



في هذا المعجم إلى تنوع الحقول المعرفية المنضوية ضمن الحقل العلوي الذي هو الصيدلة، الذي ينهض على علوم النبات، والحيوان، والمعادن، والكيمياء، وغيرها. ومن ثم فإن أهمية معلومات مستوى الاستعمال (usage label) واضحة جداً في هذا السياق.

وهذه المعلومات تغطي بيان ما يلي:

أولاً: بيان استعمال هذا المصطلح، أو ذاك في حقل فرعي بعينه دون غيره.

ثانياً: بيان الاستعمال في حقبة زمنية بعينها.

ثالثاً: بيان الاستعمال في جغرافية محددة.

رابعاً: بيان الاستعمال في لهجة ما.

وفيما يلي تحليل لوجوه عناية هذا المعجم بمعلومات مستوى الاستعمال عن طريق عدد من الأمثلة:

أ_ بيان التسمية في بعض العاميات ضمن معلومات التعليق على المعنى في خطاب البنية الصغرى، مثل:

”ص ٥٨، باذر فجبويه، ”هو ترنجان عند عامة الناس“.

ومعناه: الأترجي الرائحة“، ووضح جداً أن المعلومة الخاصة بتسمية هذا النبات، أو الدواء تتعلق باستعمال الناس، وشيوع هذا الاستعمال بينهم.

ب_ بيان بعض المعلومات التي تتعلق بأماكن ظهور الأدوية، أو صناعتها، أو زراعة النباتات، أو استخراج المعادن؛ إلخ... ومن أمثلة ذلك:

ص ١١٩، الجَمِيز؛ قيل: ”هو نوع من التين يوجد في مصر والشام، وهذه التسمية هي قائمة إلى الآن في ريف مصر.

ج_ بيان بعض المعلومات التي تتعلق بتاريخ ظهور استعمال هذا المصطلح، أو

ذاك، ومن أمثلة ذلك:

— ص ١٩٦، رامك: دواء ركه جالينوس؛ ممّا يعني ظهور في الثقافة الطبية اليونانية قبل الميلاد.

د_ المعلومات الموسوعية:

ودراسة المعلومات الموسوعية في المعجمية المختصة تتميز عند دراستها في المعجمية اللغوية العامة؛ ذلك أن المصطلح قد يكون اسمًا لعلم، أو حيوان، أو نبات، أو معدن، إلخ.. وهو الحاصل في تكوين مصطلحية الصيدلة التراثية في الحضارة العربية، ومن ثم، فإن مدى المعلومات الموسوعية في المعجمية المختصة أضيق منه في غيرها.

وقد ظهرت العناية ببيان بعض المعلومات الموسوعية في معجم المصطلحات الصيدلانية التراثية، وانعكست فيما يلي:

أولاً: بيان بعض المعلومات التاريخية الخاصة ببعض المصطلحات، أو المداخل.
ثانياً: بيان بعض المعلومات الجغرافية الخاصة ببعض المصطلحات، أو المداخل.
ثالثاً: بيان المعلومات المتعلقة بأولية من اخترع دواء، أو جلبه من مكان محدد، إلخ...

ومن أمثلة ملامح العناية ببيان المعلومات الموسوعية في هذا المعجم ما يلي:

— ص ٢١٧، زهرة: "وهو نبات منه نوع عدي الورق..."، ويكون بنيل مصر.
— ص ٢٣٠، سقنقور: "وهو حيوان شديد الشبه بالورل، يوجد في صعيد مصر بكثرة".

— ص ٢٣٤، سليقون: وهو كفر اليهود، وسُمي بهذا الاسم؛ لأنه يوجد في كفر يهود، أي: في حصن كان في أيام دولتهم.



_ ص ٣٦٧، كلخ: "وهو عند عامة الأندي: القنة"، وهذا يعني قدم هذا الدواء إلى أيام الأندلس قبل سقوطها.

_ ٢ / ٢ - ٣ خصائص بناء النصوص القاموسية، أو البنية الصغرى في معجم المصطلحات الصيدلانية التراثية

ثمة ترتيبان لوظائف المعجم، أحدهما: ترتيب منهجي يستجيب لعنصري تكوين العلامة اللغوية: الدال، والمدلول، وهو ما يترجمه دارسو المعجمية في توزيع الوظائف، ومعالجتها إلى قسمين هما:

أ_ وظائف المعجم المتعلقة ببيان معلومات الشكل: (الصيغة، والدال).

ب_ وظائف المعجم المتعلقة ببيان معلومات المعنى: (المدلول).

أما الترتيب الآخر فهو ترتيب استعمالي يستجيب لاحتياجات المستعلمين التي "يقع المعنى في بؤرة اهتمام المعجمي؛ لأنه يُعد أهم مطلب لمستعمل المعجم كما كشفت الاطلاعات المتعددة التي أجريت حول وظائف المعجم، وقد احتل المعنى المركز الأول في معظم هذه الاستطلاعات [صناعة المعجم الحديث، ص ١١٧].

والحقيقة أن هذا المطلب يحاول أن يكشف عن خصائص معالجة معلومات التعليق على المداخل، أو يكشف عن خصائص حضور هذه المعلومات النصوص القاموسية في معجم المصطلحات الصيدلانية التراثية، وسنقف أمام مسألتين هما:

أولاً: موقف المعجم من حضور هذه المعلومات.

ثانياً: موقف المعجم من ترتيب هذه المعلومات.

أولاً: موقف المعجم من حضور هذه المعلومات:

كشف تحليل النصوص القاموسية، أو نصوص التعليقات على المداخل في هذا المعجم عما يلي:

أ_ حضور العناية بالمعنى، أو بالمفهوم في التعليقات بالمدخل كلها، وإن بطرق مختلفة، كما اتضح من فحص طرق شرح المعنى، أو طرق التعريف بالمفاهيم، ولكن غياب النص على استعمالات الأدوية فيما ظهرت لتعالجه من أمراض مثل نقصاً معيياً جداً.

ب_ تفاوت العناية بمعلومات التعليق على المعنى في وظائف البنية الصغرى التي من نوع :

_ المعلومات الاشتقاقية والتأيلية.

_ معلومات مستوى الاستعمال.

_ المعلومات الموسوعية.

ج_ تفاوت العناية بمعلومات التعليق على الشكل في خطاب البنية الصغرى كما يلي:

أ_ تفاوت العناية ببيان نطق المداخل، وهو ما انعكس مع تفاوت العناية بضبط المصطلحات.

ب_ تفاوت العناية ببيان المعلومات "الجرماطيقية"؛ أو المعلومات الصرفية والنحوية التي تسهم في إضاءة مفاهيم المداخل.

ج_ الغياب التام لمعلومات التهجئة:

وقد أثر غياب تقنية مهمة جداً عن هذا المعجم في تراجع مستويات الإفادة منه من جانب، وعسر الاستعمال له من جانب آخر.

وهذه التقنية الغائبة هي تقنية الإحالات المعجمية؛ ذلك أنه ثبت وجود أنماط من العلاقات بين كثير من المداخل، أو المصطلحات تمثلت فيما يلي:

أ_ وجود ترداف بين كثير جداً من المصطلحات.

بـ وجود علاقات انضواء، أو دخول مصطلحات، بوصفها أنواعاً لمصطلحات أخرى.

جـ وجود تداخل، أو ترابط، أو تكامل بين عدد كبير من المداخل، أو المصطلحات.

ووجود هذه الأنماط من العلاقات فرض توظيف تقنية الإحالات المعجمية لتحقيق أمرين هما:

أـ تحقيق الترابط بين المداخل المتداخلة، أو المترادفة.

بـ تحقيق التماسك المفهومي بين المداخل المرتبطة، ولا سيما أن نظام الترتيب الألفبائي ينتج عنه نوع من التشتت المفهومي؛ بسبب تباعد المداخل المنحدرة من أصول لغوية، أو جذور واحدة، وهو الأمر الذي يعالجه، ويحاصر آثاره السلبية تطبيق هذه التقنية المعجمية، وفيما يلي أمثلة على غياب تطبيقات الإحالة المعجمية:

ص ٢١، مدخل: "أرطاميسا: "قيل هو البرنجاسف"، والمصطلح الشارح جاء مدخلاً في (ص / ٧٢)؛ ويقول المعجم: برنجاسف: نبات، وهو القيسوم، زهره أصفر، أو أبيض"، وقد فرض الواجب الإحالة في (ص ٢١) على مدخل: برنجاسف (ص ٧٢)، كما فرض الإحالة في (ص ٧٢) على مدخل أرطاميسا (ص ٢١)، وهو الأمر الذي من شأنه تحقق ما يلي:

أـ ملاحظة الترادف بين: أرطاميسا، وبرنجاسف.

بـ تحصيل وضوح المعنى الذي جاء غامضاً جداً في النص القاموسي المعلق على مدخل أرطاميسا، الذي لم يقل شيئاً تقريباً.

ص ٩٩، مدخل: "توباملون: هو التيوغات، وقيل هو نوع من المازرين"، وكما يظهر فإن التعليق، أو النص القاموسي مُغرِق في الغموض، ولو أن مروة الشريف صنعت إحالة معجمية على المدخلين:

_ التيوغات (ص ٤٤٦)؛ إذ جاء فيه ”التيوخ: كل نبات له لبن يسيل إذا قطع“، وهنا يحيل على كل مدخل مندرج تحت جنس التيوغات، فيحيل على: توباملون (ص ٩٩)، ومازريون (ص ٣٩٢).

_ المازريون (ص ٣٩٢)؛ إذ جاء في: ”مازريون: نبات يتوعي له أغصان، طولها نحو شبر، وورق شبيه بورق الزيتون“، وهنا يحيل على ”تيوع“ (ص ٤٤٦)، وعلى مازريون (ص ٩٩) لتحقيق ما يلي:

_ الترابط بين هذه المداخل الثلاثة، وبيان العلاقة الحاكمة، أو الرابطة بينهما، إذ يتضح أن التيوغات ”جنس“، وتوباملون، ومازريون ”أنواع“، منضوية تحت هذا الجنس.

ب_ الوضوح لمعنى مدخل: توبا ملون، ولا سيما أن التعليق عليه لم يستعمل سوى: التيوغات، والمازريون!

ص ١٠٤، مدخل ثفاير: قيل: ”إنه الدستبنو“، وهكذا بلا إحالة على مدخل: دستنبو (ص ١٨٤) الذي جاء فيه: هو الأترج، وكان على مروة الشريف أن تحيل في: دستنبو على ثفاير، ص ١٠٤!

والحقيقة أن هذا المعجم يلزمه النهوض بتطبيقات تقنية الإحالات المعجمية لآثارها المهمة جداً على مستويات خدمة المستعملين، ومن قبلها خدمة قضية المفاهيم الصيدلانية وكثير جداً من مصطلحاتها.

ثانياً: موقف المعجم من ترتيب معلومات النصوص القاموسية، أو معلومات التعليق على المداخل.

كشف تحليل موقف معجم المصطلحات الصيدلانية التراثية عن عدم وجود منهجية منضبطة في ترتيب المعلومات عند تعدد النصوص القاموسية.

فقد غاب عن مروة الشريف تطبيقات ترتيب معلومات التعليق على المداخل



عندما تتعدد هذه المعلومات، فلم يظهر أيّة منهجية في الترتيب، لا وفق رعاية مطالب الاستعمال الذي يحتل بيان المعنى وشروحه المرتبة الأولى فيه، ولا وفق مطالب النظر إلى المدخل بوصفه علامة لغوية تحتاج عند إضاءة معناها إلى التعليق عليها بمعلومات الشكل، ثم معلومات المعنى.

وفيما يلي أمثلة تؤكد وتدلل على "اضطراب" التعامل مع معلومات التعليق على المدخل، وعدم خضوعها لمنطق معين في ترتيبها عندما تتعدد وتكثر.

ص ٢٢٢، مدخل (سبستان) يقول المعجم في التعليق عليه:

”يُسمى: المخاط، ويسمى أطباء الكلية.

وأجوده: الحديث الصمغي،

وهو ثمر شجرة مستديرة الأوراق، وقشرها إلى الخضرة، وثمرها عنب مدورّ حلو، داخله لُزوجه بيضاء،

وتُجفف ثمرته فتصير زبيبًا،

وشجره أكبر من قامة الإنسان، وساقه إلى البياض، وورقه مُدور، وثمره يشبه الدراق“.

ويظهر من تحليل هذا النص القاموسي أو التعليق ما يلي:

أ_ إيراد التسميات الأخرى للمصطلح أولاً، وهذا نوع من معلومات تنتمي إلى العلاقات الدلالية، يتقرر معها، أن ثمة ترادف تام بين هذه المصطلحات، وهو أمر كان يفرض صناعة إحالات معجمية إلى مدخل: (أطباء الكلية، ص ٣٥)، ومدخل (مخاطة؛ ص ٣٩٩)، وهو ما لم يحدث.

ب_ جاءت المعلومات التي نهضت ببيان المعنى، أو شرحه في المحل الثاني بعد بيان التسميات، وحدث فيه تكرار؛ فقد تكرر ذكر وصف ثمرته مرتين؛ مرة

بأنه ”عنب مدور حلو“، ومرة أخرى بأنه ”يشبه الدراق“، الذي هو الخوخ، ولم يحدث إحالة عليه (ص ١٨٣)، وقد تكرر وصف أوراقه مرتين، مرة بأنه هذه الشجرة مستديرة الأوراق، ومرة أخرى بأن ورقه مُدور.

ص ٢٧٩، مدخل: طرائث، يقول المعجم:

— ”هو نبات كالفطر مستطيل دقيق.

— يُسمى الطرثوث.

— وهي قطع خشب مُتَعَفِّفَة في غلظ الإصبع، قابض الطعم.

— ويُجلب من البادية.

— ومنه أحمر، ومنه أبيض“.

ويتضح من هذا النص القاموسي ما يلي:

أ_ البدء ببيان المعنى وشرحه.

ب_ الثنية بذكر التسمية، عن طريق ذكر إحدى معلومات الشكل، وهي ذكر مفرد الطرائث، وهو الطرثوث.

ج_ العودة مرة أخرى بعد ذكر التسمية إلى بيان المعنى، أو شرحه.

د_ قطع التعليق على المعنى الذي يهدف إلى بيان تعريف المدخل، إلى ذكر بعض المعلومات الموسوعية (يُجلب من البادية).

هـ_ العودة إلى بيان التعريف عن طريق توظيف التعريف الاشتعالي بذكر الأنواع، وهو نوع من بيان المفهوم.

معنى ذلك أن معلومات الشرح توزعت على ثلاثة مواضع قطعها ذكر معلومة التسمية، ثم قطعها مرة ثانية ذكر بعض المعلومات الموسوعية .

وهذان المثالان يكشفان عن غياب منهجية حاکمة؛ لترتيب معلومات النصوص القاموسية، أو نصوص التعليقات على المداخل.

٣_ معجم المصطلحات الصيدلانية التراثية: خطاب المصادر والتوثيق:

ثمة علامات تكشف عن نمط من الوعي بقضية مصادر جمع مادة هذا المعجم من الناحيتين: النظرية، والعملية، وهو ما نسعى إلى الكشف عنه هنا:

٣/ ١_ خطاب المصادر.

٣/ ١_ الوعي النظري بأهمية خطاب مصادر مادة المعجم:

مصادر جمع مادة المعجم التي يعتمد عليها صانع المعجم: "هي المظان التي يرجع إليها المعجمي لجمع المادة اللغوية التي يريد إثباتها في المعجم"، ومشغلة التصنيف كما يقرر د. إبراهيم بن مراد في [قضية المصادر في جمع مادة المعجم، ص ٧٨٨].

والحقيقة أن مروة الشريف توقفت وقفة سريعة، لكنها كاشفة عن بعض الوعي بهذه القضية عندما قررت في مقدمة هذا المعجم قائلة (ص/ ٨) :

"جمعت مادة هذا المعجم من عشرات الكتب العربية والأجنبية، وقد اعتمد في الترجمات اللاتينية على معجم أسماء النبات لأحمد عيسى [بك]، فقد كان مرجعي الرئيسي في الترجمات".

وهذا النقل كاشف عن الوعي بوظيفة مصادر مادة المعجم التأسيسية اللازمة لبنائه وعلى الرغم من هذه الوقفة السريعة غير الكافية؛ فإنها تكشف في الوقت نفسه عن حضور للوعي بقضية مصادر جمع مادة المعجم.

٣/ ٢_ الوعي التطبيقي بقضية مصادر مادة المعجم:

ومن جانب آخر ظهرت علامات الوعي التطبيقي بقضية مصادر جمع مادة هذا المعجم، وهو الوعي الذي توزعت علاماته على ما يلي:

أولاً: الوعي بتنوع مصادر جمع مادة المعجم:

ولقد كشف تحليل خطاب أنواع مصادر جمع مادة هذا المعجم عن وعي مروة الشريف بالأنواع اللازمة التالية:

أ_ معجمات المصطلحيات التراثية، مثل: كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي، ت ١١٩١ هـ = ١٧٧٧ م، ومعجم المصطلحات العلمية في التراث الإسلامي، للدكتور: أحمد فؤاد باشا (و ١٣٦١ هـ = ١٩٤٢ م)، وقد فاتها كثير جداً من معجمات هذه المجموعة مثل:

_ مفاتيح العلوم للخوارزمي، ت ٣٨٧ هـ.

١٥_ والتعريفات: للسيد الشريف الجرجاني، ٨١١٦ هـ.

١٦_ ومقاليذ العلوم في الحدود والرسوم المنسوب: للسيوطي، ت ٩١١ هـ.

١٧_ والتعريفات والاصطلاحات: لابن كمال باشا، ت ٩٤٠ هـ.

١٨_ والتوقيف على مهمات التعاريف: للمناوي، ت ١٠٣١ هـ.

١٩_ والكليات: للكفوي، ت ١٠٩٤ هـ.

٢٠_ وجامع العلوم في اصطلاحات الفنون = دستور العلماء: للأحمد نكري، ت ١١٧٣ هـ.

انظر [معاجم المصطلحيات في تراث العربية، للدكتور: خالد فهمي، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط ١، سنة ٢٠١٣ م، (ص ص ٢٣ - ٣٤).

ب_ معجمات مصطلحيات الأدوية في التراث العربي، وقد اعتمدت مروة الشريف على عدد معتبر منها، مثل كتب:

_ داوود الأنطاكي، ت ١٠٠٨: تذكرة أولى الألباب، والجامع للعجب العجائب.

- _ ومن البيطار: ت ٦٤٦ هـ: الجامع لمفردات الأدوية والأغذية.
- _ ومن البيطار: ت ٦٤٦ هـ: تفسير كتاب دياسقوريدوس.
- ٢١_ والتركماني الغساني: ت ٦٩٤ هـ: المعتمد في الأدوية المفردة.
- ٢٢_ وابن جزلة البغدادي: ت ٤٩٣ هـ: منهاج البيان في ما يستعمله الإنسان.
- ٢٣_ والرازي: ت ٣١٣ هـ: منافع الأغذية ومضارها.
- ٢٤_ وابن زهر: ت ٥٥٧ هـ: كتاب الأغذية.
- ٢٥_ والأيديني: ت ٨١٦ هـ: الأدوية المفردة.
- ٢٦_ والغافقي: ت ٥٦٠ هـ: الأدوية المفردة.
- ٢٧_ وأبي القاسم الغساني: ت ١٠١٩ هـ: حديقة الأزهار في ماهية العشب والعقار.
- ٢٨_ وابن وافد اللخمي، ت ٤٧ هـ: كتاب الأدوية المفردة.
- وفاتّها عدد من كتب هذه المجموعة، التي كان يجب استيعاب جمعها استيعاباً تاماً، مثل:
- ٢٩_ ما يقع في الأدوية المفردة من التصحيف: للدخوار الدمشقي ٦٢٨ هـ.
- ٣٠_ أصول تركيب الأدوية: للسمرقدي، ٦١٩ هـ، [حققته نجلاء قاسم عباس، بغداد، ١٩٨٩ م].
- ٣١_ شرح أسماء العقار: لأبي عمران موسى بن عبيد الله الإسرائيلي القرطبي، ت ٦٠١ هـ، [وكان قد حقّقه ونشره بالقاهرة سنة ١٩٤٠ م، المستشرق، ماكس مايرهوف].
- ٣٢_ وكتاب الصيدلة في الطب للبيريوني: ت ٤٤٠ هـ.

- ٣٣_ رسالة في أعمار الأدوية للرندي.
- ٣٤_ الأدوية المفردة في كتاب القانون في الطب: لابن سينا، لسليمان بن أحمد، [حققه: د. عبد الأمير الأعسم، بغداد ١٩٨٦م].
- ٣٥_ الدر الثمين في فن الأقرباذين: حسين الرشيد غانم، [تصحیح محمد بن عمر التونسي، القاهرة، ٢٠١٠م]، وهذه المصادر كلها مطبوعة، ومُتاحة.
- ج_ مجموعة مصادر المصطلحات الطبية التراثية المعاصرة:
- واعتمدت مروة الشريف على عدد من المصادر الطبية التراثية، مثل ما ألفه:
- ٣٦_ ابن هبل البغدادي: ت ٦١٠هـ في: المختارات في الطب.
- ٣٧_ الرازي، ٣١٣هـ في: الحاوي في الطب.
- ٣٨_ الرازي، ٣١٣هـ في: المنصوري في الطب.
- ٣٩_ ابن سينا، ت ٤٢٨هـ في: القانون في الطب.
- ٤٠_ ابن النفيس، ت ٦٨٧هـ في: الموجز في الطب.
- ولكن المثير أن مروة الشريف لم تعتمد على أي معجم في المصطلحات الطبية، وهي مُتاحة، ومهمة جداً في هذا السياق، ومن مصادر المصطلحات الطبية التراثية التي استلحت بالضرورة على بعض مصطلحات الأدوية ما يلي:
- ٤١_ كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية: لابن نوح القمري، ت ٣٩٠هـ.
- [حققته: وفاء تقى الدين: مجمع دمشق ١٩٩٣م]، و[حققه: د. عبد العزيز مبروك، جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، القاهرة ٢٠٢٢م].
- ٤٢_ حدود الأشياء الطبية، لابن هندو، ت ٤٢٠هـ، [منه نسخة مصورة لدى من معهد الثقافة والدراسات الشرقية، جامعة طوكيو].



٤٣_ الحدود الطبية للعشاب الطبيب ٤٩٥هـ [منه نسخة نسختها عن مكتبة الإسكندرية].

ولا شك أن غياب عدد من معجمات المصطلحات الطبية الحديثة كان له تأثيره السلبي على المعجم، بل على مستوى المداخل، وعلى مستوى معلومات التعليق التي غابت بطبيعة الحال.

ومما فات مروة الشريف جمعه، والإفادة منه:

٤٤_ معجم الشذور الذهبية في الألفاظ الطبية، محمد بن عمر التونسي، ت ١٢٧٤هـ.

٤٥_ ومعجم شرف للمصطلحات الطبية المسمى بمعجم العلوم الطبية والطبيعية، الذي صدر ١٩٢٦م.

٤٦_ ومعجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات، لمرشد خاطر وصلاح الدين الكواكبي، وأحمد حمدي الخياط، الصادر ١٩٥٦م.

د_ مجموعة مصادر النباتات، والحيوان، والمعادن التراثية:

ويتأسس علم الأدوية في التراث العربي على الاعتماد على روافد قادمة من علوم النبات، والحيوان، والمعادن.

وما اعتمدت عليه مروة الشريف من كتب هذه المجموعة ما يلي:

١/٤_ كتب النبات مثل:

٤٧_ معجم أسماء النبات: لأحمد عيسى بك، ت ١٣٦٥هـ = ١٩٤٩م.

٤٨_ عمدة الطبيب في معرفة النبات: الإشبيلي، ت ق ٦هـ.

ولو أن مروة الشريف رجعت إلى بعض الكتب المؤسسة في هذا السياق، لاستطاعت أن تقف على تراث عريق جداً في هذا المجال، ومن هذه الكتب التي

فات مروة الشريف جمعها، والإفادة منها ما يلي:

٤٩_ تاريخ النبات عند العرب: لأحمد عيسى بك، ت ١٣٦٥هـ = ١٩٤٩م.

٥٠_ والنبات والفلاحة والري عند العرب: للدكتور: سعيد إسماعيل على (١٣٥٦هـ = ١٩٣٧م)، وممّا فاتها من مُعجمات النبات المهمة:

٥١_ معجم المصور لأسماء النبات: لأرمناك بديفيان، القاهرة، ١٩٣٥م. ومعجم النباتات الطبية للدكتور: يوسف أبو نجم، بيروت ١٩٩٢م.

٢/٢_ كتب الحيوان مثل:

٥٢_ معجم الحيوان: لابن المعلوف، ت ١٢٨٨هـ = ١٣٦٢م.

٥٣_ حياة الحيوان الكبرى: للدميري، ت ٨٠٨هـ = ١٤٠٥م.

وقد فات مروة الشريف جمع المصادر التالية:

٥٤_ الحيوان: للجاحظ، ت ٢٥٥هـ = ١٠٠٢م.

٥٥_ المقالة الرابعة من كتاب طبائع الحيوان البري والبحري: لأرسطوطاليس، ترجمة: يحيى بن البطريق، [تحقيق: د. عزة محمد سليم سالم، القاهرة ١٩٨٥م].

٥٦_ دنيا الحيوان في التراث العربي: لحسن محمود موسى النميري [وزارة الثقافة السورية، دمشق ٢٠٠٨م].

٣/د_ كتب المعادن مثل:

٥٧_ أزهار الأفكار في جواهر الأحجار: للتيفاشي ت ٦١٥هـ = ١٢١٨م.

وقد فات مروة الشريف جمع المصادر التالية:

٥٨_ الجماهير في معرفة الجواهر، للبيروني ت ٤٤٠هـ [تحقيق فريتس كرنكو، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٥٥هـ ثم تحقيق: يوسف الهادي، طهران ١٩٩٥م].

٥٩_ معرفة النوادر في معرفة الجواهر: للبيهقي، ت ٩١٥هـ = ١٥٠٩م [تحقيق: محمد عيسى صالحية، الكويت، ١٩٨٥م].

٦٠_ ونزهة الأبصار في خواطر الأحجار: للغساني، ت ١٠١٩هـ = ١٦١١م. [تحقيق: أحمد عبد الباسط، ود. أحمد عبد الستار، القاهرة، ٢٠٠٤م].

٦١_ وخواص الأحجار لمجهول [تحقيق: د. عبد الرزاق الكيلاني، دمشق، ١٩٩٨م].

ومحافظات مروءة الشريف من مصادر جمع المادة لهذا المعجم كتاب جامع لمصطلحات العلاج، والتداوي اليونانية والعربية بالنبات، والحيوان، والمعادن معاً، وهو:

٦٢_ كشف الرموز للتدواي بالطب القديم اليوناني، والعربي بالنباتات والحيوان والمعادن: لابن حمدوش الجزائري، ت ١١٩٥هـ = ١٧٨٠م [تحقيق: هناء توفيق حواس الجزائري، جدة والدمام ط ٢ سنة ١٤١١هـ = ١٩٩٠].

٦٣_ والمرشد في عمل الترياق الفاروق: لابن فيروز، ت بعد ٨٦٢هـ. [تحقيق: د. محمود مهدي، مراجعة: د. محمد إسماعيل حامد، جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، ط ٢ سنة ١٤٤٣هـ = ٢٠٢٢م].

هـ_ مصادر معجمات العربات:

اعتمدت مروءة الشريف على مصادر تنتمي إلى المعجمية المختصة بالعربات مثل:

٦٤_ الألفاظ الفارسية العرب: للسيد آدي شير، [القاهرة ١٩٠٨م].
وفاتها عدد كبير من مصادر معجمات العربات، وعدد كبير كان من الممكن أن يضيف كثيرًا إلى هذا المعجم، ومما فاتها ما يلي:

- ٦٥ _ جامع التعريب بالطريق القريب: للبشيشي، ٨٢٠هـ = ١٤١٧م.
- ٦٦ _ قصد السبيل فيما في اللغة العربية من الدخيل: للمجيب، ت ١١١هـ = ١٦٩٩م.
- ٦٧ _ وشفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: للشهاب الخفاجي، ت ق ١١هـ = ق ١٧م.
- ٦٨ _ الألفاظ السريانية في المعاجم العربية: لمار أغناطيوس أفرام الأول برصوم [المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٤٨ - ١٩٥١م].
- ٦٩ _ المعجم الفارسي الإنجليزي: لشتينجاس، بيروت ١٨٩٢م، الطبعة الحديثة ١٩٧٥ م = Persian_English dictionary, F.Stengass.
- ٧٠ _ المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية: للدكتور: إبراهيم بن مراد [بيروت ١٩٨٥م]، وهو أهم المصادر على الإطلاق.
- و _ مجموعة مصادر تاريخ الصيدلة العربية:
- مما يشير الانتباه غياب اعتماد مروة الشريف عن مصادر تاريخ الصيدلة العربية التراثية، وقد أنتج هذا الغياب آثار سلبية متعددة طالت مسألة جمع مادة هذا المعجم، واستيعاب مصادرها التي كان من المفروض جمعها، والاعتماد عليها، وفي هذا السياق أُشير إلى مصادر تاريخ الصيدلة العربية التالية:
- _ تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط، للدكتور الأب: جورج شحاتة قنواتي، القاهرة ١٩٥٨م، الطبعة الثانية، أوراق شرقية، بيروت ١٩٩٦م.
- _ موجز تاريخ الصيدلة (عند العرب)، للدكتور: عبد العظيم حفني صابر، والدكتور: عبد الحليم منتصر، والأب الدكتور: جورج شحاتة قنواتي، وهو الجزء الثاني من كتاب: موجز تاريخ الطب والصيدلة عند العرب [طبعة المنظمة العربية

لتربية والثقافة والعلوم، إدارة الثقافة، ص ٢٦٧-٤٧٢].

وتاريخ الصيدلة العربية في العصور الوسطى: لهولميارد، وعنوانه بالإنجليزية هو:

Medieval Arabic pharmacology, by : Holmyard, London, 1935.

٣/ ١- ٣ موجز الآثار السلبية المترتبة على قصور التعامل مع مصادر جمع المادة:

من اليسير توقع الآثار السلبية على قصور التعامل مع قضية مصادر جمع مادة معجم المصطلحات الصيدلانية التراثية، وهو ما يمكن الإشارة إليها في رءوس الأقسام التالية:

أ- وقوع النقص في مداخل المعجم، أو مصطلحاته.

ب- وقوع القصور في معلومات التعليق على المداخل، أو المصطلحات.

فقد غاب بشكل واضح معلومات الشرح بالصور، ومعلومات الاستعمالات العلاجية للأدوية المذكورة في المعجم؛ إلخ..

ج- وقوع النقص في استيفاء ذكر الأسماء العلمية لعدد كبير من المصطلحات، بالغياب الكلي في بعضها، والغياب الجزئي في بعض آخر، ومن أمثلة ذلك: ما وقع أمام المدخل (رُبُوبات، ص ١٩٧)؛ إذ لم تورد مروة الشريف أمامه المكافئ الترجمي الإنجليزية، ولا اسمه العلمي، ولا فصيلته ومكافئه الترجمي هو Ribs، وينضوي تحته أكثر من مئتي نوع على سبيل المثال:

٣/ ٢ _ خطاب التوثيق:

للتوثيق وظائف مهمة جداً في المعجمية المختصة تتعلق بخدمة الوظائف المعرفية التي تعين المستعملين بالمصادر عند إرادة التوسع، أو الاستزادة من المعلومات، وتتعلق بتحقيق الموثوقية لدى المستعملين الذين يتلقون معلومات هذا المعجم.

وقد ظهرت بعض علامات العناية بخطاب التوثيق للمداخل والمعلومات الشارحة لها في هذا المعجم، ويمكن بيان ذلك فيما يلي:

٣/ ٢ _ الوعي النظري بخطاب التوثيق:

ظهر نوع وعي بخطاب التوثيق وتجلياته في شكل "ضبط الاستشهادات المرجعية" في هوامش صفحات المعجم، فتقول مروة الشريف (ص ٨):
 "وقد اعتمدت على الكتب؛ للوصول إلى تعريف شامل، وأدرجت حاشية تقيّد كل نبات بالمصادر والمراجع التي لجأت إليها؛ ليستزيد بالرجوع إليها كل طالب علم متى أراد".

ويتضح من هذا النص ظهور الوعي بقيمة التوثيق الذي جاء في الهوامش (footnotes)، وليس في الحواشي كما عبّرت، وقد تجلّى في هذا النص الوعي بوظيفتين ظاهرتين للتوثيق هما:

أ_ تقييد كل مصطلح بذكر المصادر والمراجع التي ورد فيها، وهي وظيفة تحقيق الموثوقية لدى مستعملي المعجم، وهي إحدى التجليات الاستجابية لمنظور المستعمل في الصناعة المعجمية.

ب_ الإعانة على تحقيق الوظيفة المعرفية للمستعملين لمن رام الاستزادة من المعلومات.

٣/٢_٢ الوعي التطبيقي بخطاب التوثيق:

يكشف تحليل خطاب التوثيق التطبيقي المتمثل في الهوامش التوثيقية للمداخل في هذا المعجم عما يلي:

أ_ ظهور الاعتماد الأساسي على: منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان، لابن جزلة البغدادي، ت ٤٩٣هـ = ١٠٩٩م، فقد انفرد في أحيان كثيرة وحده بتوثيق المداخل (انظر: ص ١٣٢هـ، وص ١٣٣هـ ٤، و ٥، وص ٢٣٦هـ ٢٣٦هـ ١-٥، وص ٢٣٧هـ ٢، وص ٣٣٣هـ ٢-٥، وغير ذلك من المواضع الكثيرة).

ب_ عدم إطراد وتوثيق المداخل من المصادر الأصيلة تبعاً للحقل الأساسي الذي صدر المصطلح الصيدلاني، بمعنى أنه كان من المفروض توحيد منهجية التوثيق بحيث يتضمن كل هامش توثيقاً لكل مصطلح بالعودة إلى ما يلي:

٧١_ مصادر تستوعب مصطلحات الأدوية عامةً.

٧٢_ المعاجم المختصة بنوع المصطلح، تبعاً لحقله الأصلي، فيوثق من كتب النبات إن كان المصطلح منها، ومن كتب الحيوان إن كان المصطلح منها، ومن كتب المعادن، وإن كان المصطلح قادمًا منها، وهكذا دواليك.

٧٣_ مصادر معاجم العربات إن كان المصطلح معرباً.

٧٤_ مصادر معاجم المصطلحيات؛ كالتعريفات للجرجاني، وكشاف اصطلاحات الفنون.

ج_ كان المفروض ترقيم المصطلحات جميعاً، واستعمال رقم المصطلح الموضوع له في المتن، وهو في التوثيق، وتقييد مصادره التي ورد فيها في الهوامش.

وقد لوحظ على عملية التوثيق غياب ما يلي:

أ_ التعليق بأي نوع من التعليقات على عمليات التوثيق في الهوامش.

بـ غياب التفرقة بين التوثيق، وإن كان النقل في متن المعجم بالنص، أو إن كان النقل بالتصرف.

وقد أدى ذلك الغياب لهذه النقطة إلى نوع عدم الدقة في نسبة معلومات إلى بعض المصادر بطريق ملبسة غير صحيحة ومن الأمثلة الدالة على ذلك:

ص ١٩٧، مدخل (رُبويات)؛ إذ جاء تحته:

”هي هلام الفواكه“، وقد جاء في هامش توثيقه الذي حمل رثم (٤) ما نصه:

”ابن جزلة: منهاج البيان: ٤٢٤“.

والحقيقة أن ذلك غير صحيح بالمرة، فالذي في: منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان، ص ٤٢٤، تعريف وتعليق على ثلاثة مصطلحات هي:

”[١٠٣٧] ربيثا،

[١٠٣٨] رُبِّ العنب،

[١٠٣٩] رُبِّ الريباس“

وليس في متن هذه الصفحة، ولا في غيرها ذكر لمصطلح ”رُبوبات“، أي إن هذا المصطلح غير وارد لدى ابن جزلة في منهاج البيان أصلاً!

والذي في هامش ٣، (ص ٤٢٤) تعليق علقه المحقق الدكتور: محمود مهدي يقول فيه: ”الرُبوبات Robs [هكذا أو الصواب Ribs، هي هلام الفواكه“، وبناء عليه فتوثيق مروءة الشريف غير صحيح، ولا دقيق، وينسب لابن جزلة ما ليس له؛ ولا كان ينبغي أن يكون واضحاً في التوثيق نسبة النص كله: المدخل والتعليق الذي عليه إلى محقق منهاج البيان!

٤- معجم المصطلحات الصيدلانية التراثية: خطاب الوظائف:

الوظائف أو الأدوار هي المهمات التي يُنَاط بالمعجم تحقيقها في واقع الحياة بين مستعلميه.



وقد ظهرت جملة من الوظائف والأدوار من تحليل مادته، والمعلومات التي وردت فيه، ويمكن إيجازها فيما يلي:

أولاً: الوظيفة الفيلولوجية:

بيّنت مروة الشريف أن واحداً من الأهداف التي دفعتها إلى صناعة هذا المعجم ماثل في تذليل المعوقات أمام الباحثين المشتغلين بحقل العلوم الطبية، أو الصحية، والصيدلانية في التراث العربي، وهو ما ظهر من قولها (ص ٧):

”نظراً للمعوقات التي كانت تعوق البحث العلمي (وبخاصة في ميدان المخطوطات التي تحوي علم النباتات الطبية)، وازدادت رغبتني في تجميع هذا القدر من هذه المصطلحات في معجم شامل يضم العديد من المصطلحات العلمية في مجال الصيدلة“.

وهو ما يعني أن الوظيفة الفيلولوجية المتمثلة في الإعانة على تدقيق نصوص التراث العلمي الطبي والصيدلي كان هدفاً، وغرضاً، وغاية واضحة لصناعة المعجم.

ثانياً: الوظيفة المعرفية:

يسهم هذا المعجم في تطوير دراسة الصيدلة العربية التراثية، وبيان إسهام الصيادلة العرب في اكتشاف الدوائية عن طريق:

_ ما وضعوه، أو سَكَّوه من مصطلحات صيدلانية في اللغة العربية.

ب_ ما اكتشفوه من علاجات استعملوا فيها عدداً من النباتات، والحيوانات، والمعادن، وغيرها.

وهو ما يعني أن هذا المعجم يمثل إسهاماً في تطوير كتابة تاريخ الصيدلة العربية التراثية.

ويحتوي هذا المعجم على عدد كبير جدًا من:

أ_ المصطلحات المقترضة من لغات أجنبية عدة: كاللغة الفارسية، واليونانية، واللاتينية، والسريانية، والهندية، وغيرها.

ب_ المصطلحات العربية الأصل التي وضعها علماء الصيدلة العرب القدامى؛ تسمية لما ابتكروه، واكتشفوه من أدوية وعلاجات.

والحقيقة أن هذا المعجم يقدم ثروة حقيقية لدراسة ما يلي:

أ_ منهجيات التعريب في مجال الصيدلة العربية التراثية.

ب_ العلاقات الدلالية والمفهومية بين قطاعات ضخمة من المصطلحات الصيدلانية التراثية.

ج_ أشكال التواصل العلمي والشعبي المتصلة بالأدوية والعلاجات.

كما يقدم المعجم مثالاً متميزاً لقدرات اللغة العربية على التعبير عن العلوم الطبية والصيدلية.

رابعاً_ الوظيفة البيداغوجية:

ويمكن أن يسهم هذا المعجم في تطوير تعليم الصيدلة العربية، وتطوير لغة الكتابة العلمية فيها.

كما يمنحنا هذا المعجم مثالاً متميزاً النمط من الاتصال العليم بين علماء الصيدلة في الحضارة العربية، وعلماء الصيدلة في الحضارات الأجنبية الأخرى، عن طريق تحليل مسارات الاقتراض من هذه اللغات الأجنبية، وطرق التعريب والإضافة إليها.

خامساً: الوظيفة السياسية والقومية:

إن تطور المصطلحية الصيدلانية من طريق ما تقدمه لغة العلم الصيدلي ممثلة في

هذا الرصيد الضخم من المصطلحات الصيدلانية يسهم في تحقيق مايلي:

أ_ الإسهام في توطين المعرفة الصيدلانية في الثقافة العربية.

ب_ الإسهام في تحقيق الاستقلال الوطني عن طريق تعزيز اللسان العربي العلمي.

الخاتمة

تناول هذا البحث فحص: (معجم المصطلحات الصيدلانية التراثية) في اللغة العربية من منظور البحث المعجمي، وسعيًا لتحقيق هذه المراجعة العلمية النقدية عالج المطالب التالية:

أولاً: تحليل خطاب نوع المعجم، وانتماءاته المعرفية، وقيمه الحضارية.

ثانياً: تحليل خطاب المنهج من خلال تحليل خطاب البنية الكبرى والصغرى.

ثالثاً: تحليل خطاب المصادر والتوثيق.

رابعاً: تحليل خطاب الوظائف.

وقد كشف تناول هذه المطالب عن جملة من النتائج كان أظهرها ما يلي:

أولاً: تنبّه صانعة المعجم إلى الندرة المعجمية الخادمة للمصطلحات الصيدلانية التراثية العربية.

ثانياً: ظهور نوع من الوعي الأولى بالبنية الكبرى للمعجم؛ إذ جاءت واجهة المعجم وافية ببعض ما ينبغي ظهوره فيها وجاء متن المعجم، وقد رُتبت المداخل فيه ترتيباً هجائياً ألفبائياً مشرقياً، وجذعياً يعكس الوعي بمطالب منظور المستعمل المتمثلة في التيسير عليه.

ثالثاً: ظهور نمط من الوعي بمعلومات التعليق على المداخل، وإن شابهها نوع من الاضطراب والقصور.

- رابعًا: احتلت قضية مصادر جمع مادة المعجم أهمية ظهرت في الوعي النظري والعملية معًا.
- وإن كان ثمة انتقادات توجهت لخطاب المصادر التطبيقية تمثل في انتقادة كبرى تمثلت في عدم استيعاب مصادر جمع المادة.
- خامسًا: اهتمت صناعة المعجم بتوثيق المداخل والتعليقات التي عليها اهتمامًا جيدًا، يحتاج إلى قدر من معاودة التدقيق والضبط.
- سادسًا: كشف تحليل مادة المعجم عن إمكان نهوضه في إطار التشغيل الحضاري المتوقع منه، بجملة من الوظائف الفيلولوجية، والمعرفية، والبيداغوجية، والسياسية في المجتمع العربي.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: المصادر:

٧٥_ معجم المصطلحات الصيدلانية التراثية إعداد: مروة الشریف، ومراجعة: د. محمود مهدي، دار الكتب المصرية، القاهرة ٢٠٢٣ م.

ثانياً: المراجع:

١. الاتصال العلمي في التراث الإسلامي من صدر الإسلام حتى نهاية العصر العباسي، ناصر محمد عبد الرحمن رمضان، تقديم: د. حشمت قاسم، دار غريب، القاهرة، سنة ١٩٩٤ م.
٢. الأدوية المفردة في كتاب القانون في الطب: لابن سينا، لسليمان بن أحمد، حققه: د. عبد الأمير الأعسم، بغداد ١٩٨٦ م.
٣. أصول تركيب الأدوية: للسمرقندي ٦١٩ هـ حققته: نجلاء قاسم عباس، بغداد، ١٩٨٩ م.
٤. الألفاظ السريانية في المعاجم العربية: لمار أغناطيوس أفرام الأول برصوم، المجمع العلمي العربي، دمشق ١٩٤٨-١٩٥١ م.
٥. تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط، للدكتور الأب: جورج شحاته قنواتي، مكتبة الدار العربية للكتاب، وأوراق شرقية، ط ٢ سنة ١٤١٧ هـ = ١٩٩٦ م.
٦. الجماهير في معرفة الجواهر، للبيريوني ت ٤٤٠ هـ، تحقيق: فريتس كرنكو، حيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٥٥ هـ، ثم تحقيق، يوسف الهادي، طهران ١٩٩٥ م.
٧. خواص الأحجار لمجهول، تحقيق: د. عبد الرزاق الكيلاني، دمشق، ١٩٩٨ م.
٨. الدر الثمين في فن الأقرباذين، حسين الرشيد غانم، تصحيح: محمد بن عمر التونسي، القاهرة، ٢٠١٠ م.

٩. دنيا الحيوان في التراث العربي، لحسن محمود موسى النميري، وزارة الثقافة السورية، دمشق ٢٠٠٨م.
١٠. صناعة المعجم الحديث للدكتور: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨م.
١١. صناعة المعجم الطبي والدوائي عند العرب، للدكتور: مصطفى إبراهيم علي، دار الثقافة اللغوية، المنصورة، القاهرة، ط ٤ سنة ١٤٣٧هـ = ٢٠١٦م.
١٢. كتاب التنوير في الاصطلاحات الطبية، لابن نوح القمري، ت ٣٩٠هـ، حَقَّقته: وفاء تقي الدين، [مجمع دمشق ١٩٩٣م]، وحَقَّقه: د. عبد العزيز مبروك، جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، القاهرة ٢٠٢٢م.
١٣. كشف الرموز للتدوي بالطب القديم اليوناني، والعربي بالنباتات والحيوان والمعادن، لابن حمدوش الجزائري، ت ١١٩٥هـ = ١٧٨٠م، تحقيق: هناء توفيق حواس الجزائري، جدة والدمام ط ٢ سنة ١٤١١هـ = ١٩٩٠.
١٤. المرشد في عمل الترياق الفاروق: لابن فيروز، ت بعد ٨٦٢هـ، تحقيق: د. محمود مهدي، مراجعة: د. محمد إسماعيل حامد، جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، ط ٢ سنة ١٤٤٣هـ = ٢٠٢٢م.
١٥. المصطلح الأعجمي في كتب الطب والصيدلة العربية، للدكتور: إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط ١ سنة ١٩٨٥م.
١٦. معاجم المصطلحيات في تراث العربية، للدكتور: خالد فهمي، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط ١، سنة ٢٠١٣م.
١٧. المعجم عبر الثقافات... دراسات في المعجمية، هارتمان، ترجمة: د. محمد محمد حلمي هليل، الكويت، ٢٠٠٤م.
١٨. المعجم الفارسي الإنجليزي، لشتينجاس، بيروت ١٨٩٢م، الطبعة الحديثة ١٩٧٥م.
١٩. معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات، لمرشد خاطر وصلاح الدين الكواكبي، وأحمد حمدي الخياط، الصادر ١٩٥٦م.



٢٠. معجم المصور لأسماء النبات، لأرمناك بديفيان، القاهرة، ١٩٣٥ م، ومعجم النباتات الطبية للدكتور: يوسف أبو نجم، بيروت ١٩٩٢ م.
٢١. المعرب الصوتي عند العلماء المغاربة للدكتور: إبراهيم بن مراد، الدار العربية للكتاب، تونس، ليبيا سنة ١٣٩٨ هـ = ١٩٧٨ م.
٢٢. معرفة النوادر في معرفة الجواهر، للبيهقي، ت ٩١٥ هـ = ١٥٠٩ م، تحقيق: محمد عيسى صالحية، الكويت، ١٩٨٥ م.
٢٣. المقالة الرابعة من كتاب طبائع الحيوان البري والبحر، لأرسطوطاليس، ترجمة: يحيى بن البطريق، تحقيق: د. عزة محمد سليم سالم، القاهرة ١٩٨٥ م.
٢٤. مقدمة لمعجمية الشرح والتأليفية، إيغور مالتشوك، وآخرين، ترجمة: هلال بن حسين، دار سيناترا، تونس ٢٠١٠ م.
٢٥. نزهة الأبصار في خواطر الأحجار، للغساني، ت ١٠١٩ هـ = ١٦١١ م، تحقيق: أحمد عبد الباسط، ود. أحمد عبد الستار، القاهرة، ٢٠٠٤ م.





الباب الثالث

آفاق جديدة في الدفاع الإيجابي

عن اللسان العربي

الفصل الأول

السهام الطائشة!

خُطط الدفاع عن اللسان العربي؛

أو نقد سرّية صُعوبة العربية

وتعقّد أنظمتها: دراسة تحليليّة نقدية

السهام الطائشة!

خُطط الدفاع عن اللسان العربي؛
أو نقد سرّدية صُعوبة العربية
وتعتدُّ أنظمتها: دراسة تحليلية نقدية

٠ / مدخل: في مديح الألسنة،

وقيام الاتهام للسان العربي:

لعل أصرح طريق إلى مديح الألسنة، أو اللغات ماثل في أن الله _ سبحانه _ قد جعلها شرطاً ما قبلًا مؤسسًا للاجتماع الإنساني والعمران البشري، عندما علمها آدم _ عليه السلام _ قبل إنزاله إلى الأرض وتكليفه بعمرانها، يقول تعالى: ﴿وعلم آدم الأسماء كله﴾ [سورة البقرة ٢ / ٣١].

ويقول الكتاب المقدس: ”وجبل الرب الإله من الأرض كل حيوانات البرية وكل طيور السماء، فأحضرها إلى آدم؛ ليرى ماذا يدعوها. وكل ما دعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها [سفر التكوين ٢ / ١٩].“

ولقد بدا من هذين النصين العريقين أن ثمة مقام رفيع، وسام جدًا تحتله الألسنة، ويستوجب نمطًا من التعاطف الحقيقي نحوها، وتبدو أقل درجاته في التصدي للدفاع عنها ضد درجات متتالية، وعنيفة، وقاسية، وغشوم من الاتهامات والتشهير؛ خدمةً لأغراض غير حضارية، وغير وطنية بامتياز.

ويبدو أن اتهام النظام اللغوي العربي يرتبط زمنيًا بالحقبة الإمبرالية الحديثة التي توجهت إلى إزاحة اللسان العربي من دوائر الحياة والحضارة الحديثة؛ تمهيدًا لإحلال اللغات الأجنبية للمُحتل، ولا سيَّما في البلدان العربية التي خضعت



للاحتلال الإنجليزي والاحتلال الفرنسي في المشرق والمغرب: العربيين.
بمعنى أن الاحتلال تحرك مدعوماً بحركة لسانية استعمارية هدفت إلى الإسقاط
المادي، أو لإزاحة اللغة العربية، ثم الإسقاط المعنوي لقيمتها العملية في النفوس؛
لإحلال اللغات الأجنبية محلها في الإدارة، أو التعليم، والثقافة، والحياة.

١_ حدود القول بسردية الصعوبة، وتعقد النظام اللغوي للعربية:

وقد توجهت الاتهامات للسان العربي إلى ميادين أساسية هي:

أ_ المعجم.

ب_ النحو.

ج_ الكتابة، أو الإملاء.

وتولى مسؤولية الهجوم على العربية _بعد افتتاح هذه الحركة الهجومية على
أيدي المحتل الأجنبي_ فريق المتغربين، وأنصار التبعية الذين تبّنوا النموذج
المعرفي الغربي من أبناء اللسان العربي، وإن بسبب الابتعاث إلى الغرب، والانبهار
بالتفوق الغربي الذي أدّى إلى الانهزام النفسي، أو القابلية للاستعمار إلى حد تعبير:
مالك بن نبي (ت ١٣٩٣هـ = ١٩٧٣م)، الذي سلك هذا المصطلح الموفق السّيار.

٢_ في مواجهة السردية المتهمة للنظام اللغوي العربي:

”خطاب أنماط الاستجابة السلبية المريضة“:

ظهرت في سياق محاولات التعاطي مع سردية اتهام اللسان العربي _جملة من
الاستجابات المريضة، أو السلبية، انطلقت من تصديق هذه السردية، والإيمان بها،
وقبولها.

وقد أداها هذا القبول إلى شكلين من أشكال هذه الاستجابة تبلورت بالأساس

في التجاوز التام للنظام وإسقاطه، والتحول عنه إلى أنظمة لغوية أخرى. وقد تبلور هذا التحول في نمطين من الاستجابة السلبية المتحولة هما:

١ / ٢ _ التحول عن الفصحى وإطراحها، والدعوة إلى العامية؛ سبيلاً لعلاج التُّهمة والأزمة.

ثمّة أمر جوهري من الواجب بيانه، وهو أن دراسة العاميات واللهجات شيء، والدعوة إلى إحلال العاميات محل العربية الفصحى شيء آخر.

وهذه تفرقة مهمة جداً، ومسألة منهجية تُورّط في عدم التنبّه إليها فرق من الدارسين، فأضّرّ بقضية الدفاع عن العربية من حيث لا يدري.

وقد ارتبطت خطة الدعوة إلى العامية بنشاط فريقين ظاهرين هما:

أولاً: فريق علماء الاحتلال الأجنبي لبلادنا في العصر الحديث.

ثانياً: فريق علماء التبعية والتغريب من أبناء البلدان العربية في العصر الحديث.

وتقول الدكتور نفوسة زكريا (١) (ص: أ):

”الدعوة إلى اتخاذ العامية أداة للتعبير، وإحلالها محل العربية الفصحى من أخطر الدعوات التي تعرض فيها التعبير العربي لأعنف أزمة عرفها خلال تاريخها الطويل، وتعرضت فيها الأمم العربية لأعنف انقلاب ثقافي بعد الإسلام“.

وقد تذرعت هذه الدعوة المخططة بالترويج لجملة من الدعاوى؛ لمواجهة النّيل من العربية الفصحى؛ بقصد الوصول إلى إطراحها، وإسقاطها، وإحلال العامية محلها

ومن هذه الدعاوى:

أ _ إدعاء انقطاع الصلة بين العامية المصرية والفصحى.



ب_ الإدعاء بأن اللغة العربية لغة مصطنعة.

ج_ صعوبة اللغة العربية، وصعوبة الكتابة بها.

د_ الإدعاء بأن التحول إلى العامية أحد عوامل تعزيز القومية المصرية.

هـ_ الإدعاء بأن التحول إلى العامية أحد عوامل تعزيز التطور والتحديث.

وقد نهضت كتابات كثيرة بتنفيذ هذه الدعاوى، والرد عليها، وإسقاطها، وبيان تهافت الدعوة إلى إحلال العامية محل الفصحى، بوصفها استجابة مريضة وسلبية للإيمان الكاذب بصعوبة اللغة العربية.

وتمثل الدراسة الرائدة للدكتورة نفوسة زكريا سعيد (ت ١٤١٠هـ = ١٩٨٩م)^(١).

أهم هذه الكتابات العلمية في هذا الميدان:

٢/٢_ التحول عن العربية وخطها إلى غيرها من اللغات، والأبجديات الأجنبية:

لم تقف حدود الاستجابة المريضة السلبية عند حدود الدعوة إلى العامية وإحلالها محل الفصحى؛ ولكنها تجاوزت إلى حدود نمط آخر من الاستجابات المريضة السلبية، تمثلت في الدعوة إلى استعمال لغة أجنبية، وأبجدية أجنبية.

٢/٢, ١_ التحول عن العربية إلى اللغات الأجنبية في المجال العربي:

وقد حاول الاحتلال الأجنبي في بلدان المشرق والمغرب محاولات كثيرة ألحَّ فيها على إحلال لغته الإنجليزية، أو الفرنسية، أو الإيطالية محل العربية؛ ولكنه في المُجمل لم ينجح.

(١) د. نفوسة زكريا سعيد، تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر التي صدرت طبعها الأولى سنة ١٩٦٦م، ثم صدرت طبعها الثانية ١٩٨٨م، بالإسكندرية.

واستطاعت حركات التحرر الوطني أن تواجه هذه المحاولات المُلحَّة، وأن تعمل جاهدة على إعادة تعريب الشعوب العربية، وإعادة تعريب التعليم والثقافة في البلدان العربية.

وما تزال أماننا مساحات تجب الحركة فيها؛ لتحقيق الاستقلال اللغوي العربي التام يتحرك فيها العلماء، والسياسيون العرب إلى خدمة الميادين التالية:

أولاً: تعريب التعليم عمومًا، والتعليمي "العلمي" خصوصًا.

ثانيًا: تعريب العقل العربي؛ لكي ينتج العلم عربيًا، ويوطَّنه في المجال العربي.

ثالثًا: القضاء على وجوه التغريب اللغوي المختلفة في عدد من ميادين الحياة: الثقافية، والتعليمية، والعلمية.

٢/٢ التحول عن الخط العربي إلى الأبجديات غير العربية:

قصة ما صنعه مصطفى أتاتورك (١٣٧٣هـ = ١٩٥٣م) في التحول بالأتراك من الخط العربي، الذي كانت تكتب به التركية (العثمانية)، إلى التركية (اللاتينية) معروفة.

وربما بتأثير هذه الحالة نشر عبد العزيز فهمي باشا (ت ١٣٧١هـ = ١٩٥١م)، كتابه^(١)، ثم صدرت طبعته الثانية سنة ١٩٩٣م^(٢).

بمقدمة للناسر جاء فيها أن تجربة التحول إلى استعمال الحروف في كتابة العربية (ص: كلمة الناسر): نجحت في تركيا بعد وصول كمال أتاتورك إلى سدة الحكم، وهم يقرءون اللغة التركية الآن بحروف عربية.

وقد نهض بنقض هذه الدعوة وإسقاطها قطاع كبير من العلماء الموزعين على حقول معرفية مختلفة شرعية، ولغوية.

(١) عبد العزيز فهمي باشا، الحروف اللاتينية لكتابة العربية، ١٩٤٤م مطبعة مصر، القاهرة

(٢) عبد العزيز فهمي باشا، الحروف اللاتينية لكتابة العربية، ١٩٩٣م، دار العرب للبستاني، القاهرة.

ومن أشهر الردود، وأسبقها ما قام به الشيخ أحمد شاکر (١٣٧٨ هـ = ١٩٥٨ م)، وفيما كتبه تحت عنوان: (عبد العزيز باشا فهمي، وعداؤه للعربية)، ونشره في كتابه (١) يقول (ص ٥):

”لا يزال الناس يذكرون، ولا تزال ألسنتهم تردد الأثر السيئ؛ لاقتراح صاحب المعالي عبد العزيز فهمي باشا كتابة العربية بحروف لاتينية، ولا يزالون ينكرون عليه اقتراحه إلا من شذَّ عن خطأ، أو عن عمد، وهم شيء قليل نادر“.

وقد ربط أحمد شاکر بين هذه الدعوة إلى كتابة العربية بحروف لاتينية، والتي تولى كبرها: عبد العزيز فهمي باشا، وبين الدعوة السابقة (ص ٩): ”إلى اتخاذ اللهجات العامية لغة رسمية للقراءة والكتابة والتعليم“، تلك الدعوة إلى تبني الترويج بالاحتلال الإنجليزي.

وقد يفهم من كلام أحمد شاکر أنه ربما تعود دعوة عبد العزيز باشا فهمي إلى المنع نفسه، ولو احتمالاً، يقول (ص ٩): ”وكنت قد فكرت في الرد على اقتراحه بإرجاعه إلى منبعه الأصلي، ومصدره الصحيح بما وقع في نفسي، ولكنني خشيت أن أظلم الرجل بتهمة لم يكن لدي عليها برهان“.

ثم يعود؛ فيقرر أن ذلك الاحتمال بات يقيناً عندما قال (ص ١٠):

”فإذا البراهين على ما ظننت واضحة بينة تُثري“، وقال (ص ١٥): ”إن هذا الاقتراح تجديد للدعوة القديمة“، التي نهض بها الاحتلال الإنجليزي.

وسوف يتضح من فحص الاستجابات الصحية الإيجابية تهافت المسوغات التي يركن^(١) إليها دعاة التحول إلى الحروف اللاتينية؛ بديلاً عن الكتابة العربية عند عرض سُهمة دافيد جستس صاحب كتاب: محاسن اللغة العربية في المرأة الأوروبية.

(١) أحمد شاکر، الشرع واللغة، ١٩٨٧ م، عالم الكتب، بيروت (ص ص ٩-٥٢).

وهذان النمطان من أنماط الاستجابة المريضة ينحدران من عداوة، أو إيمان سلبي بعدم قدرة العربية: لغةً، ونظامًا إملائيًا، ومتابعة لأجواء التبعية، أو التغريب، أو الهزيمة النفسية أمام الغرب.

٣/ الاستجابة الصحية، أو المقاومة (الإيجابية):

على الجانب ظهرت أنماط من الاستجابات الصحية المقاومة التي تبنت الدفاع عن العربية، وقطع الطريق على دعاوى التحول عنها، وعن نظامها الخطي إلى غيرها، من اللغات الأجنبية، أو الأنظمة الخطية، أو الكتابية.

وهذه الصور من الاستجابات الصحية، أو المقاومة يتأسس دفاعها عن العربية من الإيمان بقيمة اللغة العربية، وقدراتها، وتحصيل الدلائل على هذه القيمة، أو على هذه القدرات، وهو الإيمان النابع من المنظورات الدينية، أو التاريخية، أو العلمية اللسانية، أو السياسية الوطنية، وهو الأمر الذي يحملنا على معالجة هذه الاستجابات وفق التفسير التالي:

٣/ ١ _ نقض سرديّة صعوبة اللغة العربية: خطاب الحجاج غير اللساني:

ثمة اعترافات واضحة واردة من حقول معرفية متنوعة، يقع في القلب منها حقل اللسانيات، وتاريخ اللسانيات تقرر أن اللغة العربية تتمتع بعلاقات ارتباط وثيقة بالدين، وتحتاز تاريخًا ناجحًا من الإنجازات العلمية.

وهاتان المسألتان هما اللتان تكونان عصب الخطاب الحجاجي غير اللساني المدافع عن اللغة العربية في مواجهة سرديّة القائلين بصعوبة نظامها اللغوي، والخطي الكتابي.

٣/ ١, ١ خطاب الحجاج الديني المدافع عن اللسان العربي:

(أ) على مستوى النظام اللغوي:

تقول نيلوفر حائري في كتابها المهم^(١).

”إن المسألة اللغوية في مصر والعالم العربي لها جذور في الدين وطرائق فهم تراث الإسلام“، وتقول (ص ٥٣): إن ”اللغة هي ذخيرة حيّة للمعرفة العربية“.

والحقيقة أن المسألة واضحة جدًا تتلخص في (ص ٥٢) ”أن اللغة [العربية] لم تكتسب مكانتها المرموقة إلا مع ظهور القرآن الكريم، ويتلخص الإيمان العام بقيمة العربية لدى جماهير الشعوب العربية على اختلاف طبقاتها وانتماءاتها في أن اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، وهو الأمر الذي تجلّى في مصطلح ”اللغة المقدسة“، الذي استعملته نيلوفر حائري في عنوان كتابها المذكور.

وهذه الفكرة هي التي خلقت (ص ٧٢): ”الكثير من الروابط العاطفية مع هذه اللغة“، وهذه الروابط العاطفية (ص ٧٣): ”يمكن للمسلمين في شتى أنحاء العالم أن يرتبطوا بها في حين: تغيب مشاعر الإعجاب هذه عمومًا عن خبرات الناس على اللغة في السياقات الأخرى“.

وتتجاوز الأمر حدود الروابط العاطفية المجردة إلى حدوث تأثير نفسي حقيقي عند الممارسة اللغوية الفصيحة في الطقوس الدينية، ذلك أن ثمة شعور ”بالهدوء والسلام يحسه من يمارس الصلاة عن طريق (ص ٨٦) استخدام اللغة للأغراض الدينية بشكل عام“، كما تُقرر نيلوفر حائري.

ومن المدهش أن تنسحب هذه العلاقة العاطفية مع اللغة على الخلفية الدينية في التجربة المسيحية في المجال العربي، كذلك تقول نيلوفر حائري (ص: ١٠٠): ”هناك اتفاق عام على أن العلاقة بين المسيحية والعربية الفصحى ليست ”خاصة“، ومختلفة تمامًا عن تلك التي بين الإسلام واللغة، ولكن من ناحية أخرى يجب أن

(١) نيلوفر حائري، ترجمة: إلهام عيداروس، ومراجعة: مديحة دوس لغة مقدسة، وناس عاديون: معضلات الثقافة والسياسة في مصر، ٢٠١١م، (ص ٢٥)، ع ١٦٩٢، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

يبقى الكتاب المقدس بالعربية الفصحى، ويشترك بعض الأقباط المصريين جزئياً في الاحترام، والتبجيل المبالغ فيه للغة العربية الفصحى.

وأنا حريص جداً في هذا السياق على عدم الاستشهاد بأحد من العلماء العرب؛ ليظهر وضوح الوعي بأن العربية بوصفها لغة قومية، وليست صعبة بالمعنى الذي يفرض التحول عنها وهو أمر واضح جداً في الخطاب الغربي.

إن العربية تستمد سلطتها اللغوية وقدرتها على المواجهة والتحدي من السلطة اللغوية الرئيسية [التي] هي القرآن إلى حد تعبير: نيلوفر حائري.

(ب) على مستوى النظام الخطي:

يقول كلود حجاج^(١): "إن الكتابة العربية شديدة الارتباط بالإسلام".

وهذه الحقيقة واضحة جداً، ولجأ إليها كلود حجاج؛ ليرهن بها على علمانية كمال أتاتورك، وسعيه للإضرار بالإسلام في النظام الاجتماعي والسياسي في تركيا، ويقول (ص ١١٧): "ذهب مصطفى كمال [أتاتورك] الراغب بنزع الصفة الإسلامية عن تركيا إلى اعتماد الأبجدية اللاتينية عام ١٩٢٨ م؛ لأن الكتابة العربية شديدة الارتباط بالإسلام، وتدون الكلمات العربية التي تنتمي إلى مفردات الفلسفة والدين والسياسة، وكانت كثيرة في المعجمية التركية، ولم يكن الأمر بالنسبة إليه مجرد إصلاح، إملائي وحسب، بل ثورة ثقافية".

وهذه الحقيقة التي فسر بها كلود حجاج "الانقلاب" الثقافي الذي مارسه أتاتورك عن طريق النظام الإملائي، الذي يكشف عمق الارتباط بين التمثيل الخطي، أو الكتابي للغة العربية والدين الإسلامي، والثقافة الإسلامية.

ويضع عقيل سعيد محفوض يده على الحقيقة نقسها في أثر النظام الإملائي

(١) كلود حجاج، إنسان الكلام: مساهمة لسانية في العلوم الإنسانية، ٢٠٠٣ م، (ص ١١٧)، ترجمة: د. رضوان ظاظا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.

العربي في فحص سياسات الهوية لدى الأكراد فيقول (ص ٨٧) في كتابه^(١): إن الألفبائية العربية: "رأسمال رمزي للإسلام"، ولقد أدرك قطاع من النخبة الكردية أن ثمة ارتباطاً واضحاً بين الأبجدية العربية، والثقافة الإسلامية، ووصل الأمر بعدد منهم إلى أن يقرروا أن في إصلاح الكتابة والخط نوعاً من إحياء الشعوب (ص ٩١).

ويرصد عقيل سعيد عوائق التحول عن الأبجدية العربية المستعملة في كتابة اللغة الكردية في الروابط التالية؛ (ص ٩٥):

أولاً: "الصعوبات في القابلية الاجتماعية":

ثانياً: "الصعوبات الثقافية التي ارتبطت بهيمنة الثقافة العربية"، والفارسية، والتركية المكتوبة بالأبجدية العربية.

ثالثاً: "ارتباط الألفبائية العربية بالقرآن [الكريم] والدين الإسلامي".

رابعاً: "الرأسمال الثقافي للعربية لدى الأكراد".

خامساً: "السياسات الإقليمية التي لم تشجع (بالنسبة إلى الدول العربية وإيران) على التحول الألفبائي من العربية، إلى اللاتينية".

لقد بات واضحاً جداً في هذا السياق أن تاريخ الدين هو بمعنى ما تاريخ اللغة وتاريخ خطها إلى حد تعبير: موريس أولندر في كتابه^(٢) (ص ١٨٧)، ولذلك توجهت كثير من البلدان التي تستعمل الخط العربي إلى مسارات إصلاحية واضحة تتمثل في:

(١) عقيل سعيد محفوض، الأكراد واللغة والسياسة: دراسة في البنى اللغوية وسياسات الهوية، ٢٠١٣، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، وبيروت.

(٢) موريس أولندر، لغات الفردوس، ٢٠٠٧م، ترجمة: د. جورج سليمان، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.

أ_ طرح مشروعات إصلاح النظام الإملائي (في البلدان العربية).
 ب_ إحداث تعديلات في النظام الإملائي العربي في البلدان غير العربية؛
 لاستيعاب صور التمثل للأصوات في هذه اللغات.

٣/ ١، ٢ خطاب الحجاج التاريخي الموانع عن اللسان العربي:

ويكشف تاريخ اللغة العربية في مواجهة طوفان الوافد المعرفي من الأمم التي دخلت معها في علاقات تاريخية، واجتماعية، واقتصادية، وعلمية عن نجاحات حقيقية تمثلت في قدرة العربية على استيعاب العلوم التي أنتجتها هذه الأمم الأجنبية ودونتها بلغاتها الأجنبية.

وقد وصل أمر إدراك هذه النجاحات إلى حد التواتر، وهو ما يعكسه كم نصوص الاعترافات بعالمية اللغة العربية في الزمان الماضي، والزمان الحاضر.
 (أ) نجاحات التاريخ القديم.

وفيما يلي رصد لاعترافات عدد من العلماء بما أحرزته الثقافة العربية من نجاحات في مجال استيعاب العلوم عن طريق ترجمتها من اللغات الأجنبية المتنوعة: الفارسية، واليونانية، والسريانية إلى اللغة العربية.

يقول نيقولاس أوستر في^(١): لقد كانت "الدنيا مليئة بالعربية".

ويقول أمبرتو إيكو في^(٢): إن معرفة العربية كان أمراً يقتضيه العُرف، وتتطلبه كثير من الوظائف في أوروبا.

ويقول الدكتور: إبراهيم أنيس في^(٣): لقد "اتسمت العربية منذ تلك النهضة

(١) نيقولاس أوستر، تاريخ لغات العالم، ٢٠١١م، (ص ١٤٦)، ترجمة: د. محمد توفيق البجيرمي، دار الكتاب العربي، بيروت.

(٢) أمبرتو إيكو، الورد، ١٩٩٨م، (ص ٤٤٩)، ترجمة: أحمد الصمعي، دار أوبا، ط ١ طرابلس ليبيا، ط ٢.

(٣) د. إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمي، ١٩٧٠م، (ص ٢٧٩)، دار المعارف، القاهرة.



(في القرون الهجرية الأولى) سمات اللغة العالمية“.

ويقول (ص ٢٨١): ”إن العربية كانت حينئذٍ في ذروة مجدها، تصطنع في إنتاج الآداب الخالدة، وتتخذ أداة في المجالات الدينية والعلمية، ويقبل على تعلمها وإتقانها“.

والحقيقة أن أمر متابعة هذه الاعترافات ليس في وسع أحد القيام به؛ لكثرتة بصورة مذهلة.

(ب) نجاحات التاريخ المعاصر:

لم تتوقف نجاحات اللسان العربي عند الحدود التاريخية القديمة التي تمكنت فيها من استيعاب علوم ذلك العصر التي نهضت بترجمتها من اللغات الأجنبية: الفارسية، واليونانية، والسريانية بصورة أساسية في عصور ازدهار الترجمة العربية من هذه اللغات، ولكنها أحرزت نجاحات أخرى حديثة ومعاصرة على امتداد حقبتين هما:

أولاً: التاريخ الحديث عندما احتلت بالمنجز العلمي الذي نقلته، واستوعبته في عمليات الاحتكاك والاصطدام مع قوى الاحتلال الغربي، التي هجمت على البلدان العربية.

ثانياً: التاريخ المعاصر الذي استطاعت بعد اختبارات متعددة احتياز مركز قانوني عند الاعتراف بها لغة تعامل دولي في كل أعمال الأمم المتحدة سنة ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م.

يقول نبيل عطية الزهيري في دراسته^(١) (ص ١٢٩): يُعاد الاعتراف العالمي

(١) نبيل عطية الزهيري، التوثيق باللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة، ١٤٣٦ هـ = ٢٠١٥ م ضمن: اللغة العربية في المنظمات الدولية، تحرير: ناصر عبد الله الغالي، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية، الرياض.

باللغة العربية لغة قادرة على النهوض بالوظائف المتنوعة أهم حدث في تاريخ العربية منذ عصور الازدهار، وهو الاعتراف الذي توجه قرار الأمم المتحدة رقم (٣١٩) بتاريخ ١٨ ديسمبر ١٩٧٣ م، بإدراج اللغة العربية ضمن لغات العمل في منظمة الأمم المتحدة، وقد جاء في حيثيات هذا القرار ما يلي:

أولاً: الأهمية الكبرى للغة العربية في صون الحضارة الإنسانية ونشرها.

ثانياً: الأهلية السابقة لاستعمال اللغة العربية لغة عمل في عدد من المؤسسات العالمية والمؤتمرات الدولية في محيطها الإقليمي، ثم الدولي.

وقد أدى فحص اللغة العربية بوصفها لغة تعامل دولي إلى التنبه إلى ما يلي:

أولاً: "تحول اللغة العربية إلى لغة متخصصة تطرق مجالات واسعة جداً ومتنوعة، واقتضى ذلك أن تنشئ لذاتها جهازاً مفاهيمياً، واصطلاحياً يتميز بالكفاءة" إلى حد تعبير: محمد الزليطي في [اللغة العربية في المنظمات الدولية] (١٥٢).

ثانياً: "أن اللغة العربية في الوضع الراهن لغة مشتركة جامعة على المستوى الدولي، تتبوأ منزلتها في مصاف اللغات الدولية، وتكتب بها الوثائق، وتُترجم إليها وثائق اللغات الأخرى، وتترجم منها إلى تلك اللغات، إلى حد تعبير الزليطي [ص ٣١]."

٣/٢ _ خطاب الحجاج اللساني:

خطاب الحجاج اللساني أهم أشكال الخطاب التي تتخذ سبيلاً للمدافعة عن اللسان العربي في مواجهة الاتهامات، التي توجه إليه بالصعوبة والعجز، أو الفقر.

لقد تنوع خطاب الحجاج اللساني، أو الدفاع عن العربية الذي نهض على استثمار الحقائق اللغوية التي يتسم بها نظام هذه اللغة.

ويمكننا توزيع هذا الخطاب بالحجاجي اللساني على أربعة مسارات كما يلي:



٣/٢، ١ خطاب دفاع اللسانيات التراثية:

اعتنى علماء اللغة، أو فقهاء اللغة القدامى بمسألة الدفاع عن اللغة العربية مع بداية

تأسيس فقه اللغة، وظهور مصنفاته، ثم استقل التصنيف بمسألة الدفاع عنها؛ لتظهر مصنفات حملت على عاتقها مهمة الرد، أو الدفاع عن هذه اللغة في وجه من يشغبون عليها، ويتهمونها بالاتهامات المختلفة.

(أ)

لجأ قطاع من علماء اللغة العربي القدامى إلى الخطة الدفاعية التي تلوذ بحقيقة الارتباط بين اللغة والدين؛ لبيان مكانة هذه اللغة، وصد الاتهامات التي يمكن أن توجه إليها، وهو الأمر الذي نراه في مقدمة كتاب^(١)؛ يقول الثعالبي:

”العربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة؛ إذ هي أداة العلم، ومفتاح التفقه في الدين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد“، ويستند هذا الطرح التراثي في عملية الدفاع عن العربية إلى جملة الوظائف التي تنهض بها الحياة والمجتمعات، وقد ذكر النص المذكور الوظائف التالية للغة العربية:

أولاً: بناء النموذج المعرفي المنبثق من التصور الإسلامي في نصوصه المرجعية العليا؛ الكتاب العزيز والسنة المشرفة؛ وهي الوظيفة التي تتحرك بها عبارة؛ “إذ هي مفتاح التفقه في الدين“.

ثانياً: تأسيس المنظومة الأخلاقية، وبناء الإدراك الأخلاقي للعالم، وهي الوظيفة التي تتحرك بها عبارة “ثم هي لإحراز الفضائل“.

(١) الثعالبي فقه اللغة وسر العربية، ٢٠١٥م، تحقيق: د. خالد فهمي، تقديم: د. رمضان عبد التواب، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط ٢.

ثالثاً: بناء الإصلاح والترقي العمراني وسبيل التنمية، وهي الوظيفة التي تتحرك بها عبارة "هي سبيل إصلاح المعاش"^(١).

ويظهر من جانب آخر تطور العناية بهذه المسألة من المنظور اللساني التراثي، فقد ظهرت مؤلفات مستقلة هدفت إلى الدفاع عن اللغة العربية.

وقد وصل إلينا على سبيل الاستيعاب ثلاثة مؤلفات هي:

_ ٥٤٩هـ، تنبيه الألباب على فضائل الإعراب، للشنتريني، ابن السراج [طبعة مكتب إحياء التراث الإسلامي، مشيخة الأزهر الشريف، سلسلة عيون التراث، ع ١١، القاهرة ١٤٤٢هـ = ٢٠٢٠م].

_ ٧١٦هـ، الصعقة الغضبية في الرد على منكري العربية، للطوفي الصرصي [تحقيق: خالد بن محمد الفاضل، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٧م].

_ ٨٩٦هـ، روضة الإعلام بمنزلة العربية من علوم الإسلام، للغرناطي، [تحقيق: سعيدة العلمي، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ليبيا ١٩٩٩م].

وهذه الثلاثة كتب حكمتها دوافع دفاعية هدفت إلى الدفاع عن العربية عن طريق الكشف عن أهميتها وقيمتها الدينية والمعرفية^(٢).

وقد كشف الحجاج اللساني التراثي الذي نهضت به هذه النوعية من المؤلفات عن استثمار جملة من المقاصد التي صدرتها، وتترتب بها بغية توضيح قيمة اللغة العربية، وتقض سرديّة صعوبتها، وسرديّة الإزراء بها وهذه المقاصد هي:

أولاً: اللغة العربية هي السبيل المحورية لفهم الكتاب العزيز والسنة النبوية

(١) د. خالد فهمي، اللسان العربي وسؤال المستقبل: دراسات في اللسانيات العربية، ١٤٤١هـ = ٢٠٢٠م، (ص ٩٥)، الوادي للثقافة والإعلام، القاهرة.

(٢) د. خالد فهمي، مقاصد علم اللغة في الحضارة العربية الإسلامية دراسة استقرائية، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م، تقديم: د. سعد مصلوح، دار المقاصد، القاهرة.



المشرفة بهما أصلاً الدين والمرجعية العليا له.

ثانياً: العناية باللغة العربية جاءت تنفيذ لأوامر شرعية.

ثالثاً: العناية باللغة العربية سبيل لصيانة الكتاب العزيز من تطرق البطلان والفساد والنقص إليه بحفظه من الأسباب المفضية إلى ذلك.

رابعاً: اللغة العربية هي الطريق إلى إقامة الدين بإقامة التكليف.

خامساً: اللغة العربية طريق إلى تزكية النفس باستكمال أسباب مروءتها.

سادساً: اللغة العربية هي الطريق إلى تحقيق كمال التوحيد بصيانتها مما يبطله، وبتعميقه في النفس وتعزيزه بتأسيسه على العلم بدون تقليد.

سابعاً: اللغة العربية سبيل تحقيق الوئام، والسلام الاجتماعي، ومحاربة مادة الخلاف، والنزاع في الأمة.

ثامناً: اللغة العربية طريق إلى تصحيح النظر وتسديد الفكر.

تاسعاً: اللغة العربية طريق إلى صقل الملكة الفقهية وتنمية صناعة الفتوى.

عاشرًا: للغة العربية إسهام في تحقيق الوحدة المعرفة في الأمة.

٣/٣ _ نقض سرديّة الصعوبة والاثام: خطاب الحجاج اللساني المعاصر:

ترقى خطاب الحجاج اللساني المعاصر وتطور في اتجاه جديد مستعملاً خطأً جديدة في الدفاع عن اللغة العربية.

وهي خطط تلتقي مع الاستراتيجيات القديمة التراثية في الغايات، وتفترق عنها في الأساليب والآليات.

وقد شهد هذا الترقى في خطاب الحجاج اللساني المعاصر تطوراً نوعياً آخر على الصعيد الجغرافي؛ إذ تمددت تتوزع على:

٣/١، ٣ _ التقاليد الاستشراقية المعاصرة.

٣/٢، ٣ _ التقاليد العربية المعاصرة.

وبيان ذلك فيما يلي:

٣/١، ٣ نقض سردية اتهام اللغة العربية في خطاب الحجاج اللساني المعاصر في التقاليد الاستشراقية.

ثمة محاولات استشراقية تغنت بجماليات العربية، وسماتها وخصائصها، لكنها في المجمل جاءت مفتقرة إلى الدليل والتحليل العلميين لكتاب^(١)، ويتميز عن غيره من جهة "أنه تضمن ردًا" لكثير من المقولات المتحيزة ضد اللغة العربية، فقد عرض المؤلف لكثير من المقولات التي سادت السياق الثقافي الغربي (والعربي) [بالتبعية وخضوعًا للتغريب] عن اللغة العربية، وأخذ يُفندها الواحدة بعد الأخرى ولم يكن ذلك دفاعًا عنها بقدر ما كان تجلية لأمر مهم هو أن اللغة العربية لغة بشرية طبيعية تتضمن من الظواهر ما تتضمنه اللغة الأخرى إلى حد تعبير المترجم الدكتور: حمزة المزيني في مقدمة ترجمته الكتاب: (ص ٧).

والحقيقة أن كثيرًا من الاتهامات للغة العربية تقوم على جهل باللغة العربية، وينطلق كثير منها من المواقف المسبقة عنها لأسباب أيديولوجية غالبًا كما يقرر كذلك الدكتور: حمزة المزيني في مقدمة ترجمته هذه (ص ٧).

ويفتح ديفيد جستس كتابه قائلاً (ص ١٣):

"ظَلَّت اللغة العربية ضحية للتنميط والغرائبية، وربما أسهمت العوامل السياسية في تعاظم سوء الفهم هذا تجاهها.

(١) دافيد جستس، محاسن العربية في المرأة الغربية، أو دلالة الشكل في العربية في ضوء اللغات الأوروبية، سنة ١٤٢٥ هـ، ترجمة: د. حمزة بن قبلان المزيني، مركز الملك فيصل ببحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، سلسلة كتب مترجمة ع (٥).



ويقول: إن هدفه من كتابه هو (ص ١٤) "أن يكون مرآة لسانية متعاطفة مع العربية، وسوف تستقصي هذه الدراسة الممنهجة والبنية [اللسانية] التي تُميز هذه اللغة".

وقد توقفت هذه الدراسة أمام عدد من الدعاوى، وفندتها بصورة علمية واضحة ومن ذلك النقول التالية:

أولاً: دعوى صعوبة العربية (ص ٢٥ وما بعدها) ويقول:

اشتهرت العربية أنها لغة صعبة، ثم يقول (ص ٢٦) "اللغة العربية من حيث البنية لغة مُطرّدة، ومصقولة بشكل غير معهود، ويقول (ص ٢٦): "وثمة عدد من العوامل تسهم في سهولة تعلّمها".

ثانياً: إطاراد النظام التركيبي (النحوي) في العربية، يقول (ص ٢٦):
"والتركيب مطرد إلى حد بعيد".

ثالثاً: إطاراد النظام الاشتقاقي؛ يقول (ص / ٢٧):

"ثمة مظهر مهم يتمثل في "خضوع العربية لخطة الاشتقاق الوزني".

رابعاً: مقبولية نظامها الخطي التمثيلي، يقول (ص ٢٧):

ويحافظ نظام الكتابة [اللغة العربية] محافظة كبيرة على تمثيل الصوتية الواحدة بحرف مفرد بشكل يفوق كثيراً من الأنظمة الكتابية متمثل في: النظام الخطي باللاتينية، والإيطالية، والإسبانية، واليونانية القديمة، وغيرها.

٣/ ٢، ٣ نقض سرديّة اتهام العربية: خطاب الحجاج اللساني في التقاليد العربية المعاصرة.

تراكمت كتابات اللسانيين العرب المعاصرين "الدفاعية" عن اللغة العربية في مواجهة المقولات، والاتهامات المتحيزة، وتنوعت، لكنها جميعاً توقفت عند

حدود الحجاج الديني، والتاريخي، واللساني: "المدائحي".

ولكن ثمة محاولة لم يُكتب لها الذيوع والانتشار، وتمثل خطة ناجحة يمكن نقلها من سياقها في اطمئنان لتمثل إحدى خطط الدفاع عن العربية من منظور خطاب الحجاج اللساني المعاصر.

وهو ما يمكن تسميتها بخطة الحجاج اللساني، والمقارن، والتقابلي.

١، ٢، ٣ / ٣ نقض سرديّة اتهام العربية: خطاب الحجاج اللساني المقارن.

٢، ٢، ٣ / ٣ نقض سرديّة اتهام العربية: خطاب الحجاج اللساني التقابلي.

وفيا يلي بيان موجز عن هاتين الخطّتين:

١، ٢، ٣ / ٣ خطاب الحجاج اللساني المقارن:

ولقد استقر في تاريخ اللسانيات المقارنة أن اللغة العربية لاعتبارات كثيرة هي أعرق اللغات السامية، وهو الاعتراف الذي تواتر القول به في التقاليد الاستشراقية، والذي نسمعه من العلماء المعترّين في المجال، من أمثال: كارل بروكلمان، ودي غويه، وكاريتاني، وسباتينو موسكاني، وبراجشتراسر، وغيرهم.

وهو الأمر نفسه الذي يقرب به عدد من العلماء العرب في المجال نفسه من أمثال: حسن ظاظا، ورمضان عبد التواب، ومحمود فهمي حجازي، وعوني عبد الرؤوف، وإبراهيم السامرائي، ورمزي منير البعلبكي، وغيرهم.

ومن المهم أن يكون واضحاً أن القول بعراقة اللسان العربي يستند في أكثر من أدلته إلى حزمة من الخصائص اللسانية المتميزة على مستويات: الصوت، والصرف، والتراكيب.

ويتفق مع جماهير اللسانيين من المستشرقين والعرب جماهير من المشتغلين بتاريخ الشرق الأدنى القديم في الوقت نفسه، وهو ما نراه في عمل الدكتور: محمد خليفة.

حسن^(١) الذي يقول: "تتوفر في اللغة العربية مجموعة من الأدلة والخصائص التي تجعل منها الممثلة الأولى للغة العربية السامية الأم، أقرب اللغات السامية القديمة إليها".

وهذا الإقرار، أو الاعتراف معناه تفوق العربية على غيرها من هذه اللغات،

ولا سيما اللغة العبرية، وهو الأمر الذي يقرر معه (ص ١٤٨) أن:

"النتيجة الأساسية التي انتهت إليها دراسات المستشرقين على المستوى اللغوي المقارن تختص بإعطاء وضع متميز للغة العربية في الدراسات اللغوية السامية المقارنة؛ فاللغة العربية تمثل القاعدة الأساسية والمحور الأساسي لهذه الدراسات (إذا) احتفظت العربية بأكبر عدد ممكن من الظواهر اللغوية التي اختفت من اللغات السامية الأخرى".

وفي ظل هذه النتيجة يكون القول باتهام العربية مدعاة لسحبه على اللغات السامية الأخرى بدرجة أعلى!

٣/٢، ٢، ٢ خطاب الحجاج اللساني التقابلي:

مساحة خطاب الحجاج اللساني التقابلي تنحصر في اللسانيات البيداغوجية، أو في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها؛ ذلك أن بعض الخطط في هذا المجال تفرض اللجوء إلى الخطة التقابلية، التي تعرض قواعد العربية على قواعد غيرها من اللغات التي يتكلمها من يرمون تعلم العربية، وهذا جانب.

ثم إن ثمة مساحة أخرى يتمدد فيها خطاب الحجاج اللساني التقابلي، وهو ميدان الأسلوبيات اللسانية.

وهذا المجال الأخير قليل جداً، ومن نماذجه الباذخة ما كتبه الدكتور: سعد

(١) د. محمد خليفة حسن، رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، ١٩٩٨م، (ص ١٤٢)، دار قباء، القاهرة.

مصلوح في دراسته (في البلاغة، والتكافؤ النحوي بين العربية، والإنجليزية، والروسية)، وثلاث هذه اللغات من فصائل مختلفة، وقد كان من لازم ما نتج من هذه الدراسة كما قرر صاحبها^(١) أن الثلاث لُغات _من منظور الدرس التقابلي_ ”متفاوتة فيما يتيح جهازها القواعدي من إمكانيات الاختيار الأسلوبي، لا سيَّما في مستوييه: الصرفي، والنحوي، فلقد بدا الفرق في هذا المجال واضحاً بين اللغات الثلاث لصالح العربية“.

وهو أمر يلفت النظر إلى جانب ذي خطر من جوانب الميزة في اللغة العربية إلى حد تعبير الدكتور: سعد مصلوح.

وما يهمننا في هذا السياق هو النص على أن دعوى صعوبة العربية واتهامها غير صحيح بدالة نتائج الدرس التقابلي، يقول د. سعد مصلوح (ص ١٤٣): أوضح الدرس التقابلي على أن ما وسم به نظام العربية من تعقيد وصعوبة هو من قبيل الأقوال المرسلة التي لا تستند إلى حجة من تحليل أو مقارنة؛ فالروسية تفوق العربية في هذا المضمار بدرجات“.

وقد كنت ناقشت الدكتور: سعد مصلوح في مكالمة هاتفية يوم ٢٩ نوفمبر سنة ٢٠٢٢م في المسألة، وألحَّ على هذه النتيجة المؤكدة، وكشف عن أن الدرس التقابلي العلمي قادر على أن يمدنا بنتائج متضافرة تبرهن على سقوط دعوى صعوبة العربية، ودعوى عجزها، وتأخر مكائنها، وطاقاتها التعبيرية، مما يجعلها لغة قادرة تفوق غيرها من اللغات.

(١) د. سعد مصلوح، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية: آفاق جديدة، سنة ٢٠٠٣م، (ص ١٤٣)، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.



خاتمة

تناولت هذه الدراسة فحص دعوى اتهام العربية، ونهضت لنقضها والرد عليها، مستثمرة جملة من الخطط الدفاعية المتنوعة، وهي كما يلي:

١ _ الخطة الدفاعية الدينية.

٢ _ الخطة التاريخية.

٣ _ الخطة اللسانية.

وكشفت الدراسة عن نهوض أجيال الأمة على امتداد تاريخها العريق بمسؤوليات الدفاع عن اللسان العربي؛ مستثمرين خططاً متنوعة.

وتوصلت إلى ما يلي من النتائج:

أولاً: العربية لغة دين عالمي خاتم، اختارها الله لكلمته الخاتمة، وهذه الخطة الدفاعية الدينية ارتقت بمكانة العربية، وانسحبت على المؤمنين بغير القرآن الكريم من أهل الكتاب المقدس، الذين رأوا في كتابته بالعاميات نوعاً من الإهانة.

ثانياً: كان امتلاك العربية للحالات ناجح في استيعاب العلوم في العصور القديمة، والحديثة، ومدخلاً متميزاً للدفاع عنها باستثمار الخطط التاريخية.

ثالثاً: كانت الخطة الدفاعية اللسانية أرسخ أنواع الخطط الدفاعية عن العربية لاعتبارات مختلفة هي:

أ_ تنوعها وتوزعها على منهجيات مختلفة هي: اللسانيات المقارنة، والتاريخية، والتقابلية.

ب_ صدورها عن علماء ينتمون للتقاليد الاستشراقية والعربية معاً.

ج_ صدورها عن لسانين، ومؤرخين.

المراجع:

١. كلود حجاج، إنسان الكلام: مساهمة لسانية في العلوم الإنسانية، ٢٠٠٣م، (ص ١١٧)، ترجمة: د. رضوان ظاظا، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.
٢. عقيل سعيد محفوض، الأكراد واللغة والسياسة: دراسة في البني اللغوية وسياسات الهوية، ٢٠١٣م، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، وبيروت.
٣. د. نفوسة زكريا سعيد، تاريخ الدعوة إلى العامة وآثارها في مصر، التي صدرت طبعتها الأولى سنة ١٩٦٦م، ثم صدرت طبعتها الثانية ١٩٨٨م، بالإسكندرية.
٤. نبيل عطية الزهيري، التوثيق باللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م ضمن: اللغة العربية في المنظمات الدولية، تحرير: ناصر عبد الله الغالي، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز لخدمة اللغة العربية، الرياض.
٥. عبد العزيز فهمي باشا الحروف اللاتينية لكتابة العربية، ١٩٤٤م مطبعة مصر، القاهرة.
٦. د. محمد خليفة حسن، رؤية عربية في تاريخ الشرق الأدنى القديم وحضارته، ١٩٩٨م، (ص ١٤٢)، دار قباء، القاهرة.
٧. أحمد شاكر الشرع واللغة، ١٩٨٧م، عالم الكتب، بيروت.
٨. الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ٢٠١٥م، تحقيق: د. خالد فهمي، تقديم: د. رمضان عبد التواب، دار النشر للجامعات، القاهرة، ط ٢.
٩. د. سعد مصلوح، في البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية: آفاق جديدة، سنة ٢٠٠٣م، (ص ١٤٣)، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت.
١٠. د. خالد فهمي، اللسان العربي وسؤال المستقبل: دراسات في اللسانيات العربية، ١٤٤١هـ = ٢٠٢٠م، (ص ٩٥)، الوادي للثقافة والإعلام، القاهرة.
١١. نيقولاس أوستر، تاريخ لغات العالم، ٢٠١١م، (ص ١٤٦)، ترجمة: د. محمد توفيق



البجيرمي، دار الكتاب العربي، بيروت.

١٢. د. إبراهيم أنيس، اللغة بين القومية والعالمية، ١٩٧٠م، (ص ٢٧٩)، دار المعارف، القاهرة.

١٣. موريس أولندر، لغات الفردوس، ٢٠٠٧م، ترجمة: د. جورج سليمان، المنظمة العربية للترجمة، بيروت.

١٤. نيلوفر حائري، ترجمة: إلهام عيداروس، ومراجعة: مديحة دوس لغة مقدسة، وناس عاديون: معضلات الثقافة والسياسة في مصر، ٢٠١١م، (ص ٢٥)، ع ١٦٩٢، المركز القومي للترجمة، القاهرة.

١٥. دافيد جستس، محاسن العربية في المرأة الغربية، أو دلالة الشكل في العربية في ضوء اللغات الأوروبية، سنة ١٤٢٥هـ، ترجمة: د. حمزة بن قبالان المزيني، مركز الملك فيصل ببحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، سلسلة كتب مُترجمة ع (٥).

١٦. (١). د. خالد فهمي، مقاصد علم اللغة في الحضارة العربية الإسلامية دراسة استقرائية، ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م، تقديم: د. سعد مصلوح، دار المقاصد، القاهرة.

١٧. أمبرتو إيكو، الورد، ١٩٩٨م، (ص ٤٤٩)، ترجمة: أحمد الصمعي، دار أوياء، ط ١ طرابلس ليبيا، ط ٢.





الفصل الثاني:

إِسْهَامُ الدَّكْتُورِ: حَافِظُ شَمْسِ الدِّينِ

فِي خِدْمَةِ الْمُصْطَلَحِ الْعِلْمِيِّ الْعَرَبِيِّ:

دِرَاسَةُ وَصْفِيَّةِ اسْتِقْرَائِيَّةِ:

إسهام الدكتور: حافظ شمس الدين في خدمة المصطلح العلمي العربي: دراسة وصفية استقرائية.

٠_ مدخل:

منجز حافظ شمس الدين مثال غير أخير على قدرات اللغة العلمية العربية. و تاريخ الدلائل على أن اللغة العربية لغة علمية في العصر الحديث تاريخ عريق، وشهد تقديم خدمات جليلة من نفر كريم من العلماء في الميادين والمجالات العلمية العربية المتنوعة، وكان هدفها تحديث هذه اللغة، وإقامة البرهان على مرونتها وقدرتها على خدمة العلم الحديث، واستيعاب حقائقه والتعبير عن مفاهيمه المتنوعة الكثيرة الدقيقة.

ويُعد الدكتور: حافظ شمس الدين [١٩٤٢م (١٣٦١هـ)]، أحد أولئك العلماء المختصين في العلوم الطبيعية، أو علوم الأرض، والصخور، والمعادن، والبيئة الذين أسهموا في خدمة اللغة العلمية العربية.

وفيما يلي التدليل المبدئي على هذه الحقيقة:

٠ / ١_ أهلية الدكتور: حافظ شمس الدين العلمية واللغوية.

٠ / ١، ١_ الأهلية العلمية:

الدكتور: حافظ شمس الدين واحد من العلماء العرب المرموقين في مجال الجيولوجيا، ولا سيَّما في تخصص الصخور والمعادن.

وجريدة مؤهلاته تدل على مكانته المرموقة في هذا المجال، فقد حصل على

الماجستير والدكتوراة في العلوم في الجيولوجيا في الصخور والمعادن، وحصل كذلك على دبلوم في الجيولوجيا المتقدمة من الكلية الملكية للعلوم والتكنولوجيا، بجامعة لندن بإنجلترا، ثم حصل على درجة الزمالة في كلية دراسات البيئة بجامعة: "بنسلفانيا بالولايات المتحدة الأمريكية".

وعمل في أكاديميات عدة في مجال المعادن في المجر، ولندن، وواشنطن، وبنسلفانيا، وغيرها. واختير عضوًا في جمعيات علمية متعددة، فكان مُقرِّرًا للجنة الثقافة العلمية، وفي المجلس الأعلى للثقافة بمصر، وعضو المجالس القومية المتخصصة، وغير ذلك.

وأثمرت هذه المؤهلات؛ فحصل على عدد من الجوائز الرفيعة المستوى مثل:

٧٦_ جائزة الدولة للتفوق في العلوم والتقنية المتقدمة والعلوم الأساسية.

٧٧_ وجائزة الدولة في الثقافة العلمية في أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا، وغيرها.

١/٠، ٢_ الأهلية اللغوية:

يمثل الدكتور: حافظ شمس الدين امتدادًا لسلسلة كريمة من العلماء العرب الذين آمنوا بقيمة اللسان العربي وقدراته، فتوجهوا إلى خدمة العلم الذي اختصوا فيه بهذا اللسان الوطني، وهذا أمر كاشف عن وعي علمي، ووطني، وديني بمنزلة اللغة العربية.

وثمة دلائل تشير إلى أهليته اللغوية نذكر منها:

أولاً: اختياره للعمل خبيرًا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، بلجتي: الجيولوجيا، والنفط منذ ١٩٨٧م (١٤٠٧هـ).

ثانيًا: انتخابه عضوًا بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، منذ ٢٠١٣م (= ١٤٣٥هـ).

ثالثاً: اختياره مستشاراً لغوياً لمجلة العلوم والتكنولوجيا بالمجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر.

هذا بالإضافة إلى عضويته في عدد من الجمعيات المهمة بالشأن اللغوي مثل: جمعية تعريب العلوم بمصر، وجمعية حماة اللسان العربي بمصر أيضاً.

وهذه الأهلية اللغوية التي يتمتع بها الدكتور: حافظ شمس الدين أهلية واعية حرص على احتيازها عن وعي، إذ يقول:

“اهتمامنا باللغة العربية نابع من عقيدة دينية، ثم عقيدة وطنية وقيم حضارية” [من كلمته في احتفال المجمع باليوم العالمي للغة العربية، في ديسمبر ٢٠٢٢م، جريدة صدى البعد، عدد يوم السبت ١٧ ديسمبر ٢٠٢٢م، صفحة فن وثقافة].

ويضيف الدكتور: حافظ شمس الدين قائلاً: “إن اللغة العربية لغة علم وثقافة وحياة” [من كلمته في ندوة اتحاد كتاب مصر عن “تعريب العلوم وترجمتها”، يوم الخميس ١١ مايو ٢٠٢٣م جريدة الدستورع اليوم نفسه، صفحة الثقافة].

[انظر في ترجمة الدكتور: حافظ شمس الدين:

٧٨_ المجمعيون في تسعين عاماً، إعداد: د. محمد مهدي علام، ود. محمد حسن عبد العزيز، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ط ١ سنة ١٤٤٤هـ = ٢٠٢٣م (ص ص).

٣/٠ _ منجز الدكتور: حافظ شمس الدين في المصطلح العلمي: رصيد بيليو جرافي

١,٣/٠ المنجز:

يكشف تحليل منجز الدكتور: شمس الدين العلمي عن ظهور نوع عناية خاصة بقضية المصطلح العلمي، وهو ما يمكن رصده بصورة مبدئية في هذه القائمة:

٧٩_٢٠٠٣م، معجم مصطلحات في علم المعادن، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المملكة المغربية: (إنجليزي، فرنسي، عربي).

٨٠_٢٠١٣م، قائمة بمصطلحات الطوفان البحري (تسونامي) باللغتين: العربية، والإنجليزية، ضمن كتاب [الطوفان البحري (تسونامي)، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١ سنة ١٤٣٤هـ= ٢٠١٣م (ص ص ١_٢١)].

٨١_٢٠١٣م، معجم المصطلحات الجيولوجية، (إنجليزي، عربي) ضمن كتاب [تبسيط الجيولوجيا، دار الفكر العربي، القاهرة، ط ١ سنة ١٣٣٤هـ= ٢٠١٣م (ص ص ٧_٦٤)].

٨٢_٢٠١٦م، مسرد مصطلحات علوم الأرض، (إنجليزي، عربي) ضمن ترجمته كتاب: [الأرض.. من القلق العالمي إلى الأمل الكوكبي، بيتروستبروك، ترجمة: د. حافظ شمس الدين، المركز القومي للترجمة، ع ٢٧٩١ ط ١ سنة ٢٠١٦م (ص ص ٢٥٣_٢٨٧)].

٢,٣/٠_ ملحوظات على قائمة المنجز:

تكشف الملحوظة الأولية لمفردات هذا المنجز الموجه إلى خدمة المصطلح العلمي، ولا سيما في مجال الجيولوجيا وعلوم الأرض جملة من الملاحظ هي: أولاً: امتداد خدمة المصطلح العلمي زمنياً، فقد ظهر من تحليل أزمته النشر امتداد هذه الخدمة بما يتجاوز العقدين.

ثانياً: التنوع المعرفي الفرعي المخدم، داخل حقل الجيولوجيا وعلوم الأرض، وهو التنوع الذي توزع على مصطلحات المعادن، والطاقة الحرارية للأرض، والطوفان البحري، والجيولوجيا، وغيرها.

ثالثاً: التنوع في أنظمة ترتيب المداخل في هذه الأعمال المعجمية، فقد رُتبت

المداخل في عدد منها ترتيباً ألفبائياً مشرقياً جذعياً، ورُتبت المداخل في عدد منها ترتيباً ألفبائياً أجنبياً، وهذا من شأنه تنويع الوظائف المحتملة.

رابعاً: التنوع في اللغات المستعملة في خدمة المصطلح العلمي، فقد أنتج الدكتور: حافظ شمس الدين أعمالاً معجمية ثنائية اللغة، وأخرى ثلاثية اللغة.

خامساً: التنوع في الأشكال المعجمية، بمعنى التوجه إلى خدمة المصطلح العلمي من خلال ثلاثة أشكال معروفة في الصناعة المعجمية هي:
أ_ القوائم المعجمية المختصة.

ب_ المسارد المعجمية المختصة: (معجمات محدودة بأغراض ضيقة).

ج_ المعجمات المختصة متعددة اللغات: (ثنائية اللغة، وثلاثية اللغة).

سادساً: التنوع في أوعية النشر، بمعنى صدور معجمات مستقلة، وصدور قوائم، ومسارد مُلحقة بمؤلفات وترجمات.

تلخيص:

لقد ظهر من هذا التمهيد الموجز أن الدكتور: حافظ شمس الدين يتمتع بحياسة أهلية حقيقية علمية ولغوية تجعل من سُهْمته في خدمة المصطلح العلمي محل تقدير واعتبار حقيقيين يحملان على فحصها، ودراستها.

وسُهمته الدكتور: حافظ شمس الدين وإن كانت جديدة إلا أنها موصولة بمنجز تراثي قديم خَلَّف لنا قطاعات من مصطلحات علم المعادن، ومصطلحات علم طبقات الأرض وأشكالها.

[انظر: منتخبات من المصطلحات العربية لأشكال سطح الأرض، د. عبد اللطيف الغنيم، جامعة الكويت، الكويت ١٩٨٤م، ومصطلحات تراثية في علم المعادن، د. عبد القادر محمد عابد، وحسين عبد الله، مجلة مجمع اللغة العربية

الأردني، مج ٩ ع ٢٨-٢٩ سنة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٥م، (ص ص ١٥٥ - ١٧١)،
والمصطلحات العلمية العربية القديمة في علم الجواهر والأحجار القديمة، محمد
علي الزركان، معهد التراث العلمي العربي - الجمعية السورية لتاريخ العلوم،
جامعة حلب، سنة ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م، ضمن كتاب أبحاث المؤتمر السنوي
لتاريخ العلوم عند العرب، رقم ٢٠ (ص ص ٥٣١ - ٥٤٦).

١ - منجز د. حافظ شمس الدين في المصطلح العلمي: خطاب التصنيف:

١/٠ -

يمثل "التصنيف" أحد أهم فروع البحث المعجمي، وفي هذا السياق يقول
هارتمان في كتابه: [المعاجم عبر الثقافات: دراسات في المعجمية، هارتمان، ترجمة:
محمد محمد حلمي هليل، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، إدارة الثقافة العلمية،
سلسلة الكتب المترجمة، ط سنة ٢٠٠٤م]، (ص ص ٦٠ - ٦١):

"التصنيف النوعي للمعاجم يعني بطرق تصنيف تشكيلة واسعة من
المعاجم التي نجدها في العالم: "أحادي اللغة"، و"ثنائي اللغة"، و"الألفبائي"،
و"المفهومي"، و"العام"، و"المتخصص"، و"المعجمي"، و"الموسوعي".

إلا أن مركز الثقل قد تحول مؤخرًا في هذا التصنيفات من مضمون المعاجم
وترتيبها إلى الهدف منها، والوظيفة التي تتعهد بها، وليس من المهم أن تقتصر
معرفتنا على نوعية الكلمات التي يضمها المعجم، وأية معلومات يقدمها المعجم
من هذه الكلمات، وكيف تُرتب هذه المعلومات فحسب، لكن علينا أن نعرف
أيضًا الدور الذي يقوم به المعجم، ومن ذا الذي يستعمله، وأي هدف، أو أهداف
يخدمها".

ومن ثمَّ فإنَّ المقصود بخطاب التصنيف هو دراسة المنجز المعجمي هنا من



منظور ما يلي:

١ / ١ _ خطاب النوع.

١ / ٢ _ خطاب المنهج ونظام الترتيب: (البنية الكبرى).

١ / ٣ _ خطاب المنهج ونوع المعلومات: (البنية الصغرى).

١ / ٤ _ خطاب المصادر.

سوف نفرّد لخطاب الوظائف والأدوار مبحثاً مستقلاً؛ نظراً لوزنه النسبي المتنامي، وسوف أعالج خطاب التصنيف _ فيما بعد المطلب الأول هنا _ تبعاً لنتائج خطاب النوع.

١ / ١ _ منجز الدكتور: حافظ شمس الدين في خدمة المصطلح العلمي:
خطاب النوع:

توزع منجز الدكتور: حافظ شمس الدين في خدمة المصطلح العلمي _ من منظور خطاب النوع _ على ثلاثة أنواع ظاهرة التمايز وهي:

١ / ١, ١ نوع المعجم المختص ثلاثي اللغة: (specialized dictionary).

١ / ١, ٢ نوع المسرد ثنائي اللغة: (glossary).

١ / ١, ٣ نوع القوائم اللفظية، والمصطلحية ثنائية اللغة: (word list).

وفيما يلي تحليل منجزه من منظور خطاب النوع:

١ / ١, ١ نوع المعجم "Dictionary".

أنجز الدكتور: حافظ شمس الدين سنة ٢٠٠٣م (١٤٢٤هـ) العمل المرجعي الذي عنوانه: [معجم مصطلحات في علم المعادن]، وهو بتحليل خطاب واجهته ينتمي إلى المعجمية المختصة ثلاثية اللغة ذات السمة الموسوعية.



وقد رتب مداخله، أو مصطلحاته ترتيباً ألفبائياً مراعيّاً الألفبائية الأجنبية، وهو ما يعني توجهه إلى خدمة النشاط الترجمي بالأساس إذا أخذنا في الاعتبار أنه موجه للمستعملين من أبناء اللسان العربي الذين يتقنون الإنجليزية، والفرنسية؛ لكي يعينهم على نقل المعرفة بعلم المعادن من هاتين اللغتين إلى اللغة العربية.

وهذا العمل المرجعي هو:

أ_ معجم مختص، لأنه يعالج مصطلحات علم المعادن.

ب_ وثلاثي اللغة؛ لأن مداخله بالإنجليزية، والفرنسية، والعربية، ونصوصه القاموسية الشارحة بالعربية.

ج_ وذو سمة موسوعية؛ لأنه يشتمل على مصطلحات وأسماء أعلام، ويهدف في أحيان كثيرة _ عن خلال نصوص التعليقات على المداخل _ إلى التثقيف ولا يقف عند حدود الإضاءة، أو تنوير المفهوم العلمي.

١/ ٢، نوع المسرد "المعجمي": (glossary).

المسرد كما يعرفه [معجم المصطلحات اللغوية، د. رمزي بعلبكي دار العلم للملايين، بيروت، ط ١ سنة ١٩٩٠م]. (ص ٢١٢) قائلاً:

"مسرد: (glossary).

قائمة ألفبائية _ غالباً _ تجمع المصطلحات في حقل ما من المعرفة مع شرحها، وهذا هو الفارق المميز لها عن نوع القائمة، كما سوف يأتي.

وقد أنجز الدكتور: حافظ شمس الدين أربعة مسارد هي:

١/ ٢، ١ مسرد لبعض المصطلحات الجيولوجية المستعملة في كتاب: [بسيط الجيولوجيا]، ورتب المصطلحات فيه ترتيباً ألفبائياً مراعيّاً ترتيب الألفبائية الإنجليزية، وهو بهذا مسرد مختص ثنائي اللغة ذو سمة موسوعية.

وتحليل نظام ترتيبه يكشف عن تغيبه أهدافاً تخدم المساعدة على قراءة المتون العلمية الجيولوجية في اللغة الإنجليزية، وفهمها بالإضافة إلى الإعانة ودعم النشاط الترجمي عنها، أي إن هذا المسرد يتحرك خادماً الوظيفة البيداغوجية (التعليمية)، والوظيفة المعرفية عن طريق تعزيز نشاط الترجمة، لتوطين المعرفة الجيولوجية في المجال العربي، وتسمية الدكتور: حافظ شمس الدين لهذا المسرد باسم "المعجم" تسمية فيها نوع تجوّز!

١/ ٢, ٢, ٢ مسرد المصطلحات المستعملة في كتاب: [الأرض .. من القلق العالمي إلى الأمل الكوكبي، لبتروستبروك] الذي ترجمه عن اللغة الفرنسية، ورتب المصطلحات فيه ترتيباً ألفبائياً مراعيّاً ترتيب الألفبائية الأجنبية، وهو بهذا مسرد مختص بمصطلحات علوم الأرض، أو الجيولوجيا ثنائي اللغة؛ الإنجليزية. ١/ ٢, ٣, ٢. قائمة مصطلحات الطوفان البحري (تسونامي) مرتباً ألفبائياً، مرتين؛ مرة وفق الترتيب الألفبائي العربي، ومرة أخرى وفق الترتيب الألفبائي الأجنبي.

والحقيقة أن القوائم في هذه الحالة، وهي تنهض بتسمية الحقائق والأشياء تسهم في تعزيز وظيفة نشر الثقافة العلمية، وتعزيز الوظيفة التعليمية، وتمنحنا فكرة عامة عن هذين الحقلين المعرفيين؛ لأنها تعطينا ما يشبه الوصف الكلي لحدوهما المعرفية.

١/ ٢ منجز د. حافظ شمس الدين في خدمة المصطلح العلمي:

خطاب المنهج وأنظمة الترتيب (البنية الكبرى):

١/ ٢ _٠

تعرف البنية الكبرى إجرائياً بأنها الهيكل العام للعمل المرجعي الذي يتكون نظرياً من ثلاثة مكونات هي: واجهة العمل، ومتن العمل، وملاحقه، على ما يقرره هارتمان، وجريجوري جيمس في معجمهما:

Dictionary of lexicography , by R.R.K Hartman and Gregory James , Routledge press ,London , New York , 1992 .p194

١/٢، خطاب البنية الكبرى لمعجم مصطلحات في علم المعادن،
وقد تكونت البنية الكبرى [لمعجم مصطلحات في علم المعادن، الرباط،
٢٠٠٣م] من قسمين هما:

أ_ واجهة المعجم، وتلخصت في صفحة عنوانه الذي نهض ببيان ما يلي:
أولاً: عنوان المعجم، ومن ثم نوعه، بوصفه معجمًا مختصًا بمصطلحات علم
المعادن، ثلاثي اللغة: (إنجليزي، وفرنسي، وعربي).

ثانيًا: واضعه وهو الدكتور: حافظ شمس الدين مشفوعًا باختصاصه العلمي،
بوصفه أستاذًا لعلم المعادن والصخور بجامعة عين شمس، وزميلًا جامعة
بنسلفانيا بأمريكا، وهذه معلومات مهمة جدًا من منظور المستعمل تنهض بتحقيق
وظيفة الوثوقية لدى مستعملي هذا المعجم.

ثالثًا: الهيئة التي صدر عنها المعجم، وهي مكتب تنسيق التعريب بالرباط،
التابع لجامعة الدول العربية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وهي هيئة
علمية مختصة في صناعة المعجمات الحديثة، وتمثل بيت خبرة قومي مرموق في هذا
المجال، وقد أخلّت واجهة المعجم بعنصر المقدمة، فلم تظهر مقدمة لهذا المعجم،
والمقدمة جزء أصيل من خطاب واجهة المعجم؛ نظرًا لما تقدمه من معلومات مهمة
جدًا تتعلق بالمنشود من وضعه، ومصادر جمع مادته وتوضيح مختصراته؛ إلخ...

ب_ متن المعجم.

وجاء متن المعجم في ستة وعشرين بابًا، وهي عدد حروف المعجم في الإنجليزية
والفرنسية، مع تفاوت في كثافة المصطلحات في كل باب وحرف بطبيعة الحال،
وصلت في أحيان لأن يأتي مصطلح واحد فقط لبعض الحروف الألفبائية مثل:

باب حرف (y):

ووصل تمثيل المصطلحات في أحيان أخرى إلى خمسة مصطلحات، أو ستة في حروف (z)، و (x).

وهذا الترتيب الأببائي الذي يراعي ترتيب الأببائية الإنجليزية والفرنسية خارجياً وداخلياً يكشف عن الغاية الأساسية الحاكمة له، وهي تعزيز النشاط الترجمي من هاتين اللغتين إلى العربية، ذلك إذا أخذنا في الاعتبار أن هذا المعجم ذا المداخل الأجنبية مُوجه بالأساس للمستعمل العربي.

وهذا الترتيب هو النظام الشائع بصورة غالبية في تطبيقات المعجمية عامة، والمعجمية المختصة خاصة في العصر الحديث.

٢ / ٢، ١ خطاب البنية الكبرى لمُسردي المصطلحات الجيولوجية:

أما المُسردان اللذان صنعهما، فقد جاءت البنية الكبرى لكل منهما كما يلي:

١ / ٢، ٢، ١ خطاب البنية الكبرى لمُسردي المصطلحات الجيولوجية المستعملة في كتاب تبسيط الجيولوجيا.

فقد نهض عنصر "واجهة المُسرد" ببيان نوعه، بوصفه مُسرّداً مختصاً بمصطلحات الجيولوجيا الواردة في كتابه المذكور.

أما مُتّنه، فقد جاء مكوناً من خمسة وعشرين باباً، ذلك أن حرف (x) لم يرد عليه مصطلحات، وتفاوت كثافة المداخل من حرف لآخر في هذا المُسرد ومسألة عدم تمثيل بعض الحروف في المُسرد تبدو طبيعية منسجمة مع طبيعة هذا العمل المرجعي.

١ / ٢، ٢، ٢ خطاب البنية الكبرى لمُسردي مصطلحات علوم الأرض المستعملة

في كتاب: [الأرض .. من القلق العالمي إلى الأمل الكوكبي]: لبيتروستبروك.

جاءت واجهة المسرد حاملة عنوانه وكاشفة عن نوعه، بوصفه مُسرِّدًا مختصًا بمصطلحات علوم الأرض المستعملة في كتاب الأرض، لبيتروستبروك الذي ترجمه الدكتور: حافظ شمس الدين عن الفرنسية.

أما متن المسرد فقد تكون من ثمانية عشر بابًا، وخلت الحروف التالية من ورود مصطلحات ممثلة لها:

(X / Y / H / G / F / E / D / C).

كما تفاوتت كثافة المداخل من حرف لآخر من الحروف الممثلة في هذا المسرد، وهذه مسألة طبيعية في هذا النوع من الأعمال المرجعية؛ ولا سيَّما عندما تكون خادمة لنص بعينه كما هي الحال هنا، ويكشف تحليل متنيَّي المسردين المرتين ترتيبًا ألفبائيًا إنجليزيًا عن توجهه نحو تعزيز نشاط الترجمة بالأساس، وتحقيق الوثوقية لدى القارئ الذي يريد مراجعة الترجمة العربية على النص الأجنبي.

١/ ٢، ٣ خطاب البنية الكبرى لقائمتي المصطلحات الجيولوجية:

أمَّا القائمتين المصطلحيَّتين اللتين وصفهما الدكتور: حافظ شمس الدين، فجاءت بنيتهما الكبرى كما يلي:

١/ ٢، ٣، ١ قائمة مصطلحات طاقة الأرض الحرارية باللغة الإنجليزية: (ص ١_٥).

وقائمة مصطلحات طاقة الأرض الحرارية باللغة العربية: (ص ٧_١٣).

وقد استعمل الدكتور: حافظ شمس الدين مصطلح: (INDEX)، وترجمه بالمكافئ الترجمي: فهرس، والصواب أن هذه القائمة جاءت في صيغة "كشاف"؛ أي: قائمة جامعة لوحدات صغرى، هي: المصطلح، ومكافئه الترجمي، والمؤشر المكاني؛ أي: مواضع ورود المصطلحات في الكتاب.

وهذا البيان يتحرك خادماً للوظائف التالية:

أولاً: فرع العمل المرجعي، بوصفه قائمة معجمية مختصة ثنائية اللغة.

ثانياً: بيان صورة عامة لحدود ما يعرف بحقل طاقة الأرض الحرارية.

ثالثاً: خدمة الوظيفة البيداغوجية في ترتيبه العربي الذي يهدف إلى تيسير عمليات الفهم والتحصيل لمن يدرسون، ويبحثون في مجال طاقة الأرض الحرارية.

رابعاً: خدمة الوظيفة الترجمية في ترتيبها الإنجليزي لمن يروم نقل نصوص علمية في الجمل إلى اللغة العربية.

وهذا بطبيعة الحال إذا أخذنا في الاعتبار أن هذه القائمة في ترتيبها متوجه إلى مستعمل عربي بالأساس.

٢/٣، ٢/١ قائمة مصطلحات الطوفان البحري (تسونامي) باللغة الإنجليزية، (ص ص ٩-١).

وقائمة مصطلحات الطوفان البحري (تسونامي) باللغة العربية (ص ص ١١-٢١).

وقد استعمل الدكتور: حافظ شمس الدين في واجهة القائمة مصطلح (Index)، أو فهرس، وهو في الحقيقة كشاف، وليس فهرساً.

أما متن القائمتين، فقد تكوّن من مجموعة من المصطلحات مرتبة ألفبائياً مرة بالإنجليزية، ومرة بالعربية، وهو بهذه الصورة يعطي صورة عامة لحدود هذا الحقل المعرفي.

وترقي قيمة هاتين القائمتين إذا عرفنا أنهما جاءا مسبقين بمُسردين، أو "قائمتين" تقدمان شروحاً، وتعليقات على المصطلحات المستخدمة في الكتابين المذكورين.

٣/١ _ منجز الدكتور حافظ شمس الدين في خدمة المصطلح العلمي : خطاب البنية الصغرى:

٣/١، ٠ _ مفهوم البنية الصغرى:

يُعرّف إغور مالتشوك وزملاؤه مصطلح "البنية الصغرى": [مقدمة لمعجمية الشرح والتأليفية، إغور مالتشوك، وآخرين، ترجمة: هلال بن حسين، دار سيناترا، تونس، ٢٠١٠م]، (ص ١١١): بأنها "تنظيم نص قاموسي واحد، وهو تنظيم يتكرر بشكل مطرد في النصوص القاموسية كلها"، ويُعرفانه هارتمان، وجريجوري جيمس بطريقة الشرح الاشتعالي، فيقولان: إن البنية الصغرى dictionary of lexicography هي مجموع المعلومات التي ترد في التعليق على المدخل؛ أي: هي المعلومات التي تنهض بالتعليق على صيغة المدخل، أو شكله، ودلالته.

٣/١، ١ خطاب التعليق على "شكل" المصطلحات من البنية الصغرى في المنجز المعجمي المختص للدكتور: حافظ شمس الدين:

تمثل معلومات التهجئة والضبط، أو النطق والصيغة عناصر التعليق على الشكل في البنية الصغرى، وقد كان الغالب على معالجات الدكتور: حافظ شمس الدين للنصوص القاموسية هو غياب الصيانة بهذه المعلومات؛ بمعنى أن الأصل كان هو عدم العناية بإيراد معلومات التهجئة، أو الضبط والنطق، والمعلومات الجرامايقية: (الصرفية، والنحوية).

ولم تظهر العناية في أحيان قليلة _ إلا بذكر نوع صيغة المصطلح عندما يكون مشتقاً، أو اسماً منسوباً، باستعمال مصطلحي:

أ_ صفة. ب_ ووصف.

ومن أمثلة هذا في معجم مصطلحات في علم المعادن: (ص ٦٤ مصطلح: قابل للسحب، ductile (f)، ductile (E) تقول:

”صفة فيزيقية للمعادن الفلزية التي يمكن تشكيلها، وسحبها إلى أسلاك وشرائح“.

(ص ١١٣ مصطلح: رقائقي lamellaire(f) lamellar (E) يقول:

”صفة للصخر المرتب على هيئة ألواح رقيقة“.

أمّا معالجة معلومات التعليق على الشكل في المسارد الأربعة عينة الدراسة، فقد تطور الأمر بصورة إيجابية نسبياً؛ إذ حلّت العناية بمعلومات ضبط عدد من الداخل بطريقة الضبط الشكل، أو الحركات، ومن ذلك ما جاء في مسرد المصطلحات الملحق بكتابه: ”تبسيط الجيولوجيا“.

وص ٩ مصطلح ”إبري“؛ إذ كُسرَت الهمزة، وسُكِّنَت الباء الموحدة.

وص ٢٣ مصطلح ”قبة“؛ إذ ضُمَّ الفاء، وفتحَ الباء الموحدة المشددة، وانظر أيضاً:

[ظران، فلنن، برمي، شعب، غرين، لوحة الحكاكة: (المحك)، وغيرها].

كما استمرت العناية بذكر صيغة عدد من المصطلحات عندما يأتي على هيئة مشتق، أو اسم منسوب باستعمال مصطلح: صفة، أو وصفي، وما جاء في مسرد المصطلحات الملحق بترجمته لكتاب: [الأرض].

[منفذ، نفاذ، ثورة، متسلسل، كرواني؛ وغيرها].

١ / ٢ خطاب التعليق على معنى المصطلحات من البنية الصغرى في المنجز

المعجمي المختص للدكتور: حافظ شمس الدين:

توجهت عناية الدكتور: حافظ شمس الدين الأساسية بالتعليق على المداخل، أو المصطلحات إلى العناية بمعلومات التعليق على المعنى، وظهرت عناية بإيراد المعلومات التالية التي مثلت حضوراً في النصوص القاموسية الشارحة للمصطلحات:



أولاً: تعريف المصطلحات، وبيان مفاهيمها، وعلاقات بعض المصطلحات ببعض مفهوماً.

ثانياً: بيان مستوى الاستعمال، من طرق متنوعة للمعلومات الكاشفة عن مستوى الاستعمال هذا.

ثالثاً: العناية بعدد من المعلومات الموسوعية التي تُعين على تحقيق الوظيفة التثقيفية، التي تجاوز وظيفة تنوير المفاهيم، أو إضاءتها، مما هو داخل في وظيفة المعجم بالأساس.

وفيما يلي أمثلة لتحليل عناية منجز الدكتور: حافظ شمس الدين المعجمي بمعلومات التعليق على المعنى.

أ_ (ص ٩٩، مدخل: هورنفلس من [معجم في علم المعادن] يقول المعجم:

Germaine (f)hornfles(E)، (هورنفلس):

”صخور رقيقة الحبيبات وتنتج عن تحول الطفلة والصخور الطينية في نطاق التحول بالقرب من الكتل النارية“.

ويتضح من هذا النص القاموسي التعليق على العناية بالمعلومات التالية:

أولاً: بيان مفهوم المصطلح بتعريفه، وقد عرف المعجم المصطلح مُستعمِلاً طريقة الشرح بالتعريف المُحكّم الذي رصد السمات الدلالية، والمميزة الفارقة، التي ركزت على الماهية، والشكل، وآليات الإنتاج، ومكانه، وبيئته.

ثانياً: ظهور مستوى الاستعمال الذي كشف عن انتماء المصطلح إلى مجال الصخور بصورة أساسية عن طريق بعض قيود التعريف مثل: صخور.

ثالثاً: ظهور نوع عناية بالمعلومات الموسوعية التي توجهت إلى أشكال التكون، وأسبابه (دفن بأسباب طبيعية)، ومكانه (في صخور القشرة الأرضية)؛ إلخ...

رابعاً: العناية بما يعمق تحصيل المفهوم وتوضيحه عن طريق توظيف تقنية الإحالة المعجمية على مصطلح مُترابط، ومُتداخل مع المصطلح محل التعليق عليه، وهو مدخل (guide fossil = حفرة مرشدة)، الذي ورد في (ص ٣٢)، ولكن التعليق على ذلك المصطلح الأخير خلا من الإحالة الارتدادية على مصطلح (fossil = حفرة)، وهو الأمر الذي كان مهماً.

جـ- (ص ٢٦٤، مدخل: أحادي المسلك من مسرد المصطلحات الجيولوجية المستعملة في كتابه: [الأرض.. من القلق العالمي إلى الأمل الكوكبي، لبيتر وستبروك] يقول المسرد: (monotremes = أحادي اللغة).

ثدييات أولية تضع البيض، وتوجد الآن فقط في استراليا؛ مثل: حيوان منقار البطة platypus .

ويتضح من هذا النص القاموسي، التعليق العناية بما يلي:

أولاً: بيان المفهوم بتعريف المصطلح بطريقة الشرح بالتعريف الهجين الذي يجمع بين التعريف المحكم، بذكر السمات الدلالية المميزة للمعرف مع التعريف بالمثال، بوصفه أحد أنواع التعريف بالموَضَّحات.

ثانياً: بيان مستوى الاستعمال من خلال قيود التعريف، ولا سيما قيد "ثدييات" التي تكشف عن انتماء المصطلح إلى مجال علم البيئة.

ثالثاً: ظهور العناية ببعض المعلومات الموسوعية مثل: بيان مكان وجود هذا النوع من الثدييات.

رابعاً: ظهور بعض العناية بتعميق توضيح المفهوم من خلال المثال المذكور الذي يمكن من أراد الاستزادة المعرفية من تتبعه وتحليل معلوماته، ومنقار البطة، أو حيوان خلد الماء، أو البلطوسي، وهو من الثدييات نصف المائية، من شعبة الجبليات، ومن رتبة وحيدات المسلك، وتضع أنثاه البيض، وترضع

صغارها، ويستوطن شرقي استراليا بالقرب من الأنهار والبحيرات، واكتشف في أواخر القرن ١٩ م.

[انظر: معجم الحيوان، أمين معلوف، دار الرائد العربي، بيروت، ط ٢ سنة ١٤٠٥ هـ = ١٩٨٥ م]، (ص ٨٨؛ ١٧٦).

د- (ص ١١٠، مدخل: وشاح من مسرد مصطلحات طاقة الأرض الحرارية المستعملة في كتاب: [طاقة الأرض الحرارية] يقول المسرد: (Mantle = وشاح:).

النطاق السميك الكثيف من الغلاف الصخري للأرض الذي يقع أسفل القشرة الأرضية الرقيقة نسبياً، ويمتد إلى عمق كبير تحت سطح الأرض؛ حتى يلامس لبَّ الأرض، ويصل سُمك وشاح الأرض إلى حوالي ٢٩٠٠ كم، ويشكل ٨٠٪ من حجم الأرض، والتركيب الكيميائي لوشاح الأرض متجانس تقريباً، وفيه تزداد درجة الحرارة، والضغط بزيادة العمق.

انظر: بنية وشاح الأرض (structure of the mantle).

ويتضح من تحليل هذا النص القاموسي التعليق لما يلي:

أولاً: بيان المفهوم بتعريف المصطلح بشرحه بطريقة التعريف المحكم.

ثانياً: بيان مستوى الاستعمال الذي يدرج المصطلح ضمن مصطلحات الجيولوجيا، وهو ما نهضت ببيان قيود كثيرة في التعريف.

ثالثاً: ظهور العناية بعدد من المعلومات الموسوعية تتعلق بسُمكه، ومدى حجمه بالقياس إلى حجم الأرض، وتجانس تركيبه الكيميائي، إلخ...

رابعاً: الحرص على تعميق الوعي بالمفهوم لدى المستعملين من خلال توظيف تقنية الإحالة المعجمية التي تسهم في تعميق مستويات الفهم، ولكن - للأسف -

المصطلح المُحال عليه غير مُعالج في هذا المسرد!

هـ _ (ص ٢٢٧، مجخل: مكبرات: (سلفاتاراس)، من مسرد مصطلحات الطوفان البحري: (تسونامي) المستعملة في كتاب: [الطوفان البحري (تسونامي)]. يقول المسرد: (solfotaras = مكبرات: (سلفاتاراس).

اسم يطلق على الفورات (fumaroles) عندما ينطلق منها بخار الماء مُشبعًا بمركبات الكبريت وهذا الاسم "مأخوذ من الكلمة الإيطالية": "salfe" التي تعني الكبريت".

ويتضح من هذا النص القاموسي التعليق للعناية بالمعلومات التالية:

أولاً: بيان المفهوم بتعريف المصطلح بطريقة الشرح بالتعريف المحكم.

ثانياً: العناية بالمعلومات الاشتقاقية، أو التأثيل؛ فقد نهض اشتقاق المصطلح من الأصل الإيطالي "salfe" التي تعني الكبريت بقدر من توضيح المفهوم بصورة جيدة.

وقد اتضح من هذه الأمثلة التحليلية إطار العناية بعدد من معلومات التعليق على المعنى وهي:

أولاً: بيان المفهوم، عن طريق توظيف طرق متميزة من طرق شرح المفهوم وتعريفه.

ثانياً: بيان معلومات مستوى الاستعمال التي كشفت عن الانتهاء المعرفي الدقيق لقطاعات كبيرة من المصطلحات.

ثالثاً: الحرص على العناية بعدد من المعلومات الموسوعية للإسهام في تحقيق الوظيفة الثقيفية.

رابعاً: الحرص _ غير المستوعب _ على تطبيق تقنية الإحالة المعجمية، تلك التي

تسهم في تعميق وتوضيح المفاهيم ببيان شبكات العلاقة المفهومية بين المداخل، أو المصطلحات المتقاربة، أو المتداخلة.

وفي الوقت نفسه تفاوتت صور العناية بعدد من معلومات التعليق على المعنى مثل:

أولاً: تفاوت العناية بمعلومات التأثيل، أو المعلومات الاشتقاقية مع أهميتها الكبيرة.

ثانياً: الاضطراب في تطبيقات تقنية الإحالة المعجمية بصور مختلفة.

١/ ٤ _ منجز الدكتور: حافظ شمس الدين المعجمي في خدمة المصطلح العلمي: خطاب المصادر:

١/ ٤ _ مفهوم المصادر:

مصادر المعجم مصطلح ربما يرادف مصطلح الجمع في أركان التصنيف المعجمي، ويعرفه الدكتور: إبراهيم بن مراد [قضية المصادر في جمع مادة المعجم، د. إبراهيم بن مراد، مجلة مجمع اللغة العربية، بدمشق، مج (٧٨)، ج ١، ص ص ٦٨٥-٨٠٦]، (ص ٧٨٦): "بأنه جمع الرصيد الجزائري الذي قد يصغر، وقد يكبر من المفردات (والمصطلحات في حالتنا هذه) التي سيشتمل عليها المعجم (أو المسرد) المدوّن".

١/ ٤، ١ _ طبيعة التعامل مع المصادر:

والحقيقة أن تحليل خطاب المصادر التي اعتمد عليها الدكتور: حافظ شمس الدين في صناعة منجز المعجمي المختص في مصطلحات الجيولوجيا، أو علوم الأرض وفروعها المختلفة يكشف عن حزمة من العلامات، يمكن رصدها فيما يلي:

أولاً: ظهور عدم إفراد مساحات خاصة للحديث عن خطاب المصادر في المنجز المعجمي المختص، ذلك أن هذا المنجز لم يظهر عناية بالمقدمة بما هي عنصر

من عناصر واجهة المعجم، أو المسرد ضمن تحليلنا للبنية الكبرى.
ثانياً: غياب التوثيق، أو الإحالة إلى المراجع، أو المصادر ضمن تقييم النصوص
القاموسية، أو نصوص تعليقات على المداخل.

ومع ذلك فقد أمكن الكشف عن نوع ظهور لخطاب المصادر فيما أنجزه
الدكتور: حافظ شمس الدين من أعمال معجمية متنوعة، وهي كما يلي:

أ_ أفرد الدكتور: حافظ شمس الدين خطاب المصادر في [معجم مصطلحات
في علم المعادن] بقائمتين:

إحدهما: للمراجع الأجنبية (ص ١٨٩)، تضمنت مجموعة من المعجمات
المختصة بمصطلحات علوم الأرض مثل:

٨٣_ معجم مصطلحات علوم الأرض، لميشال جي. بي وفير يدج، أو
(فرنسي).

٨٤_ ومُسرد مصطلحات الجيولوجيا، لباتس، وجاكسون (إنجليزي).

٨٥_ ومُسرد مصطلحات الأرض لمجدسون، وريكادسون (إنجليزي).

٨٦_ ومعجم أكسفورد لمختصر في مصطلحات علوم الأرض (إنجليزي).

٨٧_ ومعجم المصطلحات الجيولوجية للمعهد الأميركي للجيولوجيا
(إنجليزي).

٨٨_ والمعجم الدولي لمصطلحات علم المادة وعلم المعادن والجيولوجيا
(إنجليزي، وفرنسي، وألماني، وإيطالي).

وآخرهما: للمراجع العربية، اشتملت على المعجمات التالية:

٨٩_ معجم الجيولوجيا، لمجمع اللغة العربية، بالقاهرة (إنجليزي، عربي).

٩٠_ والموسوعة الجيولوجية لمؤسسة التقدم العلمي بالكويت.

٩١_ ومجموعة المصطلحات العلمية والفنية لمجمع اللغة العربية، بالقاهرة.

ب_ أما مسرد مصطلحات الجيولوجيا الواردة في كتابه: [تبسيط الجيولوجيا] فلم يرد في مراجع الكتاب مصادر معجمية مختصة بمصطلحات الجيولوجيا تعين على معرفة مظان جمع مادة هذا المسرد.

ج_ وكذلك الأمر مع مسرد مصطلحات علوم الأرض الملحق بكتاب: [الأرض.. من القلق العالمي إلى الأمل الكوكبي] في ترجمته العربية، إذ لم يرد الجزء المخصص للتعليقات، والملاحظات، والمزيد من القراءات آية إشارات لمصادر معجمية مختصة يمكن أن تكشف عن مظان جمع مادة مصطلحات هذا المسرد والتعليقات عليها.

د_ وأما مسرد مصطلحات الطاقة الحرارية الملحق بكتاب: [طاقة الأرض الحرارية] فقد كشف تحليل مصادر هذا الكتاب عن ظهور الاعتماد على عدد من المعجمات المختصة، مثل:

٩٢_ معجم الجيولوجيا، لمجمع اللغة العربية، بالقاهرة (إنجليزي، عربي).

٩٣_ هـ_ أما مسرد المصطلحات الملحق بكتاب: [الطوفان البحري (تسونامي)]، فقد تضمنت قائمة مراجعه المعجمات المختصة التالية:

٩٤_ معجم مصطلحات في علم المعادن، للدكتور: حافظ شمس الدين (إنجليزي، وفرنسي، وعربي).

٩٥_ ومعجم الجيولوجيا، لمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

كما أن تحليل خطاب المصادر يكشف عن الاستعانة بحزمة كبيرة من المصادر المختصة باللغات: الإنجليزية، والفرنسية، والألمانية، والعربية بجانب المصادر المعجمية.

٢_ منجز الدكتور: حافظ شمس الدين المعجمي في خدمة المصطلح العلمي:
خطاب الوظائف:

إن تحليل منجز الدكتور: حافظ شمس الدين المعجمي المختص في مصطلحات علوم الأرض، أو الجيولوجيا بحقوقها المعرفية المتنوعة الموزعة على علوم المعادن، والصخور، والبيئة، وطاقة الأرض الحرارية، والطوفان البحري (تسونامي)، ويكشف عن تغليب تحقيق مجموعة من الوظائف المهمة.

والحقيقة أن تغليب هذه الوظائف أمر مقصود يكشف عن وعي الدكتور: حافظ شمس الدين بأدوار المعجمية المختصة في دعم التنمية والنهضة العلمية. وفيما يلي رصد لأهم الوظائف التي هدف هذا المنجز المعجمي المختص إلى خدمتها وتحقيقها:

٢ / ١_ الوظيفة المعرفية:

إيمان د. حافظ شمس الدين بقيمة اللغة العلمية العربية _ كما تجلّى في تحليل خطاب أهليته العلمية، واللغوية في تمهيد هذه الدراسة _ يكشف عن سعيه إلى توطين المعرفة الحديثة المتعلقة بعلوم الجيولوجيا، والمعادن، والصخور، والبيئة، والطوفان البحري (تسونامي)، والطاقة الأرض الحرارية في المجال العلمي العربي. وأول خطوات هذا التوطين يبدأ من الإسهام في استقرار المفاهيم، وخدمتها، وتوضيحها، وشرحها، وهو بعض طرح هذا المنجز المعجمي المختص على مستويات المعجم، والمُسرّد، والقائمة المعجمية.

والحرص على خدمة هذه الوظيفة وتعزيزها ظاهر جداً من تنوع الأعمال المرجعية المعجمية في منجزه، وحضورها الدائم، بشكل مستقل في صورة معجم، أو بشكل غير مستقل في صورة مسار، وقوائم معجمية مُلحقة بكتبه المؤلفة، والمترجمة معاً.

وقد انعكس الحرص على خدمة هذه الوظيفة في استعمال طرق شرح موسعة في التعليق على المصطلحات تركزت على توظيف ثلاث طرق أساسية هي:
أولاً: طريقة الشرح بالتعريف المحكم الذي يتأسس على رصد السمات الدلالية الفارقة المميّزة لمصطلح ما عن غيره.

ثانياً: طريقة الشرح بالتعريف الهجين الذي يتأسس على الجمع بين التعريف المحكم مجموماً إليه استعمال التعريف بالموضحات، ولا سيما الأمثلة.

ثالثاً: طريقة الشرح بالتعريف الاشتمالي الذي يتأسس على ذكر العناصر التي يشتمل عليها مفهوم المصطلحات محل التعريف.

٢/٢ _ الوظيفة اللسانية (المصطلحية):

د. حافظ شمس الدين امتداد عملي لمدرسة مصرية علمية عريقة، آمن روادها بقيمة اللغة العربية، بها هي لغة علمية قادرة ومرونة.

ومنجز حافظ شمس الدين في المعجمية المختصة يكشف عن هذا الإيمان بطريق عملية، ولا سيما في ضوء تحليل منهجيته في توليد المصطلحات العربية، وسكّها للتعبير عن حقائق علوم الجيولوجيا، والمعادن، والصخور، وغيرهما.

ويتلخص منهجه في توليد المصطلحات العربية، وسكّها في منجزه المعجمي فيما يلي:

أولاً: إيجاد مكافئات ترجمة عربية عن طريق الاشتقاق، وإمكانات التصرف العربي، ولا سيما توظيف باب النسب بجانب المشتقات، [انظر: مثلاً داخنة (فوارة) ص ٢٢٠، مسرد مصطلحات الطوفان البحري، (تسونامي)، و[إبري، ريحي، ص ٢٥٣ مسرد مصطلحات الأرض، ص ٢٥٣].

ثانياً: توظيف النحت اللغوي: [انظر مثلاً: جوفمعوي، ص ١٧ مسرد مصطلحات الجيولوجية].

ثالثاً: إحياء ألفاظ تراثية، ونقلها دلاليًا للتعبير عن حقائق علمية، وجيولوجية حديثة [انظر مثلاً: حنيرة (طية محدية)، ص ٢١٥ مسرد مصطلحات الطوفان البرحي]، و (لابة، ص ٢٢٣، مسرد مصطلحات الجيولوجية).

رابعاً: الترجمة، أي: نقل المصطلح بترجمته إلى معنى عربي مفهوم [انظر مثلاً: بانجيا (أما القارات) مُسرد مصطلحات طاقة الأرض الحرارية].

خامساً: التعريب الصوتي لمصطلحات الأجنبية؛ أي: نقلها بصورتها النطقية الأجنبية مكتوبة بحروف عربية.

والحقيقة أن منهج د. حافظ شمس الدين يحتاج إلى دراسة مستقلة تكشف عن خصائصه، وتطويره لمنجز المدرسة المصرية العلمية في سلك المصطلحات العلمية. ولعل هذه الوظيفة هي أهم ما يمكن ملاحظته من تحليل منجز د. حافظ شمس الدين المعجمي المختص، ولا سيما في ظل عدد من الأصوات التي تتهم اللغة العربية بأنها لغة غير علمية من جانب، وفي ظل الحاجة إلى تقديم نماذج حية وعملية تبرهن على أهلية هذه اللغة، بوصفها لغة علمية اعتمدتها منظمات الأمم المتحدة لغة رسمية في أعمالها المتنوعة.

٢/٣_ الوظيفة السياسية (الوطنية، والقومية).

سبق أن نقلنا هنا في التمهيد السابق ما يدل على إيمان د. حافظ شمس الدين بأن اللغة العربية تمتلك "قيمة وطنية".

وهذا الاعتراف يحملنا على أن نقرر أن إنجاز د. حافظ شمس الدين لمنجزه المعجمي المختص يهدف إلى تحقيق وظائف سياسية بالأساس.

وهذه الوظائف السياسية تتوزع على مسارين هما:

أولاً: الوظيفة الوطنية، أي: تعزيز الدولة المصرية وخدمة نهضتها، وقوتها من باب أن تعزيز اللغة العربية، وهي اللغة الرسمية لمصر، وهي واحدة من مقومات



بناء الدولة الحديثة على ما يكشفها من تحليل موقعها من الدستور المصري في نسخته المتنوعة، وهو في نهاية المطاف يصبُّ في تعزيز قوة الدولة المصرية بشكل مباشر وواضح.

ومن ثم؛ فإن أي تطوير للمعجم العلمي المختص هو في الحقيقة عمل وطني هدف إلى دعم مقومات الدولة المصرية بصورة مباشرة، لا مجاز فيها.

ثانيًا: الوظيفة القومية، والمقصود بها تعزيز صور التواصل بين أبناء الجماعة العلمية العربية في بلدان الوطن العربي الكبير، عن طريق خلق لغة علمية مشتركة تسهم في تيسير التواصل العلمي، وتعزيز التبادل العلمي في هذه المجالات العلمية بالغة الدقة والعصرية.

والحقيقة أن فكرة خدمة التواصل تقع في اللب من اهتمامات إحدى المدارس المصطلحية المعاصرة المحورية، وهي مدرسة المصطلحية الموجهة نحو اللسانيات، أو التيار اللساني المصطلحي، تقول ماريا مابري في: [المصطلحية النظرية، والمنهجية، والتطبيقات، ماريا تيريزا كابري، ترجمة: محمد أمطوش، عالم الكتب الحديث، الكويت، الأردن، ٢٠١٢ م]، (ص ١٧).

”تُبقى (هذه المدرسة) مبادئ النظرية العامة للمصطلحية، وتهدف إلى ضمان التواصل المهني، ونقل المعارف بين المتخصصين“.

وهو أمر يُضاف _ كذلك _ إلى تجليات الوظيفة اللسانية التي سبق الحديث عنها هنا. هذا فضلًا إلى تعزيز البساط الترجمي الذي من شأنه أن يسهم في تطوير العلم، وتحديث المؤسسات العلمية المصرية والعربية، وينضاف إلى ذلك ما يمكن تسميته بتعزيز نشر الثقافة العلمية، مما يسهم في تطوير المجتمع، والارتقاء بعموم الجماهير.

٢/ ٤_ الوظيفة البيداغوجية: (التعليمية):

من الواضح جداً توجُّه الدكتور: حافظ شمس الدين بحكم موقفه الأكاديمي إلى خدمة الأنشطة البيداغوجية، أو التعليمية، وهو الأمر الذي يعكسه حرصه الواضح على خدمة مجال تبسيط العلوم في حقول اختصاصه.

ويكشف تحليل منجز الدكتور: حافظ شمس الدين المعجمي المختص في ظل تنوع الأعمال المرجعية المعجمية، وتوزعها على أنواع:

أ_ المعجم. ب_ المُسرد.

ج_ القائمة عن إرادة ظاهرة متوجهة نحو تعزيز الوظيفة البيداغوجية؛ بتقديم شروح إضافية لمفاهيم المصطلحات من جانب، وإلحاق أعمال مرجعية معجمية من نوع المسارد والقوائم المعجمية، بكل ما ينجزه من كتب مؤلفة، ومترجمة، وهو ناتج الوعي بتطبيقات الكتاب، بوصفه نصّاً تعليمياً، أو مدرسياً.

وتنوع الأعمال المرجعية يهدف إلى تحقيق ما يلي:

أولاً: الإسهام في دعم التحصيل العلم للكتب المتون في العلم مجال اختصاصه، وهو ما يحققه صناعة مسارد شارحة للمصطلحات في نهاية كل كتاب مؤلف، أو مترجم.

ثانياً: الإسهام في تعزيز صورة عامة للعلم وحدوده، وهو ما يحققه صناعة قوائم مصطلحية في نهاية كتبه المؤلفة.

ثالثاً: الإسهام في تعزيز الوعي العلمي، وتطوير بحوث الجيولوجيا عامةً، وهو ما يحققه إنجاز له معجمات مستقلة.



الخاتمة

تناول هذا البحث فحص منجز الدكتور: حافظ شمس الدين (١٩٤٢م= ١٣٦١هـ) الأكاديمي المرموق في مجال علوم الجيولوجيا، والمعادن، والصخور، والبيئة في المعجمية المختصة.

وسعيًا إلى تحليل هذا المنجز المعجمي المختص، توقفت الدراسة بالتحليل أمام ما يلي:

٠- تمهيد: أهلية الدكتور: حافظ شمس الدين العلمية واللغوية.

١- مُنجز الدكتور: حافظ شمس الدين المعجمي المختص: خطاب التصنيف.

٢- مُنجز الدكتور: حافظ شمس الدين المختص: خطاب الوظائف.

وقد برز من تحليل مُنجز الرجل عدد من النتائج هي:

أولاً: ظهور دلائل على أهلية الدكتور: حافظ شمس الدين العلمية واللغوية مكنته من إنجاز معجمي مختص يستحق التقدير.

ثانياً: تنوع منجز الدكتور: حافظ شمس الدين المعجمي المختص، وتوزعه على أنواع متعددة للأعمال المرجعية المعجمية هي:

أ- نوع المعجم.

ب- المسرد.

ج- نوع القائمة.

ثالثاً: تمتع منجز الدكتور: حافظ شمس الدين بتطبيق عدد معتبر من أصول صناعة المعجم على مستويات أنظمة الترتيب، وبناء النصوص القاموسية، أو



التعليقات على المصطلحات.

رابعًا: ظهر من تحليل منجز الدكتور: حافظ شمس الدين المعجمي المختص
تغنيه جملة من الوظائف المعرفية، واللسانية، والسياسية، والبيداغوجية التعليمية.

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: قائمة المصادر:

- ١_ الأرض.. من القلق العالمي إلى الأمل الكوكبي، بيتر وستبروك، ترجمة: حافظ شمس الدين، المركز القومي للترجمة، ع ٢٧٩١، القاهرة ط ١، سنة ٢٠١٦ م.
- ٢_ تبسيط الجيولوجيا، د. حافظ شمس الدين، دار الفكر العربي، القاهرة ٢٠١٣ م.
- ٣_ طاقة الأرض الحراية، د. علي عبد العظيم تعليل، ود. حافظ شمس الدين، دار الفكر العربي، القاهرة.
- ٤_ الطوفان البحري (تسونامي) د. علي عبد العظيم تعليل، ود. حافظ شمس الدين، دار الفكر العربي، القاهرة ٢٠١٣ م.
- ٥_ معجم مصطلحات في علم المعادن: (إنجليزي _ فرنسي _ عربي)، د. حافظ شمس الدين، مكتب تنسيق التعريب، المنظمة العربية للغوية، والثقافة، والعلوم، جامعة الدول العربية، الرباط، المملكة المغربية ٢٠٠٣ م.

ثانياً: المراجع:

- ٧_ قضية المصادر في جمع مادة المعجم، د. إبراهيم بن مراد، مجلة مجمع اللغة العربية، بدمشق.
- ٨_ المصطلحات العلمية العربية القديمة في علم الجواهر والأحجار القديمة، محمد علي الزرکان، معهد التراث العلمي العربي، الجمعية السورية لتاريخ العلوم، جامعة حلب، سنة ١٤٢٠ هـ = ١٩٩٩ م، ضمن كتاب أبحاث المؤتمر السنوي لتاريخ العلوم عند العرب.
- ٩_ المصطلحية النظرية والمنهجية والتطبيقات، ماريا تيريزا كابرلي، ترجمة: محمد أمطوش، عالم الكتب الحديث، الكويت، الأردن، ٢٠١٢ م.

١٠. مقدمة لمعجمية الشرح والتأليفية، إيغور مالتشوك، وآخرين، ترجمة: هلال بن حسين، دار سيناترا، تونس، ٢٠١٠م.

١١. المعاجم عبر الثقافات: دراسات في المعجمية، هارتمان، ترجمة: محمد محمد حلمي هليل، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، إدارة الثقافة العلمية، سلسلة الكتب المترجمة، ط سنة ٢٠٠٤م.

١٢. معجم الحيوان، أمين معلوف، دار الرائد العربي، بيروت، ط ٢ سنة ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م.

١٣. معجم المصطلحات اللغوية، د. رمزي بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط ١ سنة ١٩٩٠م.

١٤. منتخبات من المصطلحات العربية لأشكال سطح الأرض، د. عبد الله الغنيم، جامعة الكويت، الكويت ١٩٨٤م، ومصطلحات تراثية في علم المعادن، د. عبد القادر محمد عابد، وحسين عبد الله، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، مج ٩ ع ٢٨-٢٩، سنة ١٤٠٦هـ = ١٩٨٥م.

15. Dictionary of lexicography , by R. R. K Hartman and Gregory James , Routledge press ,London , New York , 1992 . p194



الفصل الثالث

نحو السبيل للفهم!

إِسْهَامُ أَحْمَدَ الرِّيسُونِي فِي خِدْمَةِ المِصْطَلَحِيَّةِ المِقَاصِدِيَّةِ:

دِرَاسَةُ اسْتِكْشَافِيَّةٍ تَحْلِيلِيَّةٍ

نحو السبيل للفهم!

إسهام أحمد الريسوني في خدمة المصطلحية المقاصدية

دراسة استكشافية تحليلية

المقدمة النظرية

يتوجه هذا البحث إلى فحص إسهام الدكتور: أحمد الريسوني (١٣٧٣هـ = ١٩٥٣م)، في خدمة المصطلحية المقاصدية، ذلك أنه يُعدُّ أكثر الأسماء التي ارتبطت بعلم مقاصد الشريعة، واشتهرت بخدمة قضاياها ومسائله على امتداد ما يقرب من ثلاثة عقود، منذ بداية التخصص فيه تلك البداية التي يؤرخ لها بحقبة إنجازها أطروحة الماجستير: (١٩٨٦-١٩٨٩م) التي أنجز خلالها عمله المرجعي (نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي)، وفي هذه المقدمة النظرية نتوقف أمام جملة من العناصر المنهجية الضرورية.

أولاً: مشكلة البحث:

ينطلق هذا البحث من الوعي الظاهر بمشكل متعين خاص، يتعلق بما يشبه العدم الذي يحيط ببحوث مصطلحات مقاصد الشريعة.

وهو الأمر الذي فرض التوجه لفحص إسهام منجز أشهر المشتغلين بعلم المقاصد في الوقت الراهن، وعلى امتداد ما يقرب من أربعة عقود (١٩٨٦-٢٠٢٣م).

فضلاً إلى تنامي الشعور العلمي بخطر هذه الندرة المتعلقة بفحص مصطلحية المقاصد في مسارين واضحين هما:

أ- مسار المشتغلين بالعلوم الشرعية، ومن بينها علم المقاصد على خلفية الانتماء إليها، ومما يمثل هذا المسار الدكتور: محمد كمال إمام - رحمه الله - (ت

٢٠٢٠م)، الذي ترجم عنه في دراسته: (مآلات الأفعال في المصطلح المقاصدي) د. محمد كمال إمام، مؤسسة الفرقان، مركز دراسات مقاصد الشريعة الإسلامية، لندن ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م، الذي انطلق في معالجتها من الإعلان عن (ص ١١)، "أنه لا تفهم المقاصد إلا في ضوء منظور عام يحدد عناصرها، ويأتي في المقدمة من ذلك كله محاولة منهجية في ضبط المفهوم تعود به إلى أصله من شجرة العلوم، وتحدد طبيعة انتقاله إلى مصطلح مقاصدي معلوم".

وهذا المسار من المشكل البحثي يغطي مساحات المصطلحات المقاصدية جميعاً. بـ مسار المشتغلين بالفكر والثقافة العربية في علاقاتها المتشابكة بتاريخ الإسلام، وأصوله، وعلومه بين قطاعين من هؤلاء، قطاع العلمانيين، وقطاع الإسلاميين في المجتمعات العربية.

ويمكن يمثل هذين القطاعين:

أـ من تيار العلمانيين، الدكتور: نصر حامد أبو زيد _رحمه الله_ (ت ٢٠١٠م)، بمقالته التي تتّرس فيها: بمفاهيم المقاصد الشريعة، وعنوانها: [المقاصد الكلية للشريعة، قراءة جديدة، مجلة العربي، الكويت ع مايو ١٩٩٤م]، ورفض فيها القول بكلية المقاصد، والمقالة في تحليلها تعيد التذكير بأهمية البعد الاصطلاحي شبه الغائب عن هذه الدائرة.

بـ من تيار الإسلاميين الدكتور: محمد عمارة _رحمه الله_ (ت ٢٠٢٠م)، الذي رد على نصر حامد أبي زيد بفصل بعنوان: (تحرير مضامين المصطلحات شرط الفهم المشترك والحوار، ضمن كتابه: [معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، د. محمد عمارة، دار نهضة مصر، القاهرة ١٩٩٧م]، (ص ص ١٤-٢٢).

وقد قرر فيه أن مقالة نصر حامد أبي زيد تقرر (ص ١٤): "أننا نعاني من فوضى مضامين المصطلحات"، التي أحدثتها حقبة الاحتكاك بالحضارة الغربية".

لأجل ذلك كله؛ فإن هذا البحث يرى أن الضرورة المعرفية تفرض استكشاف جغرافية العناية بمصطلحات المقاصد الشرعية، التي تأخرت كثيرًا بالقياس إلى عمر هذا العلم الطويل.

ثانيًا: منهج البحث (المنهج الاستكشافي) كان اختيار المنهج الاستكشافي هنا مقصودًا؛ لأن هذا البحث يروم خدمة حقل معرفي يولد ميلادًا تامًا لأول مرة، ويدرك أن هذا الميلاد التام الجديد في حاجة إلى ما يعززه من أمر استقرار جهازه الاصطلاحي. وهذه الدراسة الاستكشافية تهدف إلى تحقيق ما يلي:

- ١ _ سد الثغرات الواسعة جسم دراسة مصطلحات المقاصد.
- ٢ _ الإسهام في صناعة تراكم يعمّق دراسة المصطلحات المقاصدية من جانب المشتغلين بعلم المقاصد، ومن جانب اللسانيين المعنيين بدراسة المصطلحات.
- ٣ _ الإسهام في التوسع في إنجاز معجمات مختصة بمصطلحات المقاصد تسعى إلى توزيع طرق الترتيب، وتستهدي بنتائج النقد المعجمي الذي مارسناه بدرجة من الدرجات في هذا البحث.

ثالثًا: أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى محاولة تتبع منجز العناية بمصطلحات المقاصد عند أشهر المشتغلين بعلم المقاصد في العصر الحديث، لتمهيد الطريق أمام التوسع في الدرس المصطلحي، والنتائج المترتبة عليه من تراكم صناعة معجمات مختصة بمصطلحات المقاصد.

رابعًا: حدود البحث:

يتحرك هذا البحث في سياق حدود أربعة هي:

- ١ _ الحدود الزمنية؛ إذ يتتبع منجز الريسوني في خدمة مصطلحية المقاصد

على امتداد الحقبة الداعمة، التي تشمل حقبة بداية تعرّفه على علم المقاصد الممتدة من سنة (١٩٧٨_١٩٨٥م)، وحقبة التخصص في المقاصد الممتدة من (١٩٨٦_١٩٨٩م)، وحقبة التعمق، والتوسع، والشهرة (١٩٩٠م_ حتى اليوم).

٢_ الحدود المكانية:

وهي هنا حدود مفتوحة، غير منحصرة في مكان بعينه، وإنما هي تتابع منجزه الذي أنجزه في المغرب، أو قطر، أو في جَدّة، أو في غيرها، من المدن والبلدان التي سافر إليها، وعمل فيها.

٣_ الحدود الموضوعية، وينتمي هذا البحث إلى حقل الدراسات اللسانية عمومًا في تعالقاته بالدراسات المصطلحية، والمعجمية تاريخيًا، وتصنيفًا، ونقدًا.

٤_ الحدود اللغوية:

يظهر هذا البحث باللغة العربية.

خامسًا: أهمية البحث ودوافعه:

يتحرك هذا البحث مُصطحيًا نوعًا من الشعور بأهميته، وملامح هذه الأهمية: أ_ حاجة مصطلحات علم مقاصد الشريعة إلى الدراسة والاستكشاف؛ لجهود العناية بها في العصر الحديث.

ب_ الفراغ الحاصل في حقل دراسات مصطلحات المقاصد الشرعية عمومًا، وعند أشهر المشتغلين بعلم المقاصد خاصّة، وهو الدكتور: أحمد الريسوني.

ج_ الإيمان بأن الدراسة الاستكشافية هي الخطوة المنهجية المركزية لأيّ تخطيط للعناية بتعزيز بحوث أيّ حقل معرفي ولید.

سادسًا: تساؤلات البحث:

يسعى هذا البحث لإنجاز استكشاف جهود أحمد الريسوني في ميدان خدمة



مصطلحية المقاصد الشرعية، التي نهض بها على امتداد ما يقرب من أربعة عقود. وفي خلفية هذا المسعى حزمة من التساؤلات تُعين على إنجاز الهدف، مثل:

_ ما حدود منجز أحمد الريسوني في العناية بتحرير مفاهيم المصطلحات المقاصدية؟

_ ما أشكال العناية بمصطلحية المقاصد في منجز أحمد الريسوني؟

_ ما خصائص العناية بمصطلحية المقاصد في منجز أحمد الريسوني؟

_ ما علامات التطور التي لحقت بوجوه عناية أحمد الريسوني بمصطلحية المقاصد الشرعية؟



(٠٠) التمهيد

أحمد الريسوني ومنجزه في خدمة المصطلحية المقاصدية:

مداخل تعريفية توثيقية.

١ / ٠٠ أحمد الريسوني: مدخل تعريفى توثيقى:

ولد أحمد عبد السلام الريسونى سنة ١٣٧٣ هـ = ١٩٥٣ م بدوَّار (قرية): أولاد السلطان د، بإقليم العرائش الذى يطل على المحيط الأطلسى فى الشمال الغربى للمغرب“.

وبدأت رحلته بالاهتمام اللاواعى بالمقاصد أواخر الستينيات من القرن العشرين الميلادى، وهو طالب برحاب المعهد المحمدى.

واشتهرت رحلة اقترانه بالمقاصد مع: إعداد بحثه عن ”نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبى“ سنة ١٩٨٩ م.

وربما كان كافياً فى هذا السياق الإحالة على عملين مهمين جداً للدكتور: الريسونى؛ يغطيان بموثوقية عظيمة هذا المدخل التعريفى به، وعلى محور مسار حياته، وعلى محور مسار تكوينه العلمى، وعلاقته باختصاص المقاصد الشرعية.

وهذا العملان المرجعيان هما:

أولاً: [ذكرىات أحمد الريسونى، من رعى الغنم إلى رئاسة اتحاد العلماء، إسهام فى التاريخ للحركة الإسلامية المغربية، إعداد وتحرير: الحاج محمد الناسك، تقديم: أحمد الريسونى، الدار المغربية للنشر، المغرب، ودار الكلمة، القاهرة، ط ١ سنة ١٤٤٣ هـ = ٢٠٢٣ م]، (ص ٣١-٢٢٠)، وهى سيرة ذاتية، ومعرفية للدكتور: الريسونى.

ثانياً: كتاب [رحلتي مع المقاصد، د. أحمد الريسوني، دار الكلمة، القاهرة، ط ١ سنة ١٤٣٨ هـ = ٢٠١٧ م]، (ص ص ٥ - ٣٣)، وهي سيرة ذاتية معرفية مغلقة على رحلة علاقة الدكتور: الريسوني بحقل دراسات مقاصد الشريعة يقول (ص ٥_٦):

”حينما بدأت أفكر في كتابة رحلتي عن مقاصد الشريعة، اكتشفت واسترجعت حقبة مبكرة، ومنسية من مسيرة اهتمامي بمقاصد الشريعة، (تسبق حقبة): كتابي عن (نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي الذي أعدده، وحررته في أواخر الثمانينيات من القرن الميلادي المنصرم“، وكان ذلك سنة ١٩٨٩ م.

(٢/٠٠)

منجز أحمد الريسوني في خدمة مصطلحية مقاصد الشريعة

مدخل توثيقي

١٠٠ / ٢-١ مادة المنجز:

ظهر واضحاً أن البداية الواعية من جانب أحمد الريسوني بعلم مقاصد الشريعة، ومن ثم بمصطلحيته بدأت مع ميلاد رسالته للماجستير التي أنجزها عن نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، سنة ١٩٨٩ م.

والحقيقة أن تنبؤ الريسوني لفحص نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي يمثل نقطة وعي حقيقية تعكس تمثله لمنجز المدرسة المغربية، تعييناً في خدمة علم مقاصد الشريعة في العصر الحديث، وهو ما نجد له مثلاً متميزاً لدى محمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م) في كتابه: [مقاصد الشريعة الإسلامية محمد الطاهر بن عاشور، دار السلام، القاهرة، ط ١٤٣٧ هـ = ٢٠١٦ م] الذي يظهر فيه نوع عناية باذخة بجهود الشاطبي في المقاصد، ولا سيما الوعي المفاهيمي

بمصطلحات المقاصد الشرعية في الموافقات (انظر ص ٢٢، ٧٢، ٨٦) على سبيل المثال، وهو ما نراه كذلك عند علال الفاسي: (ت ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م) في كتابه: [مقاصد الشريعة ومكارمها، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣ م]، وهذا الوعي المبكر نسبياً من جانب أحمد الريسوني بمجمل نظرية المقاصد الشرعية لدى الإمام الشاطبي سيحتاج إلى عقد كامل من الزمان؛ لأجل أن يظهر نوع توجه إلى المصطلح الأصولي تعييناً لدى الشاطبي، وهو ما توجه إليه الدكتور: فريد الأنصاري - رحمه الله - (ت ١٤٣٠ هـ = ٢٠٠٩ م) بأطروحته [المصطلح الأصولي عند الشاطبي، د. فريد الأنصاري، دار السلام، القاهرة ط ٢، سنة ١٤٣٥ هـ = ٢٠١٤ م]. التي أنجزها سنة ١٩٩٩ م، على ما قرره الدكتور: الشاهد البوشيخي في تقديمه للكتاب هذا (ص ٢٣ / هـ ١).

وفما يلي محاولة توثيقية لمنجز أحمد الريسوني في العناية بالمصطلحية المقاصدية مرتبة زمنياً:

١٩٨٩ (١)

بدأت عناية أحمد الريسوني بعلم المقاصد الشرعية بما أسماها مرحلة الوعي بالمقاصد بكتابه: [نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، أحمد الريسوني، دار الكلمة، القاهرة، ط ١، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م] التي أُجيزت سنة ١٩٨٩ م، وقد ظهرت علامات العناية بمصطلحات المقاصد في هذا الكتاب في تعريفه، أو تحريره عدد كبير من المصطلحات المركزية في هذا العلم مثل: تعريف معني المقاصد (ص ٥)، وتعريف مفهوم العلة (ص ٨)، وتعريف مصطلح المعاني = المقاصد، (ص ١٢).

وقد كشف أحمد الريسوني في تمهيد هذا الكتاب المذكور عن تتبُّعه لمنجز المعاصرين في المدرسة المغربية لمفهوم المقاصد، كما ظهر من استعراضه تعريفات كل من علال الفاسي (ت ١٣٩٤ هـ = ١٩٧٤ م)، ومحمد الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣ م).

(٢) ١٩٩٩

صدر في هذه السنة كتاب: [الفكر المقاصدي _ قواعده وفوائده، د. أحمد الريسوني، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م]، افتتحه بتحرير مفهوم مصطلح المقاصد، بوصفه مصطلحاً مركباً (ص ص ١-١٣).

(٣) ٢٠١٠م

صدر في هذه السنة للدكتور: أحمد الريسوني كتاب: [مدخل إلى مقاصد الشريعة، د. أحمد الريسوني، دار الكلمة، القاهرة ط ١، سنة ١٤٣٤هـ = ٢٠١٠م]، ثم أُعيد طبعه ٢٠١٣م.

وقد افتتح الريسوني كتابه بالمسألة الأولى في (مصطلح: مقاصد الشريعة)، وهو الأمر الذي يكشف عن وعي منهجي بأهمية تحرير المفاهيم المختصة بمصطلحات المقاصد، بوصفها إحدى المداخل المنهجية لعلم مقاصد الشريعة.

(٤) ٢٠١٣م

ظهر في هذه السنة للدكتور: الريسوني كتابان في المقاصد الشرعية هما:

١ _ [محاضرات في مقاصد الشريعة، د. أحمد الريسوني، دار الكلمة، القاهرة، ط ١ سنة ٢٠١٣م]، ويرجع تاريخ هذه المحاضرات إلى سنة ٢٠٠٨م؛ إذ كانت في أصلها عشر محاضرات أُلقيت في الدورة العلمية التي نظمتها إدارة الدعوة بوزارة الأوقاف بدولة قطر "على ما قرره في المقدمة" (ص ٧).

وقد تفرغ في المحاضرة الأولى منها لتحرير مفهوم: مقاصد الشريعة (ص ٩)، وجرّد المصطلحات المترادفة المعبرة عن مفهوم المقاصد في تراث علم الأصول، مثل مصطلحات: (الحكم، والعلل، والأسرار، والمراد، والغرض)، (ص ص ٢٣-٢٧).



وعرض لمفهوم مصطلحيّ: المصلحة، والمفسدة (ص ص ١٢٥ - ١٣٠)،
وعرض لتسميات (مصطلحات) الضروريات الخمس (ص ص ١٥٢ - ١٥٧).
وعرض لمفهوم مصطلحي (الذرائع والمآلات)، (ص ص ٢١٣ - ٢١٥).
٢ _ [الكليات الأساسية للشريعة الإسلامية، د. أحمد الريسوني، دار الكلمة،
القاهرة، ط ١ سنة ١٤٣٤ هـ = ٢٠١٣ م].

وفي هذا الكتاب افتتح الدكتور الريسوني أمره بتحرير مفهوم الشريعة والتشريع
(ص ص ٢١ - ٢٨)، وعرض في مباحث الكتاب في مفتتح الحديث عن كل كَلِيَّةٍ
أساسية بتعريفها، وتحرير مفهومها، أو عبّر عنه بعبارة: "المقصود بالكليات"،
(انظر ص: ٦٥؛ ٧١؛ ٨٩؛ ١٠١).

٢٠١٤ (٥)

صدر في هذه السنة للدكتور: أحمد الريسوني ما يأتي:

١ _ مقاصد المقاصد الغايات العلمية، والعملية لمقاصد الشريعة، د. أحمد
الريسوني، دار الكلمة، القاهرة، ط ١ سنة ١٤٣٥ هـ = ٢٠١٤ م].

وقد عرض فيه لجملة من المصطلحات المقاصدية بالتحرير والتعريف.

٢ _ [نظرية التقريب والتغليب، وتطبيقاتها في العلوم الإسلامية، د. أحمد
الريسوني، دار الكلمة للنشر والتوزيع، بالقاهرة، ط ١ سنة ١٤٣٥ هـ = ٢٠١٤ م].

وهذا الكتاب في أصله أطروحة للدكتورة التي أنجزها سنة ١٩٩٢ م،
وافتحها بمبحث مهم جداً عنوانه، المصطلحات الأساسية، تضمن تحريراً لجملة
من المصطلحات الأصولية، شديدة الصلة بالمصطلح المقاصدي، كالترجيح،
والتقريب والتغليب، وغيرها (ص ص ١٦ - ٣٤).

(٦) ٢٠١٥م

صدر في هذه السنة للدكتور أحمد الريسوني في علم المقاصد ما يأتي:

١ _ [القواعد الأساس لعلم مقاصد الشريعة، د. أحمد الريسوني، دار الكلمة، القاهرة، ط ١ سنة ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م].

وقد أعلن فيه (ص ص ٧-٨) أهلية علم المقاصد واستحقاقه؛ لأن يكون علماً مستقلاً؛ إذ يقول ”فلا غرابة، ولا غضاضة في أن يخرج علم مقاصد الشريعة من علم أصول الفقه، ويستقل عنه، وفي الحالات جميعها تبقى علاقات التكامل محفوظة مُراعاه“.

ويقول (ص ٨):

”ولقد أصبح من الثابت والواضح أن للدراسات المقاصدية مجالات، ووظائف، وقواعد تختلف اختلافاً بيناً عما في أصول الفقه، وعما في غيره من العلوم الشرعية الأخرى“.

وهو الأمر الذي يجعل من استقلال مصطلحاته بمعجمية مختصة، ومستقلة أمراً جديراً بالعناية والخدمة.

وقد حرّر الريسوني في هذا الكتاب مفاهيم المصطلحات المركزية المكونة للقواعد الثلاث المذكورة فيه وهي:

أ_ مفهوم مصطلح التعليل والعلة.

ب_ مفهوم مصطلح الاستصلاح.

ج_ مفهوم مصطلح اعتبار المآل.

ولعل ما يكشف عن الوعي بمفهوم هذا المصطلح من جانب الريسوني أن ثمة تنبهاً سابقاً عليه بوقت قليل توقف أمام هذا المفهوم على وجه التعيين، كما

يظهر من تتبع د. محمد كمال إمام _ رحمه الله _ (ت ١٤٤٢ هـ = ٢٠٢٠ م) لمفاهيم مصطلح مآلات الأفعال، وتأصيله من لدن ظهور ”إرهاصته عند الجويني، والغزالي، والعز بن عبد السلام، والقرافي، والمقري“، (ص ١٧)، وصولاً إلى الشاطبي الذي يعود إليه الفضل في إنضاج المفهوم وتحريره.

[انظر: مآلات الأفعال في المصطلح المقاصدي، د. محمد كمال إمام، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مركز دراسات مقاصد الشريعة الإسلامية، لندن، ط ١ سنة ١٤٣٣ هـ = ٢٠١٢ م].

٢ _ [النظر المقاصدي في حكم تولي بعض الولايات العامة والمناصب المهمة، د. أحمد الريسوني، دار الكلمة، القاهرة، ط ١ سنة ١٤٣٦ هـ = ٢٠١٥ م].

٢٠١٦ (٧)

صدر للدكتور أحمد الريسوني في هذه السنة ما يأتي:

١ _ [دراسات في الأخلاق، د. أحمد الريسوني، دار الكلمة، القاهرة، ط ١ سنة ١٤٣٧ هـ = ٢٠١٦ م].

وقد حرّر فيه جملة من المفاهيم، وتعريفاتها، بوصف ذلك عملاً منهجياً ضرورياً، فحرر مفهوم الخلق والأخلاق: (ص ٧)، وعندما تناول: الأخلاق والمقاصد (ص ص ٥٧ - ٦١) أظهر نوع إشارات إلى مفاهيم بعض المصطلحات المقاصدية.

٢ _ كتاب: [الذريعة إلى مقاصد الشريعة، د. أحمد الريسوني، دار الكلمة، القاهرة ط ١، سنة ١٤٣٧ هـ = ٢٠١٦ م]، وقد حرر فيه مفاهيم المصطلحات المقاصدية التالية: [مقاصد الشريعة، والمصطلحة، والمفسدة، والفطرة].

(٨) ٢٠١٧م

ظهر في هذا العام ما يأتي للدكتور أحمد الريسوني:

١ _ كتاب: [الجمع والتصنيف لمقاصد الشرع الحنيف، د. أحمد الريسوني، دار الكلمة، القاهرة، ط ١ سنة ١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م].

وقد سبق نشره وصُدره عن دار المقاصد بالقاهرة سنة ١٤٣٧هـ = ٢٠١٦م. وقد حرر فيه جملة من مفاهيم المصطلحات مثل: تعريف المصالح والمفاسد.

٢ _ كتاب: [رحلتي مع المقاصد، د. أحمد الريسوني، دار الكلمة، القاهرة، ط ١ سنة ١٤٣٨هـ = ٢٠١٦م]، وقد أشار في نهايته إلى أن آخر محطات ما أسماه: ”الولادة الكاملة لعلم مقاصد الشريعة، والسعي إلى تعزيز هذه الولادة بمتطلباته العلمية، وبهذا الصدد بدأت مع ثلة من الأساتذة العمل في مشروع: (معجم المصطلحات المقاصدية)، (ص ٣٢)، وقد كان ذلك الإعلان منه مؤرّخاً بسنة ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م).

٣ _ كتاب: [علم أصول الفقه في ضوء مقاصده، د. أحمد الريسوني، دار الكلمة، القاهرة، ط ١ سنة ١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م].

٤ _ [معجم المصطلحات المقاصدية، إشراف وتحرير: د. أحمد الريسوني، وإعداد: عبد النور بزا، وجميلة تلوت، ومحمد عبدو، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مركز دراسات مقاصد الشريعة الإسلامية، لندن، ط ١ سنة ١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م].

وقد تبلورت تجربة د. أحمد الريسوني في خدمة مصطلحية المقاصد في عدة أعمال في هذا المعجم هي:

أولاً: الإسهام في إعداد المعجم والتخطيط له، والإشراف على العمل فيه.



ثانيًا: الإسهام في تحرير المعجم.

ثالثًا: الإسهام في مراجعة التعريفات، والنصوص القاموسية.

رابعًا: كتابة مقدمة المعجم.

٢٠١٩ (٩) م

ظهر في هذه السنة للدكتور: أحمد الريسوني:

١_ كتاب: [المختصر الأصولي، د. أحمد الريسوني، دار الكلمة، القاهرة، ط ١، سنة ١٤٤٠هـ = ٢٠١٩م].

وقد حرر فيه جملة من المصطلحات في عدد من المباحث جاء عنوانها، "تعريفات"، ومنها عدد من تعريفات المصطلحات الأصولية والمقاصدية.

٢_ كتاب: [مقصد السلام في شريعة الإسلام، د. أحمد الريسوني، دار الكلمة، القاهرة، ١٤٤٠هـ = ٢٠١٩م].

٢٠٢٢ (١٠) م

ظهر في هذه السنة كتاب الدكتور: أحمد الريسوني:

_ [طاعة أولي الأمر بين المقاصد والمفاسد، الدار المغربية، المغرب، ودار الكلمة، القاهرة، ط ١ سنة ١٤٤٣هـ = ٢٠٢٢م].

٢٠٢٣ (١١) م

ظهر في هذه السنة كتاب د. أحمد الريسوني:

_ [ذكريات أحمد الريسوني، إعداد وتحرير: الحاج محمد الناسك، تقديم: أحمد الريسوني، الدار المغربية، المغرب، ودار الكلمة، القاهرة، ١٤٤٣هـ = ٢٠٢٣م].

وقد تَضَمَّنَت هذه الذكريات بيان رحلة الريسوني مع المقاصد في مراحلها المتنوعة (ص ص ١٨٦-٢١٩).

٢-٣ الملاحظات على منجز الريسوني في خدمة مصطلحات المقاصد:

تكشف قراءة منجز أحمد الريسوني في مجال العناية بخدمة مصطلحات المقاصد الشرعية عن جملة من الملاحظ يمكن رصدها فيما يلي:

أولاً: الامتداد والاتصال الزمني الذان لم يعرفا الانقطاع منذ بدأت رحلته الواعية بعلم مقاصد الشريعة، التي يمكن التأريخ لها بسنة ١٩٨٩ م؛ أي إنها امتدت على مدى ثلاثة عقود ونصف تقريباً، حتى هذه اللحظة الراهنة.

ثانياً: التنوع الكمي والكيفي لأشكال العناية بمصطلحات المقاصد الشرعية. وقد أثمر هذا التنوع عن الوصول إلى مرحلة الإعلان عن الميلاد المستقل الكامل لعلم المقاصد بصدور: (معجم المصطلحات المقاصدية) سنة ٢٠١٧ م.

ثالثاً: تنوع الأدوار التي قام بها أحمد الريسوني في ميدان خدمة مصطلحية المقاصد.

وهذه الأدوار توزعت على الأشكال التالية:

أ- الدور المنهجي الذي اطلع بعِبء تحرير مفاهيم عدد من المصطلحات المقاصدية؛ استكمالاً للشكل المنهجي لدراسات في مجال مقاصد الشريعة.

ب- الدور الإعدادي والتخطيطي لمشروع معجم المصطلحات المقاصدية.

ج- الدور الإشرافي على مشروع معجم المصطلحات المقاصدية.

د- دور المراجع لمشروع معجم المصطلحات المقاصدية.

رابعاً: ظهور توجيه الباحثين لخدمة مصطلحات المقاصد بما أشرف عليه من رسائل تعالج المنجز المصطلحي المقاصدي في تراث المعجمي التراثية المختصة

عند العرب، وهو ما نقف على أمثلة له مثل:

_ المصطلحات الأصولية في كتاب الكليات، للباحث تيميتي فاسندو، بالرباط سنة ١٩٩٩م، (ذكریات أحمد الريسوني، ص: ٢٠٣ رقم ٢٧).

(١) وعي الريسوني بالتأسيس المقاصدي

للعناية بخدمة المصطلح المقاصدي وتحليلاته:

ثمة اعتراف صدر عن الدكتور: أحمد الريسوني ورد في سياقين: أحدهما: عام، والآخر خاص، يتعلق بوعيه بالتوجه نحو المقاصد، بوصفها علمًا مستقلًا ذا سمات تخصه وتميزه عن غيره من العلوم الشرعية الأخرى.

أما الاعتراف الذي جاء في السياق العام فتمثل في حديثه عن رحلته مع المقاصد في سيرته الذاتية (ذكریات)؛ (ص ص ١٨٦ - ٢٠٩)، ومثله ذلك الذي جاء في السياق الخاص الذي تمثل في الكتاب الذي خصَّصه للحديث عن رحلته مع المقاصد بعنوان: (رحلتي مع المقاصد)، فقد قسَّم رحلته فيها إلى قسمين هما: أولاً: مرحلة الاهتمام اللاواعي بالمقاصد.

ثانياً: مرحلة الاهتمام الواعي بالمقاصد، وقد مرت هذه المرحلة بثلاث مراحل فرعية متتابعة هي:

أ_ مرحلة بداية التعرف على المقاصد.

ب_ مرحلة التخصص في المقاصد.

ج_ مرحلة التعمق والتوسع.

وفي هذه المرحلة الفرعية الأخيرة؛ مرحلة التعمق والتوسع تنبَّه أحمد الريسوني: إلى أن إنجاز مشروع تحرير مفاهيم الجهاز الاصطلاحي لعلم المقاصد يُمثل آخر

محطات الولادة الكاملة لهذا العلم؛ ذلك أن تحرير مفاهيم الجهاز الاصطلاحي وجمعها في معجم مختص من شأنه أن يسهم في (ص ٣٢): "تعزيز هذه الولادة؛ لأن إنجاز معجم مختص لمصطلحات المقاصد يُعد قيماً بواجب تفرضه المتطلبات العلمية، ويُعزز عمليات: التأصيل، والتفعيل، والترشيد، والتسديد لهذا العلم، وحرارة تداوله في المجتمعات العربية والمسلمة.

والحقيقة أن تحليل وجوه العناية التي منحها الريسوني لمصطلحات المقاصد في مجمل منجزه المقاصدي تكشف عن وعي بأهمية هذه العناية.

وهذا الوعي ينهض على استحضار جملة من المعايير يمكن تلخيصها فيما يلي: أولاً: المعايير المنهجية اللازمة عند إنجاز البحوث العلمية في ميدان المقاصد، بوصف العناية بتحرير مفاهيم المصطلحات متطلباً منهجياً في بناء البحوث وتصميمها.

ثانياً: المعايير العملية اللازمة لقطاعات مستعملي هذه البحوث، وعند هذه النقطة يبرز جلياً وعيه التأسيسي بمقاصد العناية بخدمة مصطلحات علم المقاصد، وهذه المقاصد التي تتضح من سياق عنايته بخدمة هذه المصطلحية هي: أولاً: الإعانة على تحقيق الإفهام للجماهير المشتغلين بعلم المقاصد، وعلم الشريعة.

وهذا المقصد فرع مهم جداً عن مقصد التيسير على الأمة، ونوع أيضاً من مقصد الرحمة بالمتعلمين.

ثانياً: الإعانة على تحقيق البناء العلمي لبحوث علم المقاصد، وهو مقصد جليل يتصل اتصالاً وثيقاً بمقصد حفظ العقل.

ثالثاً: الإعانة على حماية المتعلمين من التخليط والأخطاء، وحملهم على تسديد الرأي، وتقويم الخلل.

رابعاً: الإسهام في منع هدر الوقت، ومن ثم هدر الجهد، وما يترتب عليهما من هدر المال في عمليات التحصيل، والدرس لقضايا المقاصد.

خامساً: الإعانة على تجويد التدئين، وتحسين التعبد بتحقيق الفهم للموضوعات الشرعية المقاصدية؛ ذلك أن الشرع الإسلامي نزل؛ ليعمل به، ويُطبَّق في الوجود الحي.

سادساً: الاستجابة للأوامر الشرعية التي أمر الله فيها بأن يأتي المسلم والمشتغلون بالعلم منهم البيوت من أبوابها، وأبواب العلم ومفاتيحها هي المصطلحات يقول: أحمد الريسوني في مقدمة: (معجم المصطلحات المقاصدية ص ١١):

”وإذا كان ربنا _ تبارك وتعالى _ قد أرشدنا إلى مسلك من مسالك الرشد بقوله: ﴿وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾ [سورة البقرة ١٨٩ / ٢]؛ فإن الأبواب التي يكون لها شأن وقيمة لا بُد وأن تكون لها مفاتيح تُمكن من ولوجها، وهكذا أبواب العلوم والمعارف، فلا أبوابها مفاتيح، ولأبواب خزائنها مفاتيح، ومفاتيحها هي لغتها ومصطلحاتها“.

سابعاً: الإسهام في تحقيق السلم المجتمعي بمنع مادة النزاع والاختلاف. ثامناً: الإسهام في سد الثغرة ومعالجة النقص الحاصل من غياب العناية بمصطلحات المقاصد، يقول في (نظرية المقاصد، ص ٥)، ”ولم أجد تعريفاً لذكر المقاصد قديماً“.

وُيُلَخِّص الريسوني أهداف العناية بالمصطلحية المقاصدية في جملة من المقاصد هي (ص ١١):

أ _ تسريع الإفهام والتفاهم.

ب _ الاستيعاب السليم والدقيق لمضامين العلم وخصوصياته.

ج _ تضيق مساحات الاختلاف وسوء التفاهم، وذلك بفضل تحرير مجال النزاع، وتحديد معاني الألفاظ المستعملة فيه.

٣_ منع الاضطراب:

ومن ذلك كله يتضح أن وعي الريسوني بأهمية العناية بخدمة مصطلحية المقاصد تجاوز حدود الوعي المنهجي، والعلمي، والشرعي إلى حدود الوعي بمقاصد هذه العناية. وهو أمر منطقي متوقع في حقيقة الأمر، ذلك أن خلاصة رحلته مع المقاصد أورثت لديه إيماناً بأن المقاصد هي روح الأعمال، يقول (ذكريات ص ٢٠٩):

”إن المقاصد أصبحت روح فقهي وفهمي للدين، ولكل شيء، وأصبحت منهج تفكيري، ومنهج سلوكي، وتصرفي في كل شيء“.

إننا يمكننا أن نقرر أن وجوه العناية التي منحها الريسوني لمصطلحات المقاصد جاءت من وعيه المقاصدي بالأساس بأهمية تحرير مفاهيم المصطلحات المقاصدية، والعوائد الإيجابية المقاصدية من وراء هذه العناية، وهذه الخدمة.

١_ العمليات الأساسية الحاكمة لخدمة مصطلحات المقاصد في منجز أحمد الريسوني:

١ / ١_ العمليات في المعجمية:

يقرر علماء صناعة المعجم أن هناك عمليات، أو خطوات أساسية حاكمة للعمل في ميدان صناعة المعجم، تتمثل هذه الخطوات فيما يلي:

كما جاءت في [صناعة المعجم الحديث، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة ١٤١٨ هـ = ١٩٩٨ م]، (ص ١٥).

”أولاً: وضع التصور المبدئي لشكل المعجم ومواصفاته، وتتضمن:

أ_ حساب التكلفة ودراسة الجدوى.



- بـ_ التخطيط للعمل وجدولة المواعيد.
- جـ_ إعداد فريق العمل بالمواصفات المطلوبة.
- ثانيًا: جمع المادة، وتحديد المصادر التي سيعتمد عليها.
- ثالثًا: اختيار الوحدات المعجمية، أو وضع قوائم بالكلمات الرئيسة التي ستشكل مداخل المعجم.
- رابعًا: تأليف المداخل، أو معالجة المادة في نواحيها المختلفة.
- خامسًا: ترتيب المداخل بطريقة من طرق الترتيب المعجمي.
- سادسًا: صناعة مقدمة، أو تمهيد بين يدي المعجم، وصناعة ملاحق لها أهميتها بالنسبة للمعجم.

١/ ٢_ العمليات في منجز الريسوني:

وعرض منجز أحمد الريسوني في خدمة مصطلحية المقاصد تكشف عن حضور عدد كبير من هذه العمليات في وعي الريسوني وعمله في هذا المجال.

وتحليل مقدمة (معجم المصطلحات المقاصدية) يكشف عن حضور الوعي بهذه العمليات، وحضورها عمليًا وتطبيقيًا، فيما أنجزه من أعمال تصبُّ في تحرير مفاهيم مصطلحات علم المقاصد، سواء تلك التي جاء بها في كتبه لأغراض منهجية وعلمية، أو تلك التي تمثلت في: (معجم المصطلحات المقاصدية)، الذي كشف عن قيام الريسوني بالعمليات التالية:

- أولًا: وضع التصور المبدئي للمعجم، والتخطيط، والإعداد له.
- ثانيًا: تشكيل فريق العمل، وإعداده، وتدريبه، وتكليفه وفق خطة واضحة.
- ثالثًا: تعيين المادة وجمعها، وتحديد المصادر التي سيعتمد عليها.

رابعاً: توزيع المداخل، واختيار الوحدات المعجمية، ووضع قوائم بالمصطلحات الرئيسية التي تشكل مداخل المعجم.
خامساً: الإسهام في تأليف المداخل ومعالجة المادة، وترتيبها.
سادساً: كتابة مقدمة شارحة، وكاشفة عن كيفية استعمال المعجم.
ومراجعة واجهة: (معجم المصطلحات المقاصدية) تكشف عن اطلاع أحمد الريسوني بعمليات:

_ الإشراف.

_ والمتابعة.

_ والتوجيه.

وهذه العمليات تتضمن بالضرورة:

_ التخطيط والإعداد.

_ والتحرير.

_ والمراجعة.

٢_ منجز أحمد الريسوني في العناية بمصطلحية المقاصد: العمليات، والتطبيق، والخصائص:

٢/٠ _ في جدوى العمل المصطلحي من جانب أحمد الريسوني:

يقول إغور مالتشوك [مقدمة لمعجمية الشرح والتأليفية، إغور مالتشوك، وأندري كلاي، آلان توغار، ترجمة: هلال بن حسين، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠١٥م، (ص ٥٣)]: "إن صوغ القاموس لا يمكن أن يكون إلا مهمة خطيرة"، وهذا نص في تقييم وعي الريسوني الذي يتجلى في إقدامه على التخطيط لمعجم المصطلحات المقاصدية، والإشراف على إنجازه.



وقد كشف المطلب السابق مباشرة عن حضور الوعي بجدوى العمل المصطلحي، وما نتج عنه من منجز عملي تمثل في إنجاز معجم المصطلحات المقاصدية بإشرافه وتحريره.

٢/ ١ _ على مستوى واجهة المعجم:

جاء وضع اسم أحمد الريسوني على صفحة غلاف المعجم مقروناً بعملين هما:
أ_ الإشراف. ب_ التحرير.

وهذان العملاقان أساسان صلبان من الأسس العملية الحاكمة في صناعة المعجم المختص، كما أن وضع هذا الاسم بما يحمله على كاهله من تاريخ ممتد، وشهرة واسعة في ميدان خدمة حقل علم المقاصد حققت الهدف من وراء هذا العنصر من عناصر واجهة المعجم وهذا الهدف هو:

أ_ تحقيق الثقة في مادة المعجم، ومعلوماته ومبدأ تحقيق الوثوقية مبدأ مهم جداً يخدم منظور المستعمل الذي يلزمه توقيير ضمانات الأخذ والتلقي عن هذا العمل المرجعي، وقد استقر أن هيئة الإعداد، والتحرير، والإشراف مقرونة بما يميزها هي باعثة الاطمئنان، والمعين على تحقيق هذه الوثوقية.

ب_ تحقيق الإقناع بمعلومات المعجم، وهو غرض متصل بمبدأ الوثوقية المذكور سابقاً.

ثانياً: ظهر أن أحمد الريسوني هو من تولى كتابة مقدمة المعجم، وقد تضمنت هذه المقدمة ما يلي:

أ_ بيان محددات مشروعية العمل، وصلته بالعمل المصطلحي التراثي في تاريخ المعجمية العربية المختصة (ص ص ١١ _ ١٤).

ب_ بيان أهمية المعجم، ووظائفه ومقاصده الإجمالية المنشودة (ص ١١)،

وقد تلخصت فيما يلي:

”تسريع الإفهام والتفهيم.

_ والاستيعاب الدقيق لمضامين العلم وخصوصياته.

_ وتضييق مساحة الاختلاف، وسوء التفاهم.

_ ومنع الاضطراب“.

ج_ التعريف بالمعجم، وطبيعته، وخطوات العمل في سبيل إنجازه (ص ١٥)،
وبيان المقصود بالمصطلحات المقاصدية.

د_ بيان المصادر التي يستمد منها المصطلح المقاصدي مادته: (ص ١٧).

هـ_ بيان منهجية بناء المعجم، وبيان طريقة ترتيب المصطلحات: (ص ١٨).

و_ بيان بعض إرشادات الاستعمال مثل: عدم الاعتداد (بأل) في الترتيب
(ص ١٩).

ز_ بيان خطة توزيع العمل، وحصّة كل عضو من فريق العمل في معالجة
المصطلحات، وتعريفها: (ص ٢٠-٣٠).

وقد حققت المقدمة في شكلها النهائي قدرًا كبيرًا ممَّا نصّت عليه برامج صناعة
المعجم، بشأن المقدمة التي هي ركن من أركان واجهة المعجم، وإن أخلت هذه
المعالجة ببعض العناصر اللازمة مثل:

أ_ عدم بيان التوصيف الوظيفي لصانعي المعجم أعضاء فريق العمل، وهذه
نقطة مهمة في تحقيق وظيفتيّ: الموثوقية والإقناع، ولا سيّما أنهم ليسوا في شهرة
الريسوني.

ب_ عدم بيان منهجية المعجم في توثيق الاستشهادات المرجعية والنقول.

ج_ عدم بيان مصادر جمع المادة التي شكّلت معلومات المعجم.



د_ عدم بيان الوسيلة التي من شأنها معالجة تشتت المفهومي الحاصل من ترتيب المداخل ترتيباً ألفبائياً جذعياً، أي: بطريق غير جذري، يرتب المصطلحات وفق صورها النهائية في الاستعمال العلمي من غير اعتبار للترتيب، وفق الجذور التي اشتُقت، أو انحدرت منها، وهو ما أدّى إلى تشتت حزم من المصطلحات المتحدة الجذور، وهذا الأمر كان يلزم معه صناعة كشافات موضوعية، وصناعة إحالات في نهاية كل مدخل إلى غيره من المداخل المترابطة معه؛ تحقيقاً للتماسك المفهومي لهذه الحزم المصطلحية.

٢/ ١_ على مستوى تعيين خطاب المصادر، بوصفه عملاً من أعمال التخطيط، والتوجيه، والإشراف المُسند إلى أحمد الريسوني.

يكشف تحليل خطاب تعيين المصادر المعتمدة في جمع مادة المعجم، وتحريرها عن تعيين المجموعات التالية:

أ_ مجموعة مصادر علم المقاصد، مثل: أبحاث في مقاصد الشريعة: لنور الدين خادمي، والاجتهاد المقاصدي: لجاسر عودة، ومقاصد الشريعة: لمحمد الطاهر بن عاشور، ومقاصد الشريعة: لعلال الفاسي، ومقاصد الشريعة: لليوبي، ومقاصد الشريعة: لمازن واجد هاشم، ومقاصد الشريعة: لعبد المجيد النجار، ومقاصد الشريعة: ليوسف القرضاوي، ومقاصد الشريعة: لشويته، ومقاصد الشريعة: لعبد الله النعيم، وغيرها.

ب_ مجموعة مصادر أصول الفقه التراثية والمعاصرة، وهي كثيرة، ويدخل معها مجموعة مصادر المصطلح الأصولي.

ج_ مجموعة مصادر التفسير، وعلوم القرآن الكريم.

د_ مجموعة مصادر السُّنة، وشرحها.

هـ_ مجموعة مصادر الفقه الإسلامي التراثية والمعاصرة، بما فيها تفاسير أحكام القرآن.

و مجموعة المصادر اللغوية، ولا سيما المعجمات اللغوية.

وتحليل هذه المجموعات يكشف عن علاقيتين ظاهرتين هما:

أولاً: تنوع المصادر المعتمدة معرفياً، وهو أمر طبيعي مع الاعتراف بأن مصطلحات المقاصدية في مجملها مصطلحات مهاجرة من حقول معرفية، وشرعية، ومختلفة.

ثانياً: الإخلال بعدد ضخم من معجمات المصطلحات لعدد كبير من العلوم المؤسسة لمصطلحية المقاصد، ومما فات خطة الإعداد للمعجم المقاصدية ما يلي:

١ _ معجمات المصطلحيات، أو معجمات المصطلحات المتعددة العلوم مثل:

أ _ التعريفات والاصطلاحات: لابن كمال باشا.

ب _ كشاف اصطلاحات الفنون: للتهانوي، وغيرهما.

٢ _ معجمات المصطلحات الفقهية، مثل:

أ _ الزاهر: للأزهري.

ب _ تهذيب الأسماء واللغات: للنووي.

ج _ شرح غريب ألفاظ المدونة: للجبي، وغيرها.

٣ _ معجمات المصطلحات الأصولية مثل:

أ _ الحدود في الأصول: للباجي.

ب _ الحدود الأئمة: لزكريا الأنصاري.

ج _ بيان كشف الألفاظ التي لا بُد للفقهاء من معرفتها المنشور المنسوب للأبدي، وهو للامشي الحنفي.

وأنصور أن فوات الاعتماد على أمثال هذه المصادر المختصة نتج عنه ما يلي:



_ الإخلال بكثافة المداخل.

_ الإخلال بتحرير المفاهيم والتصورات، ذلك أن كل خلل بالرصيد يعود بقدر سلبي من الضرر على بناء مادة المعجم.

وقد استقر الأمر على أن كل إخلال بمصادر جمع المادة التي هي المظان التي يرجع إليها المعجمي لجمع المادة التي يريد إثباتها في المعجم، الذي يتغي تأليفه ويقود بالخصم من رصيد الثقة به، على ما قرره مثلاً د. إبراهيم بن مراد في: [قضية المصادر في جمع مادة المعجم، د. إبراهيم بن مراد، أعمال ندوة المعجم العربي، مجلة مجمع اللغة العربية، بدمشق، مج ٧٨ ج ١ سنة ٢٠٠٣م]، (ص ٧٨٨).

٢/٢ _ على مستوى العناية بتحرير مصطلحات المقاصد في منجز: أحمد الريسوني: العلمي في علم المقاصد: الحدود، وطرق الشرح، والمعالجة، والتطبيق.

٢/٢ _ ١ حدود العناية بمصطلحات المقاصد في منجز: أحمد الريسوني البحثي في علم المقاصد:

سبق في تمهيد هذا البحث التوقف المتأني أمام رصد وجوه عناية أحمد الريسوني: بمصطلحات علم المقاصد موزعة على تواريخ الصدور الزمنية.

وتأمل هذه العناية يكشف عن الاستجابة المنهجية، أو الوعي المنهجي الذي تفرضه الميثولوجيا، أو مناهج البحث في عمليات تصميم البحوث، وإجرائها.

وقد أخذت هذه الاستجابة المنهجية للعناية بتحرير مفاهيم المصطلحات المقاصدية من جانب أحمد الريسوني شكلين واضحين هما:

أولاً: افتتاح عدد من كتبه بمباحث خاصة بتحرير المصطلحات المقاصدية المركزية التي يدور عليها هذا الكتاب، أو ذاك.

ثانياً: افتتاح عدد من الفصول والمباحث بمطالب خاصة بتحرير المصطلحات المقاصدية، بوصف ذلك تمهيداً أو شرطاً منهجياً قبل الشروع في معالجة المسألة،

أو القضية محل الدراسة.

٢/٢ طرق شرح المصطلحات المقاصدية في مُنجز: أحمد الريسوني في البحث المقاصدي:

(١)

اختط الريسوني لنفسه خطة تطورت مع الوقت في العناية بتحرير مفاهيم المقاصدية، التي كانت المنهجية العملية تفرض عليه الاستجابة لها.

وقد تمثلت هذه الخطة في المراحل التالية:

أولاً: مرحلة فحص التراث الأصولي والمقاصدي القديم؛ بحثاً عن تعريفات للمصطلحات المقاصدية المنشودة: (انظر: نظرية المقاصد ص ٥).

ثانياً: مرحلة فحص التراث الأصولي والمقاصدي الحديث والمعاصر، ولا سيَّما عند علال الفاسي: (ت ١٩٧٤م)، ومحمد الطاهر بن عاشور: (ت ١٩٧٣م) في مصدريهما المعروفين؛ بحثاً عن تعريفات للمصطلحات المقاصدية المنشودة (انظر: نظرية المقاصد، ص ٥).

ثالثاً: مرحلة الاقتراح لتعريفات المصطلحات المقاصدية المنشودة في بحوثه، والقيام على تحريرها بنفسه.

(٢) التطبيقية

وفي معالجته تحرير مفاهيم المصطلحات المقاصدية في بحوثه، وقد حرص الريسوني على ما يلي:

أولاً: تعريف المصطلح، وشرحه بطرق تعريفية شارحة أقرب لطريقة الشرح بالمُحكم، التي تنهض على ذكر السمات الدلالية للمصطلح محل التعريف، أو أقرب لطريقة الشرح بالهجين التي تنهض على الجمع بين طريقة الشرح بالمُحكم،



وطريقة الشرح بالأمثلة التوضيحية.

ومن النماذج المؤكدة لذلك:

أـ يقول الريسوني (نظرية المقاصد، ص ٥): "إنه لم يجد تعريفاً عند الأصوليين، وغيرهم من العلماء الذين تعرضوا لذكر المقاصد قديماً"، ولا حتى عند الشاطبي الذي لم يحرص على إعطاء تعريفاً للمقاصد الشرعية"، الذي ربما ارتكن في ذلك إلى وضوح المفهوم.

ثم يقول (ص ٥): "إلا أنني وجدت عند بعض علماء المحدثين تعريفات لمقاصد الشريعة، وأعني كلاً من:

ـ العلامة التونسي: محمد الطاهر بن عاشور.

ـ والعلامة المغربي الأستاذ: علال الفاسي ـ رحمهما الله ـ.

ويتضح من هذا المثال صدق الملحظين اللذين علقتها في الفقرة السابقة (١) من هذا المطلب، المختصين بطبيعة مراحل خطة الريسوني في معالجة تعريفات المصطلحات المقاصدية.

بـ تحرير مفهوم مقاصد الشريعة في مفتتح كتاب: (الفكر المقاصدي ص ص ١٠-١٣) افتتح الريسوني تحرير مفهوم هذا المصطلح فقرر ما يلي:

ـ مقاصد الشريعة: مصطلح مركب؛ من: مقاصد: (مضاف) + الشريعة: (مضاف إليه).

ـ تعريف الشريعة بأنها: جملة الأحكام العملية التي تضمنها الإسلام.

ـ تعريف المقاصد بأنها: الغايات، والنتائج، والفوائد المرجوة من وضع الشريعة.

تضمنين الكلام في تحرير مفهوم هذا المصطلح المركب على بعض المعلومات

الصرفية مثل: المقاصد جمع مقصد (ص ١٣)، وضبط كلمة المقصد، بفتح الميم وسكون القاف، وكسر الصاد.

وقد تكرر من الريسوني معالجة تحرير مفهوم: "مقاصد الشريعة" في كتابه: (مدخل إلى مقاصد الشريعة (ص ٩)، مع الحرص على تشقيق القول في أنواعها، وأقسامها.

ج- تعريف مصطلحي: المصلحة والمفسدة في كتابه: (محاضرات في مقاصد الشريعة، ص ص ١٢٥-١٢٧).

يقول الريسوني "تعريف المصلحة والمفسدة"، ويتناول فيه ما يلي:

_ تعريف الغزالي اعتماداً على المُستصفي، والزاري في المحصول، (فحص التعريفات في التراث الأصولي القديم)، بأن المصلحة هي اللذة، وما يكون وسيلة إليها "وأن المفسدة هو الألم، وما يكون وسيلة إليه"، (ص ص ١٢٦-١٢٧).

_ إيراد عددًا من الإعراضات على التعريفات التراثية.

_ الحرص على الوضوح في إيراد التعريفات المتعددة، وهو ما يتضح من انتصاره لتعريف العز بن عبد السلام في كتابه: (قواعد الأحكام)، يقول الريسوني (ص ١٢٩): إن تعريف العز بن عبد السلام: "لا يخرج عن تعريف الفخر الرازي، وإن كان أكثر وضوحاً، وأكثر تفصيلاً".

_ الحرص على توظيف طريقة التعريف الاشتمالي الذي ينهض على أساس ذكر المكونات، والأقسام في المعرق، يقول العز:

_ "المصالح أربعة: اللذات، وأسبابها، والأفراح، وأسبابها،

والمفاسد: الآلام وأسبابها، والغموم وأسبابها،

وهي منقسمة إلى دنيوية، وأخروية".



د- تعريف مصطلحيّ: الشريعة، والتشريع في (الكليات الأساسية للشريعة الإسلامية ص ص ٢١-٢٨)، وقد ظهر من تحرير مفهوم كُلٍّ منهما ما يلي:

_ الحرص على تأثيل كل منهما؛ ببيان أنهما مأخوذان، أو مشتقان من الفعل (شرع) بمعنى: وضع الأحكام وجددها، وإن التشريع مصدر الفعل الرباعي شَرَّع.

_ بيان بعض المعلومات الصرفية، كجمع شرعة على شرع، والشريعة على الشرائع.

_ بيان المعنى المعجمي لهما بما هما الطريق الذي يتوصل منه إلى الماء.

_ بيان المعنى الاصطلاحي، بما هو ما حدده الله لعباده من الدين.

_ الحرص على التوضيح بتوظيف الأمثلة الشارحة التوضيحية، كقوله أن الصلاة تشريع، والتيمُّ تشريع، إلخ..

_ الحرص على بيان التطور الدلالي الذي لحق بمفهوم المصطلحين، يقول (ص ٢٤):

”وفي العصر الحديث شاع مصطلح (التشريع)، وكثر استعماله وتنوع، فهو قد يُستعمل بمعناه القديم الذي يشمل الأحكام العملية، وقد يستعمل (التشريع) بمعنى اصطلاحى أضيق، فيُراد به القوانين، أو سن القوانين التي تصدر عن الحكومات ومؤسساتها.

_ الحرص على الاختيار والترجيح من هذه التعريفات، فتراه يقرر (ص ٢٧):

_ ”مصطلح التشريع يستعمل عندي بأوسع معانيه العملية، ومقتضياته التطبيقية؛ فالتشريع أعني به كُل ما قاله مقتضى عملي في حياة الإنسان“.

٢/٣ _ خصائص معالجة الريسوني التطبيقية للعناية بتحرير مفاهيم

المصطلحات المقاصدية في مُنجزه البحثي في علم المقاصد.

تكشف دراسة التطبيق العملي لتعامل الـيسوني مع مفاهيم مصطلحات المقاصد في مُنجزه العلمي، ومنجزه البحثي في علم المقاصد عن جملة من الخصائص البارزة التي حكمت معالجته، ويمكن إيجاز القول فيها فيما يلي:

أولاً: القصدية المنهجية، بمعنى صدور معالجته عن وعي ظاهر بضرورة هذه العناية بمصطلحية المقاصد، بوصف ذلك جزءاً ضرورياً، ومنهجياً في بناء البحوث، وتصميمها، ومنحها الشكل العلمي الأكاديمي.

ثانياً: الحرص على الوضوح، والبيان، والشفافية الدلالية، وهو الملمح الذي تجلّى من خلال تطبيقات التقنيات التالية:

أ_ إشار طرق الشرح والتعريف التفصيلية، ولا سيّما طرق الشرح بالتعريف المحكم، والتعريف الهجين، والتعريف الاشتمالي.

ب_ إشار بيان العلاقات الدلالية، ولا سيّما علاقات الترادف التي تحكم الألفاظ، أو المصطلحات المتساوية في المعنى، كما حرص على بيان الفروق الدلالية _ عند اللزوم _ من الألفاظ المختلفة، والمقاربة في المعنى.

ج_ الحرص على التمثيل في كثير من الأحيان باستعمال أمثلة توضيحية.

د_ الحرص على ذكر بعض معلومات الاشتقاق، والتصريف، والضبط؛ زيادةً في البيان، وتعزيزاً للوضوح.

هـ_ الاستشهاد بالنصوص الداعمة للتعريفات والشروح.

ثالثاً: تنويع مصادر توثيق التعريفات والشروح، وقد تنوعت مصادر توثيقه للتعريفات والشروح وتوزعت على:

أ_ مصادر التراث الأصولي، والمقاصدي القديم.



بـ مصادِر التّراث الأُصولي، والمقاصدي الحديث والمعاصر.

جـ مصادِر التفسير، والسُّنّة، وشروحها.

دـ مصادِر الفقه، وأحكام القرآن.

هـ المصادِر اللغوية، ولا سِيَّما المعجمية منها.

رابعًا: الحرص على الترجيح والاختيار المصحوب بالتعليل لترجيحاته، واختياراته، وهذه السُّمة تُمثل امتدادًا لحرصه على الوضوح والتيسير.

خامسًا: ظهور البعد المقاصدي في معالجات تحرير مفاهيم المصطلحات المقاصدية، والانطلاق من مقاصد واضحة هي:

أـ الإعانة على تسريع الإفهام والتفاهم.

بـ الإعانة على تحقّق الاستيعاب السليم، والدقيق لمضامين علم المقاصد وخصوصياته.

جـ الإسهام في تضيق مساحات الاختلاف، والاضطراب، وسوء التفاهم؛ سعيًا لضبط العلم، وسعيًا لتحقيق السُّلم المجتمعي بين قطاعات المجتمع، ولا سِيَّما المشتغلين بالعلوم الشرعية.

سادسًا: ظهور الحرص على التنظيم، والتفريع، وهو أثر من آثار الوظيفة البيداغوجية، والتعليمية التي حكمت مسيرة الريسوني المهنية مدة طويلة من الزمن.

خاتمة:

تناولت هذه الدراسة بالفحص إسهام الدكتور: أحمد الريسوني في خدمة مصطلحات المقاصد، وقد توقفت أمام المطالب التالية لإنجاز هدفها:

أولاً: أحمد الريسوني، ومُنجزه في خدمة مصطلحية المقاصد من: مدخل معرفي.

ثانياً: وعي الريسوني بالتأسيس المقاصدي للعناية بخدمة المصطلح المقاصدي.

ثالثاً: العمليات الأساسية الحاكمة لخدمة الريسوني لمصطلحات المقاصد.

رابعاً: مُنجز الريسوني في خدمة مصطلحات المقاصد: العمليات، والتطبيق، والخصائص.

وقد أنتج هذا الفحص جملة من النتائج يمكن رصدها فيما يلي:

أولاً: امتداد عناية الريسوني بالمصطلح المقاصدي على امتداد ما يقرب من أربعة عقود.

ثانياً: تنوع وجوه العناية بالمصطلح المقاصدي في منجز الريسوني، وهو التنوع الذي أخذ أشكالا:

_ الإعداد، والتخطيط.

_ التحرير، والمتابعة، والمراجعة.

ثالثاً: ظهور الوعي بأهمية العناية بالمصطلح المقاصدي، وهو الوعي المؤسس على عدد من المعايير هي:

_ المعايير المنهجية العلمية.

_ والمعايير المقاصدية الشرعية.



رابعًا: تنوع المقاصد الشرعية الحاكمة لعناية الريسوني بخدمة المصطلح المقاصدي، وشمولها لمقاصد تسريع الفهم والإفهام، ودفع مادة النزاع، والاختلاف والمساعدة على تحقُّق استيعاب مضامين علم المقاصد وخصوصياته.

خامسًا: ظهور تطور وجوه العناية بالمصطلح المقاصدي، وصولاً إلى إنجاز مشروع المعجم المختص بمصطلحات المقاصد الشرعية.

المراجع:

١. الجمع والتصنيف لمقاصد الشرع الحنيف، د. أحمد الريسوني، دار الكلمة، القاهرة، ط ١ سنة ١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م.
٢. دراسات في الأخلاق، د. أحمد الريسوني، دار الكلمة، القاهرة، ط ١ سنة ١٤٣٧هـ = ٢٠١٦م.
٣. الذريعة إلى مقاصد الشريعة، د. أحمد الريسوني، دار الكلمة، القاهرة، ط ١، سنة ١٤٣٧هـ = ٢٠١٦م.
٤. ذكريات أحمد الريسوني، من رعي الغنم إلى رئاسة اتحاد العلماء، إسهام في التاريخ للحركة الإسلامية المغربية، إعداد وتحرير: محمد الناسك، تقديم: أحمد الريسوني، الدار المغربية للنشر، المغرب، ودار الكلمة، القاهرة، ط ١ سنة ١٤٤٣هـ = ٢٠٢٣م.
٥. رحلتي مع المقاصد، د. أحمد الريسوني، دار الكلمة، القاهرة، ط ١ سنة ١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م.
٦. صناعة المعجم الحديث، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٨هـ = ١٩٩٨م.
٧. طاعة أولي الأمر بين المقاصد والمفاسد، الدار المغربية، المغرب، ودار الكلمة، القاهرة، ط ١ سنة ١٤٤٣هـ = ٢٠٢٢م.
٨. علم أصول الفقه في ضوء مقاصده، د. أحمد الريسوني، دار الكلمة، القاهرة، ط ١ سنة ١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م.
٩. الفكر المقاصدي، قواعده وفوائده، د. أحمد الريسوني، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.
١٠. قضية المصادر في جمع مادة المعجم، د. إبراهيم بن مراد، أعمال ندوة المعجم العربي، مجلة مجمع اللغة العربية، بدمشق، مج ٧٨ ج ١ سنة ٢٠٠٣م.



١١. القواعد الأساس لعلم مقاصد الشريعة، د. أحمد الريسوني، دار الكلمة، القاهرة، ط ١ سنة ١٤٣٦هـ = ٢٠١٥م.
١٢. الكليات الأساسية للشريعة الإسلامية، د. أحمد الريسوني، دار الكلمة، القاهرة، ط ١ سنة ١٤٣٤هـ = ٢٠١٣م.
١٣. مآلات الأفعال في المصطلح المقاصدي، د. محمد كمال إمام، مؤسسة الفرقان، مركز دراسات مقاصد الشريعة الإسلامية، لندن ١٤٣٣هـ = ٢٠١٢م.
١٤. محاضرات في مقاصد الشريعة، د. أحمد الريسوني، دار الكلمة، القاهرة، ط ١ سنة ٢٠١٣م.
١٥. المختصر الأصولي، د. أحمد الريسوني، دار الكلمة، القاهرة، ط ١، سنة ١٤٤٠هـ = ٢٠١٩م.
١٦. مدخل إلى مقاصد الشريعة، د. أحمد الريسوني، دار الكلمة، القاهرة، ط ١، سنة ١٤٣٤هـ = ٢٠١٠م.
١٧. المصطلح الأصولي عند الشاطبي، د. فريد الأنصاري، دار السلام، القاهرة ط ٢، سنة ١٤٣٥هـ = ٢٠١٤م.
١٨. معجم المصطلحات المقاصدية، إشراف وتحرير: د. أحمد الريسوني، وإعداد: عبد النور بزا، وجميلة تلوت، ومحمد عبدو، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، مركز دراسات مقاصد الشريعة الإسلامية، لندن، ط ١، سنة ١٤٣٨هـ = ٢٠١٧م.
١٩. معركة المصطلحات بين الغرب والإسلام، د. محمد عمارة، دار نهضة مصر، القاهرة ١٩٩٧م.
٢٠. مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر بن عاشور، دار السلام، القاهرة، ط ٧ ١٤٣٧هـ = ٢٠١٦م.
٢١. مقاصد الشريعة ومكارمها، محمد الطاهر بن عاشور، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٣م.

٢٢. المقاصد الكلية للشريعة، قراءة جديدة، نصر حامد أبو زيد، مجلة العربي، الكويت ع مايو ١٩٩٤ م.
٢٣. مقاصد المقاصد الغايات العلمية، والعملية لمقاصد الشريعة، د. أحمد الريسوني، دار الكلمة، القاهرة، ط ١ سنة ١٤٣٥ هـ = ٢٠١٤ م.
٢٤. مقدمة لمعجمية الشرح والتأليفية، إيغور مالتشوك، وأندري كلاي، آلان توغار، ترجمة: هلال بن حسين، دار سيناترا، المركز الوطني للترجمة، تونس، ٢٠١٥ م.
٢٥. مقصد السلام في شريعة الإسلام، د. أحمد الريسوني، دار الكلمة، القاهرة، ١٤٤٠ هـ = ٢٠١٩ م.
٢٦. النظر المقاصدي في حكم تولي بعض الولايات العامة والمناصب المهمة، د. أحمد الريسوني، دار الكلمة، القاهرة، ط ١ سنة ١٤٣٦ هـ = ٢٠١٥ م.
٢٧. نظرية التقريب والتغليب، وتطبيقاتها في العلوم الإسلامية، د. أحمد الريسوني، دار الكلمة للنشر والتوزيع، بالقاهرة، ط ١ سنة ١٤٣٥ هـ = ٢٠١٤ م.
٢٨. نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، أحمد الريسوني، دار الكلمة، القاهرة، ط ١، ١٤١٨ هـ = ١٩٩٧ م.



الفصل الرابع

قضية عالمية اللسان العربي

في العصر الحديث وأصولها التاريخية:

الإسهام، والمحددات

قضية عالمية اللسان العربي
في العصر الحديث وأصولها التاريخية:
الإسهام، والمحددات

١ _ مدخل: لقد كان إتقان العربية شرطاً، وعُرفاً!

في الحوار الذي دار بين غوليامو: بطل رواية: [اسم الوردة، أمبرتو إيكو، ترجمة: أحمد الصمعي، دار أوياء، طرابلس، ليبيا، ط ٢ ١٩٩٨ م (٤٤٩)], وبعض رواد مكتبة أحد الأديرة بشمال إيطاليا يقول المشهد:

”وكان إيمارو يتسم بسخرية ثم قال: ”لنشكر الإله! كنا نخاف بعد موت الألماني أن يأتينا حافظ مكتبة آخر أكثر همجية!

فسأل غوليامو: من تظنون سيُسمّى في مكانه؟

فردّ عليه باتشيفكو: كلنا منشغلون بخصوص حافظ المكتبة الجديد، ويجب أن يكون أهلاً لذلك، ناضج الفكر، وحكيماً، فسأله غوليامو: أينبغي أن يكون عارفاً اليونانية؟ (فرد): والعربية هكذا يقتضي العُرف، وذلك ما تتطلبه وظيفته.“

هذا نصٌّ من آلاف النصوص المبثوثة في كثير من الأعمال العلمية، والأدبية، والفكرية التي لا يمكنها تجاهل المكانة المرموقة التي كانت للسان العربي على خريطة اللغات العالمية؛ بفضل المنجز العلمي، والفلسفي، والأدبي الذي أنتجه أبناء هذا اللسان في زمان، لم تكن هناك بقعة يمكنها أن تضاهي النور المنبعث من مكاتب الأرض العربية.

وعلى الرغم من تراجع هذه المكانة العالمية؛ فإنها لم تغب غياباً كلياً مع الإقرار بوفرة التهديدات الحقيقية والخطيرة التي تتعرض لها.



ولكن هذه الورقة _ مع تقدير التحديات والتهديدات _ تعلق آمالاً واسعة على فرص النجاح عن طريق فحص محددات عالمية اللسان العربي، التي يمكنها أن تواجه الوضع الراهن للغة العربية، الذي صُنِّفَ وَفْق تحليله ضمن اللغات المهددة؛ للأسباب التالية:

أولاً: تراجع وظائف اللسان العربي.

ثانياً: تراجع المستعملين.

ثالثاً: انتشار استعمال وسائل تواصل عدة.

رابعاً: غياب شبه تام عن إنتاج المعرفة.

خامساً: غياب شبه تام عن المجالات التقنية.

٢ _ الاعتراف بعالمية اللسان العربي: قراءة في الأدبيات:

ثمة اعترافات متواترة من مؤرخي اللغات، ومؤرخي العلم، واللسانيين الغربيين، والعرب بعالمية اللسان العربي، وفي هذا المطلب محاولة تستهدف رصد بعض هذه الاعترافات عن طريق قراءة عدد من الأدبيات المتنوعة المعاصرة.

وقد ظهر عن طريق نص الحوار، الذي نقلناه عن أمبرتو إيكو المكانة العالمية التي كانت تتمتع بها اللغة العربية في أروقة العلم، والمكتبات في العالم الغربي في حقبة العصور الوسطى، بوصفها شرطاً، وعُرفاً علميين للمشتغلين بالعلم والكتب معاً.

٢ / ١ الاعتراف بعالمية اللسان العربي في التقليد اللغوي الغربي المعاصر:

ثمة إقرار ظاهر في عدد من الأدبيات الغربية بعالمية اللسان العربي مقرونة في كثير من الأحيان بسياقات تحليلية، حرصت على بيان أسباب هذا الإقرار ومن هذه الأدبيات ما يلي:

أولاً: كتاب [إمبراطورية الكلمات، تاريخ اللغات في العالم، نيقولاس أوستلر، ترجمة: د. محمد توفيق البيجرمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١١م (ص ص ١٤٦-١٧١)].

يقول نيقولاس أوستلر: "إن الدنيا ممتلئة بالعربية".

ويرصد الرجل حكمه هذا على مجموعة من الإنجازات التي حققتها اللغة العربية في مسيرتها وانتشارها، تتمثل في الملامح التالية:

أ- الانتشار الديموغرافي: (السكاني).

ب- إزاحة لغات أخرى من طريقها بمبدأ القبول الشعبي.

ج- الإنتاج الحضاري.

د- الارتباط بقيم الدين.

ثانياً: موسوعة كامبردج في اللغة:

The Cambridge encyclopedia of language, David Crystal, Cambridge university press, 1987(p123).

لقد قرر دافيد كريستال أمر اللغة العربية الفصحى مشيراً إلى ما تتمتع به من غنى معجمي "lexical richness"، مُرجعاً السبب في ذلك إلى تأثير القرآن الكريم.

وتتبع الأصوات في التقليد اللساني الغربي مسألة جديرة بالاهتمام، والاستقراء والتحليل، للكشف عن مُحددات عالمية اللسان العربي من المنظورات اللسانية الكمية، والتحليلية، والمقارنة.

وقد تَوَجَّت هذه الأصوات الصادرة عن التقليد اللغوي الغربي بقرار الأمم المتحدة (٣١٩٠) بتاريخ ١٨ ديسمبر ١٩٧٣م، القاضي بإدراج اللغة العربية

ضمن "لغات منظمة الأمم المتحدة"، وقد أشارت الجمعية العامة في حيثيات القرار إلى المحددات التالية:

- أ_ أهمية دور اللغة العربية في صون الحضارة والثقافة الإنسانية ونشرها.
- ب_ الانتشار الكمّي لمستعمليها، بوصفها لغةً لعدد كبير من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة.
- ج_ الأهلية السابقة لاستعمالها لغة عمل في عدد من المؤسسات العالمية، والمؤتمرات الدولية مثل: منظمة الوحدة الإفريقية.

ويُعد هذا الاعتراف العالمي "أهم حدث في تاريخ العربية منذ عصور الازدهار" على حد تعبير نبيل الزهيري في دراسته: [التوثيق باللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة، نبيل عطية الزهيري، ضمن: اللغة العربية في المنظمات الدولية تحرير: ناصر عبد الله الغالي، مركز الملك عبد الله عبد العزيز؛ لخدمة اللغة العربية، الرياض، ١٤٣٦هـ=٢٠١٥م (ص ١٢٩)].

٢/ ٢_ الاعتراف بعالمية اللسان العربي: في التقليد اللغوي العربي المعاصر:

ظهر الاعتراف في التقليد اللغوي العربي بعالمية اللسان العربي تابعاً، وربما متأثراً باعترافات اللسانيين الغربيين، ومؤسساً على حزمة من المعايير:

أ_ العلمية الصادرة عن فحص لإمكانات النظام اللغوي العربي مع حركة الإحياء العلمي في حقل اللسانيات المدعومة، والمؤسسة على اتصال بالمنهجية الغربية بفضل جيل الرواد من اللسانيين الاجتماعيين العرب، وفي الصدارة منهم: الدكتور: إبراهيم أنيس (ت ١٣٩٧هـ=١٩٧٧م)، والدكتور: عليّ عبد الواحد وافي (١٤١١هـ=١٩٩١م)، ومن جاء بعدهم من أجيال اللسانيين العرب المعاصرين.

ب_ الوطنية والقومية الصادرة عن انتماء للعروبة، والهوية العربية.

- جـ_ الدينية؛ نظراً لارتباط اللغة العربية بالكتاب العزيز، والدين الإسلامي.
- د_ الكمية، الصادرة عن ملاحظة كثافة مستعملي اللغة العربية.
- ومن الأدبيات التي توقفت أمام فحص عالمية اللغة العربية ما يلي:
- أولاً: كتاب [اللغة بين القومية والعالمية، د. إبراهيم أنيس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠م (ص ص ٢٧٥-٢٨٢)].
- تحدث د. إبراهيم أنيس عن عالمية اللغة العربية في سياق حديثه عن لغات عالمية في التاريخ [ص ٢٥٥].
- يقول د. أنيس [ص ٢٧٩]:
- ”واتسمت العربية منذ تلك النهضة الأدبية: [في القرون الهجرية الأولى] بسماة اللغة العالمية“.
- وقد بُني حكم الدكتور: أنيس بعالمية اللسان العربي على المحددات التالية:
- أ_ الديمقراطية؛ بمعنى المساواة في لغة الخطاب بين أبناء المجتمع كله.
- ب_ اتساع الانتشار، يقول [ص ٢٨٠]:
- ”ومن سمات العالمية فيها كذلك سعة انتشارها، واصطناع شعوب متعددة لها“.
- جـ_ انفتاحها المعجمي على غيرها من اللغات، ومرونتها في الاقتراض في المجالات الحضارية على مستوى المفردات، يقول [ص ٢٨٠]:
- ”أما السمة الثالثة [بعد الديمقراطية، والانتشار]؛ فهي أنها في أوج نهضتها قد رحبت بكثير من الألفاظ التي اقترضتها من اللغات الأخرى، واستغلتها في المصطلحات العلمية ولغة الكلام“.
- ويصل الدكتور: أنيس إلى درجة كبيرة من بيان عالمية اللسان العربي، فيقول [ص ٢٨١]:



إن "المقارنة المنصفة بين تاريخ اللغة العربية، واللغة اللاتينية تُرينا بوضوح أن القرن الثامن الميلادي قد شهد لغتين عالميتين متعاصرتين هما: العربية، ولايتينية الكنيسة، وتُرينا كذلك أن العربية كانت حينئذٍ في ذروة مجدها تصطنع في إنتاج الآداب الخالدة، وتتخذ أداة التعبير في المجالات الدينية والعلمية، ويقبل على تعلمها وإتقانها".

ثانياً: كتاب [اللغة العربية في المنظمات الدولية، تحرير: ناصر بن عبد الله الغالي، مركز الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ضمن سلسلة مباحث لغوية ع ١٩ الرياض ١٤٣٦ هـ = ٢٠١٥ م].

لقد تضمن هذا الكتاب مجموعة من الدراسات التي فحصت حضور اللغة العربية في المنظمات الدولية، وكشفت عن حزمة نتائج تشير في المجمل إلى محددات نجاح حقيقية، وإن كانت قليلة، فقد أحرزتها هذه اللغة في الأعمال التي تعرضت لها، وواجهتها.

وقد ظهر من نتائج هذه الدراسات ما يلي:

أ- يمثل دخول اللغة العربية إلى قائمة اللغات الرسمية لأعمال الأمم المتحدة "أهم حدث في تاريخ العربية منذ عصور الازدهار"، [بيل الزهيري، ص ١٢٩]؛ بوصف ذلك اعترافاً بعالميتها مقروناً بثقة في تشغيلها العملي.

ب- "تحول اللغة العربية إلى لغة متخصصة تطرق مجالات واسعة جداً، ومتنوعة، واقتضى ذلك أن تُنشئ العربية لذاتها جهاز مفاهيمها، واصطلاحياً يتميز بالكفاءة" [محمد الزليطني، ص ١٥٢، وانظر: ص ٢٠].

ج- القابلية للإثراء والتطور:

وقد أنتج النظر في نتائج دراسات هذا الكتاب الاعتراف بعالمية اللسان العربي في الوقت الراهن، لدرجة يمكن أن يتقرر معها [ص ٣١]:

”إن اللغة العربية في الوضع الراهن: ”لغة مشتركة جامعة على المستوى الدولي، تتبوأ منزلتها في مصاف اللغات الدولية، وتكتب بها الوثائق، وترجم إليها وثائق اللغات الأخرى، وترجم منها إلى تلك اللغات“.

وهذه المنزلة خطوة أولى على الطريق، في ظل التراجع في المكانة مقارنة بوصفها العالمي في عصور الازدهار!

٣/ عالمية اللغة العربية في العصر الحديث:

خطاب المحددات والمعايير الحاكمة.

تنطلق هذه الورقة من فرضية أساسية تقرر أن عالمية اللسان العربي _وإن أحاط بها نوع تراجع من المنظور الكمي، والكيفي مقارنة بوضعها العالمي في عصورها السابقة من جانب، ومقارنة بوضع غيرها من اللغات العالمية الأخرى المعاصرة_ لم تغب غياباً كلياً، وأنها تمتلك عددًا من المحددات الكبرى التي تعين على إمكان استعادة مكانتها، ووضعها العالمي.

وفيما يلي رصد لأهم هذه المحددات الحاكمة لدعوى بقاء اللغة العربية لغة عالمية في الوقت الراهن، وهو الوضع المرشح للثبات، والنمو في المستقبل.

٣/ ١. محدد القابلية الذاتية للأداء من جانب النظام اللغوي للعربية:

بما يجعلها لغة حائزة لشروط المقبولية والكفاءة في الأداء.

وهذا المحدد عليه علامات كثيرة يتجلى في القلب منها السمات التالية:

أولاً: سمة الاشتقاقية، وهي سمة تمكن مستعملي اللغة من توليد الصيغ الجديدة لمواجهة التحديات الطارئة.

ثانياً: سمة ”الارتباط بين الوزن والمعنى الذي يمكن أن تفخر به العربية فخراً

خاصًا، إلى حد تعبير ديفيد جستس في كتابه: [محاسن العربية في المرآة الغربية، أو دلالة الشكل في العربية في ضوء اللغات الأوروبية، ترجمة: د. حمزة قبلان المزيني، مركز الملك فهد للبحوث، سلسلة كتب مترجمة (رقم ٥)، الرياض ١٤٢٥ هـ (ص ١٤)].

وفي سياق بيان ديفيد جستس لمحاسن اللغة العربية يقرر الحقائق التالية بشأن نظامها فيقول: [ص ٢٦]:

أ_ "اللغة العربية من حيث البنية لغة مفردة، ومصقولة بشكل غير معهود"، ...
 "إن الأفعال كلها مطردة بشكل عام".

ب_ التركيب مُطرد إلى حد بعيد".

ج_ و"ليس في العربية إلا المذكر والمؤنث، وباستثناء عدد محدود من الحالات يخضع التذكير والتأنيث لقاعدة دلالية واحدة؛ إذ يمكن تحديد جنس الكلمة بالنظر إلى صيغتها".

ح_ و"خضوع العربية لخطة الاشتقاق الوزني" [ص ٢٧].

وليس معنى هذا أن اللغة العربية لا تعاني من المشكلات أو الصعوبات؛ ذلك أنها: "لغة بشرية طبيعية تتضمن من الظواهر ما تتضمنه اللغات الأخرى" إلى حد تعبير د. حمزة بن قبلان المزيني، في مقدمة ترجمته لكتاب: ديفيد جستس [ص ٧].

لكنه يضيف أن كثيرًا من الاتهامات الموجهة إلى العربية هي في الحقيقة من قبيل: "المقولات المتحيزة ضد اللغة العربية، وجلّ تلك المقولات يقوم على جهل باللغة العربية، وينطلق كثير منها من المواقف المسبقة عنها لأسباب إيديولوجية غالبًا" كما يقول د. حمزة المزيني كذلك [ص ٧].

٣ / ٢ مقبولة نظامها الخطي التمثيلي:

يقول ديفيد جستس [ص ٢٧]: "ويحافظ نظام الكتابة، [للغة العربية] محافظة كبيرة على تمثيل الصوتية الواحدة بحرف مفرد بشكل يفوق "كثيرًا من الأنظمة

الكتابية، مُثلاً على ذلك باللاتينية، والإيطالية، والأسبانية، واليونانية القديمة. وهذه المقبولية لنظامها الكتابي فضلاً عن ارتباطه بكتابة الكتاب العزيز كتب له الانتشار والشيوع، فاختارته لغات أخرى لتمثيل نظامها الصوتي بصورة واسعة الانتشار [انظر: انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي، عبد الفتاح عبادة، دار الكتب المصرية، وصندوق التنمية الثقافية، وزارة الثقافة، القاهرة، سلسلة أوائل المطبوعات المصرية (رقم ٧)، القاهرة، ١٤٣٨هـ=٢٠١٧م].

وقد كشف هذا الكتاب عن مجموعات كبيرة اختارت الخط العربي لتمثيل لغاتها وهي:

أ_ مجموعة اللغات التركية: (التركية العثمانية)، والقازانية، والقومية، والكاراسية، والأذرية، والداغستانية، والجركسية، والأورنبورغية، والجغتائية، والتكية، والأوزبكية، والكشغرية).

ب_ مجموعة اللغات الهندية: (الأوردية، والدكهينة، والكشميرية، والسندية، والجاتكية، والمليقية، والجاوية).

ج_ مجموعة اللغات الفارسية: الحديثة، والأفغانية، والكردية، والبلوخستانية). د_ اللغات الإفريقية: (البربرية، والنوبية الحوسية، والسواحلية، والملجاشية، والحبشية، والكوشية).

وهذا بالإضافة إلى تأثير نظام الكتابة العربي في أنظمة الكتابة لعدد من اللغات الأخرى التي لم تنقله، وتختارها لتمثيل أصواتها.

والاحتجاج بمشكلات الخط العربي هنا غير مقبول لاعتبارين ظاهرين هما: أولاً: وجود هذه المشكلات في أنظمة الكتابة للغات الطبيعية كلها، وربما كان مهماً استعارة قول ديفيد جستس [ص ٢٨]:

”ولسنا بحاجة إلى [التذكير ب]:” الفظائع الموجودة في كتابة الإنجليزية، والفرنسية“.

٣/٣ _ الانتشار والشيوع الكمي بين المستعملين:

يُعدُّ محدد الانتشار والشيوع أحد أهم المعايير التي يستند إليها الحكم بعالمية اللغة العربية.

وقد استند إلى هذا المعيار عدد من اللسانين الغربيين المعاصرين، واتخذوه أساساً في سياق الحديث عن وضع اللسان العربي على خريطة اللغات العالمية.

يقرر دافيد كريستال في [the Cambridge Encyclopedia of Language].

في مبحث عقده للغات الامتياز (language of excellence) أن العربية لغة تتمتع بامتياز، (عالمية) في عصور الحضارة الإسلامية معتمداً على عدة محددات منها أنها كانت لغة واسعة الانتشار: widespread

والحقيقة أن هذا المحدد _ وإن تراجع من المنظور الكمي _ فإنه لم يغِبْ بالكُلِّية في أحكام الدارسين المعاصرين، يقول سكوت مونتغمري في كتابه [هل يحتاج العلم إلى لغة عالمية؟ سكوت مونتغمري، ترجمة: د. فؤاد عبد المطلب، الكويت، ٢٠١٤م (ص ٤١)] في سياق حديثه عن عالمية لكنها متعددة):

”لقد نهضت العربية بكونها إحدى كبريات اللغات المشتركة في العالم في أعقاب الانتشار الملحوظ السريع للإسلام، بوصفه ديناً عالمياً، (فلقد) حلَّت العربية محل الكثير من اللغات، بوصفها لغة القوة؛ كي تغدو اللغة (العربية) أداة التعبير الأدبي للمعرفة العلمية“.

كان ذلك في الخلفيات التاريخية، والوضع الآن يقرر أن العربية تأتي ضمن تصنيفات اللغات المحكية العشر الأكثر انتشاراً في العالم، أو ضمن قوائم اللغات الرئيسة.

يُضاف إلى ذلك أن اللغة العربية ضمن اللغات التي يشير مؤشر النظر المستقبلي لها إلى الوضع المتزايد.

ويضعها سكوت مونتهغري: [ص ٨١] ضمن اللغات الخمس الأكثر انتشاراً، وضمن أربع لغات يشير مؤشر وضعها المستقبلي إلى الوضع المتزايد، وهو في ذلك يستند إلى مجموعة كبيرة من المصادر الحية منها:

_ لغات العالم: لدالاس [معهد اللغات الصيفي، لندن ٢٠٠٩م].

_ وأطلس لغات العالم: لإيشرو كريستوفر موسلي [روتلج، لندن، ٢٠٠٧م].

_ وقاموس اللغات: لآندرو دالبي، [منشورات جامعة كولمبيا، نيويورك، ٢٠٠٤م].

_ ولغات العالم الرئيسة: لبرناد كومري: [لندن، روتلج ٢٠٠٩م].

والحقيقة أنه يمكن الاطمئنان النسبي _ وفق تحكيم هذا المجدد بصورة خاصة _ إلى مستقبل اللسان العربي عالمياً، وأقصد أن النظر إلى العالم العربي والإسلامي، بوصفهما عالمين يتصفان بالخصوبة من المنظور الديموغرافي السكاني حتى وصل الأمر إلى وصف بلدان هذين العالمين غالباً بأنها بلدان شابة.

وهذه النقطة المستندة لنتائج الدراسات الديمغرافية، السكانية ليست غريبة عن أفق التحليل اللساني في رصد مستقبل اللغات، فهذا هو ذا: "سكوت مونتهغري" [ص ٩١] يقول:

"الأولاد هم المصدر اللغوي الأكثر حسماً في كل حالة، وهم الرابط لكل مستقبل، ومصدر البقاء لأيّة لغة".

ومن هنا فإن ثمة فرصة نجاح متميزة للغة العربية في سياق دعم التوسع في انتشارها شريطة توافر ما يلي:

أولاً: توافر القرار السياسي الداعم [سكوت مونغمري، ص ٩٠].
ثانياً: تحسّن تعليمها، والتوسّع في ذلك يقول [سكوت مونغمري ص ٩٠]:
إن "اللغات يتم تعلمها في المدرسة لها فرصة أفضل لاكتساب استعمال واسع،
(و) المحافظة عليها".

ويرتبط بهذا الوضع الحراك المتزايد في الدول غير العربية؛ من جانب قطاعات
المسلمين بها؛ لأجل إدراج اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية، أو المعتمدة، أو
المسموح تعليمها لأبناء الجاليات العربية والإسلامية.
إن تعداد الناطقين الرسميين من أبنائها بها يقترب من نصف المليار؛ فضلاً إلى
غيرهم.

٣/ ٤. قابلية الانتشار:

يرتبط هذا المحدد بالمحدد السابق، لكنه أقرب إلى تطبيقات علم المستقبلات،
ويُقصد به ما يتوافر للعربية من ميزات داعمة لاكتساب وضع عالمي مرموق في
المستقبل بصورة راجحة، وهذا هو المفهوم المقصود لمصطلح: قابلية الانتشار.
إن قابلية الانتشار بما هو مفهوم يشير إلى المؤهلات التي تجعل اللغة العربية
قادرة على اكتساب جغرافيات جديدة، وجذب مستعملين جدد، والتقدم نحو
مناطق تشغيل جديدة، مرتبط ارتباطاً عضوياً في سبيل الإيمان به بعدة محددات
أساسية يمكن رصدها فيما يلي:

أولاً: نظرة متحدثيها الأصليين بها إليها، وإيمانهم بوضعها وقيمتها.

وفي هذا السياق يقرر دافيد كريستال في:

[The Cambridge encyclopedia of language , p٧]

أن اللغة العربية من منظور الأسباب المانحة، أو المفسرة لوضعيتها المتميزة

المرموقة كثيرة جدًا، فهي من وجهة نظر أبنائها الذين يتحدثونها يشعرون نحوها بجمال أخذ، ومنطقية كبيرة، ويرون انتظامًا في نظامها النحوي، ويرون غنى في معجمها وهذه القوة للعربية الفصحى راجع للدين، وهم يمنحونها وضعًا مقدسًا بسبب كونها لغة القرآن الكريم المتضمن حقيقة الإسلام، الجنة، ومن ثم اللغة التي تعلق على غيرها.

ويعبر دافيد كريستال عن هذا الوضع الناتج عن هذا الشعور بأنه وضع لا يُقارن، وليس صحيحًا أن هذه الرؤية التي جمع دافيد كريستال مسوغاتها كانت رؤية قديمة لم تستمر مع الحقب الزمانية المتوالية، فها هي نيلوفر حائري تقرر في كتابها: لغة مقدسة، وناس عاديون، ص ٧٢، عندما تقول إن هذا الشعور المتميز نحو اللغة العربية بسبب كونها لغة القرآن الكريم دافع قوي لتعلمها، وأن دروس العربية الأولى تأتي دائمًا من الارتباط بالقرآن والصلاة فتلك:

”الأنواع من الخبرات تخلق الكثير من الروابط العاطفية مع اللغة“.

وتواصل فتقول إن القرآن الكريم في حياة أبناء هذه اللغة:

”يصبح شيئًا نفيسًا، وتنمو علاقة شخصية بين المرء ونسخ القرآن التي لديه، ولم أر هذا النوع من الارتباط والتعلق الذي يخص القرآن مع أي كتاب آخر“.

ثانيًا: تحرك اللغة العربية نحو المستقبل مدعومة بعدد من المحددات الداعمة على تحقيق منزلة عالمية مرموقة، بوصفها من اللغات المنتشرة، أو الرئيسة، أو الأكثر انتشارًا.

وهذا التحرك يستصحب في خلفية القوى المحركة التالية:

أ_ اصطحاب نجاحات في تحمل مضامين الوحي والشرعية.

ب_ اصطحاب نظرة مشجعة من جانب أبنائها، بوصفها اللغة التي اختارها الله للرسالة الخاتمة.



جـ_ اصطحاب نجاحات تاريخية في استيعاب العلوم اليونانية، والسريانية، ونقلها إلى العربية، وشرحها، وتفسيرها في عصور الإسلام الأولى.

د_ اصطحاب نجاحات كثيرة في تحقيقها "فتوحات لغوية"، تمكّنت بعدها من الحلول، والحضور بدلاً عن لغات أخرى بصورة اختيارية من شعوبها.

هـ_ ازدياد الطلب على تعليمها لأغراض اقتصادية، وسياسية بسبب قضية فلسطين، والصراع الوجودي مع الكيان الصهيوني، ودينية تتعلق بالتراث الضخم الذي دون بها، وعالج القضايا الدينية لأديان المنطقة، وعلمية تتعلق بكثير من حقول المعرفة التاريخية، والفيلولوجية المتنوعة، وحضارية تتعلق بهذا الكم الهائل من المقدرات الحضارية التي تزخر بها المنطقة، وما بذله العرب زمان ازدهارهم من جهودٍ في ترجمة التراث اليوناني، وشرحه، وتفسيره، والتحشية عليه من جانب العلماء العرب في ميادين الفلسفة، والطب، والرياضيات، والفلك، والآداب، وغيرها.

و_ استصحاب نجاحات كثيرة، حققتها بسبب الخبرة الاستعمالية في مواجهة تحديات ضخمة مما حقق لها السمات التالية:

_ المرونة.

_ رصيد تصدير التسميات لمعاجم اللغات الأخرى في أوقات المد الحضاري.

_ الاستجابة للتحديات.

_ الثراء المعجمي.

وهو ما يظهر مثلاً في تحدي الإحياء والتحديث في العصر الحديث.

ز_ اصطحاب نجاحات حقيقية في كثير من مراحل الصراع اللغوي مع كثير من اللغات الأجنبية في مراحل الصراع الحربي، فقد بقيت حيّة، وقوية، وحيوية بعد انتهاء صراعها مع اللغات التركية، واللغات اللاتينية في عصور الحروب

الصليبية، ولغات الاستعمار في العصر الحديث.

٣/ ٥ _ كثافة الخدمة اللسانية الواصفة للغة العربية:

إن الحقيقة تقرر أنه "لم يخدم قوم لغتهم مثلما خدم العرب لغتهم" على الأقل في مراحل تاريخية مبكرة، كما يقول كثير من مؤرخي العلوم، من أمثال: فؤاد سزكين، وغيره.

وشهادات الاعتراف بمستوى دراسات اللسان العربي، وكثافتها متواترة تقرر عراقية المنجز النحوي الدارس لقواعدها، وازدهار المنجز المعجمي الجامع والشارح لشروطها اللفظية، ودقة المنجز المحلل لخصائصها، وأسرار نظامها في تراث فقه اللغة، وخصائص العربية، كما وصل إلى العصر الحديث، فضلاً إلى جهود الدارسين المعاصرين في هذا الميدان.



خاتمة

لقد حاولت هذه الدراسة فحص قضية مستقبل اللغة العربية وفق مؤشر العالمية، أو الانتشار في ضوء أصولها التاريخية التي تحققت تاريخياً، فيما يُعرف بعصور الازدهار، مُسترشدة بمنجز الدراسات المستقبلية، غير متغافلة عن الوضع المُهدد المعاصر الذي تشغله بعض مقاعده.

وسعيّاً إلى فحص هذه المسألة تناولت المطالب التالية:

١. مدخل: لقد كان إتقان العربية شرطاً، وعُرفاً، علمياً، ووظيفياً.
 ٢. الاعتراف بعالمية اللسان العربي: قراءة في الأدبيات، وعُولج في مسألتين:
 - أ_ الاعتراف بهذه العالمية في التقليد اللغوي الغربي المعاصر.
 - ب_ الاعتراف بهذه العالمية في التقليد اللغوي العربي المعاصر.
 ٣. عالميّة اللغة العربية في العصر الحديث: خطاب المُحددات، وقد رصدت هذه الدراسة المحددات التالية:
 - أ_ مُحدد القابلية الذاتية للأداء، والاشتغال من جانب النظام اللغوي للعربية.
 - ب_ مُحدد مقبولية نظامها الخطّي، وقواعد كتابتها.
 - ج_ مُحدد الانتشار، والشيوع الكميّ بين المستعملين.
 - د_ مُحدد قابلية الانتشار، ومؤهلّاته.
- والحقيقة أن هذه المحددات يمكن أن تضع اللسان العربي_على الرغم من التهديدات والتحدّيات كلها_ في وضع اللغة المؤهّلة للتقدم في المستقبل.

المراجع:

- _ اسم الوردة، أمبرتو إيكو، ترجمة: أحمد الصمعي، دار أويا، طرابلس، ليبيا، ط ١٩٩٨ م.
- _ إمبراطورية الكلمات.. تاريخ اللغات في العالم، نيقولاس أوستلر، ترجمة: د. محمد توفيق البجيرمي، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١١ م.
- _ انتشار الخط العربي في العالم الشرقي والعالم الغربي، عبد الفتاح عبادة، دار الكتب المصرية، وصندوق التنمية الثقافية، وزارة الثقافة، القاهرة، سلسلة أوائل المطبوعات المصرية (رقم ٧)، القاهرة، ١٤٣٨ هـ= ٢٠١٧ م.
- _ التوثيق باللغة العربية في منظمة الأمم المتحدة، نبيل عطية الزهيري، ضمن: اللغة العربية في المنظمات الدولية، تحرير: ناصر عبد الله الغالي، مركز: الملك عبد الله عبد العزيز لخدمة اللغة العربية، الرياض، ١٤٣٦ هـ= ٢٠١٥ م.
- _ اللغة بين القومية والعالمية، د. إبراهيم أنيس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧٠ م.
- _ اللغة العربية في المنظمات الدولية، تحرير: ناصر بن عبد الله الغالي، مركز: الملك عبد الله بن عبد العزيز الدولي لخدمة اللغة العربية، ضمن سلسلة مباحث لغوية ع ١٩، الرياض ١٤٣٦ هـ= ٢٠١٥ م.
- _ محاسن العربية في المرأة الغربية، أو دلالة الشكل في العربية في ضوء اللغات الأوروبية، ترجمة: د. حمزة قبلان المزيني، مركز الملك فهد للبحوث، سلسلة كتب مترجمة (رقم ٥)، الرياض ١٤٢٥ هـ.
- _ هل يحتاج العلم إلى لغة عالمية؟ سكوت مونتغمري، ترجمة: د. فؤاد عبد المطلب، الكويت، ٢٠١٤ م.

The Cambridge encyclopedia of language, David Crystal, Cambridge university press, ١٩٨٧(p١٢٣).

